الجمهورية اليمنية
جامعة صنعاء
نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي
كلية الآداب
قسم التاريخ
شعبة العصور الوسطى

العلاقات التجارية بين الشرق والغرب عبر البحر الأحمر

القرن 8هـ/14م

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

من الطالب

محمد حسين الصافي

إشراف الأستاذ الدكتور

عبد الغني محمود عبد العاطي

1429هـ/2008م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية اليمنية
جامعة صنعاء
نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي
الإدارة العامة للدراسات العليا
إدارة الدراسات العليا



رقم القرار (١٢٨) لسنة ٢٠٠٨ م
تاريخ القرار ٢٠٠٨/٩/٧ م
مكان المناقشة : قاعة علي ولد زايد

قرار لجنة المناقشة والحكم رقم (١٢٨) لسنة ٢٠٠٨ م

إنه في يوم الأحد ٧/رمضان/١٤٢٩ هـ الموافق ٢٠٠٨/٩/٧ أجتمعت لجنة المناقشة والحكم عن رسالة الدكتوراة المقدمة من **الطالب / محمد حسين محمد الصافي** المسجل بكلية/ **الآداب** قسم/ **التاريخ** والمشكلة بقرار من مجلس الدراسات العليا والبحث العلمي في محضر أجتماعه (الخامس) بتاريخ٢٠٠٨/٦/٢٨ م بتشكيل لجنة المناقشة والحكم من الأساتذة:-

١- أ.د/ عبد الغني محمود عبد العاطي	المشرف الرئيس على الرسالة -جامعة المنصورة	رئيساً
٢-أ. د/ الامين عبد الحميد أبو سعده	ممتحناً خارجياً - جامعة طنطا	عضواً
٣- أ.د/ عبد الرحمن العاني	ممتحناً داخلياً - جامعة صنعاء	عضواً

عن رسالته الموسومة بـ (العلاقات التجارية بين الشرق والغرب عبر البحر لاحمر في القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي)

*وقد قام الطالب بعرض موضوع رسالته بشكل ممتاز
ثم ناقشت اللجنة الطالب. وبناءً على ما تقدم توصي اللجنة بالآتي:-

يمنح الطالب / محمد حسين محمد الصافي درجة الدكتوراه في التاريخ
تخصص / تاريخ العصور الوسطى بتقدير ممتاز

توقيعات أعضاء لجنة المناقشة والحكم على القرار:-

١-أ.د/ عبد الغني محمود عبد العاطي عبدالغني محمود عبد العاطي
٢- أ.د/ الأمين عبد الحميد ابو سعده
٣- أ.د/ عبد الرحمن العاني

مدير عام الدراسات العليا
أ/ عبد الرزاق عبد الله المحبشي

نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي
أ.د/ توفيق سفيان

*ملاحظة : الدرجة تمنح بدون تقدير مع العلم أن [illegible] موضوع رسالته أثناء المناقشة لا يعتبر تقديرا

ص . ب : ١٢٠٨١ صنعاء – تلفون : ٢١٤٧٨٩ – فاكس : ٢١٤٠٧٢ – البريد الإلكتروني : www.vgssr.net

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ

هود 88.

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ

يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا

الطلاق (12)

فهرس

اهداء

إلى روح والدي الحبيب رحمه الله . الذي علمني معنى كلمة لا إله إلا الله

والذي في الرؤيا أشربني عسلاً للدكتوراه

إلى روح عمي الحبيب الذي علمني حب الإطلاع والقراءة .

إلى عمتي التي ربتني فعلمتني معنى الرجولة .

إلى والدتي التي علمتني معنى التوكل على مولاي .

إلى شريكة العمر في السراء والضراء .

إلى كل من أحسن إلي .. مع عجز الكلمات عن الشكر لهم .

إلى كل من أساء إلي ، ليس لأنه أهدى إلي حسناته ، بل لأنه سمح لي أن أتقرب إلى الله بالعفو عنه.

شكر و عرفان

يعجز القلم عن أداء حق الشكر والعرفان إلى كل من أحسن إلي. وأولهم أستاذي الحبيب د. عبد الغني محمود عبد العاطي ، الذي جعلني محط عنايته وأولاني شرف رعايته وأحاطني بكثير لطفه وقبلني طالباً من طلابه . ثم أخص الشكر كل من أ.د/ عبدالرحمن العاني وأ.د/ الأمين عبد الحميد أبوسعدة لتفضلهم بالمناقشة وتقييم الرسالة وتجشمهم عناء ذلك . فجزاهم الله عني خير الجزاء.

كذلك جميع أساتذتي الكرام وأخص بالذكر صاحب الإحسان والخلق والقدوة الراقية أ.د. عبد الرحمن الشجاع ثم أ.د. عبد الله الشيبة و أ.د. سيد مصطفى سالم و أ.د. محمد السروري و أ.د. عبد العزيز المسعودي وأ.د. نزار الحديثي و أ.د. واثق الصالحي . ثم الأخوة الأساتذة الأعزاء د. أمة الملك الثور و د. محمود الشعبي و د. عارف المخلافي و د. عبد الله أبو الغيث و د. رضوان الليث و د. عبد الحكيم الهجري . هؤلاء جميعاً لا أستطيع أن أحصي ما تفضلوا به علي وكان آخر ذلك مساعدتهم في تفرغي لإكمال هذه الدراسة .

كذلك الشكر الجزيل الذي يعجز عنه القلم إلى الدكتور الحبيب داوود المندعي الذي زودني حفظه الله بالكثير من المصادر والمراجع من مكتبته العامرة .وللحبيب عبدالقادر بن عقيل لمراجعته اللغوية للرسالة.

كذلك الأستاذ الفاضل / محمد عبد الرحيم جازم و د. عبد الرحمن حفظ الدين والأخوة الأعزاء جميل الأشول وفؤاد الشامي وطه حسين عوض و أ. سامية الفسيل و

أ. لطيفة العواضي . كل هؤلاء الذين كان لهم الفضل في تقديم مـادة ومـساعدة كنـت أحتاج إليها .

ولا أنسى في هذا المقام تقديم الشكر والامتنان لكل من أ.د. فايز نجيب اسـكندر و أ.د. رضا رسلان و أ.د. محمد عبد الوهاب خلاف و أ.د. ناصر العـولقي و أ.د. أحمـد الكبسي و أ.د. محمد عبد العزيز يسر الأب الفاضل . وكذلك أ.د. محمـد الـشجاع و د. فاتن عبده محمد .

والشكر الموصول إلى العم العزيز / إسـماعيل محمـد المؤيـد وولديـه خبيـري الكمبيوتر محمد وأحمد . وإلى بنت أختي العزيـزة / شـيماء نـزار غـانم مهندسـة الحاسوب.

كذلك الشكر الجزيل إلى موظفي وعاملي مكتبة كليـة الآداب والمكتبـة المركزيـة بجامعة صنعاء ومكتبة مركز الدراسات وبالأخص أ. عبد الله الشرفي و أ. محمد زيـد . وموظفو دار الكتب ومكتبة المجلس البريطاني (ركن المعرفة) ومكتبـة كليـة الآداب بجامعة القاهرة ودار المخطوطات العربية بالقاهرة . وكلية الآداب بالمنصورة .

والشكر الجزيل لقسم التاريخ بكامل أساتذته وإلى جامعة صـنعاء علـى التـسهيل والرعاية والدعم المالي . والشكر الجزيل للأخ العزيز / محمد عبد الـرحمن الـشجاع وأخوته الكرام لكل مساعدة أمدوها . كذلك الشكر لنيابة الدراسات العليا وعلى رأسـها أ د/ توفيق سفيان .

أسأل المولى الكريم أن يجزي عني كل هؤلاء كل خير .

مقدمة

كان للعرب والمسلمين نشاط اقتصادي وتجاري كبير ومميز في فترة العصور الوسطى . ساعد على ذلك وجودهم في منطقة وسط بين الشرق والغرب ونشاطهم الدعوب آنذاك ، مما صنع تبادلا ثقافيا خصبا استفادت منه الحضارة العربية الإسلامية . ولم يتأثر هذا النشاط حتى اكتشاف الأوربيين لرأس الرجاء الصالح في القرن السادس عشر الميلادي فانهوا احتكار المسلمين لطرق التجارة.

ولهذا ظلت أوروبا فترات طويلة من تاريخها تعتمد في تجارتها مع الصين وشرق آسيا وأفريقيا على موانئ المسلمين وتجارهم، لأخذ حاجتها من السلع. وبيع ما لديها من بضائع.

وكانت الإمارات الصليبية في الشام جسماً أوروبيا غرس نفسه في الشرق الإسلامي، ساعدت على امتداد الصلات الفكرية والاقتصادية بين الشرق والغرب، طيلة ما يقرب من ثلاثمائة عام وهي فترة ازدهار اقتصادي، واعتبر كثير من المؤرخين الغربيين الحروب الصليبية حركة دافعة للتجارة بين الشرق والغرب ، إضافة إلى أن التجارة البحرية التي مارستها مدن إيطاليا سببت في انتعاش حركة التجارة على الخطوط البحرية، مما سبب انصراف القوافل عن الطريق البري بين الصين وأوروبا عبر الدولة البيزنطية ، وتنشيط تجارة البحر الأحمر .

ولهذا لعبت اليمن بحكم موقعها المهم وشعبها النشيط دوراً مهماً في التجارة في العالم كوسيط وشريك لأهم السلع التجارية بين الشرق والغرب.

وبرز ميناء عدن كمحطة دولية للتجارة بين الشرق والغرب، حيث كان يستقبل البضائع والسلع القادمة من الهند والصين وعمان وشرق أفريقيا لتأخذها سفن أخرى عبر البحر الأحمر إلى جدة أو ميناء عيذاب لتواصل سيرها برا حتى الإسكندرية فدول حوض البحر المتوسط وخاصة أوروبا. أو الطريق الأخر فكانت القوافل البرية تأخذ البضائع من ميناء عدن إلى جدة مجتازة المدن اليمنية تجنباً لمخاطر ملاحة البحر الأحمر؛ ومن جدة تتخذ الطريق البري إلى الشام ثم إلى أوروبا التي مثلت طرفاً

مهما في التجارة الدولية آنذاك ، حيث أكملت أساطيل المدن الإيطالية – البندقية وجنوة وبيزا– حلقة التبادل التجاري بين الشرق والغرب.

ولهذا تمتعت اليمن بعلاقات مميزة مع مصر سواء مع دولة الفاطميين أو الأيوبيين أو المماليك، وكذلك مع الهند حيث بلغ التأثير المتبادل بين اليمن والهند درجة أن الرحالة ابن بطوطة وقع في حيرة هل أخذت اليمن مراسم الملك من الهند أم الهند أخذته من اليمن.

ووصل نشاط اليمن والبحر الأحمر إلى ذروته حينما استولى المغول على بلاد العراق عام 656هـ/1258م، فأصبح الطريق البري بين الصين والهند من جهة وآسيا الصغرى وموانئ البحر الأسود من جهة أخرى غير آمن .

ونستطيع القول أن حلقة اليمن والبحر الأحمر كانت من أهم حلقات سلسلة مترابطة مؤثرة في بعضها؛ تمتد من شرق الصين إلى غرب أوروبا، ومن أقصى الساحل الشرقي لأفريقيا حتى أعالي بلاد الروس شمالاً.

ومن هنا تبرز أهمية دراسة دور اليمن والبحر الأحمر في التجارة الدولية بين أوروبا وشرق آسيا وأفريقيا ؛ لمعرفة المزيد من أسرار تجارة العالم آنذاك؛ والعوامل المؤثرة فيها، وكشف صفحة مهمة من تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب.

ويهدف هذا البحث إلى رصد وتوثيق حركة التجارة الدولية بين أوروبا وشرق آسيا وأفريقيا عبر اليمن والبحر الأحمر أواخر العصور الوسطى، ومعرفة السلع والبضائع التي تصل إلى أوروبا عبر اليمن والبحر الأحمر أو التي تصدر من أوروبا إلى الصين والهند، ودور وإمكانات اليمن في هذه الحركة والعوامل المؤثرة فيها والظروف المحيطة بها ومستوى ونوعية تبادل المصالح بين الشرق والغرب، وبعبارة أخرى ؛ فإن هدف هذا البحث الإجابة على المشكلة التاريخية المتمثلة في : لماذا كانت التجارة الدولية نشيطة ومتمركزة عبر اليمن والبحر الأحمر وكيف كانت هذه التجارة ؟

ويعالج البحث فترة زمنية تمتد عبر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، وهي فترة نشطة من تاريخ المنطقة سواءً بحركتها السياسة أو التجارية أو الاقتصادية؛ حيث شهدت بروز نشاط مدن إيطاليا التجاري والنهضة التجارية في أوروبا؛ ودولة المماليك التي عاصرت فترة الازدهار التجاري للمنطقة، وهي الفترة التي رافقت وجود الدولة الرسولية في اليمن ؛ إضافة إلى نشاط الممالك الإسلامية في الهند.

معوقات ومشاكل الدراسة:

واجه تنفيذ هذه الدراسة مشكلة ندرة المصادر والمراجع الأجنبية في المكتبات اليمنية ، إلا أنه بفضل إرشادات المشرف استطاع الباحث التغلب على هذه المشكلة وتوفير مادة جيدة للبحث سواءً على مستوى المصادر أو المراجع ، وسواءً بالسفر المتكرر إلى جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية أومن خلال خدمات الانترنت ، وكذلك بواسطة الشراء عبر الانترنت أو الأقراص المدمجة ، وبسبب ذلك اكتشف الباحث تحولات البحث العلمي في العالم الآن، حيث لم يعد جمع المادة يشكل – كما هو المعتاد– نسبة كبيرة من جهود الباحث وعمله ووقته ، ولكن أصبح دراسة وتحليل المادة التي جمعها تقريباً هي التي تمثل الجهد الأكبر.

ولكن هذا لا يعني أنه لم تكن هناك مشاكل حقيقية في جمع المادة والعثور عليها وفحصها ودراستها، إذ تميزت دراسات التاريخ الحضاري بشكل عام ودراسات التاريخ الاقتصادي بالصعوبة نظراً لتشتت وتفرق المعلومات المطلوبة في كم هائل من المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة :

يتوفر في المكتبات العالمية والعربية نوعان من الدراسات في هذا المجـال ، الأول : دراسـات عامة عن التجارة والاقتصاد في العصور الوسطى مثل هايد : تاريخ التجارة في الشرق الأدنـى فـي العصور الوسطى . و آشتور : التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى. وهي دراسات ذات فائدة إلا أنها تظل دراسات عامة . والثاني : دراسات متخصصة كرسائل علميـة مثل : نعيم زكي فهمي : طرق التجارة ومحطاتها بين الشرق والغرب ، و علـي حـسين الـسليمان الناصر : النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية أواخر العصور الوسطى .و شوقي عثمان : تجارة المحيط الهندي عصر السيادة الإسلامية ، وهي كذلك دراسات قيمة إلا أنها لم تسوف منطقـة الـيمن والبحر الأحمر حقها من التركيز الزماني والمكاني ، كما أنها لم تقف على مصادر مهمـة فـي هـذا المجال مثل وثائق السجل الرسولي وسوما أورينتال لتـوم بيـرس البرتغـالي Tom Pires(1465-1540م)، وتشاو جو كوا الصين Chau Ju-ku (القرن 6هـ/12م) كما سيأتي تفـصيل ذلـك فـي الدراسة التحليلية النقدية المقارنة للمصادر والمراجع.

المنهج العلمي للدراسة :

اهتم الباحث اهتماما كبيرا بموضوع المنهج العلمي للبحث لأجل ذلك عمد إلى دراسـة المـنهج العلمي لدراسات التاريخ الاقتصادي، حيث تتبع المناهج والمدارس المختلفة وأحدث ما وصل إليه العالم في هذا المجال من مناهج متطورة، مثل منهج القياس التاريخي والمنهج الكمي ومنهج كـارل بـوبر، وذلك قبل كتابة البحث نفسه، حتى يتسنى له الاستفادة من نظريات المنهج العلمي المختلفة. وانتهى إلى أفضل ما يستخدمه الباحث في هذا المجال وهو منهج الوصف ثم التحليل أو ما يطلق عليه الإجابة على الأسئلة الأربعة:-

ماذا حدث ؟ كيف حدث ؟ لماذا حدث ؟ متى حدث ؟

ولذلك فقد اهتم الباحث بإظهار السببية في تفسير بعض الوقائع وخاصة فيما يتعلق بالفصل الأخير من الدراسة الخاصة بالمؤثرات السياسية والعسكرية، واستقراء النتائج.

ولتحقيق أهداف الدراسة فقد قسم الباحث الدراسة إلى مقدمة ومدخل وستة فصول وخاتمة ، ثم مجموعة من الملاحق المساعدة ثم قائمة المصادر والمراجع، إضافة إلى العديد من الخرائط والصور التوضيحية التي تخللت الدراسة، ضمت المقدمة التعريف بأهمية الدراسة وأهدافها ، ومنهجيتها والمعوقات والمشاكل التي صادفتها . كما ضمت عرضاً تحليلياً لأهم المصادر والمراجع العربية والأجنبية التي استفاد منها البحث.

اتخذ **الفصل الأول** عنوان **"اليمن والبحر الأحمر كمحطة طرق للتجارة الدولية من ق 8هـ/14م"**، حيث تم استعراض الأبعاد الجغرافية، والطبيعية لليمن والبحر الأحمر، وأثرهما في التجارة الدولية آنذاك؛ سواءً من ناحية الموقع أو الرياح الموسمية التي كانت تتحكم بأوقات السفر والتجارة، وأنواع السفن التجارية وأهميتها وتحولاتها في هذا القرن كما تناول الطرق البحرية و أهم الموانئ العاملة في منطقة اليمن والبحر الأحمر ثم الطرق البرية وأهم محطاتها.

والفصل الثاني بعنوان**" صادرات شرق آسيا وأفريقيا إلى أوروبا وحوض الأبيض المتوسط عبر اليمن والبحر والأحمر"**. حيث شمل دراسة السلع ومصادرها وخصائصها وأهميتها الطبية والتجارية ثم عشورها في ميناء عدن وإعادة تصديرها إلى المستهلك النهائي. مع مقارنة بين سلع الطريق البري عبر وسط آسيا.

كذلك كان **الفصل الثالث** بعنوان**" الصادرات الأوربية والكارمية إلى الشرق عبر ميناء عدن"**؛ حيث تضمن أولاً استعراض لأوضاع وظروف الازدهار التجاري والاقتصادي لأوروبا مما جعلها شريكاً ممتازاً في التجارة العالمية آنذاك وخاصة مع مصر، ثم دراسة في السلع المصدرة وأهميتها وخصائصها ثم عشورها في ميناء عدن وإعادة تصديرها إلى الشرق.

والفصل الرابع بعنوان" **صادرات وواردات اليمن مع الشرق والغرب**" حيث قدم دراسة عن السلع اليمنية المصدرة ومناطقها وأهميتها وخصائصها، وكذلك أهم الواردات اليمنية من كل من الشرق والغرب سواءً من الصين أو من الهند أو كيس ومكة أم الحبشة وأفريقيا أو من مصر وأوروبا.

والفصل الخامس بعنوان" **المعاملات التجارية وأساليبها في الموانئ اليمنية** " وخاصة ميناء عدن لأن معظم التجارة الدولية كانت تتم عبر هذا الميناء؛ وشمل الفصل دراسة الإجراءات والمعاملات ثم الإدارة الحكومية القائمة على هذه الإجراءات والسياسات الحكومية المتبعة ثم طوائف التجار المختلفة، كذلك شمل الفصل دراسة عن العشور والرسوم الجمركية إضافة إلى النقود والمعاملات المالية ثم المقاييس والموازين والمكاييل المستخدمة في الأنشطة الاقتصادية والتجارية المختلفة في الموانئ اليمنية ثم دراسة في القوانين والأعراف التجارية البحرية.

وخصص **الفصل السادس** والأخير في **دراسة" المؤثرات السياسية والعسكرية على التجارة الدولية عبر اليمن والبحر الأحمر"**؛ فشمل ظهور المغول واستفادة اليمن والبحر الأحمر من اضطراب الطرق البرية ودور الدولة الرسولية وعلاقتها بدولة المماليك في مصر، إضافة إلى مؤثرات الركود والانحطاط مثل قرارات البابوية بالمقاطعة الاقتصادية، وتغيرات أوروبا منذ النصف الثاني من القرن 8هـ/14م، ثم ظهور تيمورلنك وعودة أهمية طريق البحر الأحمر.

ثم اختتمت البحث **بخاتمة** كانت عبارة عن تلخيص لأهم نتائج البحث، وذيلت الدراسة بعدة ملاحق تخدم موضوع البحث إضافة إلى الصور والخرائط التوضيحية الهامة.

دراسة تحليلية نقدية مقارنة لأهم المصادر والمراجع :

تعد صعوبة الدراسات التاريخية الحضارية وخاصة تاريخ التجارة في اضطرار الباحث إلى جمع فتات المعلومات المتفرقة من كم واسع من المصادر والمراجع؛ لذلك استند البحث على مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع – حسب اعتقاد الباحث – التي اختلفت أهميتها بحسب فائدتها للبحث.

من أهم هذه المصادر على الإطلاق كان وثائق السجل الرسولي أو ما أسماه محققه نور المعارف، يحتوي السجل الرسولي على مجموعة من الوثائق القانونية والمالية التي جمعت في آخر عهد السلطان المظفر الرسولي(ت 694هـ/1295م) ، لتكون السجل والكتاب الإرشادي للإدارات المتعاقبة المسئولة عن النشاط المالي والتجاري لليمن وخاصة لميناء عدن.[1]

وأهم مميزات هذا المصدر التاريخي أنه سجل تعليمات لموظفي الدولة؛ وليس كتاباً ألفه مؤرخ ، وبالتالي هو بالنسبة للباحث التاريخي يتجاوز مشاكل كثير من النقد المنهجي الباطني وأهواء المؤرخين وظروفهم ومواقعهم إلى أخر تلك الملاحظات النقدية. إلا أن هذا السجل كان يخضع للتعديل باستمرار مواكبة للظروف العامة ، أو للسياسات الجديدة التي كانت تتبعها الدولة، ويبدو ذلك واضحاً من خلال تعديل قيمة العشور، بقوله: النصف ثم صار يؤخذ عليه الربع ثم صار يؤخذ عليه الثلث.

وتمثلت الفائدة التاريخية للسجل الرسولي أنه قدم تفاصيل اقتصادية ومالية وإدارية لمؤسسات الدولة اليمنية أو للقوانين والأعراف التي تحكم حياة الناس ومعاملاتهم فيما بينهم، الشيء الذي أفاد البحث فائدة لا تقدر بثمن خاصة في مجال معرفة وتحديد السلع الصادرة والواردة ومقدار عشورها ورسومها، وإجراءات ميناء عدن والنظام الإداري والوظيفي والمحاسبي، والسياسات المالية؛ وسياسات العلاقات الخارجية وسيطرة الأسطول اليمني على الملاحة التجارية في البحر الأحمر؛ وإجراءات حماية التجار؛ كما بين السلع الكارمية القادمة من مصر وأوروبا والسلع الأفريقية والهندية والصينية؛ وباختصار فإن ظهور هذا المصدر التاريخي الهام سيلقي الضوء على كثير من الجوانب الخفية عما كان يجري في ميناء عدن وسيصحح بعض المفاهيم الخاطئة التي تداولها المؤرخون المحدثون .

---

[1] نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف، تحقيق/ محمد عبد الرحيم جازم، ج1 صنعاء 2003م، ج1 ص أ ، (من مقدمة فرنسوا بورجا).

ومن أهم مصادر الدراسة مخطوط ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى للكتاب ؛ للشريف الحسيني[1]، (كان حياً في سنة 815هـ/1412م) و لا نعلم الكثير عن مؤلف هذا الكتاب، إلا أن هناك ترجيح من بعض الباحثين أن هذا الكاتب كان موظفاً في دواوين الدولة أو شيء من هذا القبيل[2] وهذا المصنف شبيه بشكل كبير بالسجل الرسولي (نور المعارف) من ناحية توثيقه للمعلومات المالية والاقتصادية للدولة الرسولية، إلا أنه أقل حجماً ومعلومات وتفاصيل من السجل الرسولي؛ وهذا لا يقلل من أهميته كوثيقة تاريخية هامة خاصة في مجال العشور والسلع التجارية المتعامل بها في الموانئ اليمنية، ولأجل ذلك كان هذا المصدر مفيداً للدراسة في مجال السلع التجارية وفي مجال المعاملات وأنواعها.

كذلك استفاد البحث من تاريخ المستبصر لابن المجاور الشيباني (ت690هـ/1219م).[3] الذي حوا جزء لا بأس به عن عدن وأحوالها في القرن 7هـ/13م. مما أفادنا في إجراءات الفرضة خاصة في ما يخص استقبال السفن وبعض المعاملات مثل طريقة السماح لسفر التجار، أما عن العشور والمواد المعفاة من العشور فقد نسخ الآخذ بها ما جاء به السجل الرسولي كما سوف يتضح في الدراسة.

ومن المصادر التاريخية التي استفاد منها الباحث كتاب المعتمد للملك المظفر يوسف بن رسول(ت694هـ/1295م) وهو مصدر تاريخي قيم أفاد البحث كثيراً في التعريف بالاستخدام الطبي للتوابل والعقاقير الطبية وفي أصول هذه السلع ووصفها.[4] ومن مميزات كتاب المعتمد أنه جمع من

[1] الحسيني ؛ الحسن بن علي الشريف ، ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى للكتاب، نسخة مصورة عن مخطوط ميلانو، مكتبة الأمبروزيانا، رقم H 130.

[2] عبد الله محمد الحبشي ، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، بيروت 1988م ، ص535 ؛ محمد بن يحيى الفيفي ، الدولة الرسولية في اليمن؛ دراسة في أوضاعها السياسية والحضارية 803-827هـ/1400-1424م، بيروت2005، ص12.

[3] صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، تصحيح أوسكر لوفقرين، بيروت 1407هـ-1986م .
شكك بعض الباحثين في صحة نسبة هذا الكتاب إلى ابن المجاور . أنظر : محمد كريم إبراهيم الشمري ، عدن ، دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية 476-627هـ/1083-1229م، عدن 2004، ص43.

[4] انظر: المعتمد في الأدوية المفردة ، ضبطه وصححه محمود عمر الدمياطي ، بيروت 2000.

كثير من كتب الأدوية العربية السابقة له مثل ابن البيطار وغيره، كذلك من مميزاته موافقته الزمنية والمكانية لموضوع البحث مما جعل للمعلومات التي يقدمها أهمية خاصة، كذلك تتبع أهميته أن مؤلفه هو أحد أهم سلاطين بني رسول أواخر القرن 7هـ/13م.

كذلك من المصادر الهامة التي استفاد منها البحث مؤلفات أبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي (ت 812هـ/1411م) والذي يعتبر أهم مؤرخ للدولة الرسولية على وجه الإطلاق؛ سواء في تصانيفه للتاريخ أو للتراجم، وقد استفاد الباحث من كتابه العقود اللؤلؤية.[1] الذي يعتبر مستخرج من كتاب العسجد المسبوك للمؤلف نفسه،[2] حيث استند إليه البحث بشكل كبير في علاقات الدولة الرسولية مع دولة المماليك وفي العلاقات الخارجية وأحوال الدولة الرسولية بشكل عام؛ ويعد كتاب العقود اللؤلؤية المصدر التاريخي الأهم في تاريخ الدولة الرسولية، وكان مؤلفه اتبع فيه أسلوب ذكر الحوادث العامة حسب المنهج الحولي ثم يتبع ذلك ترجمة لوفيات تلك السنة أو الحول.

كذلك استفاد البحث من تاريخ ثغر عدن لبامخرمة، وإن كان في معظمه وخاصة ما تحدث به عن عدن قد استقاه من ابن المجاور، كما كان كتاب السلوك للمقريزي كذلك مفيداً للدراسة في مجال العلاقات اليمنية المماليكية.

كذلك استند البحث إلى مجموعة واسعة من كتب الرحلات والموسوعات والتراجم التي تميز بها القرن 8هـ/14م، من أهمها بالنسبة إلى البحث كان كتاب تحفة النظار لابن بطوطة (ت 779هـ/1377م) والمعروف بالرحلة، الذي قدم لنا رؤية بانورامية متسعة على أحوال العالم في القرن 8هـ/14م، وخاصة في أحوال عدن وتجارها وموانئ العالم المختلفة. أما موسوعة القلقشندي صبح الأعشى، فقد استند إليه البحث في كثير من مواضعه وخاصة في السلع التجارية ومصادرها، كذلك كان حال لسان العرب لابن منظور مفيداً خاصة في مجال السلع التجارية. إضافة إلى ذلك استفاد

[1] أنظر: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ؛ بيروت ب د .

[2] أنظر: العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك ، نشر وزارة الإعلام والثقافة ؛ صنعاء **1401هـ-1981م**.

البحث من مجموعة من مصادر الفقه الإسلامي، التي أفادت البحث في مجال القوانين والأعراف التجارية البحرية .

أما أهم المصادر الأجنبية فكان كتاب سوما أورينتال Suma Oriental لتوم بيرس البرتغالي Tom Pires(1465-1540م). ويعد كتابه هذا أقدم وأشمل وصف برتغالي للشرق، قدم بيرس إلى الهند كموظف في تجارة العقاقير الطبية سنة 1511م، ثم لم يلبث أن أصبح مبعوث الحاكم البرتغالي إلى ملقا عام 1512م؛ ثم عين مسئولاً عن بعض الأساطيل البرتغالية الصغيرة في المحيط الهندي،[1] كانت أهمية هذا المصدر المهم أنه قدم وصفاً للحركة التجارية وللسلع التجارية لكل موانئ المنطقة ابتداءً من عدن حتى ملقا، في أوائل القرن 10هـ/16م، وهي الحركة التي كانت امتداد لما كان سائداً في القرون 8-9هـ/14-15م، تميز هذا الوصف أنه وصف التاجر الخبير بأهمية كل سلعة، كما أنه قدم لنا ربطاً لصادرات وواردات أوروبا مع تجارة المحيط الهندي واليمن والبحر الأحمر، مما أعطى لكتابه أهمية خاصة في بحثنا هذا، كذلك نظر توم بيرس إلى المنطقة نظرة الخبير العسكري فلم يقدم معلومات تجارية هامة وثمينة فقط بل كتب وصفاً عسكرياً للمنطقة، حتى طريقة قتال الجيش اليمني كتب عنه،[2]كذلك وصف حصانة مدينة عدن؛ وكان دائماً يحدد الأعماق البحرية للموانئ المختلفة، ولذلك كان كتابه أقرب إلى تقرير استخباراتي تجاري للحاكم البرتغالي أو الدولة البرتغالية، ولعل كذلك من مميزات توم بيرس أنه قدم التجارة العربية وموانئها بوصف من عيون أوروبية، لقد كان عبارة عن نظرة أوروبية عن التجارة العالمية عبر المحيط الهندي والبحر الأحمر آنذاك، فعلى سبل المثال قدم لنا وصفاً لنشاط التجار اليمنيين بين موانئ شرق آسيا، كذلك تكمن أهميته للدراسة في أنها أول دراسة استخدمته في تجارة البحر الأحمر، إذ أنه صدر بعد دراسة هايد عن التجارة العالمية، كما لم يستخدم من قبل في أي دراسات عربية سابقة ، حسب علم الباحث .

---

[1] Suma Oriental of Tom Pires, An Account of The East, From The Red Sea to China, Written in Malacca and India in 1512-1515,Edited By Armando Cortesao, New Delhi, 2005, II. pp.xviii ff.
[2] Pires ,Suma Oriental, II. p.17.

ثم يأتي بعده في الأهمية الكاتب البرتغالي الأخر وهو باربوسا Barbosa (ت1521م)، صاحب كتاب وصف البلدان وهو نظير إلى حدٍ ما بتوم بيرس، إلا أن توم بيرس كان أكثر غزارة ودقة في المعلومات كما أن باربوسا سبق استخدامه من قبل هايد وبعض الباحثين الآخرين، ووقف عليه بعض الباحثين العرب مثل شوقي عثمان في دراسته عن تجارة المحيط الهندي.[1]

أما المصدر الصيني الذى كتبه تشاو جو كوا Chau Ju-kua (القرن 7هـ/13م) فقد كان مفيداً ومهماً للدراسة أيضاً، وتشاو هو مؤرخ ورحالة وموظف في جمارك الصين، سافر إلى الهند حوالي سنة 573هـ/1178م، وكتب مؤلفه حوالي620هـ/1225م،[2] وقدم فيه معلومات قيمة عن السلع التجارية وحتى عن موانئ التجارة العالمية آنذاك، إلا أنه تضمن بعض المعلومات الخاطئة.[3] كما أن محققاه ومترجماه لم يترجما لنا أسماء كل المدن والبلدان التي ذكرها هذا المصدر الصيني الهام، فلم يذكر مدينة عدن باسمها ، ورجح المحققان أنه ذكرها باسم Ma-Ii-Pa أو Ma-Io-Pa.[4] لكن هذه الملاحظات على المصدر لا تقلل من الفائدة العظيمة التي قدمها لنا، وخاصة في مجال التجارة العربية الصينية.

كذلك استفاد البحث من المصدر الإيطالي فارثيما Varthema(1470-1517م)، الرحالة والكاتب الذي زار المنطقة واستطاع بواسطة ادعاء الإسلام زيارة مكة المكرمة، ويبدو أنه كان

---

[1] للمزيد عن باربوسا أنظر:

- **Barbosa, Duarte., The Book of An Account of The Countries Bordering on the Indian Ocean And of Their Inhabitants, New Delhi, 2002, II,pp.xxxiii-1xx.**

يلاحظ على هذه المصادر البرتغالية تحاملها الشديد على العرب والمسلمين كما سيتبين لنا ذلك في أثناء البحث.

[2] **Fitzhugh, B., (ed), Beyond Foraging and Collecting Evolutionary Change in Hunter - gatherer Settlement Systems, New York, 2002, p.354**

[3] **Abu-lughod, J., Before European Hegemony, The World System A.D. 1250-1350, New York, 1989, pp.31, 248 ; Chaudhari, K.N., Trade and Civilization in The Indian Ocean an Economic History from the Rise of Islam to 1750, Cambridge, 1985, p.248.**

[4] أنظر:

- **Chua Ju-Kua, His Work on the Chinese and Arab Trade in the twelfth and thirteenth centuries, entitled, Chu- Fan-Ehi, Translated from the Chinese and Annotated by Friedrich Hirth, and W.W. Rockhill, New York, 1966, pp.25,243.**

جاسوساً أوروبياً أكثر منه مجرد رحالة، غادر أوروبا سنة 908هـ/1503م، إلى الإسكندرية، ومنها زار كل من القاهرة وبيروت ودمشق ومن ثم المدينة المنورة ومكة المشرفة وجدة، ثم إلى ميناء عدن الذي شكوا فيه كجاسوس مسيحي حيث اعتقل هناك ، إلا أنه تم إطلاق سراحه بعد ذلك ليواصل رحلته إلى داخل اليمن ثم واصل إلى الهند وملقا بعد أن زار الساحل الأفريقي.[1] وتميز مؤلفه بزيارته للداخل اليمني حيث زار كلاً من صنعاء وتعز وزبيد، إلا أن هذا المصنف اتسم بالمبالغات والخرافات أحياناً،[2] ورغم ذلك فقد أفاد البحث بكثير من المعلومات التاريخية .

أما أهم المصادر التي أفادت الدراسة في معرفة الطرق المنافسة وأحوالها وسلعها التجارية وخاصة الطريق البري ومقارنة ذلك مع طريق البحر الأحمر ، فكان كل من بيجولتي Pegolotti (ت 1340م) وأودوريك Odoric (ت1331م) وكلافيجو Clavijo(ت1412م) [3] .

وكان ماركوبولو الشهير (ت 1324م) من أهم المصادر الأجنبية المترجمة، وهو يضاهي إلى حدٍ ما ابن بطوطة في الاستفادة منه كمنظور عالمي للتجارة والأوضاع العالمية آنذاك، وقد تحدث ماركوبولو عن ميناء عدن وأهميته وموارده الضخمة وكذلك تحدث عن كل من مينائي الشحر وظفار، إضافة إلى كل الموانئ الهامة في المنطقة آنذاك.

واستفاد البحث أيضاً من مجموعة من المراجع والدراسات العربية الحديثة سواءً المطبوعة أو الرسائل العلمية غير المنشورة، ومن أهمها تجارة المحيط الهندي لشوقي عثمان، وهو بحث جيد ناقش العديد من القضايا التجارية ، منها على سبيل المثال تجارة الرقيق ، إلا أنه يعتبر دراسة عامه في الزمان والمكان كما اعترف هو بذلك،كما أنه لم يقف على مصادر ومراجع هامة مثل السجل الرسولي

---

[1]. Varthema, ludovico di varthema of Bologna., The Itinerary, from 1502-1508, Translated from the Original Italian Edition at 1510, by John winter Jones in 1863, London, 1928,. pp.xxvi ff
[2] Varthema, The Itinerary,pp.25-36.

[3] سيأتي التعريف بهم لاحقاً .

أو توم بيرس ، على أن ملاحظاتنا هذه لا تقلل من أهمية هذه الدراسة واستفادتنا منها.[1] كذلك استفادت الدراسة من كتاب الملاحة عند العرب لصالح شهاب الذي قدم معلومات ثمينة عن الطرق البحرية وملاحة العرب بفضل اعتماده على مخطوطات بحرية لكل من أحمد بن ماجد وسليمان المهري لم نقف عليها.

كذلك من الدراسات المفيدة التي وقف عليها الباحث طرق التجارة الدولية لنعيم زكي، إلا أنها تعتبر كذلك دراسة عامة في المكان إذ حاولت التحدث عن الطرق التي تربط بين الشرق والغرب، رغم نجاح كاتبها في التخصص الزماني وحصر الدراسة في أواخر العصور الوسطى.

أما مؤلف علي حسين السليمان الناصر، النشاط التجاري في شبة الجزيرة العربية ، فقد كان دراسة جيدة إلا أنه يعتبر أيضاً دراسة عامة في المكان ومتسعة في الزمان إلى حدٍ ما – في حدود 300 سنه – كما أنه يؤخذ عليه عدم التمييز الزمني في الأخذ بالمصادر التاريخية، فيستخدم في توضيح مسألة تاريخية مصدرين فارق زمني بينهما 600 سنه، مثل قضية ازدهار ميناء جدة، حيث لم يميز بين فترات ازدهارها وركودها وارتباط ذلك بفترات ازدهار وركود عدن . كما استفاد البحث من مؤلف محمد الفيفي : الدولة الرسولية في اليمن ، إلا أنه رغم تخصصه تقريبا في الفترة من 803 إلى827هـ/ 1400–1423م ، أغفل تماما السياسات الرسولية مع التجار والتي قادت إلى هروبهم إلى ميناء جدة .

كذلك استفاد البحث من مجموعة كبيرة من المراجع الأجنبية كان من أهمها جوايتان في كتابه دراسات في التاريخ الإسلامي ، حيث قدم دراساته لوثائق الجنيزة وما كشفت عنه عن دور التجار اليهود ودور ميناء عدن مما أفاد الدراسة في جانب مهم من جوانب البحث ، كذلك دراسة لجانيت أبو لغد Abu-Lughod عن النظام العالمي في الفترة 1250–1350م. والتي تمكنت من خلاله محاولة تقديم قراءة تاريخية من خلال منهج النظم العالمية ، وهي وإن كانت تعتبر دراسة عامة في التاريخ

[1] انظر على سبيل المثال : شوقي عثمان ، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية (41–94هـ/ 661–1498م)، الكويت 1990،ص213، لاحظ امتداد الدراسة لما يقرب من ثمانمائة عام.

العالمي لتلك الحقبة، إلا أن البحث استفاد منها في مواضع كثيرة خاصة في موضوع المؤثرات السياسية والعسكرية، كما استفاد البحث من دراسة دينيس هاي Hay عن أوروبا في القرنين 14و15م.

واستفاد البحث من دراسة شوذري Chaudhuri عن تجارة المحيط الهندي ، رغم أنها دراسة ممتدة زمنيا ، كذلك من أهم المراجع الأجنبية المترجمة كان تاريخ التجارة لهايد. الذي يعتبر عملاً موسوعياً عن تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، على أنه يؤخذ على هايد في موضوعين ، الأول: إسرافه في المنهج الحدسي، فيذهب بعيداً في استنتاجاته لإكمال الفراغات التي كانت تقف أمامه[1]، والمأخذ الثاني: صدور دراسته قبل صدور ثلاثة مصادر أساسية لم يقف عليها، وهي وثائق الجنيزة محققة، وتوم بيرس والسجل الرسولي، فأتى عمله الضخم ناقصاً خاصة في موضوع المحيط الهندي واليمن والبحر الأحمر، كذلك يلاحظ عليه استخدام منهج ربط الماضي بالحاضر[2]واستخدام الوضع الحالي المعاصر لمعرفة وتفسير الوقائع التاريخية [3] وهذه مرونة منهجية ، كذلك استخدم منهج الاستنباط وافتراض نظرية عامة ثم محاولة إثباتها بالجزئيات وهو ما حدث في دراسته لصناعة النسيج ومبادلاته التجارية على سبيل المثال[4]، وفي كل الأحوال فقد كان المرجع مهماً ومفيداً للدراسة.

واستفاد الباحث أيضاً من كتاب المؤرخ البلجيكي هنري بيرين :"تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، الحياة الاقتصادية والاجتماعية" وقد حوا هذا المرجع معلومات مفيدة إلا أنه كان متطرفاً ضد العرب المسلمين في ادعائه أن ظهور الإسلام تسبب في إقفال تجارة البحر الأبيض المتوسط كذلك

---

[1] أنظر على سبيل المثال: هايد ، ف : تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، ترجمة : أحمد رضا محمد رضا، جـ4، القاهرة 1994م، ص99 و 166.

[2] هايد ، تاريخ التجارة ، 4جـ، ص 133.

[3] هايد، تاريخ التجارة ، جـ 4، ص131.

[4] هايد، تاريخ التجارة ، جـ 4، ص 204.

يلاحظ استخدامه المتكرر لمنهج الحدس،[1]ومنهج مقارنة الماضي بالحاضر ، مثل مقارنته بين اقتـصاد العصور الوسطى واقتصاد العالم الحديث،[2] كذلك اتبع – ولا نقول أن ذلك خطأ– منهج تفسير الماضي بالواقع الحاضر. كما فعل في تفسير تجارة الملابس بين انجلترا والفلاندرز على سبيل المثال.[3]

كذلك استفاد الباحث من مجموعة من المقالات والدراسات والموسوعات العلمية خاصة المتوفرة على شبكة الانترنت، وأخص منها بالذكر الموسوعة الحرة Wikipeda والتي تعد خدمة علمية رفيعة تتوفر للباحثين مجاناً، وتمت الاستعانة بها في مجال التعريف بالشخصيات وغيرها من المواضيع، على أية حال من المعلوم لدى الباحثين القبول باستخدام المراجع إذا كان في مجال جمع مفرق أو تبيان نتائج دراسات أو للوقوف على معلومات من مصادر لم يقف عليها الباحثون وهذا ما حاول الباحث إتباعـه جاهداً في هذه الدراسة.

وفي الأخير أسأل المولى القدير أن يوفقني إلى كل ما يحب ويرضى، معترفاً إليه أن لا حول لي ولا قوة إلا به الرب الكريم، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الحبيب المـصطفى وآلـه وصحابته الكرام أجمعين.

---

[1] أنظر: بورين ، هنري : تاريخ أوربا في العصور الوسطى ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، ترجمة وتحقيق عطية القوصي، القاهرة 1996، ص 7، 51.

[2] بورين : أوربا في العصور الوسطى ، ص 151.

[3] بورين : أوربا في العصور الوسطى ،ص 146.

الفصل الأول

اليمن والبحر الأحمر

كمحطة طرق للتجارة الدولية

ق 8هـ/ 14م

- البعد الجغرافي لليمن والبحر الأحمر.
- الرياح الموسمية .
- السفن والمراكب .
- الطرق البحرية.
- موانئ اليمن والبحر الأحمر .
- الطرق البرية للقوافل التجارية .

لعب العامل الجغرافي وموقع اليمن والبحر الأحمر دورا هاما في النشاط التاريخي والاقتصادي للمنطقة. لذلك فإن علاقة الإنسان بالمكان لا يستطيع أي باحث تجاهلها. ومن أجل ذلك تنبع أهمية دراسة التاريخ وحركته بالطبيعة المحيطة به ، كمدخل هام وضروري لفهم السياق العام والخاص لكثير من الأحداث التاريخية لأن الطبيعة عنصر فاعل في صنع التاريخ ، ابتداء من الموقع إلى التضاريس وحركة الرياح وجغرافية اليابسة والبحار وحتى المنتجات الطبيعية للأرض والبحر[1].

هذه العوامل فضلا عن العنصر البشري هي صانع رئيس لتاريخ اليمن والبحر الأحمر على مدى العصور القديمة والوسيطة والحديثة. وخاصة في مجال التجارة والمبادلات السلعية[2] .

البعد الجغرافي لليمن والبحر الأحمر:

تقع اليمن والبحر الأحمر في الزاوية الجنوبية الغربية لقارة آسيا ، مجسدين بذلك حلقة الوصل بين غرب آسيا وشرق أفريقيا والمحيط الهندي من جهة وبين عالم البحر المتوسط وأوربا من جهة أخرى . ويمثلان منطقة تواصل بين ثلاث قارات: آسيا وأفريقيا وأوربا.

وتتمتع اليمن من خلال هذا الموقع بالقدرة على السيطرة على مضيق باب المندب ، كما تتمتع كذلك بساحل عريض وممتد عبر بحر العرب و المحيط الهندي ، كذلك تشرف على مجموعة من الجزر البحرية ذات الأهمية الملاحية سواء كان ذلك في البحر الأحمر أو بحر العرب[3] .

---

[1] انظر : عبد الرحمن الشيخ ، المدخل إلى علم التاريخ ، القاهرة ، 1998 ، ص162 وما بعدها ؛ يسري الجوهري ، فلسفة الجغرافيا ، الإسكندرية 2001 ، ص139 وما بعدها .

[2] انظر على سبيل المثال : حسن صالح شهاب ، أضواء على تاريخ اليمن البحري ، بيروت 1997 ، ص20ومابعدها ؛ لوفران، جورج ، تاريخ التجارة ، ترجمة هاشم الحسيني ، بيروت ب د ، ص43 .

[3] الهمداني؛ الحسن بن أحمد بن يعقوب ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي ، الرياض 1394هـ/1974م ، ص65–70 ؛ ناصر خسرو علوي ، سفر نامة ترجمة يحي الخشاب ، ب د ، ص134 ؛ البكري ؛ أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ب د ، ج1 ص5 ؛ خديجة الهيصمي ، سياسة اليمن في البحر الأحمر ، القاهرة ، 2002 ، ص15 وما بعدها .

و يعد البحر الأحمر، بموقعة الفريد من أهم المساحات المائية في العالم، إذ يربط بين العديد من البحار والمحيطات والأقاليم والقارات. بل هو أهم أجزاء السلسلة الاتصالية البحرية التي تمتد من المحيط الهندي فالخليج العربي والبحر الأحمر فالبحر الأبيض المتوسط ، ثم المحيط الأطلسي غرباً والبحر الأسود شمالاً[1] .

ولهذا يمتاز البحر الأحمر بكونه طريقاً رئيساً للملاحة بين شرق العالم وغربه ، وشماله وجنوبه . ويعد من أكثر الممرات المائية ازدحاماً في العالم حيث تمر به أغلب التجارة بين أوربا وآسيا[2] . وكان وسيلة اتصال ورافداً حضارياً مهماً بين الشرق و الغرب منذ العصور التاريخية الأولى وما تلاها .

وفي العصور الوسطى كان طريق البحر الأحمر هو أكثر الطرق المعروفة ملائمة للصلة بين الشرق والغرب . فهو يختصر بأقل ما يمكن من المصاعب والنفقات الباهظة المترتبة على المواصلات البرية[3] .

وكانت السلع تتحرك عن طريق عدن خلال البحر الأحمر إلى القاهرة ثم الإسكندرية وبعد ذلك إلى التجار الايطاليين وغيرهم عن طريق البيع والشراء بين التجار[4] أو بصحبة التجار أنفسهم ، فقد كانت عدن كذلك محطة للتجار القادمين من الهند وغيرها والمتوجهين إلى مصر أو بلاد الشام . فيصلون إلى عدن وهم يحملون ثرواتهم وأموالهم . ثم يواصلون السفر إلى حيث يشاءون[5] .

---

[1] خديجة الهيصمي ، سياسة اليمن ، ص 15 وما بعدها ؛ عبد الله علي بورجي ، الجزر اليمنية في البحر الأحمر وخليج عدن ، صنعاء 1996، ص13 .

[2] خديجة الهيصمي ، سياسة اليمن ، ص 58 ، 59 .

- **Chaudhuri , K.N., Trade and Civilization in the Indian Ocean, An Economic History from the Rise of Islam to 1750, London, 1985, pp.130-131 .**

[3] هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، ترجمة أحمد رضا محمد رضا ، القاهرة 1991، جـ2ص27، 28 .

[4] **Wink, A., Al-Hind the Making of the Indo-Islamic World, Brill, 2002, p.22.**

[5] انظر على سبيل المثال : الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، جـ 1 ص 350 .

ولأجل ذلك كانت السفن تأتي إلى ميناء عدن من موانئ الهند والصين والساحل الأفريقي، محملة بمئات أنواع السلع، ليتم نقلها بعد ذلك إلى الحجاز ومصر لإرسالها إلى أوربا[1] .

يمتد البحر الأحمر من باب المندب إلى سيناء شمالاً باتجاه الغرب مسافة حوالي 1930كيلومتر. كما يبلغ اتساعه في الجزء الشمالي منه حوالي 180كيلو متر ويتوسع جنوباً حتى يصل اتساعه إلى 370 كيلومتر . كما تصل بعض أعماقه إلى 2920متراً تحت سطح البحر[2] .

والبحر الأحمر حوض شريطي الشكل يقع بين كتلتين من القشرة الأرضية هما شبه الجزيرة العربية وكتلة شمال أفريقيا . ويتصل بالجنوب بالمحيط الهندي عبر مضيق باب المندب ، ويشرف على الاتصال بالبحر المتوسط بالشمال عبر خليج السويس . ولذلك يطل على شبه الجزيرة العربية والشام ومصر والسودان وساحل الدناكل وساحل الصومال إضافة إلى اليمن .

وينقسم البحر الأحمر شمالاً إلى فرعين ، الفرع الأول هو خليج العقبة حيث تبسط شرقه أراضي الحجاز ويليها بلاد الشام ، والفرع الثاني هو خليج السويس ، حيث تمتد غربه بلاد مصر[3] .

ويذهب البعض أن اسمه اشتق من التغيرات اللونية، نتيجة وجود نسبة كبيرة من الطحالب التي يميل لونها إلى الأحمر بسبب عمليات التمثيل الضوئي النشطة بفضل المادة المكونة لأنسجتها وهذه الطحالب عادة تكون قريبة من سطح البحر، فيشاهد انعكاسها على مياهه[4] . ويذهب آخرون إلى أنه سمي بهذا الاسم نسبة إلى لون الشعب المرجانية التي تكثر فيه ، وهي تسمية إغريقية . وكان العرب قد أطلقوا عليه عدة أسماء منها بحر القلزم وبحر جدة وبحر عيذاب وبحر فرعون ،

---

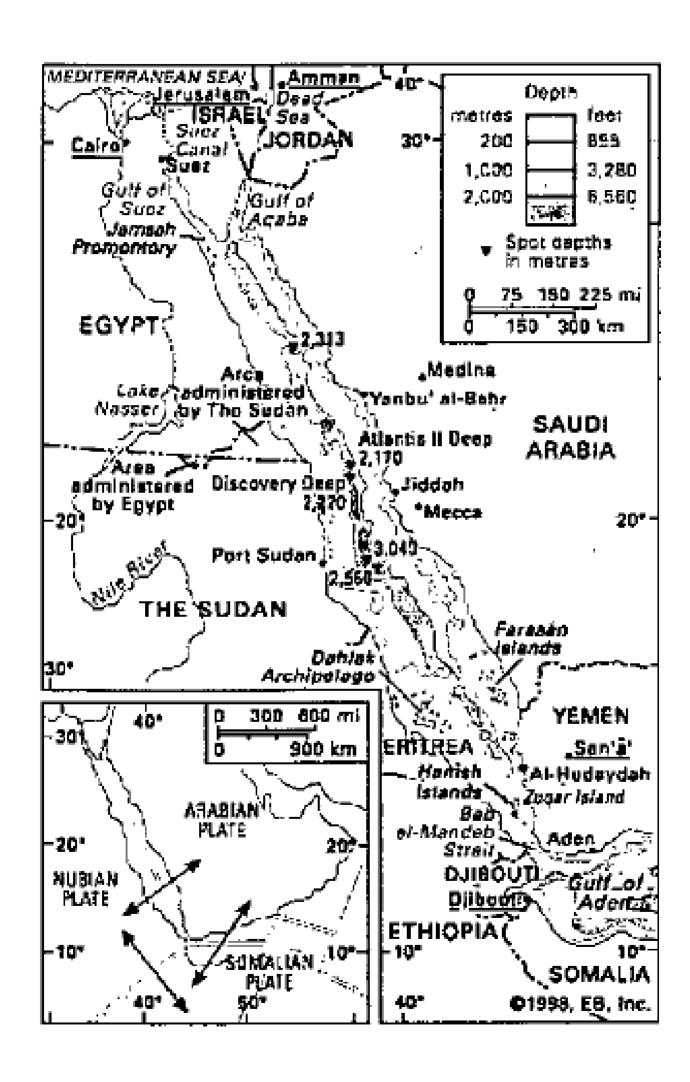
[1] **Barbosa, Countries,I p.28 ; Polo, M., The Travels of Marco Polo Venetian, by Thomas Wright, London, 2004, p.471 ; Pires, Suma Oriental, I p.16.**

– ماركو بولو : رحلة ماركو بولو ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، بيروت 1977م ،ص 337 .

[2] خديجة الهيصمي ، سياسة اليمن ، ص 59 .

[3] خديجة الهيصمي ، سياسة اليمن ، ص 58، 59 .

[4] خديجة الهيصمي ، سياسة اليمن ،ص 58 ، 59 .



خريطة توضيحية لأعماق البحر الأحمر. المصدر : Britannica,Red Sea

نسبة إلى فرعون موسى الذي غرق فيه[1] . كما يذكر البعض أنه سُمِي البحر الأحمر لـشدة لجوجه وحرارة هوائه وظهور النار فيه بالليل[2]. وربما كانت أكثر الأسماء شيوعا في أواخر العصور الوسطى : البحر الأحمر ، وبحر العرب ، وبحر مكة[3] .

أما باب المندب فهو الفتحة الجنوبية الوحيدة لمدخل البحر الأحمر ، وهو مدخل خطر لوجود تشكيلات صخرية بركانية ، ولذلك تضطر السفن إلى المرور من المضيق الضيق الذي يفـصل بـين جزيرة ميون والجانب العربي من البر ، والذي لا يتجاوز عرضه ثلاث كيلومترات[4].

ويعتبر مناخ البحر الأحمر من أكثر بحار العالم في ارتفاع درجة الحرارة، و الملوحة، فهـو حار جداً في الصيف. وكذلك حركة الرياح موسمية غير مستقرة حيث تختلف حركتها بين الـصيف والشتاء[5]. ففي الجزء الجنوبي من البحر تهب فيه الرياح في فصل الشتاء من الجنوب إلى الشمال ، بينما في فصل الصيف تهب الرياح من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي . مسببة تيـاراً كبيـراً ،

---

[1] الهمداني ، صفة جزيرة العرب ،ص 12 ؛ القزويني ؛ زكريا بن محمد بن محمود ، آثار البلاد وأخبار العباد ، بـيروت ، ب د ، ص15 ، 153 ، 174 ، 178 ؛ ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، ص 95 ؛ شيخ الربوة ؛ شمس الدين أبي عبد الله محمد الأنصاري الدمشقي ، نخبـة الدهر في عجائب البر والبحر ، بيروت 1998، ص222 ؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ص 5 ؛ أحمد محمد الدسوقي المنوفي ، " طريـق البحر الأحمر التجاري العالمي (21هـ/641م إلى سنة 292هـ/904م) " ندوة طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مـر عـصور التاريخ ، القاهرة 1421هـ/2000م ، حصاد 8 ، ص284 ؛ السيد عبد العزيز سالم ، البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي ، الإسـكندرية 1993 ، ص3 .

[2] شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص 218 .

[3] **Suma Oriental, I, p.9.**

[4] انظر : الإدريسي ؛ محمد بن محمد بن عبد الله ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، ب د ، ص12 ؛ المقريزي ؛ تقي الدين أحمد بن علـي ، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ، المعروف بالخطط المقريزية ، ب د ، جـ1 ص19 ؛ المغربي ؛ أبي الحسن على بن سعيد المغـربي ، الجغرافيا ، ب د ، ص13؛ إبراهيم أحمد المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، صنعاء 2002 ، جـ2 ص165 .

[5] عبد الله بورجي ، الجزر اليمنية ، ص17 .

ودافعة المياه إلى خليج عدن والمحيط الهندي عبر مضيق باب المندب . ويتسبب ذلك في حدوث تيار هابط مواز للساحل الغربي وتيار صاعد مواز للساحل الشرقي[1] .

ويتدفق تيار مائي سطحي من المحيط الهندي عبر مضيق باب المندب ليعوض فاقد تبخر المياه من سطحه ، حيث يصل معدلات هذا التبخر إلى مترين في السنة ، ولا يعوض هذا الفاقد أي تصريف من الأنهار أو عن طريق الأمطار[2] .

أما الملاحة في البحر الأحمر فهي صعبة وشاقة، نظراً لكثرة الشعاب المرجانية، وتقلب رياحه وتياراته وتباين أعماقه بين الضحالة وشدة العمق. كل هذه العوامل جعلت الملاحة فيه مغامرة خطيرة، يخاف من الركوب فيه. لذلك كان الإبحار فيه نهاراً فقط ولا يبحر فيه ليلاً[3] .

كذلك يمتاز البحر الأحمر بكثرة الجزر الواقعة فيه، والتي يقع معظمها بالقرب من ساحليه الشرقي و الغربي. وأغلب هذه الجزر تفتقد إلى وجود موانئ طبيعية لها . مما كان له أثر كبير على الملاحة بهذا البحر منذ القديم[4] .

وكان البحارة العرب يحفظون تماماً هذه المخاطر، ويطلقون على هذه الشعب المرجانية وغيرها أسماء الظهار والشعاب والأوساخ، وأماكن مجهولات، وهي ما كان تحت الماء القريبة من

[1] خديجة الهيصمي ، سياسة اليمن ، ص 61 .

[2] خديجة الهيصمي ، سياسة اليمن ،ص 62 .

3 ابن بطوطه ؛ ابو عبدالله محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي ، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظارفي غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، بيروت 1968ص 238 ؛ ابن معصوم المدني ، علي صدر الدين بن أحمد ، رحلة ابن معصوم المدني أو سلوة الغريب وأسوة الأديب ، تحقيق شاكر هادي شكر ، مجلة المورد ، المجلد الثامن ، العدد 2 ، 139هـ/1979م ، بغداد ، ص174 ؛ أحمد الدسوقي المتولي ، طريق البحر الأحمر ، ص 284 ؛ خديجة الهيصمي ، سياسة اليمن ،ص 63 .

- **Pires, Suma Oriental, I, p.9 ; Varthema, Itinerary, p.25.**

[4] خديجة الهيصمي ، سياسة اليمن ، ص 64 .



صورة جوية لليمن والبحر الأحمر – المصدر : Googal Map.

سطح البحر، والتي تشكل خطراً على الملاحة[1] .

كذلك كانوا يعرفون مواضع التكيات في البحر الأحمر ، وهي المواضع التي يضطر فيها المركب أن ينتظر فيه نتيجة وجود الريح المعاكس لاتجاه المركب ، حتى تهدأ الريح فيعود المركب إلى مجراه المنشود[2]. على أن ما يميز المعرفة البحرية المتواصلة هو أن التكية لا تكون واحدة في كل سنة ، بل تختلف من سنة إلى أخرى ولا يعرفها إلا من كثرت أسفاره وكان قوي الملاحظة[3] .

ولذلك وصفه البعض بأنه من أخطر البحار ، ويرى راكبه من الأخطار والأهوال مالا يراه في بحر سواه .[4] بينما يقول عنه ابن بطوطة[5] : " وركبنا البحر من جزيرة سواكن نريد أرض اليمن، وهذا البحر لا يسافر فيه بالليل لكثرة أحجاره ، وإنما يسافرون فيه من طلوع الشمس إلى غروبها ، ويرسون وينزلون إلى البر ، فإذا كان الصباح صعدوا إلى المركب . وهم يسمون رئيس المركب الربان، ولا يزال أبداً في مقدم المركب ينبه صاحب السكان[6] على الأحجار ، وهم يسمونها النبات ".

وبسبب هذه الخطورة كان عادة لابد من وجود مراقب على قمة سارية المركب ليشاهد طريق السفينة ويحذرها من الشعب والصخور[7] .

---

[1] حسن صالح شهاب ، فن الملاحة عند العرب ، بيروت 1982 ، ص29 .

[2] حسن شهاب ، فن الملاحة ،ص 257 .

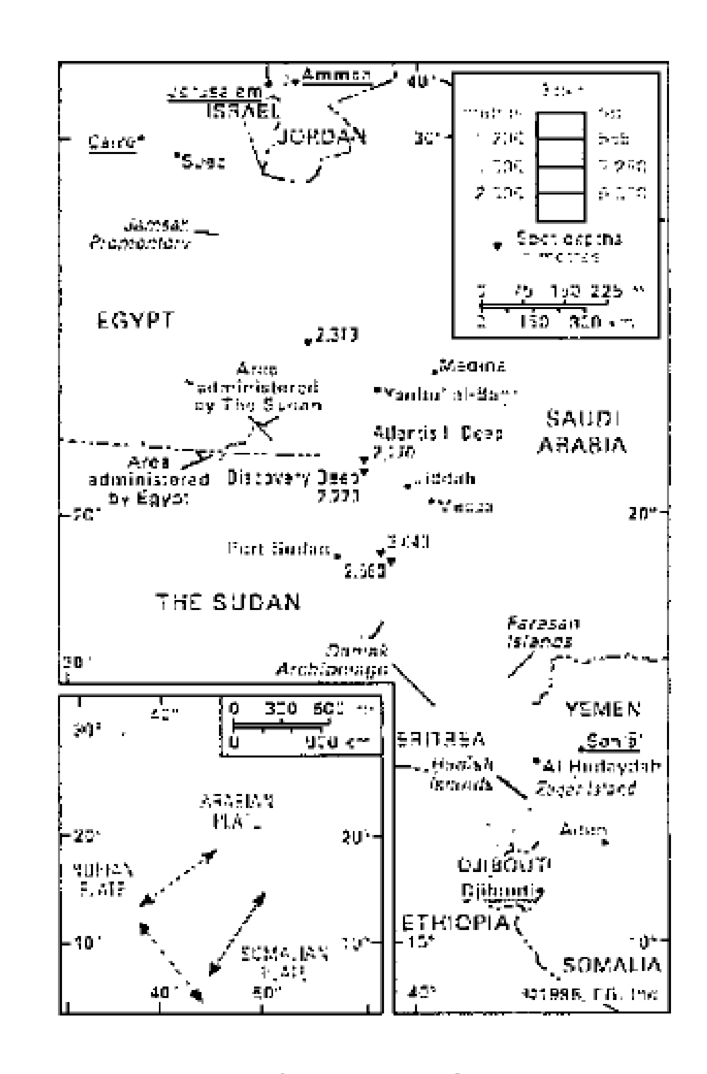
[3] حسن شهاب ، فن الملاحة ،ص 270 .

[4] شيخ الربوة ، نخبة الدهر ،ص 222؛ زين الدين عمر بن مظفر ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ب د ، ص31 ؛ حسن شهاب ، فن الملاحة ، 29 .

[5] ابن بطوطه ، الرحلة ، ص 238 .

[6] السكان ذنب السفينة التي به تعدل .وهو مقود السفينة (أنظر :لسان العرب،مادة سكن) ولا يزال هذا اللفظ يستخدم إلى اليوم لمقود السيارات وغيرها.

[7] متز ؛ آدم ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ، بيروت 1387هـ/1967، جـ2 ص434 .



خريطة توضيحية لأعماق البحر الأحمر – المصدر: **Britannica**

وكانت الملاحة في جنوب البحر الأحمر أقل مشقة وخطورة من الملاحة في شماله وذلك بسبب الشعاب المرجانية والرياح ، فالإبحار من باب المندب إلى كمران أسهل من الإبحار من كمران إلى جدة ، أما الإبحار من جدة إلى الطور مثلا فهو أكثر صعوبة . بينما من الطور إلى ما يليه شمالا مثل السويس لا يكون إلا من خلال المراكب الصغيرة بسبب ضحالة المياه وخطورتها[1] .

الرياح الموسمية :

تحكمت حركة الرياح الموسمية في تنظيم أوقات الرحلات البحرية واتجاهاتها سواء في المحيط الهندي أو في البحر الأحمر، كذلك أملت عليهم فترات توقف إجبارية انتظارا لتغيير اتجاه الريح لاستئناف رحلتهم البحرية .

ولما كانت الرياح في المحيط الهندي تهب في اتجاه واحد كل ستة أشهر فإن حركة الملاحة البحرية كانت تتجه من جنوب الجزيرة إلى الهند في الفترة من فبراير حتى أغسطس تقريبا مستغلة القوة الدافعة للرياح التي تهب من الجنوب الغربي تجاه الشمال الشرقي ، وفي بقية العام تتجه حركة الملاحة من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي أي في اتجاه السواحل الجنوبية للجزيرة العربية [2].

---

[1] Pires, Suma Oriental, I, p.9.

[2] خالد سالم باوزير ، موانئ ساحل حضرموت ، دراسة اثنو أثرية ، الديس 1996 ، ص84 ؛ ريتشارد هول ، إمبراطوريات الرياح الموسمية، ترجمة يوسف حسين ، أبو ظبي 1999 ، ص16، 17 .

- Chaudhuri, Trade, p.125-129

يندفع الهواء الأكثر برودة باتجاه الشمال فوق المحيط في الصيف نحو أراضي آسيا الحارة ثم باتجاه الجنوب من جبال الهملايا والسهول الهندية في الشتاء . وعن الرياح الموسمية يقول جون راي John Ray :" موضوع يستحق تأملات أعظم الفلاسفة ". تجدر الإشارة أن الكلمة الانجليزية Monsoon مشتقة من الكلمة العربية (موسم) . هول : إمبراطوريات الرياح الموسمية، ترجمة يوسف حسين ، أبو ظبي 1999 ، ص16، 17 .

أما في البحر الأحمر فكانت حركة الملاحة تخرج من الشمال متجهة إلـى الجنـوب صـيفا مستعينة بالرياح الشمالية ، وفي الشتاء تتجه من الجنوب إلى الشمال مستعينة برياح الأزيب[1] .

كانت الرياح الموسمية معروفة عند العرب منذ القديم، علموها بالعادات وطـول التجـارب، ويتوارثون هذه المعرفة والخبرة العملية جيلاً بعد جيل.

وبفضل هذه المعرفة، والاحتفاظ بأسرارها احتكر العرب لفترات طويلة التجارة مع الهنـد ومـا يليها من آسيا[2] .

أما بالنسبة لشرق أفريقيا فإن الرياح الموسمية الشمالية الشرقية تبدأ مـن ديـسمبر حتـى مارس، التي من خلالها تصل السفن الآتية من السواحل العربية، وتعود على هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الشرقية، والتي يبدأ هبوبها تقريباً من يونيو حتى أكتوبر. ثم تأتي فترة المطـر العاصـف والغزير في شهر ابريل ومايو . ومن المعلوم أن هبوب الرياح تتغير مواعيدها أحياناً وكذلك قوتها[3].

---

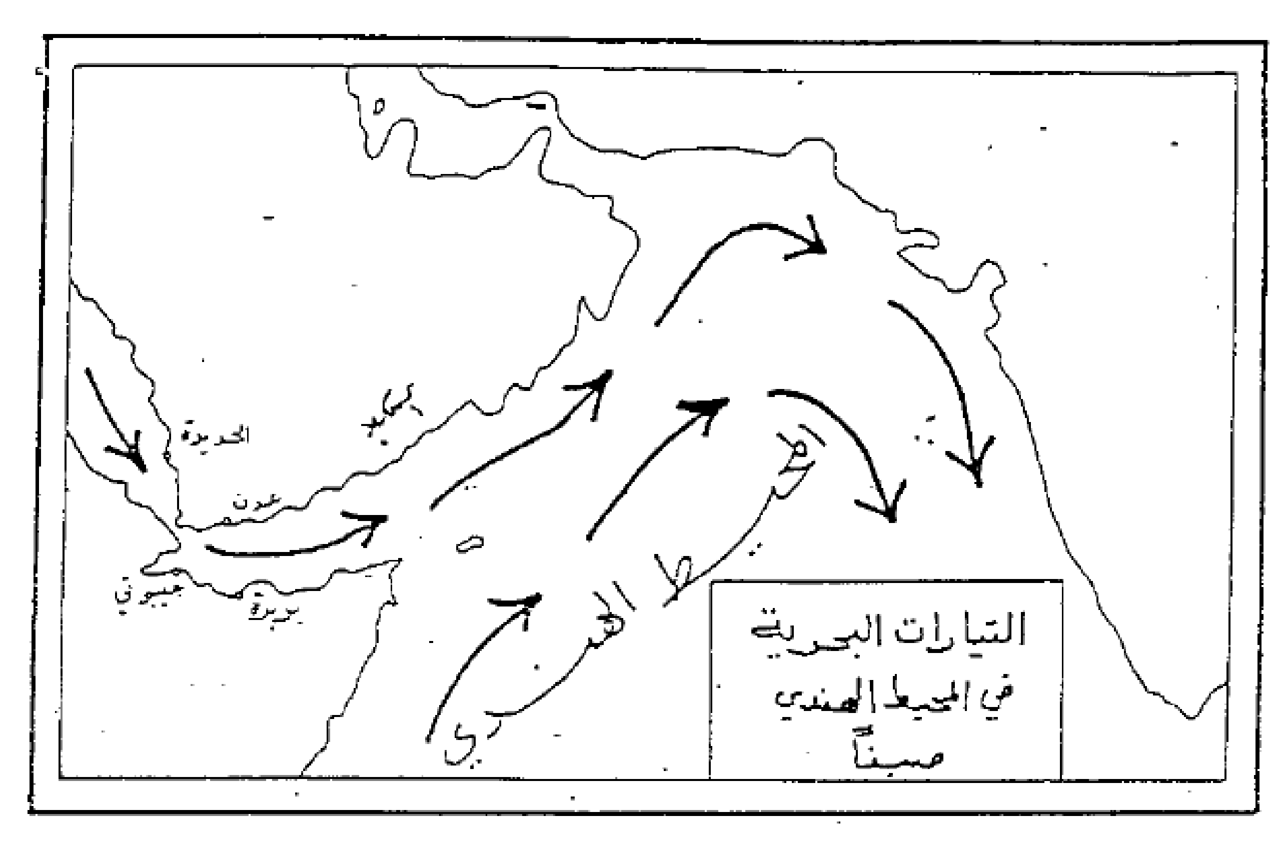
[1] حسن صالح شهاب ، البعد الجغرافي للملاحة العربية في المحيط الهندي ، عُمان 1994 ، ص340، 341 .

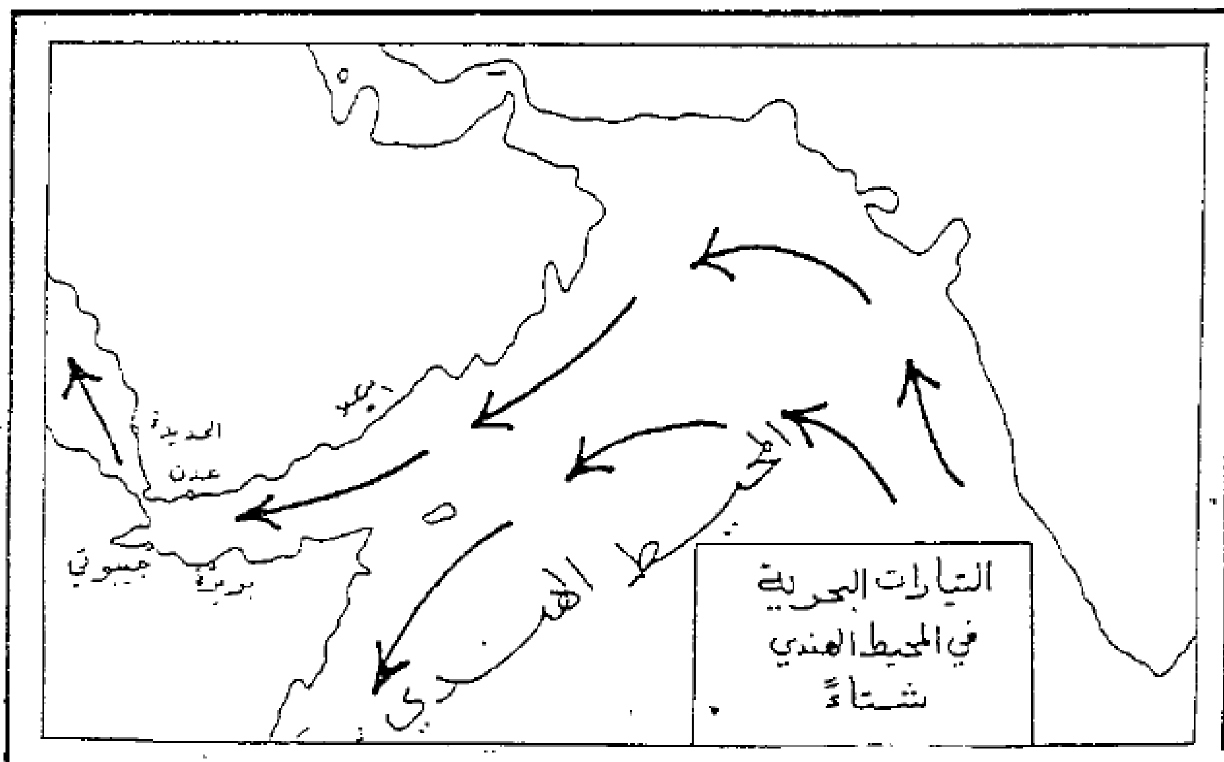
الأزيب : تسمى ريح الجنوب الأزيب ذلك أنها تعصف الرياح وتثير البحر حتى تسوده وتقلب أسفله فتجعله أعلاه (أنظر : حسـن صـالح شهاب ، فن الملاحة ، 188). وأطلق العرب اسم الصبا على الرياح التي تهب من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي في الـشتاء ، واسـم الدبور على الرياح التي تهب في الصيف من الجنوب الغربي تجاه الشمال الشرقي (أنور عبدالعليم ، الملاحة وعلوم البحـار عنـد العـرب ، الكويت 1979،ص159 ؛ شوقي عبدالقوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية (41-904هـ/661-1498م)، الكويت 1990 ، 87حاشية 1) .

[2] خالد باوزير ، ساحل حضرموت ،ص 84 ؛ لوفران ، تاريخ التجارة ،ص 17 .

[3] شوقي عثمان ، تجارة المحيط ،ص 67 .







شكل توضيحي لحركة الرياح الموسمية في المحيط الهندي صيفا وشتاءً – المصدر : خالد باوزير : موانئ ساحل حضرموت .

وسببت هذه الرياح في تحديد مواعيد السفر من وإلى عدن كالتالي:

10 أكتوبر	وصول السفن من مقديشو[1] والساحل الأفريقي .
19 أكتوبر	أول سفر للزيالع من عدن مع ريح الأزيب .
26 أكتوبر	وصول أهل ظفار إلى عدن .
19نوفمبر	وقف الإبحار من وإلى عدن .
21 نوفمبر	وصول سفن ظفار إلى عدن .
23 نوفمبر	وصول السفن من مقديشو إلى عدن .
17 ديسمبر	سفر سفن مقديشو من عدن .
27 ديسمبر	وصول سفن ظفار إلى عدن .
31 ديسمبر	وصول سفن من مقديشو إلى عدن .
1 يناير	وصول سفن من مقديشو إلى عدن .
8 مارس	وصول آخر السفن من الهند إلى عدن .
21 مارس	أول السفر من عدن مع رياح الديماني[2] .
6 أبريل	أول سفر السفن إلى مصر .
10 أبريل	وصول السفن من الهند .
10 أبريل	آخر السفر إلى مصر .

[1] كانت مدينة مقاديشو من الموانئ الهامة على الساحل الأفريقي جنوب اليمن . عدها ياقوت الحموي أكبر موانئ الساحل الأفريقي ، وفي القرن 8هـ/14م كانت متناهية الكبر وتتمتع بثروة حيوانية كبيرة ، وكانت مقصداً للسفن القادمة من عدن ، وتشبه إجراءاتها الحكومية مع السفن اجراءات ميناء عدن إلى حدٍ ما ، واشتهرت بتصدير الغنم البربري والفوفل والقسط والزيوت والصندل والأبنوس والعنبر والعاج (انظر : نور المعارف : جـ 1، ص 445 ، 446 ، 522 ، 523 ؛ ابن بطوطة ، الرحلة ،ص 246 ؛ معجم البلدان ، مادة مقديشو – Barbosa, Description ,I,p 28) .

[2] الديماني ، الربع الأخير من موسم رياح الكوس ، وهي الرياح الجنوبية الغربية المعروفة عند العرب بالدبور ؛ انظر : ابن ماجد ، شهاب الدين أحمد ، النونية الكبرى ، تحقيق حسن صالح شهاب ، ب د ، 1993 ، 29 حاشية 11) .

6 مايو	أول السفر إلى الهند من عدن .
24 مايو	آخر السفر إلى قيس من عدن .
3 يونيو	آخر السفر إلى هرمز وقيس[1] من عدن .
4 يونيو	أول سفر السفن إلى مقديشو .
6 يونيو	سفر السفن إلى مقديشو .
26 يونيو	إبحار السفن إلى الهند .
29 يونيو	أول وصول للسفن من مصر.
30 يونيو	وصول السفن من مصر .
11 يوليو	إبحار السفن إلى الهند من عدن .
13 يوليو	وصول السفن من مصر إلى عدن .
27 يوليو	وصول السفن من مصر إلى عدن .

[1] هرمز وقيس : كيس أو قيس جزيرة في الخليج العربي أمام الساحل الإيراني كانت كذلك معبراً للسلع التجارية القادمة من الهند وغيرها إلى العراق . ومنه إلى أوربا (انظر : ماركوبولو ، رحلة ماركو بولو ، ترجمة : عبد العزيز جاويد ، بيروت 1977م. ، ص 38. ثم انتقلت أهميتها التجارية إلى هرمز منذ بداية القرن الرابع عشر الميلادي . (Wink, Al-Hind the Slave Kinks, p.21) والتي أصبحت مدينة قوية ومركزاً تجارياً مهماً في المنطقة آنذاك .

(Odoric, Blessed of Pordenone, the Travels of Friar Odoric , translated by Sir Henery Yule ,USA,2002, p.75).

وكانت هرمز تصدر إلى الهند الخيول واللؤلؤ والكبريت والحرير والشب والملح والفضة والمسك والكهرمان والفاكهة المجففة والحنطة والشعير وتأخذ من الهند الفلفل والقرنفل والقرفة والزنجبيل وكافة أنواع التوابل والعقاقير الطبية . وكانت هرمز تبعد عن تبريز خمسين يوم بالرحلة البرية . إلا أن توم بيرس يستبعد أن تصل السلع إلى أوربا عبر هرمز (انظر : **Pires, Suma Oriental,I, p.21, 23**) وقول توم بيرس يؤكد ما ذكرناه من أن طريق البحر الأحمر كان أفضل الطرق للتجارة آنذاك . والجدير بالذكر أيضاً أن جزيرة كيس ورد ذكرها عند المصدر الصيني تشاو جوكوا كمصدر مهم لكثير من السلع (انظر : **Chau ju-kua, Chinese and Arab, p.134**) .

[2] سارجنت آر . ب ، " ميناءا عدن والشحر في العصر الإسلامي الوسيط " ، كتاب دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي ، إصدارات المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية ، سلسلة الدراسات المترجمة ــ 5 ، ترجمة فى صادق ، صنعاء 2002 ، ص49-51 .

14 أغسطس	إبحار السفن إلى مقديشو من عدن .
18 أغسطس	آخر سفر للسفن إلى الهند من عدن .
20 أغسطس	سفر السفن إلى سيلان والصومال من عدن .
24 أغسطس	أول سفر مع رياح الديماني الجنوبية الغربية (السفر الأعظم) .
1 سبتمبر	أول سفر للكارم من عدن والمخا إلى الهند .
6 سبتمبر	آخر سفر إلى الهند من عدن .
13 سبتمبر	سفر السفن إلى هرمز وبربرة وقلهات من عدن .
26 سبتمبر	وصول السفن من مقديشو إلى عدن .
28 سبتمبر	وصول سفن الشحر إلى عدن[2] .

أما السفر إلى عدن من الهند وشرق المحيط الهندي فحسب التالي:

من 1 يناير إلى 15 فبراير مغادرة السفن من ملقا[1] إلى عدن .

من 7 ديسمبر إلى 6 فبراير مغادرة السفن من سومطرة[2] إلى عدن .

[1] ملقا : مدينة وميناء غرب ماليزيا على مضيق ملقا المتحكم في الطريق البحري إلى الصين . ازدادت أهميته باتخاذه من قبل التجار العرب والمسلمين مركزاً لهم . فأصبح ملتقى السفن الصينية والإسلامية منذ القرون 9-12م ، انظر:

Abu-Lughod, Hegemony, pp. 306,307

و نتيجة استقرار التجار العرب فيه ، اشتهر منذ العصور الأولى للإسلام . (انظر : سحر عبد العزيز سالم : عُمان وطريق تجارة التوابل عبر المحيط الهندي في العصر الإسلامي ، حصاد الندوة الدولية لطرق الحرير بجامعة السلطان قابوس ، الفترة من 20 إلى 1990/11/21 ، عُمان 1991 ، ص55) .

[2] سومطرة : ثاني أكبر جزيرة تتشكل منها أندونيسيا الحالية . تنفصل على شبه جزيرة الملايو بواسطة مضيق ملقا .(للمزيد عنها في العصور الوسطى أنظر:

Tarling, N., The Cambridge history of South Asia, Cambridge, 1999, pp57, 64,87ff.

من 2 يناير إلى 31 يناير مغادرة السفن من البنغال[1] إلى عدن .

من 8 أكتوبر إلى 11 ابريل مغادرة السفن من الكوجرات[2] (الجوزرات) إلى عدن[3] .

كانت التيارات البحرية ـــ بشكل عام ـــ تنقل السفن من مصر إلى عدن ومن عدن إلى الهند في فترة الصيف، بينما تنقل السفن من الهند إلى عدن ومن عدن إلى مصر في فترة الشتاء، كما سبق الإشارة له[4].

وهذا من المعرفة البحرية القديمة، حيث سجلها أقدم مخطوط عن البحر الأحمر وجد حتى الآن: " وتتم الرحلة من مصر إلى جميع هذه الأراضي عبر المضايق في شهر يوليو "[5] .

ولكن هذه المواعيد يتخللها تغيرات وتحولات يعرفها البحارة العرب ويستغلونها . كما كان من الصعوبة بمكان أو من غير الممكن إجراء ما يمسى مسافنة ، أي نقل البضائع من سفينة إلى سفينة مباشرة . كما هو واضح من مواعيد وصول السفن ومغادرتها بسبب وجود فترة زمنية فاصلة بين

---

[1] البنغال : هي بنجلادش الحالية ، معظم سكانها من المسلمين وتقع شمال شرق الهند . (للمزيد انظر : كريزر ، كلوس وآخرون : معجم العالم الإسلامي ، ترجمة ج. كتورة ، بيروت 1991م ، ص150) .

[2] الكوجرات أو الجوزرات : إقليم هندي كبير مما يجاور الباكستان ، تتواجد به عدة مدن مثل كنباية وتانة . وكان الجغرافيون العرب قسموا بلاد الهند إلى ثلاثة أقسام ، بلاد المنيبار ، وبلاد المعبر وبلاد الجزرات (أبو الفدا : تقويم البلدان ، 354 ـــ نور المعارف : جـــ1، ص260 حاشية 1878) .

[3] **Abu-Lughod Hegemony , pp.256-257 .**

[4] خالد با وزير : ساحل حضرموت ، ص 84 .

[5] مجهول : الطواف في البحر الأحمر ودور اليمن البحري ، ترجمة حسين علي الحبشي ونجيب عبد الرحمن شميري ، عدن 2004 ، ص22. الطواف حول البحر الارتيري هو عنوان المخطوطة الأصلي . ويرجح أن كاتبها إغريقي مصري عاش حوالي القرن الأول الميلادي . ولا زال هذا الموضوع خلاف بين المؤرخين . انظر : حسن شهاب ، عدن فرضة اليمن ، صنعاء 1990 ، ص47 ، 48 – **Shaw, L., (ed), The Oxford History of Ancient Egypt, Oxford 2002, p.434 .**

الطرفين . ويؤكد ذلك السجل الرسولي[1]. وفي كل الأحوال كان لا يمكن إجراء مسافنة في السلع إلاّ بترخيص السلطات اليمنية ، وهو ما لا ترخص به ، لأنها لا ترخص بالعفو الجمركي لأحد[2] .

وفسرت مؤلفات ابن ماجد هذه المواعيد لحركة السفن إذ يمكن السفر من خليج عدن إلى هرمز وساحل عُمان في شهر مايو . وقد حددها ابن ماجد بموجب الحساب البحري في ا مايو ، على أن أفضل وقت للخروج من عدن وباب المندب إلى الهند هو في 11 مايو . وذلك باستثناء من يريد الملابار[3] ، لأنه يكون في ذلك الوقت أمطار غزيرة وعواصف شديدة في النصف الجنوبي من ساحل الهند الغربي .

ويمكن السفر من عدن إلى الهند عند نهاية موسم الشتاء إذ يحدث أحياناً أن تهب الريح من خليج عدن إلى الشحر[4] وفرتك[5] ثم ظفار[6] . وفي ظفار فإن ريح الكوس(الرياح الجنوبية الغربية) موجودة طول العام . ولهذا يسهل على الراكب الخروج من الميناء بريح البر ، فينطلق المركب منها إلى الجوزرات وما جاورها[7].

أما خروج السفن من اليمن إلى الهند فيكون في 20 سبتمبر تقريباً إلى10 أكتوبر تقريباً.وبعد هذا الوقت يكون الإبحار فيه خطر ، وذلك لكثرة الرياح في منطقة ميناء الشحر وما

---

1 نور المعارف : جـ1، ص 506 .

2 نور المعارف : جـ1، ص 495 .

3 الملابار أو المليبار : إقليم كبير جنوب الهند يتواجد به مدن كبيرة مثل فاكنور ومنجرور ودهل وهو الإقليم الذي يجلب منه الفلفل (انظر : معجم البلدان : مادة مليبار) .

4 الشحر : ميناء حضرموت بين عدن وعُمان . لعب دوراً كبيراً في حركة التجارة الدولية كما سيأتي تفصيل ذلك لاحقاً (انظر : معجم البلدان : مادة الشحر).

5 رأس فرتك : قرنة جبل بين اليمن وعُمان (انظر : ، الفيروز آبادي ، محيي الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، بيروت 1993، مادة فرتك ـــ معجم البلدان : مادة فرتك) . ويتمتع بأهمية ملاحية كما سيأتي ذكره .

6 ظفار : مدينة على ساحل جنوب الجزيرة . كانت تخضع للدولة اليمنية . وسيأتي المزيد عنها لاحقاً (معجم البلدان : مادة ظفار) .

7 القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ5، ص12 ؛ حسن شهاب ، فن الملاحة ،ص 219 ، 220 .

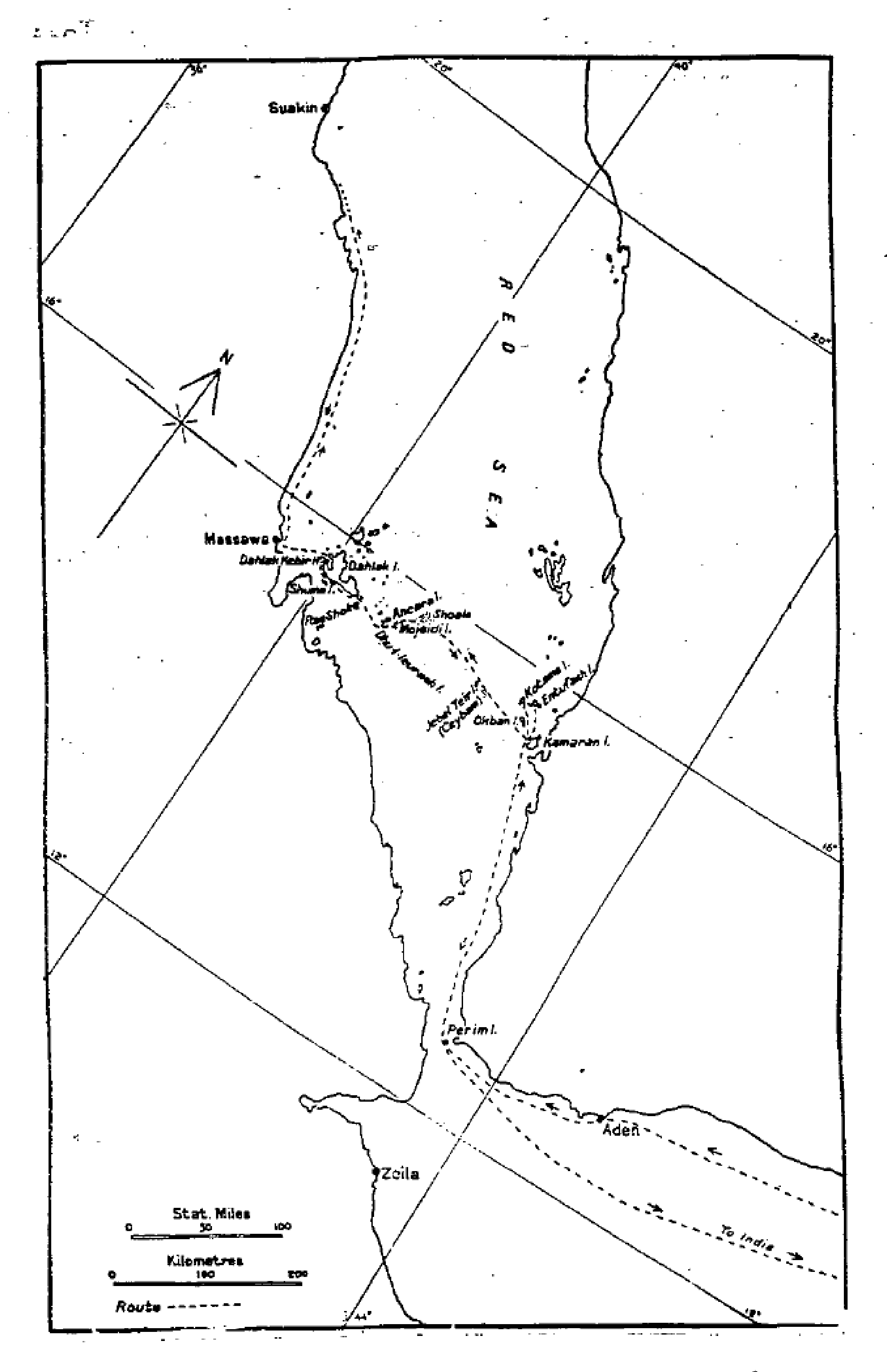
بعدها باتجاه ظفار . حيث تعتبر منطقة رأس فرتك مشكلة كبيرة أمام السفن في هذا الوقت من السنة.

أما إذا اضطر المركب الذاهب إلى الهند أو السند أو هرمز إلى التوقف بسبب ريح الشمال في الشحر أو فرتك . فإنه يضطر إلى التوقف لمدة أربعة أشهر تقريباً قبل أن يتمكن من مواصلة السفر[1]. على أن البحر بين شرقي عُمان والهند لا يقفل طوال العام ، حيث تستطيع المراكب أن تسافر مرتين في السنة من ظفار إلى الهند والعكس ، خاصة إذا كان المركب من المراكب الخفيفة كامل العدة ويقوده معلم ماهر .

ويشتهر ساحل بلاد العرب الجنوبي بكثرة الرؤوس البرية الخطرة ، والخلجان الداخلة في البر ، وتسمى عند البحارة العرب غبب ، جمع غبة . ولذلك كانت المراكب تضطر للابتعاد عن الساحل إلى عرض البحر حتى تتجنب الوقوع على أحد هذه الرؤوس . أو الدخول في إحدى هذه الخلجان عند ضعف الريح أو الموج القوي أو المد البحري . وكان المركب الخارج من عدن يسير في اتجاه عرض البحر لمدة يوم وليلة، إلى أن تختفي عن أنظاره جبال بر العرب، ثم بعد ذلك يتبع إرشادات النجوم حتى يصل إلى الساحل الغربي للهند[2].

[1] حسن شهاب ، فن الملاحة ، 220 . وبعد ذلك في القرن الخامس عشر والسادس عشر كان إذا اضطر أحد المراكب المسافرة من جدة إلى الهند إلى التوقف في باب المندب فإنه يضطر إلى المكوث ما يقرب سنة قبل أن يتمكن من الإبحار مرة ثانية (المرجع السابق) .يقول شوقي عثمان أن تجارة البحر الأحمر وخليج عدن لم تكن مرتبطة بمواسم معينة للإبحار (انظر : شوقي عثمان : تجارة المحيط ، 88) والصحيح ما ألتناه .

[2] حسن شهاب : فن الملاحة ،ص 225 . كان الملاحون العرب يستدلون أيضاً بجانب الفلك بالطيور والأسماك وغيرها من العلامات مما يدل على المهارة الفائقة (انظر : ابن ماجد : شهاب الدين أحمد: ثلاث أزهار في معرفة البحار ، تحقيق تيودور شوموفسكي ، ترجمة محمد منير مرسي ، القاهرة ، ب د ، ص50) .



خريطة توضيحية لرحلة رودريجوس فـــي البحـــر الأحمـــر ســـنة 1513م. المصدر:

ومن المصاعب التي تواجهها المراكب الخارجة من عدن إلى الهند سحب التيار لها إلى ناحية بر الصومال. وهذا يحدث أحياناً خاصة في الموسم الثاني من موسم الرياح الجنوبية الغربية[1] . وهكذا، وبفضل هذه المعرفة البحرية الدقيقة، صنع الملاحون العرب خرائط بحرية ممتازة للإرشاد الملاحي، هذا إضافة إلى استخدامهم البوصلة البحرية والاسطرلاب[2] . مما مكنهم من تحقيق هيمنة حقيقية على المنطقة كلها .

السفن والمراكب :

تحكمت جغرافية الموقع والبحار والرياح بنوعية وطريقة بناء السفن الخاصة للإبحار في المحيط الهندي والبحر الأحمر. إذ كانت تصنع من خلال ربط أخشابها بحبال القنبار أو القنبر وهي حبال مجدولة من ألياف شجر النارجيل (جوز الهند) وهو الشجر الذي يتواجد بكثرة في السواحل المختلفة للمحيط الهندي[3] .

وكانت تطلى هذه السفن بالصمغ وزيت السمك لحمايتها من ماء البحر[4] . وبهذا تمثل صناعة السفن هذه في المحيط الهندي والبحر الأحمر نموذج استخدام الموارد الطبيعية المتاحة، حيث كانت الجزيرة العربية تفتقد إلى وفرة معدن الحديد، وبالتالي كان من الصعوبة بمكان صنع هذه السفن بالمسامير حسب رأي أحد الباحثين[5] . إضافة إلى ذلك فإن السفن المخيطة والمربطة بالحبال تكون

---

[1] حسن شهاب ، فن الملاحة ، ص 225 ، 226 .

[2] حسين جلال ، فضل المسلمين في كشف الطريق البحري إلى الهند (1415ــ 1498م) ، الاسكندرية 2003 ، ص20 . والإسطرلاب آله عرفها اليونان تستخدم لقياس ارتفاع الشمس والنجوم ، على أن العرب هم الذين طوروه وعدلوا فيه مما ساعد على تقدم الملاحة والتمكن من الإبحار في الليل والنهار في المحيطات والبحار (المرجع السابق ،ص 71) .

[3] انظر : الادريسي ، نزهة المشتاق ، جـ 1، ص29 ؛ ماركو بولو ، الرحلة ، 58 (طبعة 1977)؛ هول ، ريتشارد ، الرياح الموسمية ، 26ص ؛ السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي : تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام ، الإسكندرية 1993 ، جـ1ص255.

[4] Chaudhuri, Trade, pp.122,123.

[5] هول ، ريتشارد ، الرياح الموسمية ،ص 26 .

أقل عرضة للكسر إذا احتكت بشعاب المرجان أو اصطدمت بهـا ، بعكـس تلـك المصنوعة مـن المسامير. كما أنها تستطيع الرسو على الشواطئ الصخرية المنتشرة في شواطئ هذه البحار[1] .

كذلك كانت تمتاز سفن البحر الأحمر والمحيط الهندي بالبناء بأخشاب متينة مثل خشب الساج أو خشب جوز الهند الذي يمتاز بمتانته ومرونته وقوة احتماله للمتغيرات الجوية والبحرية القاسـية في هذه البحار[2].

أما عن حجم السفن العاملة في طريق التجارة الدولية من وإلى اليمن والبحر الأحمر فكانت ثلاثة أحجام أساسية ، السفن الناقلة للبضائع والأفراد من الصين إلى الهند ، وأحياناً من الصين إلى السواحل العربية كانت ذات أحجام ضخمة ، يصل طولها إلى حوالي ستمائة قدم وعرضها إلى مائة. تشمل خمسة طوابق واسعة وعميقة، تحمل بعضها ما يقرب من ألفي طن إضـافة إلـى سـبعمائة مسافر[3] .

ووصف القلقشندي هذه السفن قائلاً[4] : " ومن المراكب الكبار ما فيه الطـواحين والأفـران والأسواق ، وربما لم يعرف بعض ركابه بعضاً إلاّ بعد مدة لاتساعه وعظمه " . وأكـد ذلـك ابـن بطوطة بقوله[5] : " .. ويكون في المركب الكبير اثنا عشر قلعا فما دونها إلى ثلاثـة ... ويجعلـون للمركب أربعة ظهور ، ويكون فيه البيوت والمصارى والغرف للتجار".

---

[1] السيد عبد العزيز ومختار العبادي ، البحرية الإسلامية ،ص 258 ؛ شوقي عثمان : تجارة المحيط ، 123 وما بعدها . انظر أيضاً مناقشة ميتز لموضوع سفن المحيط الهندي : الحضارة الإسلامية ،جـ 2، ص 426 وما بعدها. يقول صيادو بحر العرب المعاصرون أن القارب المـسمر = =ينكسر في الحال عندما تقذف به الأمواج بعنف إلى الساحل بعكس القارب المخيط . هذا إضافة إلى أن السفن المخيطة تمتاز بسهولة فـك ألواحها وإعادة بنائها من جديد بحبال جديدة عند تلف الأولى (انظر :حسن شهاب : تاريخ اليمن البحري ،ص 260 ، 276) .

[2] السيد عبد العزيز والعبادي ، البحرية الإسلامية ،ص 257 .

[3] شوقي عثمان ، تجارة المحيط ، ص133 ، 134 .

[4] صبح الأعشى ، جـ 5، ص 78 .

[5] الرحلة ، ص 55 ،555.

وتدل مشاهدات باربوسا عن استمرار صناعة هذه السفن الضخمة فترة الوجود البرتغالي وما بعدها[1]. وليس علينا أن نأخذ بحرفية هذه النصوص ولكن نستطيع منها معرفة وجود فارق في أحجام هذه السفن مقارنة مع السفن العربية. كما تدل هذه المبالغات في وصف حجم السفن إلى ضخامة الحركة التجارية آنذاك.

على أية حال ، بسبب الحجم الضخم لسفن بحر الصين ، يؤخذ عليها عند وصولها موانئ المالابار عشرة أضعاف المكوس الذي كان يؤخذ على ما سواها[2] .

أما سفن المحيط الهندي العاملة بين الهند والسواحل والموانئ العربية فقد كانت أقل حجماً من هذه السفن العملاقة. وتصنع لتحمل ما يقارب مائة طن من البضائع وما يتراوح ما بين خمسين وستين من الركاب[3].

وعدد أحد الباحثين سفن المحيط الهندي فكانت واحدا وثلاثين نوعا تقريباً. منها الجفن والأهورة والبارجة والباتاماراس والبغلة والباركات والجاكر والجرم والجلبة والجنك والخلية والداو والدوينج والدوني والزو والذهبية والسفيات والسنبوق والشوعي والعكبري والفجيني والقتجة والككم والكندرة والهوري والبدن والبيتيل والبقارة والشاشة والماشورة والرمث . وتتباين أحجام هذه السفن كما تتباين أيضاً استخداماتها[4].

وتنوع سفن ومراكب المحيط الهندي يدل على مدى النشاط البحري والملاحي وازدهاره في هذا المحيط.

---

[1] Countries, II, p.173.

وعن سفن الصين انظر أيضاً : ماركو بولو : الرحلة ،ص 19 (1977م) .

- Chau ju-kua, Chinese and Arab, p.33 (مقدمة المحقق).

[2] متز : الحضارة الإسلامية ،جـ 2، ص 428، 429 .

[3] هول ، ريتشارد ،: الرياح الموسمية ،ص 28 .

[4] شوقي عثمان ، تجارة المحيط ، ص 161 .

وكانت هذه السفن تحظى باندهاش الرحالة الأوربيين عند ركوبها[1] . بسبب أنها بدون مسامير وتمتاز عادة بسارية واحدة ودفة واحدة وسطح واحد ، ويتم تغطية حمولتها بالأدم ، وهذا طبعاً يختلف عن سفن الصين متعددة الأسطح[2] .

أما أشهر أنواع المراكب التي تستخدم في الموانئ اليمنية ، والتي أغفل بعضاً منها شوقي عثمان فكانت الجلبة والغراب والطراد والسنبوق والعبري سنبوق والطليعة والزوم والبوم والجلبوط والعويسية . وسفينة الغراب تطلق على مجموعة من السفن منها الكبير ذو الشراع والصغير ذو المجاديف . وقد كان الغراب يستخدم كسفينة مقاتلة أيام الغزو البرتغالي للسواحل اليمنية . بينما الطراد نوع صغير من السنابيق التي تبنى على سواحل المهرة ، وهو أفضل المراكب في مجال السرعة والحركة والالتفاف . ويستعمل في نقل البضائع والركاب وكذلك في مطاردة السفن الهاربة[3].

كذلك سفينة الطليعة، فالمرجح أنها من السفن السريعة كالطراد. حيث وردت إشارة أن من أخبر السلطان بدر بوطويرق[4] (ت 977هـ/1569م) بنتائج معركة ديو مع البرتغاليين قدم من الهند عبر سفينة الطليعة[5] .

---

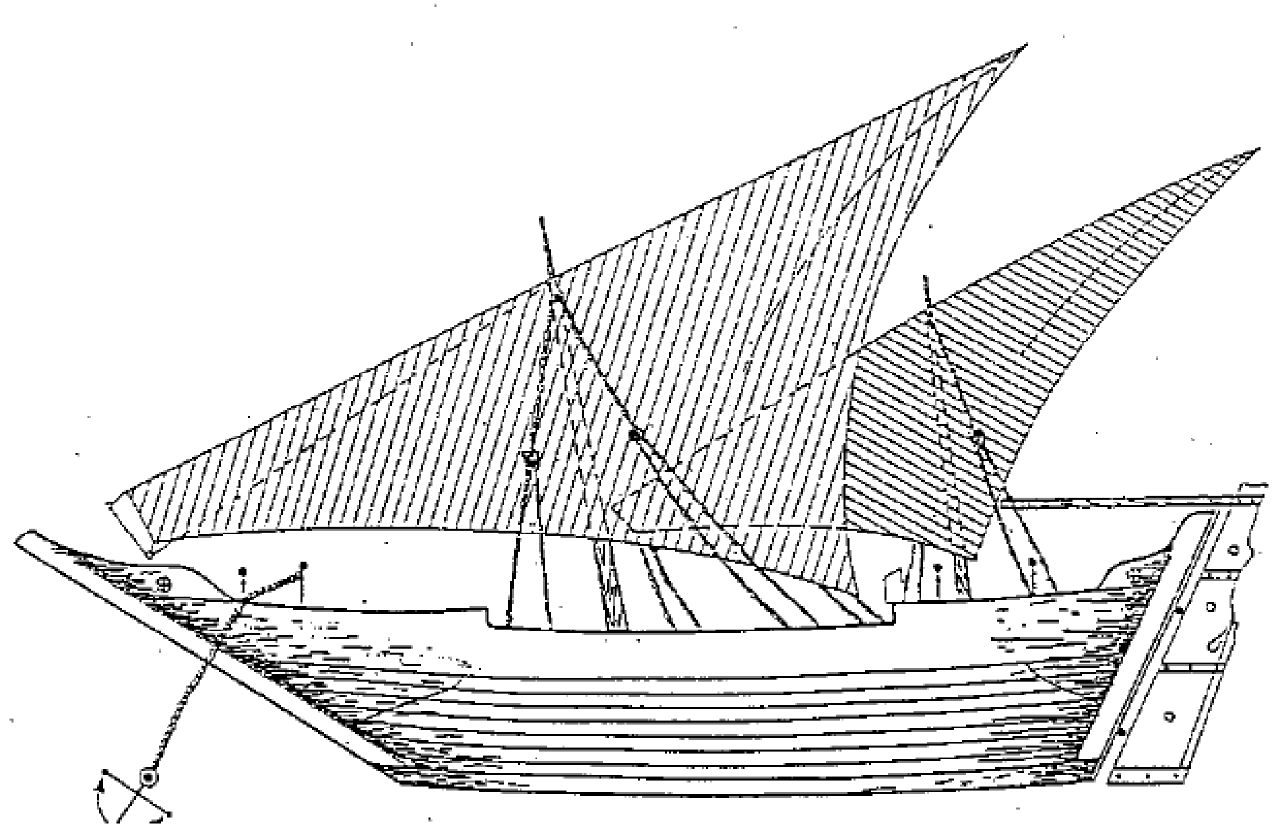
[1] Odoric, Travels, p.76,77.

[2] ماركو بولو : الرحلة ،ص 58 (1977) .

[3] حسن شهاب، تاريخ اليمن البحري، ص 269. اشتهرت عدن ببناء السنابيق خاصة ، ولا زالت شهرتها حتى الوقت الحاضر ، ويعتبر الصنبوق خليفة الجلبة في البحر الأحمر . وتباع السنابيق العدنية للتجار وأصحاب السفن من أبناء الساحل الصومالي المقابل للبر العربي . إلاّ أن السنبوق العدني يصنع من المسامير (المرجع السابق) ؛ وزارة الأعلام : عُمان في التاريخ ، لندن 1995 ، ص346-350 ؛ انظر أيضاً على سبيل المثال لا الحصر : يحي بن الحسين بن القاسم الحسيني ، أنباء الزمن في تاريخ اليمن ، مخطوط مصور عن نسخة المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء رقم 17 تاريخ وتراجم ، ق376 .

[4] بدر بوطويرق الكثيري : أحد أشهر سلاطين الدولة الكثيرية في حضرموت والشحر . عاصر محاولة البرتغال غزو الشحر سنة 929هـ/1523م والتي مُني فيها البرتغاليون بهزيمة منكرة . (انظر : العيدروس ، محي الدين عبد القادر : النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، ب د ص 163 – الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ب د ، جـ2 ، ص45 ؛ محمد عبد القادر بامطرف ، الشهداء السبعة ، عدن 1983 ، ص77 وما بعدها) .

[5] حسن شهاب ، تاريخ اليمن البحري ، ص 273 .



شكل توضيحي للسفينة المسماة الزعيمة. المصدر : خالد باوزير : موانئ ساحل حضرموت

أما السفن التي تنقل البضائع والأفراد من بحر العرب، وخاصة عدن إلى موانئ البحر الأحمر شمالاً، فقد كانت أقل حجماً وأصغرَ سعةً[1] . وهي كثير منها السفن العربية السالفة الذكر . ولكن كان أهمها في التجارة و النقل هي سفينة الجلبة، التي يمكنها نقل البضائع والركاب والدواب[2]. وذلك لعدة أسباب، أهمها طبيعة الملاحة في البحر الأحمر وخطورة الإبحار عبره ، والتي تتطلب سفينة خفيفة الحركة يمكن السيطرة عليها وتجنيبها مخاطر الشعاب المرجانية وغيرها . ثم السبب السياسي الأهم وهو عدم سماح الدولة اليمنية للسفن في الإبحار في البحر الأحمر سوى لسفنها الخاصة أو سفينة الجلبة وأمثالها . وذلك لأنها لا تصلح للاستخدام في الأغراض العسكرية[3].

ويتضح من السجل الرسولي امتلاك الدولة اليمنية لأسطول ضخم من السفن يعمل في النقل التجاري . ويمنع استئجار أي سفينة حتى يتم استئجار كافة سفن الدولة اليمنية[4] . أما الشواني وهي السفن الحربية التي تحمل أبراجاً وقلاعاً وتعمل بمائة مجداف وتحمل حوالي مائة وخمسين جندياً فقد عرفتها اليمن أثناء الحكم الأيوبي لليمن . ولم تكن تعرفها قبل ذلك[5] . كما كان من المعروف وجود قوارب نجاة في السفن الكبيرة كجزء من احتياطات السلامة .[6]

وتظل قدرة الإنسان على الاختراع والمحاولة والاكتشاف من أهم العوامل الصانعة للتاريخ . حيث استخدم بحارة المحيط الهندي العرب وغيرهم الشراع المثلث الشكل ، الذي وفر قدراً أكبر في

[1] ماركو بولو ، الرحلة ،ص 337 (1977) ؛ الخزرجي : العقود ،جـ 1، ص 345 .

[2] نور المعارف :جـ 1، ص 492، 493 ؛ ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني ، رحلة ابن جبير ، بيروت 1388هـ/1968م ، ص41 ؛ المقدسي ، شمس الدين ابن عبد الله محمد بن أبي بكر ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ب د ، ج1ص33 ؛ المقريزي ، المواعظ والاعتبار جـ 1، ص256 .

[3] نور المعارف ،جـ 1، ص492، 493 .

[4] نور المعارف ، جـ 1 ، ص 492 .

[5] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص 141، 142 ؛ محمد بن يحيى الفيفي ،: الدولة الرسولية في اليمن ، دراسة في أوضاعها السياسية والحضارية ، 803-827هـ/1400-1424م ، بيروت 2005 ، ص291، 292 .

[6] Khalilieh,H, S., Islamic Maritime Law,Bril,1998,pp34,35.

التحكم بالسفينة حتى في ظل الرياح المعاكسة[1] . كما أنه أكثر فاعلية عند الإبحار في قلب الـــريح ، بينما الشراع المربع بصفة عامة أكثر فاعلية في تتبع الريح . وهو الـــشراع الـــذي كـــان منتـــشر استخدامه في أوربا بشكل عام حتى القرنين الخامس عشر والسادس عشر[2] .

ويعتقد البعض أن السفن الأوروبية استطاعت أن تقوم بتلك الرحلات الطويلة فـــي المحـــيط الأطلنطي والتي منها اكتشاف أمريكا وطريق رأس الرجاء الصالح ، وذلك بعـــد أن أدخلـــت شـــراع المضين Mizzen المثلث ضمن أشرعتها المربعة قبيل نهاية القرن الخامس عشر . والمضين هـــو شراع صغير مثلث اقتبس من الشراع العربي المثلث الذي جاء مع العـــرب إلـــى البحـــر الابـــيض المتوسط[3] .

وتميز القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي بحدوث تطور في بناء السفن نفـــسها ، والعابرة للبحار والمحيطات ، سواء في الشرق أو الغرب حيث أصبح البناء يبدأ من الهيكل الـــداخلي للسفينة وليس من البدن الخارجي لها . وينتج عن هذا سفن متينة للغاية . وقد حدث هذا التطور في وقت متقارب لكل من السواحل الأوروبية المطلة على الأطلنطي . وفي جنوب شرق آسيا والصين . ولا يوجد تواصل بين هذين العالمين المختلفين سوى عبر العرب[4] .

---

1 شوقي عثمان ، تجارة المحيط ،ص127 .

2 ماكرين ، شون ، السفينة حاملة البضائع والناس والأفكار ، كتاب البحر والتاريخ ، تحرير : رايس ، أ . أ ، ترجمة عاطف أحمد ، الكويت 2005 ، ص133 ، 139 .

3 حسن شهاب : فن الملاحة ،ص 34 .

4 ماكرين : السفينة ،ص 124–127 . كانت السفن الأوروبية في البحر المتوسط تستخدم الشراع ما عدا في مرحلة الخروج من ميناء أو في المعارك الحربية ، فكانت تستخدم المجاديف . وكان حياناً يصل وزن تحميلها إلى 500طن . انظر :

Hay D., Europe in the Fourteenth and Fifteenth Centuries , USA, 1966, p.362.

واستخدم الايطاليون ثلاثة أنواع من السفن ، منها ما يكون على عدة طوابق ، يصل طول بعضها إلى 83قدم ، ويمكن نقل الـــف مـــسافر للتجارة وغيره ، كما كان البحارة عادة من المقاتلين الذين يستطيعون الدفاع عن سفينتهم .

(Abu- Lughod, Hegemony, p. 112-113).

وربما أن هذا التطور كان استجابة لمتطلبات التبادل التجاري الضخم عبر المحيط الهندي والبحار الأوروبية آنذاك .

على كل حال ، كانت السفن العربية بأشرعتها هذه هي التي تمخر عباب المحيط الهندي من الموزامبيق ساحل شرق أفريقيا جنوباً حتى المالابار سواحل شرق الهند ، حاملة معها البضائع التجارية المختلفة. كذلك كانت تعبر المحيط الهندي إلى سواحل آسيا حتى ميناء خانقو في الصين لتعود محملة بالسلع الصينية [1]. كما كانت في أغلب الأحيان تتوقف عند ملقا ، بعد مرورها على موانئ الهند المختلفة مثل كمباي [2] Combay و دكن [3] Deccan وكوجرات Gujarat وجوى [4] Goa [5] . وأيضا كانت تصل إلى عدن سفن الصين ، حيث كان يتوفر مرسى خاص للسفن الصينية

ووصفت السفن الأوروبية في البحر المتوسط أنها كانت تعمل بمائة وستة عشر مجدافاً (انظر : سهير محمد إبراهيم نعينع : علاقات مصر التجارية بمدينة امالفي ، ندوة طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ ، القاهرة 1421هـ/2000م ، ص311) ثم استعمل البرتغاليون مراكب ذات أربعة صواري ، والتي أوجدها أهل البندقية باستخدام أشرعة مثلثة ، وتستطيع قطع عشرة كيلومترات في = = الساعة عندما تكون الريح مناسبة . ثم بنا الهانزيون سفنا من نوع جديد ذات أشرعة مربعة تتسع لحمل 1500 و2000طن . وبوسعها مواجهة العواصف . وحلت مكان السفن المستديرة ذات الشراع اللاتيني والتي شاع استعمالها في القرن الرابع عشر الميلادي . وهو ما عده البعض ثورة في النقل البحري (انظر : لوفران : تاريخ التجارة ،ص 51 ، 67) .

[1] لوفران ، التجارة ،ص 31 .

Ven,Hans V D.,(ed),Warfaire in Chinese History,USA,2000,p144.

[2] كمباي أو كباية ، مدينة وميناء في منتصف الساحل الغربي للهند في منطقة الجوزرات أو الجزرات وكانت مزدهرة بالحركة التجارية في العصور الوسطى . جاء ذكرها في عدد من المصادر مثل ماركو بولو وابن بطوطة والسجل الرسولي (انظر : نور المعارف ،جـ 1، ص517
Encyclopedia Britannica, Chicago 2007, Cambay, Chaudhuri, Trade pp76-77-

[3] دكن : ميناء على ساحل الهند الغربي ، حكمته أسرة باهماني المسلمة منذ العام 1347(للمزيد عنه أنظر:
(Britannica, Deccan- Chaudhuri, Trade pp66,69,78,123ff)

[4] جوى : ميناء وإقليم غرب الهند خضع تحت حكم المسلمين منذ العام 1312 حتى العام 1367م عندما احتله الهندوس مرة أخرى . (للمزيد انظر : Thomas,B., Goa,NewYourk,2003,p10) .

[5] Pires, Suma Oriental, I, p.53.

التي كانت تحمل عادة السلع الصينية . إلا أن سفن الصين توقفت في بداية القرن 8هـ/14م من الوصول إلى عدن مكتفية بالسفر إلى سواحل الهند الشرقية [1].

على أن القزويني يقول [2] : " وفي زماننا هذا لا يصل التجار من أرض الصين إلا إلى هذه البلاد – جزر الملايو أو ملقا – والوصول إلى ما سواها من بلاد الصين متعذر لبعد المسافة واختلاف الأديان " . ولذلك الراجح أن الحركة التجارية النشطة والسريعة للتجار العرب هي في الانتقال من السواحل العربية وموانئ الهند إلى ملقا والعودة منها . بينما ينقل السلع من ملقا إلى الصين تجار آخرون وإن كان بعضهم عرباً ، لكن مقر استقرارهم الصين وجزر الملايو ، التي كان معظم سكانها مسلمون ، ويسكنها الكثير من العرب[3].

أما عن طاقم هذه السفن العربية ، فالربان هو المسئول الأول فيها . ومن أول واجباته الاهتمام بالسفينة ، وعليه أن يتفحصها قبل النزول بها إلى البحر ، ويدون كل ما يشاهده فيها من

---

[1] علي حسين السليمان الناصر : النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية أواخر العصور الوسطى 1250–1517م ، القاهرة ، ب د ، ص201 . عندما وصل الإمبراطور الصيني تشنغ تسو إلى عرش الصين عام 1405م ، كلف القائد المسلم تشنغ خه بإعداد أسطول بحري ضخم للإبحار إلى غرب الصين ، وتذكر المصادر الصينية أن أعداد الأسطول تجاوز الألف سفينة (حسين إسماعيل : تشنغ خه أمير البحر = = المسلم المجهول عربياً ، مجلة الصين اليوم ، بكين ، أغسطس 2005) ولم تلبث هذه السفن الصينية الضخمة أن شقت لها طريقاً مباشراً من سومطرة إلى ساحل المهرة وموانئ الشحر وظفار ، وأصبحت الرحلة البحرية بين الصين والبلاد العربية ذهاباً وإياباً باستغلال الرياح لا تستغرق أكثر من سنة (قوة بن : تاريخ العلاقات) بعد ما كانت الرحلة ذهاباً وإياباً تستغرق أكثر من ذلك بكثير (Chau Ju- Kua Chinese and Arab, P. 42) . وقدمت لنا إحدى موسوعات القرن 8هـ/14م سلسلة الموانئ الممتدة من الصين إلى عدن كالتالي : لوقين ثم خانقو لفرضة الصين العظمى ثم صندور من بلاد الهند ثم حارتين ثم قندرينة ثم تانة ثم سندابور ثم بروجي (بروج) ثم صيمور إلى سنداله ثم سوتارة ثم كنباية إلى ديبل وهي أول مراقي السند ثم سرون ثم التيز ثم مكران وهي أحد ركني الخليج الفارسي والركن الآخر يسمى رأس الجمجمة . وهو جبل خارج في البحر ومن هناك يسمى بحر اليمن الذي يمتد إلى ظفار ثم الشحر ثم أبين ثم عدن (النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب ، ب د ، جـ1 ص237) .

[2] آثار البلاد ،ص 29 .

[3] للمزيد عن الإسلام في جزر الملايو وجاوه وماليزيا انظر : علوي بن طاهر الحداد : المدخل إلى تاريخ الإسلام في المشرق الأقصى ، تحقيق محمد ضياء شهاب ، جدة 1405هـ/1985م ، ص116 وما بعدها .

Tarling, N., The Cambridge History of Southeast Asia, Cambridge 1993, p.30.

خلل ، ويثبت بيت الإبرة (البوصلة) في مكانها الصحيح ، كما عليه كذلك أن يتفقد أحوال جميع الركاب والعسكر . ويتفقد جميع آلات السفينة ، وبالذات الدفة ، و لا يترك مدير الدفة لوحده[1].

كما كان على الربان أن ينتبه ويحذر من شحن المركب فوق المعتاد[2] . ومن واجباته دقة الانتباه والملاحظة ومعرفته للرياح والاتجاهات وحركات النجوم والقمر والتقويم الزمني والموانئ والشواطئ المختلفة ، كذلك معرفة الجزر والشعب المرجانية والمياه الضحلة والجبال والهضاب . وذلك حتى يتمكن من قيادة السفينة بأمان تام[3] .

يقول ابن ماجد في ذلك[4]: " اعلم أيها الطالب أن لركوب البحر أسباب كثيرة فافهمها ، فأولها معرفة المنازل والأخنان و الدير والمسافات والباشيات والقياس والإشارات وحلول الشمس والقمر والرياح ومواسمها ومواسم البحر والآت السفينة وما يحتاج إليه وما يضره .. ومطالع النجوم .. وينبغي أن تعرف جميع البرور وندفاتها وإشاراتها كالطين والحشيش والحيات والحيتان .. ويكمل جميع الآلة .. ولا يشحنها غير العادة ، ولا يطلع في مركب لا يطاع فيه ولا مركباً بغير اعتداد ولا في موسم ضيق .. " .

أما عن علاقة الربان مع التجار ، فمن الواجب عليه ألا يدع نزاعاً ينشب بينه وبينهم ويستثير فيه غضبهم ، إلاّ في شيء ضمن اتفاق فيما بينهم أو في موضوع جرت فيه الأعراف والعادات[5] . بل يوجد عُرف بحري في موانئ الجزيرة العربية وهو أن ربان السفينة هو الذي يحل

---

[1] حسن شهاب ، فن الملاحة ، 197 .

Khalilieh, Islamic Maritime Law, p44.

[2] حسن شهاب ، فن الملاحة ،ص 201 .

[3] ابن ماجد ، ثلاث أزهار ،ص 80 .

Khalilieh, Islamic Maritime Law, p43.

[4] ثلاث أزهار ،ص 82 ، 83 .

[5] ابن ماجد، ثلاث أزهار ، ص 83 .

الخلافات إذا نشأت بين الركاب[1]، كما عليه أن يستمع إلى شكواهم ، ولا يسمح بأي تمرد أو عصيان في الأعمال البحرية[2] . والمعتاد ان يكون الربان على علاقة طيبة مع التجار وذو شخصية مقبولة ويحظى بثقتهم. على أنه ليس من صلاحيات الربان التدخل في أعمال مالك السفينة، مثل الشحن بدون مقابل أو أن يلغي أو يغير عقود تأجير السفينة. [3] وبهذا فإن وظيفة الربان الأساسية هي تسهيل مهمة التجار وخدمتهم لأداء أعمالهم .

وإضافة إلى الربان يتواجد فريق كامل ، يبدأ عادة بالناخوذا ، أو الناخذا ، وهو صاحب السفينة . **ثم يكون الطاقم كالتالي :**

- **تنديل** : وهو كبير الملاحين ، ويسمونه بلغة أهل البحر أيضاً خلاصي أو فاروة . ومهمته ملاحظة أداء البحارة على السطح ، وفحص البكرات والصاري والمعدات الأخرى ، وإبلاغ الربان عن أي مشكلة تحدث بين الركاب.

- **ناخذا خشب** : وهو الذي يمون الركاب بالأخشاب والقش للتدفئة ويساعد في شحن وإنزال ما بالسفينة .

- **سرهنك** : وهو الذي يتولى عملية إرساء السفينة في الميناء . ومن المعتاد أن يخلف الربان أو المعلم اذا دعت الضرورة .

- **بهشاري** : وهو الشخص المتولي خزن وحفظ الطعام والمأكولات .

---

[1] سارجنت ، مباني عدن والشحر ،ص 43 .

[2] سارجنت ، التجارة و التجار ، كتاب دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي ، إصدارات ا لمعهد الأمريكي للدراسات اليمنية ، سلسلة الدراسات المترجمة ــ 5 ، ترجمة في صادق ، صنعاء 2002 ، ص67 .

[3] **Khalilieh, Islamic Maritime Law,p43.**

- كواني : وهو الكاتب الذي يتولى تسجيل المكاتبات على السفينة ، وأمانة الشحن من مسؤوليته . ولابد من حضوره مع مالك السفينة أو الربان عند عقد أي اتفاق ، حيث يتم معاينة الشحنة التجارية وتسجيل نوعها ووزنها ومكانها على سطح السفينة ، ووجهتها . وتسجيل كل ذلك في الاتفاق.

- سكان كير : أو ماسك الدفة ، وهو الذي يقود السفينة حسب إرشادات الربان . وعادة هناك أكثر من شخص في المركب الواحد ، لكن لا يزيد عددهم عن عشرة .

- بنجوي : وهو الذي يوجد على أعلى الصاري ليخبر الربان عن كل ما يراه من الأراضي ، أو الجزر أو العواصف .

- كنمتي : وهو يتبع التنديل أو الخلاصي. ومن مهامه إزاحة المياه التي تتسرب إلى داخل السفينة عند السير .

- توب أنداز : وهم المحاربون الذين يتواجدون على السفينة للدفاع عنها . وحجم السفينة هو الذي يحدد عددهم . وعادة يستخدمون النفط المشتعل للدفاع عن أي هجوم على السفينة . وأصبح من المعتاد استخدام هؤلاء منذ القرن 4هـ/10م.

- بحارة أو فاروة : وهم الذين يتولون رفع الصاري وإنزاله ، ومنع تسرب المياه إلى السفينة وتخليص المرساة[1] .

كذلك من المعتاد أن يتواجد في المركب أربعة غواصين عملهم سد ثقوب المركب في حالة دخول ماء البحر إليه ، وذلك بالغوص حول المركب والبحث عن هذه الثقوب[2] . إضافة إلى نجار

---

[1] ابن ماجد ، ثلاث أزهار ، ص 81 ، 82 (مقدمة المحقق) .

- Khalilieh, Islamic Maritime Law,pp46.47.

[2] ميتز ، الحضارة الإسلامية ،جـ 2، ص 431

ومساعدين له .[1]

ويتطلب من طاقم السفينة أن يمتازوا بالقدرة على التحمل والشجاعة والقوة الجسدية والخفة في أداء العمل ، وبطبيعة الحال معرفة البحر وأحواله . وكل ذلك لسلامة السفينة وطاقمها . إذ أن عدم الخبرة الكافية أو عدم توفر الشروط اللازمة ينتج عنه أخطار كبيرة قد تضر الإنسان العامل على السفينة أو حتى تضر السفينة نفسها وركابها[2] .

ولابد لنجاح الرحلة والوصول بأمان من تعاون جميع الطاقم ، وقيام أفراد الطاقم بالمهام الموكلة إليهم . وإذا مرض أحدهم في أحد الموانئ . فينتظر له عدة أيام حتى يتماثل للشفاء.[3]

ولم يكن ربابنة أو معالمة البحر الهندي من العرب فقط ، بل كان هناك ربابنة هرامزه وهنود وشوليان وزنوج[4] . كما يلاحظ أن معظم تسميات طاقم السفينة فارسية أو هندية[5]. على أنه بموجب احتكار الدولة الرسولية لنقل السلع في البحر الأحمر آنذاك يجعلنا لا نتوقع سوى وجود البحارة العرب في الإبحار في البحر الأحمر ، خاصة بين اليمن ومصر .

وعن طبيعة العلاقة بين مالك السفينة والبحارة ، فمن المعتاد ان يكون هناك عقد مسبق بينهم يحدد المسؤوليات ، لايتحمل البحارة فيه أي مسؤولية تجاه المشاكل التي تنجم عن الطقس السيئ أو هجمات القراصنة . مع استلامهم لرواتبهم المالية قبل الإبحار . على أن يتحملوا مسؤولية

---

[1] **Khalilieh, Islamic Maritime Law ,pp46.47**

[2] سفرين ، ليم ، الدور الذي ساهمت به عُمان في طرق الحرير البحرية ، إحصاء الندوة الدولية لطرق الحرير بجامعة السلطان قابوس ، الفترة من 20 إلى 1990/11/21م ، عُمان 1991، ص112 .

[3] **Khalilieh , Islamic Maritime Law ,pp49,50**

[4] حسن شهاب ، فن الملاحة ،ص 54 . الهرامزة من منطقة هرمز وأغلبهم من العرب ، والشوليان أبناء الساحل الشرقي للهند . والزنوج سكان الساحل الأفريقي (المرجع السابق ،ص 54-57) .

[5] عُمان في التاريخ ، ص 351 .

أي تقصير أو إهمال أدى إلى ضرر السفينة وحمولتها . بينما يتحمل مالك السفينة مسؤولية غرقها إذا كان ناتجا عن الحمولة الزائدة ، وذلك بالتعويض للتجار.[1]

الطرق البحرية:

أما طرق التجارة البحرية عبر اليمن والبحر الأحمر، فقد كانت اليمن تنفتح على الهند عبر بحر العرب وعلى مصر عبر البحر الأحمر. حيث يبدأ الطريق البحري من عدن إلى مصر ـ كما وصفه ابن ماجد ـ بالخروج من عدن باتجاه الغرب حتى رأس العارة[2] ، ثم إلى باب المندب. ويمنع الإبحار فيه ليلاً إلاّ إذا كان الربان خبيراً فيه . ويتوفر في باب المندب مراسي لمكوث المراكب في فترات ريح الأزيب والكوس ، ثم من باب المندب يبحر المركب إلى جزيرة زقر ، وفي زقر ترسى المراكب هروباً من ريح الشمال أو الأزيب . ثم من زقر إلى الأباعل ثم جزيرة سيبان . كذلك يتوفر في الأباعل مراسي للربان الماهر ، وكذلك مراسي في سيبان من كل ريح . ثم بعد ذلك يسير المركب بموازاة بر الحجاز ، حتى يصل إلى جدة . أو من سيبان إلى خميس ، ومن خميس إلى رأس الأسود ثم جدة[3] .

وهناك طريق ملاحي آخر ، فمن باب المندب إلى زقر ، وهي منطقة كان تتعرض فيها المراكب أحياناً للغرق[4] . ثم سيبان ثم جهان ثم خميس غراب ثم المسماري (المسماريات) ثم جدة[5].

---

[1] Khalilieh, Islamic Maritime Law ,pp36,49,50.

[2] العارة: قرية كبيرة على ساحل البحر بين عدن وباب المندب، يحيط بها شعاب ورؤس رملية داخل البحر(أنظر: الشرجي ،أبي العباس أحمد بن أحمد (ت893هـ):طبقات الخواص أهل الصدق والاخلاص، بيروت 1986م،ص419- إبراهيم أحمد المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية، بيروت 1422-2002م جـ2ص990) .

[3] ابن ماجد ، النونية الكبرى ،ص 125، 126 .

[4] الخزرجي ، العقود ،جـ 2، ص 101 .

[5] صالح شهاب ، البعد الجغرافي ،ص 360 .

أما إذا أراد المركب السفر مباشرة للموانئ المصرية ، فمن جزيرة سيبان إلى رأس محمد في شبه جزيرة سيناء ، ثم إيلات ثم الطور ثم السويس ، والسير على هذه الطريق على ريح الأزيب. كذلك إذا أراد القصير يلتف المركب إلى طريق اليسار ، بدلاً من التوجه نحو السويس[1] .

وأورد توم بيرس طريقاً بحرياً آخر كالتالي : من عدن إلى كمران ومن كمران إلى جزيرة دهلك في البحر الأحمر ، ومن دهلك إلى جزيرة سواكن ، ومن سواكن إلى القصير ، لتبدأ من القصير براً إلى نهر النيل خلال ثلاثة أيام ، ومنها إلى القاهرة خلال رحلة تستغرق عشرة أيام . أو من سواكن إلى جدة[2] . ومن جدة إلى الطور ومن الطور إلى السويس[3] .

أما الطريق من مصر إلى عدن فمن القاهرة إلى السويس ، وتستغرق الرحلة ثلاثة أيام في البر ثم يركب في البحر . كذلك يمكن السفر بدلاً من السويس إلى الطور فتطول الطريق في البر وتقصر في البحر ، كذلك توجد طريق أخرى القاهرة قوص عبر نهر النيل ، ثم من قوص إلى عيذاب أو القصير ، فيركب المسافر في البحر متوجهاً إلى اليمن[4] . وكانت القلزم (السويس) هي الميناء الرئيس لمصر على البحر الأحمر قبل أن تتحول إلى عيذاب[5].

وقد استمر طريق قوص عيذاب مسلكاً للتجارة والحجاج في ذهابهم وإيابهم مدة طويلة تزيد على ثلاثمائة عام (450هـ-760هـ/1062-1358م)[6] .

أما الطريق البحري من جدة إلى عدن ، فيشير ابن ماجد أن المركب إذ خرج في 21يوليو إلى 20 سبتمبر ، فعلى المركب الابتعاد عن الجانب الشرقي من البحر والسفر إلى الجانب الغربي

---

[1] ابن ماجد ، الفوائد الكبرى ،ص ص 131 ، 132 ، 145 .

[2] Sums Oriental, I, p.17.

[3] Pires , Sums Oriental, I,p.18.

[4] القلقشندي ، صبح الأعشى ،جـ 5 ، ص 17 .

[5] ابن إياس الحنفي ، محمد بن أحمد ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، جـ1 القسم1 ، القاهرة 1402هـ/1982م ، ص27 .

[6] أحمد مختار العبادي ، والسيد سالم ، تاريخ البحرية الإسلامية ،ص 264 .

منه . رغم طول هذا الطريق إلاّ أن السلامة أولى حيث يمكن للريح العوليه أن تقذف بالمركب إلى الجانب الشرقي الذي تكثر فيه الشعاب والصخور . وبداية سير المركب من جزر المسماريات ثم سيبان ، وفي سيبان مراسي للمركب المضطر ، ثم الأباعل . وهناك طريق أخرى وهي من جدة إلى أم الصيل ومنها إلى المسماريات ثم إلى سيبان ، ومن سيبان إلى جزر فرسان ثم إلى الحديدة ثم إلى زقر ثم باب المندب ، ويحذر ابن ماجد دخول باب المندب بالليل لخطورته ، ومن باب المندب إلى العارة ومنها إلى عدن . وعند اقتراب المركب من ميناء عدن ينشر الأعلام والزينة احتفالاً بسلامة الوصول وإعلاناً بالقدوم[1].وعادة ما يكون الإبحار من باب المندب إلى عدن على مرأى من الشاطئ[2].

ومن المعتاد أيضا أن تستغرق المسافة من باب المندب إلى عدن يومين ونصف من الإبحار[3]. وكان من المعتاد أن المراكب الذاهبة من عدن إلى البحر الأحمر أن تتوقف في قرية رباك[4] للتزود بالماء العذب[5] .كما تستغرق المسافة من جدة إلى باب المندب أسبوعا ، كذلك من السويس إلى جدة أسبوعا واحداً أيضا[6].

وكانت هذه الطرق الملاحية عبر البحر الأحمر خطرة جداً كما ذكرنا سابقاً ، وأحياناً تتعرض فيه السفن للغرق بالعشرات في موسم واحد[7] .

أما الطريق البحري من عدن إلى هرمز – أو كيس – ، فهو الخروج بالمركب إلى عرض البحر حتى يشاهد الربان رؤوس جبال عدن تحت هيكل السفينة ثم الالتفاف شرقاً بشكل موازي

---

[1] ابن ماجد ، ثلاث أزهار ، ص66 – 68 ؛ حسن شهاب ،: فن الملاحة ، ص 232، 233 .

[2] Varthema, Itinerary, p.26.

[3] Varthema, Itinerary, pp.26,27.

[4] رُباك : قرية ساحلية غرب مدينة عدن كانت متنزهاً لأهل عدن لسبب وفرة ما كان فيها من نخل وشجر النارجيل والموز (المقحفي : معجم البلدان،670/1) .

[5] با مخرمة ، ثغر عدن ، ص 29؛ أحمد فضل بن علي محسن العبدلي : هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن ، بيروت 1980 ، 107 . كان التزود بالماء العذب النقي مهم جداً للسفن وذلك حتى يبقى صالح للشرب أطول فترة ممكنة أثناء الرحلة .

[6] ابن فرج ، عبد القادر بن أحمد ، السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة ، تحقيق محمد عيسى صالحية ، بيروت 1983م ، ص58، 59 .

[7] انظر على سبيل المثال لا الحصر : الخزرجي ، العقود ، جـ 2، ص 199 .

للساحل مع عدم الاقتراب منه حتى رأس فرتك ثم مرباط ثم مطوق (جنجري) ثم مدركة ثم جزيرة مصيرة ثم رأس الحد ، ثم مسندم ومنها إلى جزيرة هرمز .

والطريق البحري إلى ميناء ديول في السند يعتمد نفس الطريق السابق إلى رأس الحد ومنه إلى يسين ومنها إلى رأس كراشي[1] .

والطريق البحري من عدن إلى الهند طريقان ، طريق بمحاذاة السواحل ، وهو الطريق القديم قبل أن يتمكن الملاحون العرب من أسرار الإبحار عبر المحيط ، والطريق الآخر هو اختراق البحر مباشرة[2] . فالمركب الخارج من عدن يبحر في أعالي البحار ليصل مباشرة إلى الجوزرات (كوجرات) وذلك بالاستعانة بالفلك[3].

وكذلك السفر من عدن إلى ساحل المليبار ، مع اختلاف في الإرشادات الفلكية ، حتى يصل المركب إلى أزاديو وما جاورها ، ومن أزاديو يسير محاذاة الساحل إلى أن يصل إلى مرسى من مراسي المليبار[4]. إضافة إلى طريق أخرى ، من عدن إلى رأس الحد ، ومن رأس الحد إلى كنباية[5] .

---

[1] حسن شهاب ، فن الملاحة ،ص 227 – 228 .

[2] أسامة أحمد حماد ، مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن في العصر الإسلامي ، عصر دولتي بني أيوب وبني رسول ، الإسكندرية 2004 ، ص347.

[3] تقول التعليمات الفلكية : " يسير في مطلع خن الطائر ، .. يوماً وليلة ، إلى أن تغيب عن نظره جبال بر العرب ، ثم يميل إلى مطلع خن الثريا ، وبعد أن يجري فيه إلى جاه ست أو ست وربع ينحرف إلى مطلع خن السماك ، ويستمر في هذا المجرى إلى أن يصير قياس نجم السلبار خمس أصابع ، ونجم سهم الأول ست أصابع .. فعند استيفاء هذا القياس يشاهد ، في الغالب المارزة (ثعابين الماء) وإن لم يشاهدها ينزل إلى مطلع خن الطائر ، ويجري إلى أن يشاهد المارزة ثم يرتفع بعد ذلك إلى مطلع الثريا ويجري فيه مع سبر أعماق البحر بين الحين والآخر إلى أن ينتخ — يكشف — البر . والمارزة الصادقة تشاهدها مرتين أو ثلاث . أما المارزة الكاذبة فلا تراها إلاّ مرة واحدة في النهار " انظر : حسن شهاب ، فن الملاحة ،ص 225 . عن كتاب العمدة لسليمان المهري .

[4] حسن شهاب ، فن الملاحة ،ص 225، 226 .

[5] ابن ماجد ، النونية الكبرى ،ص 190، 191 .

وتدل رحلة فارثيما عن خط سير آخر إلى الهند ، هو من عدن إلى زيلع ومنها إلى بربرة ومن بربرة إلى ديو [1] بالهند[2].

أما خطوط الملاحة من ساحل الهند الغربي إلى عدن ، فمن ميناء ديو مباشرة إلى رأس فرتك ، ثم السير بمحاذاة الساحل حتى عدن ، وخط السير هذا في حال الإبحار من أول 21مارس إلى 10يونيو. أما إذا كان الإبحار في 30يونيو فيكون خط السير إلى سقطرى ثم الشحر ثم عدن[3] .

ومن كنباية إلى عدن في آخر موسم الأزيب – ريح الجنوب – فتبدأ الرحلة بالليل والسير في عرض البحر حتى رأس جردفون على الساحل الصومالي ، ومنها السير بمحاذاة ساحل البر الأفريقي حتى الهجرات أو حتى ميط ومنها إلى عدن .

كذلك الإبحار من كاليكوت إلى عدن ، فيمر المركب بجزيرة كفيين ثم السير به عرض البحر حتى رأس جردفون على الساحل الأفريقي . ومنه إلى عدن بحسب خط السير السابق[4] .

ويبدو أن الملاحة العربية وصلت إلى مستويات متقدمة نتيجة الممارسة الطويلة ، حيث يمكن للسفن العربية الإبحار من ملقا (ماليزيا) مباشرة إلى عدن . من خلال محطات ليس للوقوف بها ولكن للإبحار من أمامها وهي في معظمها جزر في المحيط الهندي[5] .

أما في الإبحار من عدن إلى ملقا مباشرة ، فتتوقف المراكب العربية في جزيرة سيلان ، التي

---

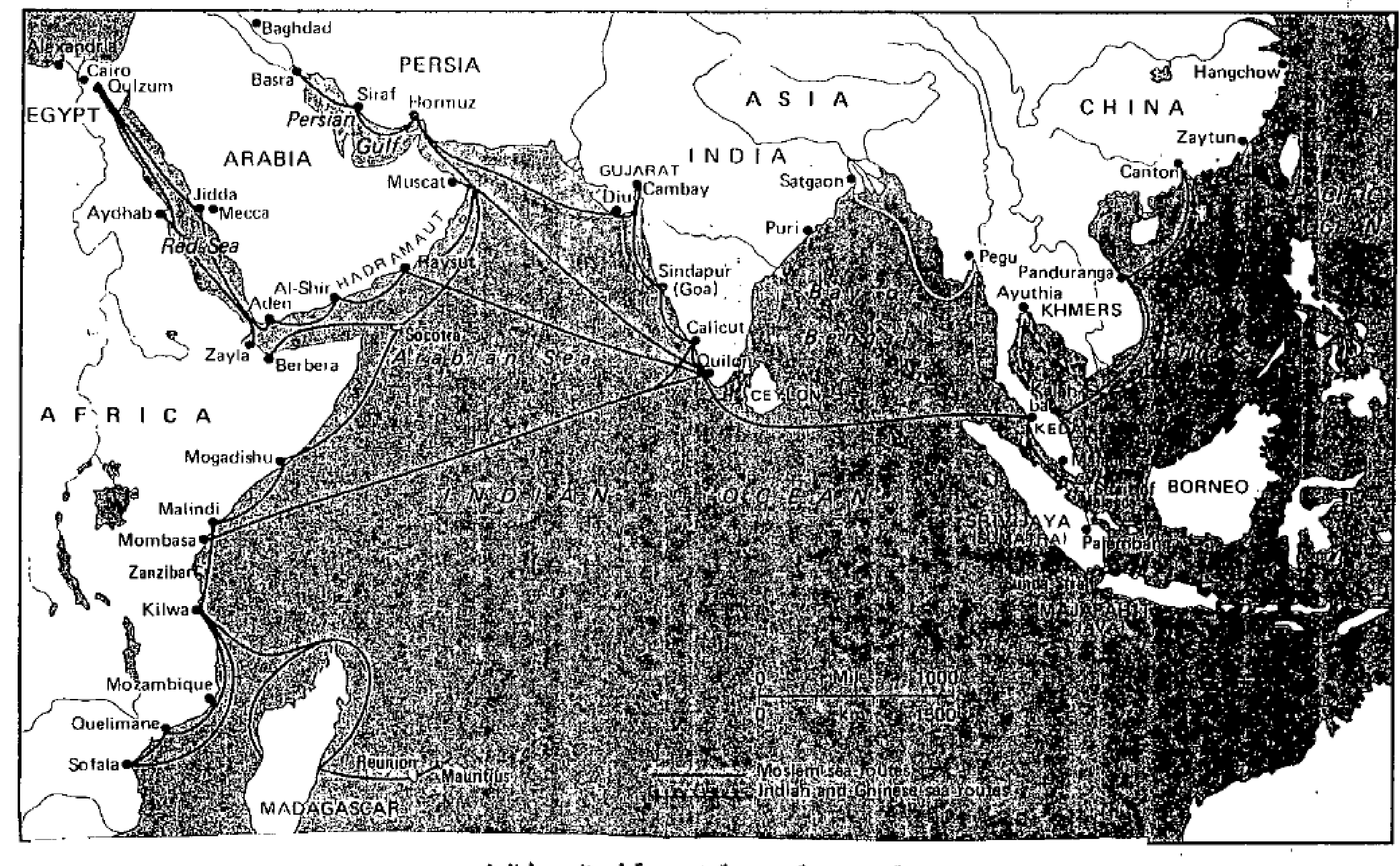
[1] ديو مدينة هندية تقع على جزيرة في الجزء الشمالي الغربي من الهند كان يصدر منها منسوجات إلى عدن (انظر : نور المعارف ،جـ 1، ص467 وحاشية 3444) .

[2] Itinerary, p.37.

[3] حسن شهاب ، فن الملاحة ،ص 283 .

[4] حسن شهاب ، فن الملاحة ،ص 285، 286 .

[5] حسن شهاب ، فن الملاحة ،ص 310، 311 . وعن الملاحة من الهند إلى سومطرة وجاوة وما جاورها انظر : ابن ماجد ،: ثلاث أزهار ، ص53-65 .



خريطة توضيحية للملاحة التجارية في المحيط الهندي – المصدر :

Abu-lughod, Before European Hegemony.

كان العرب يطلقون عليها اسم سرنديب[1] .

وكان من المعتاد ان السفن التجارية تسير ضمن قوافل عند بدء المواسم الملاحية ، وذلك لتوفير الحماية المشتركة إذا ما تعرضوا لاعتداءات القراصنة ، ولتوفير المساعدة العاجلة للسفن التي تتعرض لمشاكل فنية أو لاحتمال الغرق أثناء الرحلة . إذ يعتبر إنقاذ المعرضين للغرق أمرا واجبا على السفن الأخرى.[2]

يتضح مما سبق أن ممارسة التجارة عبر البحار آنذاك كانت مخاطرة حقيقية ومغامرة بالروح والمال[3] إلاّ أن السفر بالبحر كان أرخص من السفر براً وأكثر راحة وأكثر أماناً وأكثر سرعة. وكانت تكلفة النقل البري أكثر بحوالي عشرين مرة من تكلفة النقل البحري[4] . وهذا يوضح بلا شك أهمية النقل البحري عبر اليمن والبحر الأحمر من النقل البري عبر وسط آسيا . أضف إلى ذلك أن العرب امتلكوا ما يقدموه للتجارة الدولية من خلال امتلاكهم للخبرة والعلم و النشاط والمجهود والمغامرة والموانئ المختلفة . كل هذا سُخر في خدمة التجارة الدولية آنذاك .

موانئ اليمن والبحر الأحمر:

أما أهم موانئ ومحطات طريق اليمن البحر الأحمر في القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) ، فهو ميناء عدن . ومكانة عدن ودورها التجاري مشهور تاريخياً عند العرب منذ

---

[1] Abu-Lughod, Hegemony, p.273.

[2] Khalilieh, Islamic Maritime Law,p155 .

[3] سقورين ، نيم : عمان في طرق الحرير ، ص 113-114) ؛ انظر على سبيل المثال لا الحصر : السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ب د ، جـ3 ص30؛ العيدروس ،محي الدين عبدالقادر بن شيخ، النور السافر على أخبار القرن العاشر،ب د ص 9 ، 142 ؛ ابن بطوطة ، الرحلة ، 305 (طبعة ب د) ؛

Chau ju-kua, Chinese and Arab, p.27 – (مقدمة المحقق) كانت أهم أخطار الملاحة التجارية في المحيط الهندي وجود القراصنة الذين ينهبون السفن إضافة إلى مخاطر جنوح السفن واصطدامها بعوائق صخرية ومخاطر العواصف والأمواج المدمرة (ماركو بولو : الرحلة ، 319 (1977) .

[4] Abu-Lughod, Hegemony, pp.48, 131.

العصور القديمة [1] . ونكتفي بإيراد ما قاله القلقشندي عنها كمصدر معاصر [2] : " وهي أعظم المراسي باليمن وهي فرضة اليمن ومحط رحال التجار .. عليها ترد المراكب الواصلة من الحجاز والسند والهند والصين و الحبشة .. ولا يخلو أسبوع من عدة سفن وتجار واردين عليها وبضائع ومتاجر منوعة ، والمقيم بها في مكاسب وافرة .. ولحظ المراكب عليها وإقلاعها مواسم مشهورة " [3].
وعدها توم بيرس إحدى أهم أربع مدن تجارية في العالم آنذاك . وهذه شهادة مهمة من رجل طاف موانئ العالم تقريباً أواخر العصور الوسطى .

ونستطيع أن نستخلص أهم العوامل التي صنعت هذا الدور لميناء عدن كالتالي:

أولاً : دور الموقع الجغرافي . حيث تقع عدن على الساحل الجنوبي الغربي لجزيرة العرب ، على مدخل خليج عدن ، مما وضعها على وسط الطريق بين باب المندب والبحر الأحمر والساحل الأفريقي المقابل لها من جهة ، ومن جهة أخرى الخليج العربي وسواحل الهند الغربية[4]. ولأجل ذلك كانت تصلها السفن من موانئ الهند والبنغال وملقا والخليج العربي ، إضافة إلى البحر الأحمر وموانئ السواحل الأفريقية[5] .

ثانياً : الحصانة الطبيعية للميناء والمدينة ، إذ يحيط بها الجبال من كل جانب ، ولا تنفتح المدينة إلاّ على البحر مباشرة ، ويقف بشموخ على جبالها قلاع حصينة تحرسها . وعندما بنا حكام

---

[1] انظر على سبيل المثال : حسن شهاب ، عدن فرضة اليمن ،ص 35 وما بعدها ؛ محمد كريم إبراهيم ، عدن ، ص51 وما بعدها .
[2] صبح الأعشى ،جـ 5، ص 11 .
[3] Sums Oriental,I, p.16.
[4] محمد كريم ، عدن ،ص 58 .
[5] انظر على سبيل المثال لا الحصر : بامخرمة ، ثغر عدن ، ص 264
- Barbosa, Countries, I, p.56

عدن سوراً على البحر اكتمل تحصينها تماماً[1]. وعد الهمداني باب عدن من عجائب اليمن التي ليس لها مثيل في البلاد ، ذلك لأنه عبارة عن شق في الجبل المحيط بمدينة عدن ، ولا يمكن الدخول إليها أو الخروج منها براً إلاّ عبره[2] . الشيء الذي وفر أحد أهم متطلبات التجارة الدولية ، وهي الأمـــن والأمان ، سواء على السفن أو البضائع ، أو التجار والأسواق في ظل تقلـــب الأوضــــاع الـــسياسية والعسكرية في العصور الوسطى .

ثالثاً : تتمتع المدينة بميناء طبيعي ممتاز ، يساعد السفن على الرسو والإقلاع بيسر وسهولة ، إذ عندما ترسو السفن ترسو أسفل جبل عدن (صيرة)[3] . وبهذا توفر لعدن ميناء آمن . كما تـــوفر لميناء عدن ميناء خلفي هو ميناء حجيف (المعلا) ، حيث يمكن للسفن الرسو فيه أثناء فترة الريح المعاكسة . وللمقارنة فقد كان ميناء جدة على سبيل المثال صغيراً وضحلاً[4] .

رابعاً : تتمتع عدن بكثافة سكانية تعتبر كبيرة بمقاييس العصور الوسطى[5]، إضافة إلـــى ســـكن كبار تجار المنطقة بها[6] . كما كان يتواجد بها سكان من جميع جنسيات المنطقـــة ، مـــن مـــصريين

---

[1] با مخرمة ، عدن ،ص 22–24 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص85 ؛ ابن الوردي ، خريدة العجائب وفريـــدة الغرائـــب ،ص 31 ،؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ،جـــ 1، ص 14 ؛ عبد الله أحمد محيرز ، صيرة ، عدن 1992 ، ص27، 28 ؛ حسن شهاب ، عـــدن ، ص 17–26 ، 140 ، 141 يذهب حسن شهاب أن اختيار مدينة عدن كان لمناعة المدينة وإحاطتها من كل جهة بالجبال وليس لأجل جـــودة مرساها لأنه يوجد من المراسي المجاورة ما هو أجود منه في حماية السفن من الريح مثل مرسى المعلا ولكننا نعتقد ان كل هذه العوامل شاركت في صنع مكانة عدن . Pires, Suma Oriental , I, p.15.

[2] صفة جزيرة العرب ، ص 344 .

[3] Varthema, Itinerary, p.27 ; Barbosa, Countries, I, p.54.

[4] Pires , Sums Oriental,I, p.18.

[5] ابن بطوطة ، الرحلة ،ص 244 ..

- Barbosa, Countries,I, p.53

يذكر الادريسي أن عدن مدينة صغيرة . والراجح أن المدينة كانت تتعرض لفترات ازدهار وفترات ركود (نزهة المشتاق ، جـــ 1، ص14)

[6] انظر على سبيل المثال : ابن بطوطة ، الرحلة ،ص 244 ، با مخرمة : ثغر عدن ، ص 101 .

- Pires , Sums Oriental, I, p.18 ; Barbosa, Countries, I, p.54.

وفرس وصومال وزيالع وحبوش وبربر إضافة إلى اليمنيين[1].

خامساً : وجود دولة قوية ضابطة ترعى وتنظم وتحمي النشاط التجاري ، وهذا العامل نفهم أهميته عندما نرى مثلاً الساحل المقابل مثل مقديشو وغيرها ، إذ لم تكن توجد دولة مما كان يهدد النشاط التجاري .

سادساً : النهضة الحضارية اليمنية التي شملت النواحي العلمية والعمرانية والزراعية ، مما يسر لليمن أن تكون شريكاً دولياً فاعلاً في التجارة العالمية آنذاك . وكانت عدن مدينة حسنة العمران، وتتسم مبانيها أنها حجرية عالية البناء[2] .

سابعاً : العامل الشخصي والفردي ، وهو ارتباط التجار العرب واليمنيين ، وربابنة السفن العرب الهنود ، في الهند وغيرها بميناء عدن وتفضيله على طريق فارس والعراق ، إذ كان التتار في القرن 8هـ/14م يحكمون العراق . وهذا بطبيعة الحال عكس التجار الفرس الذين كانوا يفضلون طريق فارس . ونستطيع اعتبار ذلك أحد نتائج السيطرة العربية على ملاحة المحيط الهندي ومن العوامل التي شجعت هذا العامل هو سياسة إعطاء الهدايا لربابنة السفن في ميناء عدن[3] .

ومن الموانئ اليمنية الهامة ميناء الشحر بحضرموت ، ويقع بين عدن والمهرة ، وعده البعض من بلاد المهرة ، كما ذكر البعض أنه يزرع في مناطقه اللبان أو شجر الكندر ، والصحيح أنه كان الميناء الرئيس في تصدير اللبان الذي يأتي إليه من المناطق الجبلية الداخلية[4].

---

[1] ابن المجاور : تاريخ المستبصر ،ص 134 .

[2] Barbosa, Countries, 1, p.54.

وصف ابن المجاور مساكن عدن أنها مربعة الشكل من دورين . الدور الأول مخازن والدور الثاني مسكن (تاريخ المستبصر 137) وهو نفس نمط بناء أسرة الباحث في عدن حيث استمر البناء بهذا النمط حتى وقت قريب .

[3] انظر قائمة هدايا الدولة اليمنية لربابنة السفن الهنود وغيرهم . نور المعارف ، جـ 1، ص 95-98 .

[4] الهمداني ، صفة الجزيرة ص 57 ، 59 ، 64 ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ،جـ 1، ص13 ، 15 ، خالد با وزير ، موانئ حضرموت ، ص49، 50 .

وتوجد أهميتان لميناء الشحر ، الأهمية الأولى ، أهمية ملاحية ، حيث يقع على الطريق البحري بين عدن وعمان ، وما يليها من الخليج العربي أو الهند . كما كان يستخدم ملجأً للسفن الذاهبة من الهند إلى البحر الأحمر أثناء فترة الريح[1]. والأهمية الثانية أهمية تجارية ، إذ كان يمثل ميناء تجاري نشط يستقبل عشرات السلع التجارية من الهند وغيرها[2] . ومن أنشطته تجارة الترانزيت بين الهند وعدن ، إذ كان تجار الشحر يشترون بضائع سفن الهند ليعيدوا شحنها إلى عدن لحسابهم الخاص[3]. كما تميزت الشحر بتصدير الخيول الأصيلة إلى الهند[4] . وشملت أهميته التصدير إلى عدن الشَب والكمون والتمر والملاحف والفوط والشقق المسفع[5] . والتي تصل إلى عدن إما بحراً أو براً[6] . ونظراً لهذه الأهمية التجارية لمدينة الشحر ، فقد حرص بنو رسول على بسط سيطرتهم السياسية عليها[7] ليحصلوا على إيرادات الميناء إضافة إلى الهدايا المقررة[8] .

وقريب من ميناء الشحر يقع ميناء ظفار ، وهو كذلك من موانئ طريق التجارة الدولية بين الهند والخليج العربي وعدن . ويشبه ميناء الشحر في تصديره الخيل للهند[9]. كما ارتبط ازدهار هذا الميناء بازدهار طريق اليمن والبحر الأحمر بعد سقوط بغداد وتعطل طرق التجارة عبرها[10] . ويقع

---

[1] ماركو بولو : الرحلة ،ص 338 (1977) .

[2] الحسيني : ملخص الفطن ، ق18 أ .

- Barbosa, Countries, I, p.66.

[3] Barbosa, Countries, 1, p.64.

[4] ماركو بولو ، الرحلة ، ص 338 (1977) .

[5] الحسيني ، ملخص الفطن ، ق26 أ ، نور المعارف ، جـ 1، ص43، ، 472 ، 473 . والشب هو مادة الكلور واستخداماته متعددة الأغراض (نور المعارف ، ص 435 حاشية 3232) .

[6] الحسيني ، ملخص الفطن ، ق ق25 ب ، 27 أ .

[7] نور المعارف : 113 حاشية 903 ؛ خالد با وزير ، موانئ حضرموت ، 52 وما بعدها ؛ محمد عبد القادر با مطرف ، الشهداء السبعة ، عدن 1983 ،ص 21 ، 22 ، 45 . كانت الشحر من أسواق العرب المشهورة في الجاهلية والإسلام (سعيد الأفغاني : أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، بيروت 1960 ،ص 214 ، 215 ؛ علي السليمان ، النشاط التجاري ،ص 260)

[8] الحسيني ، ملخص الفطن ، ق17 ب .

[9] ابن بطوطة ، الرحلة ،ص 636 ؛ ماركو بولو ، الرحلة ،ص 340 (1977) .

[10] شوقي عثمان ، تجارة المحيط ،ص 177 .

أيضاً ضمن سيطرة الدولة الرسولية . ويرسل إليها سنوياً إيرادات عشور الميناء مع الهدايا النفيسة[1] .

أما جزيرة سقطرى فقد كانت من المحطات التجارية الهامة في العصور الوسطى[2]. ذكرها ياقوت الحموي كجزيرة عظيمة ، فيها عدة قرى ومدن [3]، على رأس القرن الافريقى شرقى عدن .

كانت هذه الجزيرة مهمة للملاحة والسفر من الهند إلى عدن حيث يكون المرور في مجالها علامة إرشادية للسفينة المبحرة مباشرة من بحر الهند . خاصة من ميناء الديو[4] . كما كان المسافر من بلاد العرب إلى سواحل أفريقيا من بلاد الزنج يمر بها[5]. إلاَّ أن السفر إليها صعب على من يجهل الطريق ، فموسم السفر لها محدد بدقة بسبب الريح الموسمية ، وموسم السفر إليها من عدن وتهامة والصومال في أول ريح الكوس (ريح الشمال) والسفر إليها من الهند من أول ريح الأزيب إلى نهايته (ريح الجنوب) . ولا يمكن السفر إليها من المراسي المقابلة لها على بر العرب مثل رأس فرتك ، باستثناء فترات ضيقة[6]. كما اشتهرت سقطرى كمركز للقراصنة الهنود الذين كانوا يقطعون الطريق على المسلمين[7]. وربما كان ذلك بسبب طبيعة سكانها آنذاك ، إذ وصف باربوسا سكانها أنهم كانوا شبه عراة وتغلب عليهم البداوة المطلقة ، ويقولون على أنفسهم أنهم مسيحيون[8].

---

[1] الحسيني ، ملخص الفطن ، ق17 ب .

[2] انظر على سبيل المثال : ابن بطوطة ، الرحلة ،ص 150 .

[3] معجم البلدان ، مادة سقطرى .

[4] حسن شهاب : فن الملاحة ،ص 283 .

[5] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مادة سقطرى .

[6] حسن شهاب ، فن الملاحة ،ص 221 .

[7] ميتز ، الحضارة الإسلامية ،جـ 2، ص437 ؛ عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول ، القاهرة 1982 ، ص260 .

[8] Countries, I, pp.62.63.

بينما قال عنهم النويري أنهم قوم من اليونان تغلبوا على من كان فيها من الهند زمن الاسكندر[1] ولم نجد في ما بين أيدينا من مصادر ما يدل على خضوعها للدولة الرسولية .

أما زبيد عاصمة التهائم ، عدها بعض المؤرخين فرضة اليمن[2]. كانت مزدهرة في فترة تـاريخ الدولة الرسولية ، وتواجد بها الكثير من الصناعات والأعمال الحرفية[3]. وكان يتـورد إلـى خزانـة الدولة من إيرادات مدينة زبيد وجماركها ما يصل في السنة إلى تسعين ألف دينار [4]. إلا أنه هبط في أوائل القرن 9هـ/15م إلى خمسين ألف دينار[5] هذا غير واردات دار الضرب ودار النبيذ وضـرائب النخل[6]. وأحياناً يكون عشورها على بعض السلع أعلى من عشور مدينة عدن . بل أحياناً لا يؤخـذ عشور على بعض السلع في عدن ويؤخذ عليها في زبيد . أي أن السياسة الجمركية للدولة اليمنيـة في زبيد كانت تختلف عنها في عدن[7]. وكان يتورد منها إلى ميناء عدن التمر والحمـر والسمـسم وعصارته وملايات[8].

كذلك كانت مدينة زبيد إحدى محطات تجارة الترانزيت أو تجارة العبور ، فيجتمع فيها التجار من الحبشة والحجاز والعراق ومصر ، لتبادل السلع التجارية المختلفة[9]. وخاصة رقيق الحبشة ، الـذين كانوا يجلبون إليها من قبل تجار الحبشة .[10] ولذلك كان يتواجد بها فنادق وأسواق لتجار الكارم.[1]

---

[1] نهاية الأرب ،جـ 1، ص 242 .

[2] أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي ، تقويم البلدان ، ب د ، ص89 .

[3] انظر على سبيل المثال : نور المعارف ،جـ 1 ، ص237 ، 238 ، 306 ، 350 .

[4] ابن المجاور، تاريخ المستبصر ،89،90.

[5] الحسيني ، ملخص الفطن ، ق17 ب .

[6] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ،ص 89، 90 .

[7] نور المعارف ، جـ 1، ص 363 ، 364 .

[8] نور المعارف ، جـ 1، ص 425 ، 441 ، 456 ، 486 .

[9] الادريسي ، نزهة المشتاق ،جـ 1، ص 13 ؛ نعيم زكي فهمي ، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغـرب أواخـر العـصور الوسطى ، القاهرة 1973 ، ص141 .

[10] الحميري ، الروض المعطار ، 284(طبعة ب د).

ومدينة زبيد لا تقع على البحر مباشرة ، ولذلك فإن ميناءها هو الأهواب ، وهو ميناء صغير إلى الجنوب من الفازة غرب مدينة زبيد[2] وذكر ابن المجاور أن ميناء الأهواب بني سنة 532هـ/1137م، فأصبحت مدينة حسنة ذات أسواق وجامع ودكاكين . وميناء للمراكب الواصلة من عدن[3] . ولمدينة زبيد سوق أسبوعي كان يعقد كل يوم جمعة ثم أصبح يعقد كل يوم خميس منذ عام 790هـ/1388م في عهد الأشرف إسماعيل (ت 803هـ/1400)[4] .

ومن الموانئ الهامة على هذا الطريق العالمي للتجارة ميناء جدة . وهو أهم موانئ الحجاز ، حيث يتميز أنه أقرب المدن الساحلية إلى مكة المكرمة ، حتى أصبح فرضة لها يستقبل الحجاج والسلع ويغادر منه الحجاج والسلع[5]. إلاّ أن أوضاعها السياسية ، وسياسة حكامها المالية تجاه التجار كانت تؤثر في نشاط هذا الميناء على مر الزمن . فينشط أحياناً ويهمل أحيانا[6]. وفي القرن 8هـ/14م كانت جدة محدودة الحركة التجارية[7]، وربما انحصرت تجارتها مع مصر ، خاصة في تجارة الحبوب[8]. ويذكر ابن جبير الأوضاع الاقتصادية السيئة للهاشميين فيها[9]. كما يذكر ابن

---

[1] محمد الأشقر ، تجار التوابل ،ص 311.

[2] نور المعارف ، جـ 1، ص436 حاشية 3242 ؛ الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ،جـ 1 ، ص242 (طبعة ب د) ؛ انظر أيضاً : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مادة زبيد .

[3] تاريخ المستبصر ، ص 247 .

[4] ابن الديبع ، عبد الرحمن بن علي بن محمد الزبيدي ، بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد ، تحقيق عبد الله محمد الحبشي ، صنعاء 2006 ، ص96 .

[5] القلقشندي ، صبح الأعشى ،جـ 4، ص258؛ ابن جبير ، الرحلة ،ص 47، 48 ؛ علي السليمان ن النشاط التجاري ،ص 108 .

[6] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص 45، 46 ؛ الادريسي، نزهة المشتاق ، جـ 1، ص42 .

[7] علي حسين السليمان ، علاقة مصر بالحجاز زمن سلاطين المماليك ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، 1970م ، ص256 .

[8] علي السليمان ، النشاط التجاري ،ص 110

[9] الرحلة ، ص48 .

المجاور أن جدة لا تسكن لازدحام الخلق فيها أيام الحج[1]. وربما هذا دليل على عدم أهميتها الاقتصادية زمن هذا المؤرخ .

وكان ميناء جدة يدفع للسلطان الرسولي في اليمن إيراد عشوره مع هدايا أخرى حتى أوائل القرن 9هـ/15م[2] .

على أن ذروة نشاط جدة كان بعد اضمحلال دور عدن وتشجيع المماليك للتجار للرسو بجدة ، منذ النصف الثاني من القرن 9هـ/15م[3]. ولعله كان نشاط متذبذب إذ سجل السخاوي شكوى من أمين جدة إلى سلطان المماليك عام 887هـ/1482م يشكو إليه ركود حركة المراكب في الميناء[4] . في الوقت الذي سجل بعض المؤرخين أنه كان يصل إليه في السنة أكثر من مائة راكب[5] .

على أن مكة المكرمة هي أهم مدن الحجاز على الإطلاق ، بفضل موقعها الهام ، الجغرافي والديني ، وحج المسلمين والعمرة إليها كل عام .

وقد ارتبطت مكة بمواسم الحركة التجارية لليمن وخاصة عدن ، حيث كان يصل مكة في مواسم وصول سفن الهند إلى عدن ما لا يقل عن 80.000 جمل . وتواصل هذه القوافل المحملة بالسلع سيرها إلى بلاد الشام ، لتعود محملة ببضائع الشام والغرب الأوروبي إلى مكة ومنها إلى عدن[6] .

---

[1] تاريخ المستبصر ، ص51 .

[2] الحسيني ، ملخص الفطن، ق 17 ب .

[3] نعيم زكي ، طرق التجارة ، ص 139 ؛ علي السليمان ، النشاط التجاري ، ص 111 ؛ هايد ، جـ 3، ص319 .

[4] السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ب د ، ج7 ص45 ، 46 .

[5] ابن شاهين الظاهري ، الأمير غرس الدين خليل ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، نشر : بولس راويس ، القاهرة 1988 ، جـ1 ص13 ؛علي السليمان ، علاقة مصر بالحجاز ، 253 . ويلاحظ أنه لم يكن لجدة سور يحميها حتى القرن 10هـ/16م (انظر : ابن فرج ، السلاح والعدة ، ص 50) .

[6] انظر على سبيل المثال : الفاسي ، تقي الدين أبي الطيب محمد بن أحمد الحسيني ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق فؤاد سيد وآخرين ، القاهرة ، 1958–1969م ، جـ3ص25 ؛ نعيم زكي ، طرق التجارة ،ص 139 .

تستغرق الرحلة بينهما 50 يوم تقريباً[1] . ويدل على سعة سوق هذا البلد الكريم أن حكام اليمن يرسلون رسل إليها لشراء بعض الحاجات أو ما يلزمهم . وأحياناً يكون هؤلاء الرسل برفقة حملة الرماح . أي تحت الحراسة والحماية[2] رغم ضخامة أسواق اليمن وخاصة ميناء عدن .

ويلاحظ أن معظم واردات مكة إلى عدن مقرونة في السجل الرسولي بواردات جزيرة قيس (أو هرمز) ، ولذلك نرجح أن منتجات تجارة قيس كانت تصل إلى عدن إما عبر مكة أو عبر البحر .

أما ميناء ينبع[3] ، ففي فترة البحث لم نجد له أهمية تذكر ، حيث كان تعرض للتدمير والتخريب عام 639هـ/1241م على يد الملك المنصور عمر بن علي بن رسول (ت 647هـ/1249م)[4] ، وذلك لغرض منع الأيوبيين من الاستفادة منه واستخدامه نقطة انطلاق إلى بسط نفوذهم في كل من الحجاز و اليمن[5] . ولكن في الفترات المتأخرة من العصور الوسطى (ق 9هـ/15م) ازدهر هذا الميناء حتى صار ميناء كبير ، قدرت إيرادات تجارته كل عام بحوالي 30.000دينار[6] .

على أن أهم ميناء في طريق التجارة الدولية بين اليمن ومصر في القرن 8هـ/14م كان ميناء عيذاب بلا منازع . حيث ازدهر منذ القرن 5هـ/11م[7] . إذ اتسم ميناءه بالعمق وغزارة الماء والأمان من الشعب المرجانية[8] ، ولأجل ذلك كان يستقبل السلع الواردة من الهند عبر اليمن ، وأهمها التوابل . وقد ذهل ابن جبير مما شاهد من أحمال الفلفل وغيره من البهار على طريق عيذاب

---

[1] نعيم زكي ، طرق التجارة ،ص 139 .

[2] نور المعارف ، جـ 1، ص 73 ، 111 .

[3] ينبع : بين مكة و المدينة ، وهو حصن به نخيل وماء وزرع (معجم البلدان ، مادة ينبع) .

[4] سيأتي التعريف به في الفصل السادس .

[5] الخزرجي ، العقود ، جـ1، ص 69 ؛ نور المعارف ، جـ 1، ص 109 حاشية 877 .

[6] ابن إياس ، محمد بن أحمد ، نشق الأزهار في عجيب الأقطار ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم 439 جغرافيا ، 232 أدب ، 23229 ميكروفيلم 2 ورقة 86 ؛ ابن شاهين ، زبدة كشف الممالك ،جـ 1، ص 19 ؛ نعيم زكي ، طرق التجارة ، ص 140 .

[7] المقريزي : المواعظ والاعتبار ،جـ 8، ص29 ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ،ص 121 ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ،جـ 1، ص41 .

[8] القلقشندي ، صبح الأعشى ،جـ 3، ص 464 ؛ ميتز ، الحضارة الإسلامية ،جـ 2، ص434 .

قوص . إذ كانت السلع والبضائع تنقل من ميناء عيذاب إلى قوص بالجمال . وفي قوص يلتقي كثير من التجار اليمنيين مع غيرهم من التجار . والملفت للنظر أن بعض القبائل اليمنية كانت تشتغل في أعمال النقل بين عيذاب وقوص . وهذا من الأدلة التاريخية على تأثيرات ومساهمة أهل اليمن على طرق التجارة الدولية في المنطقة آنذاك [1].

وقدر ماركو بولو مدة الإبحار من عدن إلى موانئ مصر بعشرين يوما[2]. على أن ميناء عيذاب فقد مكانته التجارية والبحرية ، حيث أصبح الطريق البري غير آمن بسبب عصابات قطاع الطرق . وحل بدلاً عنه الطور والسويس منذ أواخر القرن 8هـ/14م . فأصبحت القوافل تحمل السلع إلى القاهرة عبر شبه جزيرة سيناء وشرق الدلتا ، ومنها إلى الإسكندرية . بعد أن كانت تنقل إلى القاهرة من قوص عبر النيل[3].

وكانت السلطات اليمنية تأمر بنزول المراكب في عيذاب ، وتعطي أوامر مشددة بعدم صعود المراكب شمالاً حتى الطور أو السويس خوفاً من صعود العسكر المصري في هذه المراكب[4] ، مما يشكل خطر على سلامة الدولة اليمنية ، وعلى النفوذ اليمني في البحر الأحمر . ولعل ذلك على اعتبار أن عيذاب خارج إقليم مصر[5]، ويحكمها واليان من كل من المماليك و البجاه[6] .

---

[1] ابن جبير ، الرحلة ص38–41 ؛ ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ،الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ب د ، المجلد الأول ، ص450 ؛ الوطواط ، محمد بن إبراهيم بن يحي الكتبي ، من مباهج الفكر ومناهج العبر ، دراسة وتحقيق عبد العال عبد المنعم الشامي ، الكويت 1401هـ/1981م ، ص98 .

[2] الرحلة ، ص 337 (1977م) .

[3] القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ 3 ، ص 464 ،465 ؛ نعيم زكي ، طرق التجارة ، ص 143، 144 ؛ نادية مرسي السيد صالح : الجالية التجالية القطالونية في الاسكندرية في العصر المملوكي (1250–1517م / 648-923هـ) ، ندوة طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ ، القاهرة 1421هـ/2000م ، ص510 . لم يلبث أن تعرض هذا الميناء للتدمير على يد دولة المماليك عام 1412م (محمد أحمد زيود : التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للعالم العربي الإسلامي ، دمشق 1993–1994 ، ص255) .

[4] نور المعارف ، جـ 1 ، ص 492 .

[5] ابن إياس ، بدائع الزهور ،ص 12 ؛ أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص 121 .

[6] نعيم زكي ، طرق التجارة ، ص 143 .

ومن المحطات الملاحية و التجارية في البحر الأحمر ميناء وجزيرة سواكن ، وهو ميناء مشهور يقع جنوب عيذاب على الجانب الأفريقي من البحر الأحمر ، ويسكنه طائفة من البجاه المسلمون[1]. وكان محطة بحرية للمراكب المسافرة بين اليمن ومصر[2]. إضافة إلى كونه منفذاً لسلع وتجارة الحبشة والنوبة والداخل الأفريقي، مثل العسل والشمع والرقيق[3] . وكان حاكمها يستولي على أموال من يموت من التجار حتى أرسل إليه سلطان مصر ينهاه عن ذلك[4] .

أما جزيرة دهلك ، فقد كان لها أهمية خاصة لأنها كانت تتبع الدولة اليمنية ، ومرتبطة بها ارتباطاً مباشراً[5]. بعد أن كان يحكمها قراصنة خطيرون يهددون الملاحة التجارية في البحر الأحمر[6]. وتقع جزيرة دهلك بين بر اليمن وبر الحبشة[7] . ويسكنها أحباش مسلمون[8]. وكان إذا هددها الأحباش أوقدوا ناراً في أعلى رأس جبل عندهم ، فيخرج المسلمون في السفن لنجدتهم[9].

و من مميزاتها أنها تقع على طريق المسافرين بين اليمن وعيذاب[10] وكانت تصدر إلى ميناء عدن المرجان[11] بينما يورد إليها من مصر البز المصري والحرير والنحاس والرصاص الأسود و

---

[1] النويري ، نهاية الأرب ، جـ 1، ص 244 ؛ معجم البلدان ، مادة سواكن ؛ نعيم زكي ، طرق التجارة ، ص 141.

[2] الخزرجي ، العقود ، جـ 2 ، ص 89 ؛ ابن بطوطة ، الرحلة ،ص 238 .

[3] نور المعارف، جـ 1، ص 107 حاشية 865 ؛ نعيم زكي، طرق التجارة ،ص 141 .

[4] المقريزي ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفى زيادة وسعيد عبد الفتاح عاشور ، ب د ، جـ 1 ص168 .

[5] الحسيني ، ملخص الفطن ، ق17 ب ؛ نور المعارف ، جـ 1، ص 107 حاشية 866، انظر أيضاً : أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص 371 .

[6] جواتيان ، دراسات في التاريخ الإسلامي ، ص285 .

[7] القاموس المحيط ، مادة : دهلك .

[8] النويري ، نهاية الأرب 184/11 .

[9] الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت 1975، ص244 .

[10] أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص 371 . يفهم من السجل الرسولي إلى توقف سفن الكارم في دهلك وإحضار معها بعض السلع إلى عدن (نور المعارف ، جـ 1 ، ص 480).

[11] نور المعارف ، جـ 1، ص 454 .

المرجان والزنبق والكتان والمائعة السائلة واليابسة والأشنة العراقي والقصدير والمصطكى والكحل العربي والذرة و الدخن والقصب والياقوت واللؤلؤ والزنجفر[1] . والمرجح أن كل هذه السلع لتلبية احتياجات الداخل الأفريقي ، أو لإعادة تصديرها لمناطق أخرى .

وكانت عائدات هذه المكوس سواء في الصادر أو الوارد لصالح الدولة اليمنية ، التي كانت حريصة على السيطرة على مداخل البحر الأحمر[2] . ولهذا نستطيع أن نقول أن دهلك كانت أهم منفذ أفريقي على البحر الأحمر في عهد الدولة الرسولية أي في القرنين 7-8هـ/13-14م وذلك بفضل تبعيتها للدولة اليمنية المتحكمة بحركة التجارة الدولية في هذه المنطقة آنذاك .

ومن الموانئ الأفريقية الهامة والتي كان لها دور كبير في القرن 8هـ/14م ميناء زيلع ، الذي كان فرضة الحبشة نحو اليمن[3]، يقع على مدخل باب المندب من الجانب الأفريقي[4] ويصدر منه منتجات الحبشة وبقية أفريقيا مثل الرقيق والأنطاع[5] ، وذكر ياقوت الحموي أن المعز كانت تجلب إليه من الحبشة فتشتري جلودها وترمى باقي الذبيحة في البحر[6]. ويبدو أن الطلب الكبير على الادام والأنطاع والجلود بشكل عام في سوق عدن العالمي ، جعل أهل زيلع يفعلون ذلك . كذلك يصدر منه بقية منتجات أفريقيا مثل الذهب والعاج ، الذي كان يتواجد به بكميات كبيرة[7] . أما أهم مستورداته فقد كان ماء الورد والخرز الزجاجي والأقمشة الحريرية وغير الحريرية ، إضافة إلى العقاقير

---

[1] نور المعارف ، جـ 1 ، ص 485 ، 460 ؛ الحسيني ، ملخص الفطن ، ق29 أ .

[2] الحسيني ، ملخص الفطن ، ق17 ب ؛ نور المعارف ، جـ 1 ، ص107 حاشية 866 ، ص460 .

[3] المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي ، الالمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام ، ب د ، ص35 ؛ القلقشندي، : صبح الأعشى ، جـ 5 ، ص 326 .

[4] Pires, Suma Oriental , 1, p.8.

[5] نور المعارف ، جـ 1، ص 366 .

- Pires, Suma Oriental , 1, p.8.

[6] معجم البلدان ، مادة زيلع .

[7] Varthema, Itinerary , p.36.

الطبية[1] . كما كان له أهمية ملاحية على الطريق البحري بين عدن وبقية موانئ أفريقيـا جنوبـاً[2]، ولذلك ذكره أحد المصادر البرتغالية كأحد أهم الموانئ في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ، وأشار إلى أنه ميناء جيد للرسو فيه خلال هبوب أي ريح[3] . ولم يكن لهذا الميناء مملكة قائمة ، ولكن إذا وصل التجار إليه ينزلون في ضيافة شيوخ المدينة ، الذين كانوا يحكمونها ويحكمون في قضايا التجـار[4]. وكان هناك ارتباط اجتماعي كبير بين عدن وزيلع . إذ تواجدت بعدن جالية كبيرة من زيلع[5] . كمـا كان كثير من تجار زيلع من اليمنيين الذين يتاجرون بين زيلع واليمن .[6]

ومن موانئ هذا الطريق التجاري ميناء الطور ، الذي برز أواخر القرن 8هـ/14م . ويقع فـي شبه جزيرة سيناء ، وهو ميناء يضطر إلى الدخول إليه بالقوارب الصغيرة ، ليتم نقل السلع منه إلى القاهرة عبر البر . وتواجد به مخزن للسلع وجمرك خاص بواردات الهند[7] .

---

[1] Pires, Suma Oriental , I, p.8.

[2] انظر : الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي ، المسالك والممالك ، ب د ، ج1 ص15 ؛ ابن بطوطة ، الرحلـة ،ص 244 ، 245 .

[3] Rodrigues, F., The Book of Francisco Rodrigues, Edited by Armando Cortesao, New Delhi. 2005, II, p.292.

وصف رودريجوس أول إبحار للبرتغاليين في البحر الأحمر ، ويفهم منه أنهم استعانوا بربان مغربي ، كما اتبعوا أسلوب تسيير مركب صغير أمام سفنهم الكبيرة خشية التورط بالمناطق الضحلة والخطرة من البحر الأحمر حتى تم استكشافهم للطرق الملاحية في هذا البحـر الهـام . وقـدر رودريجوس المسافة بين زيلع وعدن بـ أربعين فرسخاً بحرياً .

[4] أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص 183 .

[5] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، 134 . كانت علاقة اليمن بزيلع قديمة سواء على المستوى التجاري أم الثقافي (للمزيد انظر : عبد الله عبد العزيز الصرعاوي ، حول العلاقات العربية الأفريقية ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 39 ، السنة الخامسة عـشرة ، 1409هـ/1989م ، ص77 وما بعدها).

[6] بامخرمة ، ثغر عدن ،ص 124.

[7] القلقشندي ، صبح الأعشى ،جـ 3، ص 240 ؛ نعيم زكي ، طرق التجارة ،ص 134، 135 .

- Pires, Suma Oriental , I, p.18.

وكان الملك العادل سيف الدين أبو بكر الأيوبي[1] (ت615هـ) بنى فيها قلعة علــى رأس جبــل الطور للأغراض العسكرية من الحماية والدفاع[2] ، ثم خربها الملك الأشرف الأيــوبي[3](ت635هـــ) عام 614هـ/ 1217م لعدم قدرته على الاحتفاظ بها لحاجتها المستمرة للمال والرجال[4] ، وعنــدما عزمت دولة المماليك عام 707هـ/ 1307م إنفاذ حملة لغزو اليمن في عهد الملــك المؤيــد داود[5] (ت721هـ/1321م) كان كل من مينائي الطور والسويس هما محط تجهيز ســفن ومراكــب هــذه الحملة[6] ولأجل ذلك كانت السلطات اليمنية كما ذكرنا سابقاً تمنع السفن من الوصول إلى ميناء الطور أو السويس خشية من صعود العسكر المصري منها ومهاجمة اليمن[7] ولم يكن له دور يذكر حتى عام 780هـ/1378م أمر أحد الأمراء ببناء مراكب فيه ، فبدأ يزدهر ويقصده الناس للسفر منه[8]. وكــان له أيضاً أهمية ملاحية حيث كانت السلع تصل إلى السويس بعد أن تنزل إلــى ســفن صــغيرة فــي الطور[9]. وبهذا لم يلبث أن تحولت الملاحة التجارية من عيذاب إلى الطور في الربع الأخير من القرن

---

[1] الأخ الشقيق للسلطان صلاح الدين الأيوبي ، كان من كبار أمراء سلطنته ، ثم بعد وفاة صلاح الدين أنفرد بحكم السلطنة وقسمها بين أولاده (للمزيد أنظر : ابن خلكان ، ابوالعباس أحمد بن أحمد : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، بيروت ج 1994ص 78).

[2] ابن شداد عز الدين محمد بن علي ، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، ب د ، ص89 ؛ المقريزي ، السلوك ، جـــ1، ص 48 .

[3] الأشرف : أحد أبناء الملك العادل الايوبي ، تولى حكم دمشق والشرق بعد موت والده (للمزيد أنظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، جـ 5، ص 330) .

[4] اليافعي ، عبد الله أسعد ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان ، ب د ، جـ2 ص148 .

[5] الملك المؤيد داود ، رابع سلاطين الدولة الرسولية ، ويعتبر آخر سلاطينهم الأقوياء (للمزيد عنه أنظر: الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ،جـ 1، ص 297 وما بعدها .

[6] العيني ، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، ب د ، ج1 ص492 .

[7] نور المعارف ، جـ 1، ص 492 وحاشية 3579 .

[8] القلقشندي ، صبح الأعشى ،جـ 3، ص 465 .

[9] Pires, Suma Oriental , II p.18.

8هـ/14م[1] وكان ميناء عدن أواخر القرن 8هـ/14م يستقبل السفن القادمة من كل من الطور والقصير وعيذاب[2] .

الطرق البرية للقوافل التجارية :

كذلك تصل السلع عبر المحيط الهندي إلى عدن ومنها بالقوافل البرية عبر اليمن إلى مراكز التبادل العالمي المعروف آنذاك[3].

وكان سلاطين اليمن يهتمون بتعمير الطرق البرية وتعبيدها ، وإقامة محطات تشمل مسجداً واستراحة وبئر مياه للشرب[4] . ولأجل ذلك كانت الطريق البرية بين عدن ومصر مطروقة ، وخاصة للبريد[5]. ويشير السجل الرسولي من خلال السلع التي تصل إلى ميناء عدن من الباب البري إلى وصول كثير من السلع الأوروبية والسلع المصرية والمتوسطية عبر البر[6].

---

[1] هايد ، التجارة ،جـ 3، ص 318 .

[2] الحسيني ، ملخص الفطن ، ق 23 أ .

[3] الادريسي ، نزهة المشتاق ،جـ 1، ص49 .

- **Reyerson, K., The Art of Deal: Intermediaries of Trade in Medieval Montpellier, UK, 2002, p.36 ; Abu-Lughod, Hegemony, pp.48, 131.**

كانت عدن منذ التاريخ القديم المركز الطبيعي لجميع طرق القوافل ، سواء من الشمال إلى الجنوب أو العكس (سارجنت : مينائي عدن والشحر ، 41) .

[4] أسامة حماد : مظاهر الحضارة ،ص 349 . عند ضعف الحكومة المركزية كانت القوافل تضطر إلى دفع أموال للقبائل مقابل خفارتها (سارجنت ، التجار والتجارة ،ص 61) . يشير هايد إلى أن التوابل الثمينة والأخف وزناً كانت تصل إلى مصر عبر القوافل القادمة من مكة . بينما الأصناف الأثقل وزناً كانت تشحن بواسطة السفن البحرية . ولم يجد الباحث ما يؤكد هذه المقولة (انظر : هايد ، التجارة ، جـ 3، ص332 وما بعدها) .

[5] جوايتان ، س . د : دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية ، تعريب وتحقيق عطية القوصي ، الكويت 1980 ، ص273 .

[6] انظر على سبيل المثال : نور المعارف، جـ 1، ص 489 . وصف فارثيما رحلة برية بالجمال من دمشق إلى الحجاز وأشار إلى قدرة الجمال على السير طول اليوم والليل ما عدا ساعات قليلة ، إضافة إلى قلة احتياجها للماء والأكل ، حيث تشرب ماء كل ثمانية أيام ، ويكفيها من الأكل خمسة أرغفة من الشعير (Itinerary, p.13.) وعادة يسير الجمل 3 أميال في الساعة ، وحوالي يقطع مسافة 30 ميل في اليوم ويحمل ما يقارب 500 رطل (Abu-Lughod, Hegemony, pp.48, 131.) .

تنقسم الطرق البرية من اليمن إلى وسط الجزيرة وشمالها إلى قسمين :

طريق تهامة ، ومنه الطريق الساحلي الذي يبدأ من عدن ثم المخنق ، ثم رأس العارة [1] ثم السقيا ثم باب المندب ، ومنه إلى المخا [2] ثم السحاري [3] ثم الخوهة (الخوخة[4]) ثم الأهواب (فرضة زبيد [5]) ثم غلافقة [6] ثم نبعة ثم الحردة ثم الزرعة ثم الشرجة[7] ثم المفجر ثم القنديرة ثم عثر[8] ثم بيض إلى الدويمة [9] ثم حمضة [10] ثم ذهبان[1] إلى السرين[2] إلى جدة.

---

[1] تقع العارة شرق باب المندب ويحيط بها شعاب ورؤوس رملية داخل البحر وتتبع اليوم محافظة لحج (المقحفي ، معجم البلدان ، جـ 2 ، ص 990) .

[2] المخا : مدينة وميناء تاريخي قديم على البحر الأحمر . عاشت ازدهاراً تجارياً منذ عهد الحميريين حيث ذكرت في النقوش باسم موزا . ووصفها صاحب كتاب الطواف حول البحر الارتيرى أنها ميناء مزدحم بالمراكب والتجار . واستعاد أهميته التجارية بعد ذلك منذ القرن 11هـ/17م (المقحفي، معجم البلدان ، جـ 2 ، ص 1445) .

[3] السحاري : بلدة ساحلية تمتاز بمزارع النخيل وجمال الموقع وعذوبة المياه . وتقع غرب مدينة حيس بمسافة 30 كيلو تقريباً . (المقحفي، معجم البلدان ،جـ 1، ص 772) .

[4] الخوخة مدينة قرب الساحل تقع غرب مدينة حيس بمسافة 30 كيلو تقريباً . وتمتاز بأشجار النخيل والدوم والتين والمياه العذبة . (المقحفي ، معجم البلدان ، جـ 1، ص585) .

[5] الأهواب : سوق يأتي الحديث عنها كأحد موانيء اليمن آنذاك .

[6] غلافقة : ميناء قديم غرب مدينة زبيد . ضعف بعدما أنشأ الملك الناصر أحمد الرسولي سنة 822هـ ميناء الفازة . ثم لم يلبث أن تعرض للدمار في القرن 10هـ/16م . (المقحفي ، معجم البلدان ، جـ 2، ص 1182) .

[7] الشرجة : قرية شمال غرب مدينة حرض على ساحل البحر الأحمر ، كانت منفذاً بحرياً لمدينة حرض وهي الآن قرية خاربة وهي غير الشرجة في وادي زبيد (المقحفي : معجم البلدان ،جـ 1، ص 858) . وكان المقدسي اعتبرها من أعمال زبيد (أحسن التقاسيم ، ص 19) . بينما اعتبرها ياقوت أول أرض اليمن من مكة (معجم البلدان ، مادة شرجة) .

[8] عثر : مدينة وناحية تقع فيها عدة مدن مثل بيش ، الجريب ، حلي ، السرين (المقدسي: أحسن التقاسيم ،ص 19) وهي مدينة تقع على الطريق الرئيسة بين اليمن والحجاز (ابن خرداذبة . المسالك والممالك ، 49) . إلا أن ياقوت عدها من مدن اليمن وبينها وبين مكة عشرة أيام . ويبدو أنها كانت مزدهرة تجارياً بسبب القوافل التجارية المارة بها . إذ كان تبلغ إيراداتها السنوية خمسمائة ألف دينار (معجم البلدان ، مادة عثر) .

[9] الدويمة : من قرى عثر من جهة الشمال (معجم البلدان ، مادة الدويمة) .

[10] حمضة : اعتبرها ياقوت الحموي آخر حدود اليمن مع الحجاز وهي قرية صغيرة وساحل (معجم البلدان ، مادة حمضة) .

وهناك طريق آخر عبر تهامة أيضاً ، ويعرف بالجادة السلطانية وهو طريق يبدأ من عدن إلى المخنق ثم موزع[3] والجدون وحيس[4] ثم زبيد[5] وفشال[6] والضجاع[7] والكدرا[8] والجثة[9] وعرق النشم والمهجم[10] والواديان[11] ثم جيزان[12] والساعد[13] وتعشر ثم رياح ثم الهجر . ثم تلتقي هذه الطريق بالطريق الساحلية ويفترقان من السرين إلى بئر الرياضة ثم سبخة الغراب ثم الخبت ثم وادي يلملم ، وهو ميقات الإحرام لأهل اليمن ، ثم مكة المكرمة[14] .

---

[1] ذهبان : قرية ساحلية بين جدة والقُديد . (معجم البلدان ، مادة ذهبان) .

[2] السرين : مدينة من مدن عثر جيدة التحصين ، ويحصل منها عشور على التجار المارين بها ، حيث يرسل نصفها إلى حاكم اليمن والنصف الأخر إلى شريف مكة . (الإدريسي ، نزهة المشتاق ،ص 42) .

[3] موزع : مدينة ومنطقة شمال غرب عدن . كانت عامرة عصر الدولة الرسولية وبرز منها عدة علماء وصوفية . تتبع اليوم محافظة تعز (المقحفي : معجم البلدان ، جـ 2، ص 1683) .

[4] مدينة مشهورة جنوب زبيد , ولعلها أقدم مدينة تهامية ، كانت مزدهرة زمن الدولة الرسولية ، اشتهرت بتوافد الأولياء والصالحين إليها . اشتهرت أيضاً بصنع الأواني الخزفية المسماة حياسي (المقحفي ، معجم البلدان ،جـ 1، ص 546) .

[5]. سيأتي التعريف بها كأحد أهم الموانئ والمدن اليمنية آنذاك .

[6] فشال : قرية جنوب بيت الفقيه ، اندثرت الآن وقامت جوارها مدينة الحسينية (المقحفي : معجم البلدان ، 2/ 1215) .

[7] الضجاع : قرية شمال وادي زبيد على وادي رماع (المقحفي ، معجم البلدان ،جـ 1، ص 942) .

[8] الكدراء : كانت مدينة كبيرة في وادي سهام بين مدينتي المنصورية والمراوعة . اتخذها حسين بن سلامة احد سلاطين بني زياد مقراً له في القرن 5هـ/ 11م . (المقحفي ، معجم البلدان ،جـ 2، ص 1335) .

[9] الجثة : قرية في وادي سهام قرب مدينة المراوعة ، هي خاربة الآن . (المقحفي ، معجم البلدان ، جـ 1، ص 291) .

[10] المهجم : أحدى مدن تهامة المشهورة تقع قرب وادي سردد شرق مدينة الزيدية . (المقحفي ، معجم البلدان ،جـ 2، ص 1671) .

[11] الواديان : من أعمال زبيد وتحقق ايرادات واسعة (معجم البلدان ، مادة الواديان) .

[12] جيزان : بلدة شمال ميدي ، هي اليوم مدينة كبيرة .

[13] الساعد : قرية اعتبرها المقدسي من أعمال زبيد (أحسن التقاسيم ، ص 19 ، 24 ؛ ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ،ص 21) .

[14] عمارة اليمني ، نجم الدين عمارة بن علي ، المفيد في أخبار صنعاء وزبيد ، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي ، صنعاء 1985 ، ص67–73 ؛ الخزرجي ، أبو الحسن علي ، الكفاية والأعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من ملوك الإسلام ، مخطوط بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء ،ق50 ؛ وللمقارنة انظر : ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ،ص 91 ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ،جـ 5 ، ص 44 ،45 ؛ المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص53 ؛ الإدريسي، نزهة المشتاق ،جـ 1، ص45 . ويتواجد غرب عدن على الطريق المذكور مغاص اللؤلؤ كما ذكر ذلك القلقشندي .

أما الطريق الثاني ، فهو طريق يمر من وسط البلاد مخترقاً الجبال والهضاب اليمنية عبر أهم المدن ، فيبدأ من عدن إلى الجوّة[1] ، ثم الجند[2] ، ثم ذي أشرف إلى إب[3] ثم النقيل[4] ثم ذمار[5] ثم صنعاء ثم صعدة إلى الطائف إلى مكة المكرمة[6].

والراجح أن طريق وسط اليمن عبر الجبال لم يكن هو الطريق المسلوك من قبل قوافل التجارة الدولية آنذاك ، وذلك بسبب الظروف والعلاقات السياسية والعسكرية بين الدولة الرسولية ودولة الأئمة في صنعاء وصعدة وغيرها[7]

وكانت الدولة اليمنية تضبط تماماً حدود بلادها وطرقها " وهم مع ذلك على شدة ضبطهم لبلادهم ومن فيها واحترازهم على طرقها براً وبحراً من كل جهة ، لا يخفى عليهم داخل يدخل إليها ولا خارج يخرج منها "[8] .

ورغم ذلك فقد كان يوجد بعض القبائل المفسدة والتي تمرست على التقطع على القوافل ، خاصة

---

[1] الجوّة : بلدة شرق جبل الصلو ، كانت عامرة في تلك الفترة التاريخية ، برز منها العديد من العلماء (المقحفي ، معجم البلدان ، جـ 1، ص 369) .

[2] الجند : مدينة تاريخية مشهورة تقع على بعد 17 كيلو شمال شرق مدينة تعز . وهي أحد أسواق العرب المشهورة في الجاهلية والإسلام. وبها يقع جامع الجند الشهير أول جامع بني في اليمن . (المقحفي : معجم البلدان ، 1/ 359) .

[3] إب : مدينة تقع على السفح الغربي لجبل ربّان جنوب صنعاء بحوالي 140 كيلو متر . ويعود تاريخها إلى العهد الحميري وهي اليوم عاصمة لمحافظة هامة وسط اليمن (المقحفي : معجم البلدان ، جـ 1، ص 10 ، 11) .

[4] يقصد بالنقيل العقبة . وما بين إب وذمار كان يوجد بلده من بعدان تسمى النقيل . (المقحفي ، معجم البلدان ،جـ 2، ص 1761) .

[5] ذمار : مدينة قديمة يعود تاريخها إلى القرن الأول قبل الميلاد . تقع على بعد 95 كيلو متر جنوب صنعاء (المقحفي ، : معجم البلدان ،جـ 1، ص649).

[6] عمارة ، المفيد ، ص 67–70 .

[7] أسامة حماد ، مظاهر الحضارة ،ص 350 .

[8] القلقشندي ، صبح الأعشى ،جـ 5، ص 37 .

بين عدن وأبين على سبيل المثال[1] وهو الطريق الذي يربط بين عدن وموانئ مثل الشحر وظفار ومناطق مهمة مثل حضرموت وعُمان حيث كانت هذه الموانئ ترسل بعض سلعها إلى عدن عبر البر[2] .

أضف إلى ذلك ، كان الطريق البري عبر مكة المكرمة في فترة القرن 8هـ/14م يعاني من الاضطرابات المستمرة بسبب الأوضاع السياسية المضطربة لإمارة الأشراف والصراعات الداخلية بينهم . ولأجل ذلك يتعرض التجار وقوافل التجارة للسلب والنهب و التقطع[3] . هذا إضافة إلى الصراع بين بني رسول والقوى الزيدية وغيرهم . مما جعل الطريق البري غير مستقر وآمن[4] .

كان للبعد الجغرافي لليمن والبحر الأحمر أهمية كبيرة في تميزهما بدور هام في التجارة الدولية على مر العصور ، وخاصة في العصور الوسطى . كما كان لجغرافية البحر الأحمر وصعوبته وصعوبة الملاحة فيه أهمية في إعطاء أهل اليمن وللعرب خاصية أسرار الملاحة فيه وبالتالي السيطرة على حركة الملاحة في هذا البحر العربي المغلق . أما حركة الرياح الموسمية فقد تحكمت بحركة التجارة ومواعيدها ، وكانت بحق عامل مساعد في تسخير البحار لخدمة التجارة الدولية . أما معرفة أسرار هذه الرياح فقد حددت طرق الملاحة البحرية ، التي جعلت من ميناء عدن أهم محطة تجارية في هذا الطريق العالمي . فكانت عدن القلب النابض لكل حركة تجارية في المنطقة كلها ، تستقبل وتصدر بحركة شبه منتظمة ، أما وسيلة النقل الهامة فكانت سفن المحيط الهندي بأنواعه الثلاثة . من الصين إلى الهند مراكب من الحجم الكبير ، ثم النقل من الهند إلى عدن بالحجم

---

[1] الأشرف ، عمر بن يوسف بن رسول : طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ، تحقيق ك . ورسترشين ، صنعاء 1406هـ/1985م ، ص137 .

[2] الحسيني، ملخص الفطن والألباب ، ق 27 أ .

[3] انظر على سبيل المثال لا الحصر : الخزرجي ، العقود ، جـ 1، ص402 .

[4] انظر على سبيل المثال : الشرفي ، أحمد بن محمد بن صلاح ، اللآلئ المضيئة في أخبار أئمة الزيدية ، دراسة وتحقيق سلوى علي قاسم المؤيد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة صنعاء 2001 ، 2002 ، ص118–123 ؛ يحيى بن الحسين، : أنباء الزمن في تاريخ اليمن ، ق300 ؛ الجنداري ، أحمد بن عبدالله بن عبد الرحمن ،الجامع الوجيز بوفيات العلماء ، نسخة مصورة عن نسخة الجامع الكبير ، المكتبة الغربية ، رقم 65 قديم ، ق ق 192 ، 197 .

المتوسط ، أما من عدن إلى عيذاب أو الطور أو السويس فكانت بالأصغر حجماً ، خاصـــة الجلبـــة . على أن تمتع العرب بمهارات الإبحار جعلهم الأسياد الحقيقيين في المحيط الهندي متمتعين بكل مزايا هذه السيادة . كما أن عدن لم تكن لوحدها ، بل كان معها شبكة كاملة من الموانئ والمحطات التـــي تتفاعل معها بالأخذ والعطاء ، سواء على الساحل الجنوبي للجزيرة العربية ، أو على ضفتي البحـــر الأحمر الأسيوية والأفريقية .

الفصل الثاني

صادرات شرق آسيا وأفريقيا إلى أوربا وحوض المتوسط

عبر اليمن والبحر الأحمر

توابل وعقاقير طبية :

الفلفل – القرفة – الزنجبيل – القرنفل – جوز الطيب – الهال – الأهليلج – الكبابة – السنبل – عرق الكافور – التربد – الفوفل – الفاغرة – الميعة – خيار شنبر – التمر هندي.

السلع الصناعية أو التي تستخدم في الصناعة :

النيل – الورد – البقم – الصندل – العود الهندي – الأبنوس – صمغ اللك – صمغ السندروس – العاج – الحرير .

السلع الغذائية :

الحنطة .

سلع متنوعة :

المسك – تجارة الرقيق .

كان النظام العالمي في العصور الوسطى المتأخرة يتشكل من عدة محاور لاقتصاديات إقليمية ضخمة تتبادل فيما بينها حركة دءوبة من السلع والبضائع .وتشكل السلع هذه جوهر وأساس هذا التبادل . ولذلك لا يمكن فهم العلاقات التجارية بين المراكز العالمية إلا من خلال دراسة السلع وأهميتها ودورها.

وخلال نظرة شاملة ، سنجد أن منطقة البحر الأحمر وخليج عدن المنطقة الأكثر نشاطاً وتدفقاً وحركة . وهي حركة منتظمة على مدار السنة ، حسب حركة الرياح الموسمية ، جيئةً وذهاباً من الصين والهند إلى عدن ومن مصر والساحل الأفريقي إلى عدن والعكس كذلك .

وتحمل هذه الحركة للحياة الاقتصادية العالمية تبادل سلعي نشط ، مئات من السلع التجارية المختلفة ، ومن منتجات طبيعية أو مصنعة .

لكن كان ميزان التبادل التجاري آنذاك يميل بشكل كبير لصالح الشرق . حيث كان الغرب هو المستورد لعشرات السلع التجارية . ولذلك كان يضطر إلى تعويض فارق الميزان التجاري من خلال الدفع بالعملات الذهبية والفضية .أو السبائك الذهبية .

توابل وعقاقير طبية:

كانت أوربا تحتاج إلى التوابل في كثير من استخداماتها . سواء في حفظ الطعام لطول فترة الشتاء لديهم ، أو لصناعة الخمور والمشروبات التي يعدوها ضرورية لمواجهة البرد أيضاً . أو كعقاقير طبية وأدوية يتعالجون بها . أو حتى لتتبيل المأكولات وهي العادة التي أخذت تنتشر في أوربا في القرون الأخيرة من العصور الوسطى ولهذه الأسباب كانت التوابل من أهم السلع المتبادلة بين الشرق والغرب . هذا إضافة إلى المواد التي تحتاجها في الصناعات الصاعدة آنذاك مثل الحرير والعاج ومواد الدباغة والصباغة .

كانت تجارة التوابل تجارة قديمة بين شرق آسيا وأوربا . ومن الطرق المعتمدة كانت منطقة

اليمن والبحر الأحمر[1]. ثم بعد ركود وانهيار الإمبراطورية الرومانية استأنفت تجارة التوابل من الشرق نحو السويس والغرب منذ القرن الثامن الميلادي تحت السيطرة العربية الإسلامية[2].

وكان العرب في هذه الفترة التاريخية وسطاء التجارة العالمية ، ينقلون الأفاوية من الهند حتى السواحل الجنوبية للمتوسط ، دون الوصول إلى أوربا نفسها[3] .

يعتبر **الفلفل** من أهم سلع التوابل . وهو ثمر شجرة الفلفل ، وهي شجرة متسلقة تشبه دوالي العنب ، تزرع بجانب أشجار النارجيل والبامبو أو أي أعمدة خشبية أخرى ، حيث يُغمر بالماء باستمرار[4]. وهو ثلاثة أنواع طويل وهو غير الناضج ، وأبيض وهو الذي لم يعرض للشمس ، والأسود الناضج وهو الذي يترك في الشمس حتى يأخذ هيئته النهائية . والأسود أفضلها وله يكون الطلب التجاري . وهو الحريف الذي يستخدم في تتبيل الطعام والشراب ، بينما الفلفل الأبيض يستخدم في صناعة الأدوية المعجونة ، وأفضل أنواع الفلفل الأسود ما كان ثقيلاً ممتلئاً أسود ، ولا

---

[1] أحمد محمد الدسوقي المنوفي ، طريق البحر الأحمر التجاري العالمي (21هـ / 641م إلى 292هـ/ 904م) ، ندوة طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ ، القاهرة 1421هـ – 2000، ص275 .

- Pires , Suma Oriental, I p.16 ; Livingston, M., Steps to Water : The Ancient Stepwells of India, UK, 2002, p.13 ; Wink, A., Al Hind the Making of the Indo – Islamic World, UK, 2002, p.22.

[2] لوفران ، تاريخ التجارة ، ص 43 ، 64 .

- Chaudhuri, Trade, pp.50-60.

[3] لوفران ، تاريخ التجارة ،ص 43 .

[4] ابن بطوطة ، الرحلة ،ص 549 .

- Varthema, Itinerary, p.63 .

- شوقي عثمان ، تجارة المحيط ، ص 216 ؛ هايد ، التجارة ، جـ 4، ص 16؛ عبد الحي الحسيني ، الهند ، 41 .

- Varthema, Itinerary,p.6 ; Missionary Friars , latters and Reports , in Cathuy and the way thither, translated and edited by : Henry Yule , New Delhi ,1998,III, p.45 ; Cook, M A., (ed), Studies in the Economic History of the Middle East : From the Rise of Islam to the Present Day 1970 , p. 73.

يكون شديد التكمش ، ويكون حديثاً ، كما لا يكون فيه شيء يشبه الشوائب[1] . ويستخدم طب العصور الوسطى الفلفل كهاضم للغذاء ، وميسر للبول ، وعقار ضد نهش الهوام – لدغ الزواحف السامة – وإسقاط الجنين ، وضد السعال والمغص والفالج والخدر والرعشة ووجع الأسنان[2] . وكان الفلفل في أوربا يتمتع بأهمية كبيرة ، ذهب البعض إلى أنه يمثل الأهمية نفسها التي يحظى بها الملح[3] . فهو يستعمل كتابل وكعقار طبي[4] . وكان الصليبيون قد جلبوا إلى أوربا عادات جديدة في الطعام مما كان له أثر كبير على التجارة الخارجية لتلبية هذه العادات الجديدة[5] . وتنبع أهمية الفلفل من حاجة المستهلك النهائي له ، وهو المستهلك الأوربي ، حيث كانت أوربا تقاوم برد الشتاء بسلاحين ، هما أكل اللحوم وشرب الخمور مما يولد الحرارة اللازمة للجسم ، كما يعتقدون ، وكانت المشكلة التي واجهت الغرب الأوروبي هي عدم توافر الغذاء الكافي للدواب طيلة فصل الشتاء ، مما يتسبب في موتها ، وبالتالي لا يستطيع الأوروبي الحصول على اللحم الكافي له ليستعين به على مقاومة برد الشتاء . ولهذا استخدم الأوربيون الفلفل لبذره بين ثنايا لحوم الحيوانات التي ذبحت في أواخر الربيع ، عندما تكون قد اكتنزت أكبر قدر من اللحم . وبهذا تظل اللحوم سليمة لا يدركها

---

[1] ابن إياس، نشق الأزهار ، ص 134 ؛ المظفر ، المعتمد ،ص 267 ؛ شوقي عثمان ، تجارة المحيط ، ص216 ؛ نعيم زكي ، طرق التجارة ، 197.

[2] الجزري ، ابن الأثير أبو المحاسن علي بن أبي الكرم بن عبد الواحد ، تحفة العجائب وطرفة الغرائب ، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم 1344 فن ، ق ق 413، 414 ؛ المظفر ، المعتمد ،ص 267– 268 ؛ ابن البيطار ، ضياء الدين أبن محمد عبد الله ، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، بيروت ب د ، جـ3 ص166.

[3] لوبيز ، روبرت : ثورة العصور الوسطى التجارية 950– 1350 ، ترجمة محمود أحمد أبو صرة ، فاليتا 1997 ، ص122 .

[4] Paterson, L,M., The Word of the Troubadours : Medieval Occitan C.1100- C1300 , UK , P.162 ;Tracy J, D., The Rise of Merchant Empire : Long Distance Trade in the Early Modern World 1350- 1750 , London , 1993, p.13.

[5] Garland , S.,The Completé Book of Herbs and Spices, China , 2004,p.13

العفن حتى آخر الشتاء . وكل هذا بسبب قدرة الفلفل على منع التعفن وقتل الجراثيم[1] . كذلك كان الأوربيون يحبون الأطعمة المتبلة وكل ما يساعد على شرب الخمور[2] . وكان يقال في أوربا "أن شيء غال كالفلفل"[3] . ولأجل ذلك كان يتعامل به كعملة شراء ، ويتم دفع الضرائب إلى الكنيسة بالفلفل بدلاً عن العملة النقدية في بعض الأحيان ، والعبيد يحررون أنفسهم بأوزان من الفلفل ، واليهود يدفعون الجزية المقررة عليهم فلفل وجنزبيل (زنجبيل) وشمع . وغالباً لم يكن يسافر تاجر في أوربا إلا ويحمل معه فلفل ، ولو لسداد رسوم الترانزيت والدخول . بل كانت بعض العائلات تدفع مهور بناتهم بأحمال من الفلفل ، وكذلك استخدم كوسيلة لرشوة المسئولين في أوربا[4] . ورغم سعة انتشار واستخدام الفلفل إلا أنه كان مرتفع الثمن بصورة دائمة[5] . رغم ما كان يعانيه من تقلب كبير في أسعاره[6] .

وكانت البندقية وحدها تستورد ما معدله مليون ونصف رطل سنوياً من الفلفل[7] . ولهذا كان

---

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور : كلمة الافتتاح ، حصاد ندوة طرق التجارة التجارة العالمية عبر العالم العربي عبر عصور التاريخ ، القاهرة 2000 ، ص13.

Smith , W D., Consumption and the making of Respectability , 1600 to 1800, UK , 2002,p. 9 ;Shamrookh, N A., The Commerce and Trade of the Rasulids in the Yemen 630- 858/ 1231- 1454, ph.D thesis, Manchester 1993, p.153.

[2] هايد ، التجارة ، جـ 4، ص 172.

[3] نعيم زكي ، طرق التجارة ، ص 19 ؛ هايد ، التجارة ، جـ 4، ص 172.

- **Salibi, K., A History of Arabia, Beriut ,1980, p.117.**

[4] هايد ، التجارة ، 4جـ، ص 171 ،172؛ نعيم زكي ، طرق التجارة ، ص199، 200 ؛ شوقي عثمان ، تجارة المحيط ،ص 216.

- **Shamrookh, Commerce, p.153; Encyclopidia of Spses , peper ;Spufford , P , Money and Its use in Medieval Europe , Combridge , 1989 , p.68.**

[5] نعيم زكي ، طرق التجارة ، ص 199 ؛ هايد ، التجارة ،جـ 4، ص 172.

[6] Fischer, D H.,The Great Wave : Price Revolutions and the Rhythm of History , London, 1999, P.58.

[7] Staffa, S. J., Conquast and Fusion : The Social Evolution of Cairo A.D. 642- 1850 , UK . 1970,p.165.

يذكر بعض الباحثين أن التجار الإيطاليين كانوا يستوردون الفلفل سنوياً بـ 100.000 دوكاً (انظر :

Gyug, R F., Medieval Cultures in Contact, London, 2002, p. 142).

الفلفل الأسود في شجره _ المصدر Britannica



الفلفل سبب ثراء مدينة البندقية ، بل وازدهار كل موانئ غرب البحر المتوسط التي تمـــارس هذه التجارة[1] . ولأجل كل هذا كانت التوابل في أوربا ثمينة جداً إلى درجة أنها تحفظ فـــي خـــزائن مقفلة . وبالنسبة للملوك كانت أيضاً تحفظ في خزائن ملكية خاصة .

وكانت مصادر إنتاج الفلفل جاوة وماليزيا وكمبوديا ، كما شاهد ذلك ماركو بولـــو وغيـــره . ومنه يصدر عبر ميناء ملقا إلى بقية أنحاء العالم[2] . والساحل الغربي للهند من منجرور (مـــانجلور الحالية) حتى كولم (كوالون)[3] . وهي آخر بلاد الفلفل ومنها تنطلق إلى عدن[4] . ويتواجد هناك في غابات رياح موسمية حيث يجمع في شهور مايو ويونيه ويوليو من كل عام[5] .

---

[1] بيرين ، هنري ، تاريخ أوربا في العصور الوسطى (الحياة الاقتصادية والاجتماعية) ، ترجمة عطية القوصي ، القاهرة 1996 ، ص138 .

[2] ماركو بولو ، الرحلة ، جـــ 3 ، ص 2 ؛ هايد ، التجارة ، جـــ 4 ، ص 166 .

- **Barbrosa, Countries, II, p.173 ;Pires, Suma Oriental, II,p.137 ; Daguan, Zhou, Recollections of The Customs of Cambodia, in Human Record Sources of Global History, by Alfred Andrea and James overfield, USA 1998, 1, p.425 ; Eltoon, G.K., (ed), The New Cambridge Modern History, Cambridge, 1990, p.658 ;Tarling, N., The Cambridge History of Southeast Asia, Cambridge 2000, p.122 .**

قدر توم بيرس كمية الفلفل المصدرة من سومطرة وحدها من 8 إلى 10 ألف بهار سنوياً . مع أنه كان أقل جودة من بقية المناطق .

[3] القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ، آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ب د ، ص123 ؛ شيخ الربوة ،: نخبة الدهر ،ص 234 ؛ ابن بطوطة ، الرحلة ،ص 392 ، أبو الفدا : تقويم البلدان ،ص 341 ؛ معجم البلدان ، مادة بحر الهند ؛ عبد الحي الحسيني ، الهند ، ص 42 .

- **Varthema, Itinerary, p.63 ; Salipi, Arabia, p.117.**

[4] القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـــ 5 ، ص 75 ؛ القرماني ، أحمد بن يوسف ، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، تحقيق فهمي سعد وأحمد حطيط ، بيروت 1992 جـــ3 ص448 .

[5] ماركو بولو ، الرحلة ،جـــ 3 ، ص 66 .

ويُذكر أن المبشر أودريك أوف بوردينوني[1] Odoric of Pordenone (ت 1331م) شاهد الساحل الهندي في المالابار من فلاندرينا Flandrina حتى سنجلين Cyngilin مغطى بغابة من شجيرات الفلفل المتلاحقة ، وذلك أثناء رحلته إلى الصين (1324-1325م)[2]. وكذلك كانت مشاهدات الراهب ماريجنولي[3] Marignolli عند عودته من الصين في النصف الأول من القرن الرابع عشر[4] .

ورغم اعتبار المؤرخ هايد أن هذا مبالغ فيه من قبل هؤلاء الرهبان ، إلا أننا نعتقد أن حجم الطلب العالمي وخاصة الأوروبي على الفلفل آنذاك ، يجعل من زراعته بكثافة واسعة أمراً مطلوباً ، ويمكن الأخذ به ، لتلبية احتياج الاستهلاك المستمر . ويؤكد ذلك ما شاهده ابن جبير في صحراء عيذاب عندما يقول[5] : " وأكثر ما شاهدنا من ذلك أحمال الفلفل ، فلقد خيل إلينا لكثرته أنه يوازي

---

[1] أودوريك أوف بوردينوني (1286-1331م) راهب كاثوليكي التحق بالرهبان الفرنسيكان سنة 1300 . وكان هؤلاء كلفوا من قبل البابوية بالتبشير في آسيا . وفي سنة 1318 بدأ رحلته من بادوا Padua عبر البحر الأسود إلى طرابيزون ، ومر ببلاد فارس وخوزستان ثم بغداد والبصرة إلى هرمز ثم بلاد الهند حيث زار رفاة مبشرين سابقين في شمال بومباي . ثم واصل رحلته عبر المالابار حتى مدراس وسيلان ثم زار سومطرة وأخيراً وصل إلى الصين . فزار مدينة الزيتون Zaitoun الميناء الأكبر في العصور الوسطى والتقى بماركو بولو ، ثم واصل رحلته إلى بكين عاصمة الخان ليبقى ثلاث سنوات ثم عاد إلى أوربا واصفاً مشاهداته التي نشرت عام 1886م . (للمزيد انظر :

Odoric, Travels, pp. 09-60 ; Lach, D., Asia in the making of Eorope, Chicago 1993 , V1, pp.40-41.- Catholic Encyclopedia, Pordenone, Odoric of .)

[2] Odoric, Travels, pp.96-97 هايد ، التجارة ، جـ 4 ، ص 168، 169 .

[3] ماريجنولي : ولد في فلورنسا قبل سنة 1290م . أستاذ علم اللاهوت في جامعة بولوجنا Bologna . أرسله البابا بندكت الثاني عشر في سفارة إلى إمبراطور الصين رداً على السفارة الصينية التي وصلت إلى الجينون Avignon في 1338م . بدأ رحلته من الجينون في ديسمبر 1338 متوجهاً إلى الصين . وأثناء عودته زار جاوة والهند وسيلان ثم الخليج العربي والعراق وبلاد الشام . وصل إلى الجينون في مارس 1354م . (انظر :

Marignolli, J., Travel in the East, in Cathay and the way thither, translated and edited by Henry yale, New Delhi, 1998, III, p200.- Catholic Encyclopedia, Marignolli) .

[4] Marignolli,Travel, .p217

[5] ابن جبير ، الرحلة ، جـ 2 ، ص 63 .

التراب قيمة " .كما أن عند شحنه من موانئ الهند يملأ وحده عدداً كبيراً من السفن[1] .

كذلك من مناطق إنتاج الفلفل جزيرة سيلان ، ويتمتع إنتاجها بسمعة طيبة ، حيث من المرجح أنها كانت تنافس مناطق الإنتاج في ساحل المالابار في تجارة الفلفل[2] . كما كانت أفريقيا تصدر الفلفل[3] الذي يشحن من جزيرة دهلك [4]، وبسبب طبيعة مناطق الإنتاج هذه كان طريق اليمن والبحر الأحمر هو الطريق الرئيس لهذه السلعة الهامة ، يكاد لا ينافسه طريق آخر ، خاصة طريق وسط آسيا . ويؤكد ذلك مشاهدات كلابيخو Clavijo[5] (ت 1412م) الذي سجل وجود بعض سلع التوابل في مدن تبريز وسمرقند ليس منها الفلفل[6] . ولكن لا يمكن الركون كلياً إلى مثل هذا الاستنتاج ، خاصة عند الوقوف على روايات بيجولتي حول توفر الفلفل بأنواعه في أسواق الطريق البري[7] . والراجح أن الفلفل الذي شاهده بيجولتي كان يصل إلى هناك من نفس الطريق البري الذي سلكه الراهب أودوريك إلى الهند عبر فارس ثم الخليج العربي[8] .

على أية حال ، كان الفلفل يصل إلى ميناء عدن ثم يعاد تصديره مرة أخرى حتى يصل إلى

---

1 هايد ، التجارة ، جـ 2، ص 390 .

2 هايد ، التجارة ،جـ 4، ص 170 ؛ نعيم زكي ، طرق التجارة ، 200 .

3 علي سليمان الناصر ، النشاط التجاري ،ص 229 .

4 نور المعارف ، جـ 1 ، ص 460 .

5 كلابيخو (ت 1412م) : كان سفيراً مبعوثاً من هندي الثالث (1379- 1406م) Henry III ملك قشتالة إلى دولة تيمور لنك في وسط آسيا . وقد كتب هذا السفير ملاحظات مفصلة للمدن والبلدان التي عبر منها . أبحر من قادز Gadiz ومر عبر كل من ماريوكا Majorca وسيشل Cilcily وردوس Rhodes إلى القسطنطينية ثم عبر البحر الأسود إلى طرابيزون Trabizon ومنها براً إلى أرمينيا وأذربيجان وايران وتوركمانستان إلى أوزبكستان حيث زار طهران عام 1404. وقد أوضح هذا المصدر طبيعة السلع التي تمر عبر هذا الطريق ومدى النشاط فيه في أوائل القرن 9هـ/15م . (أنظر :

- Clavijo, Ruy González, , Narrative of the Embassy of Ruy Gonzalez de Clavijo to the Court of Timour at Samarcand, A.D. 1403-6 , translated C R Markham, London, 1859,p.7f f).

6 Clavijo, , the Embassy, p.171

7 Pegolotti, Discription, III, p.167.

8 Odoric, Travels, pp.63-96.

اسواقه النهائية.[1] .

أما بالنسبة إلى **القرفة** أو الدار الصيني فهي تعتبر من التوابل الهامة المصدرة من شرق آسيا وأفريقيا إلى أوربا التي كانت تعرف القرفة منذ أوقات متقدمة عن القرن الرابع عشر الميلادي.

وتشبه شجرة القرفة شجرة الصفصاف ، ولحاؤها هو المستخدم في تتبيل الطعام وصناعة الخمور والعقاقير الطبية . وأجوده الأحمر اللون . ويستخدم في الطب في علاج الحمى والدسنتاريا أو تقوية الأعضاء الباطنة ، ويعالج به الجرب طلاءاً[2] . وفي طعم القرفة حدة مع حلاوة يسيره[3] .

ومناطق إنتاج القرفة جنوب الصين[4] ، ولأجل ذلك أطلق الفرس على القرفة لقب دار صيني ومعناها خشب الصين ، كذلك تنتج القرفة كل من الهند الصينية والهند[5] . وذكر ابن بطوطة أن أشجار القرفة من الكثرة في بعض مناطق الهند الشرقية حتى كانوا يستخدمونها حطباً لهم[6] . وكانت جزيرة سيلان تنتج القرفة ، والنوع المنتج فيها أفضل جودة وأغلى سعراً من القرفة المنتجة في ساحل المالابار[7] .

ويذكر هايد أن عدن من مواطن انتاج القرفة ، بناء على ما شاهده الرحالة الألماني فان

---

[1] نور المعارف ، جـ 1 ، ص 446، 460، 464 ، 485 .

[2] المظفر ، المعتمد ، ص 181 ؛ شوقي عثمان ، تجارة الحيط ،ص 217 ؛ نعيم زكي ، طرق التجارة ، ص 202 .

[3] ابن البيطار ، الجامع ،جـ 2، ص83 .

[4] **Shamrookh, Commerce, p.157 .**

[5] القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ 5 ، ص 62 ؛ شيخ الربوة ، نخبة الدهر ،ص 207–208 ؛ ابن فضل الله العمري ، أحمد بن يحيى ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، الباب الأول في مملكة الهند والسند ، تحقيق محمد سالم بن شديد العوفي ، الرياض 1411هـ – 1990م ، ص92 ؛ هايد ، التجارة ، جـ 4، ص 98 ؛ نعيم زكي ، طرق التجارة ،ص 202 .

[6] ابن بطوطة ، الرحلة ، ص557 .

[7] العيني ، عقد الجمان ، جـ 1 ، ص 187 .

- **Pires,Suma Oriental, I, p.85.**

- نعيم زكي ، طرق التجارة ،ص 202, 203 .

جيستل Joos Van Ghistele (1446-1520)[1] . ولكن الثابت ان عدن لا تزرع القرفة ولكن يصل إلى عدن من الهند نوعان السلي وقرفة بكار[2] .

وتدخل سلعة القرفة في السلع التي ينعم بها السلطان الرسولي على الشخصيات المهمة في دولته[3] .ولا يشير السجل الرسولي إلى تصدير هذه السلعة ضمن السلع الكارمية المصدرة إلى مصر. والراجح أنها تصدر خارج إطار تجار الكارم . وكان بيجولتي أشار إلى أن أوربا تحصل على القرفة أيضاً من الطريق البري عبر وسط آسيا[4] . وهو ما جعل المؤرخ هايد يرجح أن القرفة من التوابل التي كان يفضل نقلها عبر البر حتى تتجنب الضرائب المرتفعة في مصر[5] . ولكننا لم نجد ما يؤكد ما ذهب إليه هايد .

وكذلك من التوابل الهامة المصدرة من شرق آسيا عبر العرب إلى أوربا **الزنجبيل**[6] . وهو عروق تسري في الأرض ، وليس بشجرة ويمكن أكله رطباً كما يؤكل البقل ، ولكن عادة يستعمل يابساً[7] .

وهو من التوابل المشهورة في العصور الوسطى ويستخدم على نطاق واسع مثل الفلفل تقريباً، وكان الأوربيون يعتقدون أنه مأخوذ من جنة عدن[8] . ويباع في الأسواق على هيئتين إما أخضر أو

---

1 هايد ، التجارة ، جـ 4، ص 99 .

2 نور المعارف ، جـ 1، ص 448

3 نور المعارف ،جـ 1، ص 575 .

4 Description, III, p.167.

انظر أيضاً :

- Clavijo, The Embassy, p.171.

5 هايد ، التجارة ، جـ2، ص 314 .

6 Pires, Suma oriental, II, p.514 ; Barbosa, Countries, II, p.77 ; Abu-Lughod, Hegemony, p.68.

7 المظفر ، المعتمد ،ص 151 .

8 هايد ، التجارة ،جـ 4، ص 122 ؛ أحمد توفيق منصور ، الدليل الكامل في التداوي بالاعشاب والنباتات الطبية ، بيروت 2004 ، 206.

مخلوطاً بالسكر ، كذلك يعمل منه أهل الهند مستحضرات محفوظة عرفت عند العرب باسم زنجبيلية ، كما كان أيضاً يشتريها الأوربيون من الإسكندرية . ويستخدم الزنجبيل كتابل للطعام ، خاصة اللحم والسمك ، ويدخل كذلك في تحضير الخمور والمشروبات ، إضافة إلى صناعة العقاقير الطبية ، حيث يعالج البرد والرطوبة من الحلق ، ويعالج برد المعدة والكبد . وهو معين في هضم الطعام ، وملين للبطن ، ويزيد من القدرة الجنسية[1] .

وينتج الزنجبيل في الهند ، خاصة ساحل المالابار[2]. وعرفت أوربا عدة أنواع منه . الجبلي والبلدي وهندي ، ونوع آخر سماه الأوربيون زنجبيل الهند . ويعد من منتجات شبه الجزيرة العربية وجزر البحر الأحمر . على أنه يرد إلى مكة أيضاً زنجبيل من مدغشقر وزنجبار ، ويباع بأغلى من سعر الزنجبيل في كولام[3] . كذلك ينبت الزنجبيل بأرض الصين والهند الصينية[4] . ويصل منه إلى أوربا[5] . وكان يمكن أيضاً للتجار الأوربيين الحصول على الزنجبيل عبر الطريق البري لوسط آسيا[6].

وكانت تجارة الزنجبيل رائجة جداً في القرن الثالث عشر والرابع عشر ، ووصل قيمة الرطل الواحد من الزنجبيل في انجلترا إلى ما يساوي قيمة خروف . ونظراً لهذه الأهمية حاول التجار

---

[1] المظفر ، المعتمد ،ص 151 ؛ شوقي عثمان، تجارة المحيط ، ص 217 ؛ هايد ، التجارة ، جـ 3، ص 126.
- Samat – Toussaint , History of Food , U.K.1994,p.896.

[2] القلقشندي ، صبح الاعشى ، جـ5، ص 83 ؛ ماركوبولو ، الرحلة ، ص71 ، 72 .
- Varthema , Itinerary , p,63 ; Salibi, Arabia, P.117.
عرفت الهند الزنجبيل منذ العصور القديمة ، وجاء ذكره في الملحمة الهندوسية Mahabharata حوالي القرن الرابع قبل الميلاد . إلا أنه أصبح مادة واسعة الاستخدام مع دخول الإسلام إلى الهند (انظر : Cultureonline, ginger) .

[3] Pires, Suma Oriental, II, p.514.
– هايد ، تاريخ التجارة ،جـ 4 ، ص 122–125 ؛ نعيم زكي ، طرق التجارة ،ص 205، 206 .

[4] Odoric, Travels, p.121.
[5] Norris, H., medieval Costume and Fashion, London, 1999, p.125.
[6] Pegolotti, Discription, III, p.167 ; Clavijo, The Embassy, p171.

العرب نقل زراعته إلى الساحل الأفريقي ومنه إلى زنجبار [1] .

ويصل إلى ميناء عدن من الهند زنجبيل يابس ، كذلك يصل إليه من بقية مناطق اليمن المختلفة ، فيتم إعادة تصديره إلى مصر [2] .

ومن سلع الشرق المصدرة إلى أوربا **القرنفل** [3] . وهو ثمر وعيدان نباتي ، ويسقط أو يجمع من خلال هز النبات ، ثم يجفف بالشمس أو بالدخان ، ويحرص التجار على أن يكون ذا لون أحمر عند شرائه وأن يكون نقياً تماماً [4] . ويستخدم القرنفل بكثرة في العصور الوسطى ، سواء في تركيب بعض الأدوية أو كتابل للطعام والمشروبات ، وخاصة في تتبيل السمك . كما كانت الفئات الغنية تستخدمه أكثر في تتبيل اللحوم من استخدام طبقة الأمراء له [5] . وفي الطب يستخدم كعلاج من القيء والغثيان ويقطع سلس البول والتقطير إذا كانا عن برد ، ويقوي على الجماع ، ومقوي للمعدة والكبد [6] .

وأهم مناطق انتاجه هي جزر الملوك بأندونوسيا ، ويذكر ابن بطوطة أن شجر القرنفل في جاوة كان من الكثرة إلى درجة أنه لا يملكه أحد [7] .وكذلك ينتج القرنفل في الهند [8] . وذكر شيخ الربوة أنه من منتجات بحر الصين [9] . على أن توم بيرس ذكر أن واردات عدن من القرنفل هي من

[1] Cultureonline, ginger.

[2] نور المعارف :جـ 1، ص 431، 432، 485 .

[3] Abu-Lughod, Hegemony, p.68.

[4] هايد ، التجارة جـ4، ص109 .

[5] نعيم زكي ، طرق التجارة ، ص 203 ؛ هايد ، التجارة ،جـ 4، ص 105 .

- Shamrookh, Commorce, p.155.

[6] المظفر ، المعتمد ،ص 277 .

[7] ابن بطوطة ، الرحلة ،ص 612 ؛ انظر أيضاً : القزويني ، آثار البلاد ،ص 29 ؛ القرماني ، أخبار الدول ،جـ ، ص/344 .

[8] ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، 91ص ، القلقشندي : ص64 .

- Chau Ju-Kua, Chines and Arab, p.89 ; Salibi, Arabia, p.117.

[9] نخبة الدهر ،ص 208 .

صادرات ملقا (ماليزيا) عبر كمباي[1] . وتدر تجارة القرنفل أرباحاً طائلة ، حيث كان يشترى البهار مثلاً من موقع إنتاجه بدوك واحد أو اثنين ، فيصل سعره في ميناء قالقوط (كاليكوت) خمسين أو ستين ديناراً ذهبياً[2] . كما كان سعره في أوربا ضعف سعر الفلفل ولا شك أن هذا كان من شدة الطلب عليه . حيث يكاد لا تخلو صيدلية في أوربا منه[3] .

وكانت أوربا تحصل على القرنفل عن طريق مصب نهر الرون ، ثم أصبحت تحصل عليه من ميناء عكا الذي كان في فترة الحروب الصليبية من الأسواق الهامة له . ثم بعد ذلك حصلت عليه من الإسكندرية ، بعد مروره على عدن[4] . والمرجع أن هذا تم بعد استعادة المسلمين لميناء عكا عام 659هـ/1291م[5] ، وكان بيجولتي كذلك أشار إلى توفر القرنفل عبر الطريق التجاري البري لوسط آسيا[6] . على أنه من الثابت بموجب الوثائق اليمنية ، أنه كان يصل إلى عدن من الهند ليعاد تصديره إلى مصر بعد ان يخزن في مخازن الدولة .[7]

كذلك يصدر من الشرق إلى أوربا عبر عدن **جوزة الطيب**[8] . ويستخدم كتابل للطعام[9] ، وكعقار طبي لعلاج ضعف الكبد والمعدة وكهاضم للطعام[1] . ويسمى في اليمن جوزاء

---

[1] Suma Oriental, I, p.16, 43; Chau Ju-Kua, Chines and Arab, p.61.

[2] نعيم زكي ، طرق التجارة ،ص 204 ؛ هايد ، التجارة ،جـ 4، ص106, 107 .

[3] علي سليمان الناصر ، النشاط ،ص 231 .

[4] هايد ، التجارة ،جـ 4، ص106 .

[5] كانت عكا آخر ميناء صليبي يستفيد منه الأوربيين في تجارتهم مع الشرق . انظر : رنسمان ، ستيفن : تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة السيد الباز العريني ، القاهرة ، 1993 ، ج3 ص709 .

[6] Discriptions, III, p.168

[7] نور المعارف ، جـ 1، ص 448، 462، 521 .

[8] نعيم زكي ، طرق التجارة ،ص 218 .

- Barbosa, Description,I p.42 ; Abu-Lughod, Hegemony, p.68 ; Phillips, W, D., The World of Christopher Columbus, Cambridge, 1993, p.49

[9] هايد ، التجارة ،جـ 4 ، ص 154 .

- Donkin, R. A., Between East and West : The Moluccas and the Traffic in Spices Up to the Arrival of Europeans, USA, 2003, p.121.

وجوزباء[2] . ويصل إلى عدن من الهند[3] . وعندما زار توم بيرس المنطقة وجد أنه يصدر إليها من ملقا[4] . وكان يتواجد بكثرة في جاوة[5] . ويلاحظ عدم وجود هذه السلعة في قائمة السلع الكارمية في السجل الرسولي[6] ، ولعل ذلك بسبب أن هذه القائمة ليست حصرية ، كما يمكن ممارسة تجارة التابل خارج إطار الكارم لكننا نجد هذه السلعة في وثائق الجنيزا كأحد السلع التجارية التي كان يتاجر بها التجار اليهود بين الشرق والغرب[7] . كما أن أهمية جوزة الطيب في أوربا إزدادت أكثر في أواخر العصور الوسطى[8] . وبالتالي فإن وضع هذه القائمة أواخر القرن الثالث عشر الميلادي أوائل القرن الرابع عشر الميلادي يختلف عن الوضع العام في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي . على أن من المؤكد أن هذه السلعة كان لها أهمية خاصة في الواردات إلى اليمن ، إذ يؤخذ عليها عشور عند وصولها إلى ميناء عدن ثلث الكمية[9] . مما يوضح أهمية هذه السلعة تجارياً آنذاك .ثم يصدر من عدن إلى الإسكندرية ومنها إلى البندقية[10] . ويعتبر جوز الطيب من أهم وأغلى التوابل التي تاجرت بها البندقية[11] . والتي بدورها تاجرت بها إلى بقية أوربا[12] ،

---

[1] المظفر : المعتمد ، ص 58 .

[2] نور المعارف ، جـ: 1، ص422 حاشية 3154 ؛ المظفر ، المعتمد ،ص 58 .

[3] المظفر ، المعتمد ، ص58 .

[4] Suma Oriental, I, p.16, 43.

[5] ماركوبولو ، الرحلة ، ص 279 (طبعة 1977) .

- Odoric, Travels, p.107.

[6] نور المعارف ، جـ 1، ص485 .

[7] A Letter from the Cairo Geniza, in The Human Record Sources of Global history, by Alfred J. Andrea and James H. Overfield, USA 1998, I, p. 409.

[8] هايد ، جـ 4، ص150 وما بعدها .

[9] نور المعارف ، جـ 1، ص 422 .

[10] Dounell, T., The Lenore : A Maritime Chronicle, USA, 2005, p177; Waley, D P., Later Medieval Europe : From Saint Louis to Luther, London, 1975, p.42.

[11] Pillai, K.S., The Nutmeg, UK, 1965, p.4 ; Inalcik, H,, An Economic and Social History of the Ottoman Empire, 1300-1914, Cambridge 1997, p.300.

[12] Brotton J., The Renaissance Bazzar : From the Silk Rood to Michelangelo, Oxford, 2003,p.39.

صورة لجوزة الطيب. المصدر: Britannica



حيث كان حجم الطلب بها جيداً[1] . وكانت أوربا عرفت جوز الطيب منذ العهود الرومانية . وشاهد السفير كلابيخو توفر هذه السلعة عبر طريق تبريز سمرقند حيث تورد من هناك أيضاً إلى أوربا .[2]

كذلك من التوابل المصدرة عبر اليمن والبحر الأحمر **الهال** ، أو الهيل أو الحبهان ، ويطلق عليه أيضاً قاقلة ، وهو ثمر شجر معمر ومن الأفاوية العطرية[3] . وهو سلعة استخدمت بكثرة في أوربا العصور الوسطى ، حيث عرفوا فوائده من العرب كعقار طبي للتداوي به . وكان الهال يوصف في طب العصور الوسطى أنه مساعد على الهضم ، مانع غثيان المعدة والقيء ، نافع في حصى الكليتين والصرع والإغماء ومداواة الصداع وأوجاع الكبد والمرارة ومجفف لرطوبة الصدر والحلق وجالب للنوم ومنضج للأورام ومقوي للجهاز الهضمي وعلاج الربو[4] .

وأماكن زراعة الهال ساحل الهند الشرقي وجزر الهند الصينية واليمن[5] . ويصل إلى اليمن قادماً من الهند وشرق آسيا – قبل ان يصدر إلى مصر– صنفان هما : الهال القاقلي[6] المصدر من ساحل المالابار ويطلق عليه هال مُليباري ، والهال المصوف[7] ، ويتضح لنا من العشور ان الهال

---

[1] Garrett, M, Venice, Oxford, 2001, p.25.

[2] The Embassy, p.171.

[3] هايد ، التجارة ، جـ 4، ص 103 .

- Abu-Lughod, Hegemony, p.68.

[4] المظفر ، المعتمد ،ص 274 ؛ أحمد توفيق منصور ، الأعشاب ، ص 149، 150 ؛ نعيم زكي ، طرق التجارة ،ص 218 .

[5] المظفر ، المعتمد ، ص 274 ؛ هايد ، التجارة ، جـ 4، ص 103 ؛ الحسيني ،: الهند ،ص 42 ؛ نعيم زكي ، طرق التجارة ،ص 218 .

- Chau Ju-Kua, Chines and Arab, p.4, 57, 61 ; Daguan, Recollection, I, p.425.

[6] نسبة إلى مدينة قاقل من بلاد المعبر بالهند (انظر : نور المعارف ،جـ 1، ص 464 حاشية 3412) .

[7] نور المعارف ، جـ 1، ص464 . والهال المصوف نوع من أنواع الهال يكون على قشرته الخارجية زوائد مثل زغب الصوف (انظر : نور المعارف ، جـ 1، ص 459 حاشية 3388) .

المليباري كان أكثر طلبا عليه . [1]

ومن السلع المتبادلة بين الشرق والغرب **الأهليلج** أو الهند شعيرة ، وهو لشجرة من جنس البرقوق . ويُستخدم في طب العصور الوسطى كمهضم ، ومقوي للمعدة ، وعلاج البواسير ، ويقوي الحواس ويزيد من الحفظ والذهن ويعالج به الصداع وخفقان القلب[2] .

والأهليلج أربعة أنواع أصفر وهو الفج وأسود هندي وهو البالغ النضج ، وهو ثمر أسود صلب ، وكابلي ، وهو أكبر الجميع ، وصيني وهو رقيق وخفيف ، والأجود الأصفر الممتلئ الشديد الصفرة والضارب إلى الخضرة[3] .

ويجلب الأهليلج الأصفر والأسود من الهند[4] . من كولم وساحل المالابار[5] . اما الكابلي فينمو في أفغانستان وفي جوار كابل ، أضف إلى ذلك أن كابل نفسها كانت محطة طريق تجارة الأهليلج بين الهند وفارس[6] .

وانتقلت معرفة الأهليلج إلى البيزنطيين من العرب ثم إلى بقية الأوربيين . ثم أصبحت تصل إلى أوربا عن طريق إيطاليا ، التي تصل إليها عبر عدن والإسكندرية[7] .

وصدرت اليمن إلى الإسكندرية ثلاثة أنواع من الأهليلج ، إحداها الأهليلج الأصفر والثاني

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص 459، 485 .

[2] الجزري ، تحفة العجائب ، ق418 ؛ المظفر ، المعتمد ، ص 389 ؛ هايد ، التجارة ، جـ 4، ص 145، 146 ؛ علي السليمان الناصر ، النشاط ، ص 238–239 .

[3] المظفر ، المعتمد ،ص 390 .

[4] المظفر ، المعتمد ،ص 390 .

- Shamrookh, Commerce, p.158.

[5] هايد ، جـ 4، ص 146 ؛ الحسيني ، الهند ،ص 21 .

[6] هايد ، التجارة ، جـ4، ص164 ،165 .

[7] Barbosa, Countries, I, p.77.

- هايد ، التجارة ،جـ 4، ص 147،148 .

الأهليلج الكابلي[1] .

والجدير بالذكر أنه عندما انتشر استعماله وزاد الطلب عليه ارتفع سعره ، مما جعل الناس يستبدلوه بعقار طبي له نفس المميزات ، فرخص ثمنه وقل استعماله حتى اقتصر على الصباغة[2] .

ويصدر من الشرق **الكبابة** ، وهي نبات من الفصيلة الفلفلية ، وتسمى أيضاً حب العروس[3]. وهي على هيئتين : إما رمادية أو سوداء مجعدة[4] ، وتستخدم كعقار طبي ، لدر البول وتنقية الكليتين من الحصى المتولد فيهما ، وتصفي الحلق ، وعلاج قروح اللثة ، وتقوي المعدة ، وتعطر الأنفاس[5]. وهي من العقاقير المعروفة من العصور القديمة ، حيث تشير بعض الدراسات أنها ذكرت منذ القرن الرابع قبل الميلاد . وذكرت في التراث العربي في قصص ألف ليلة وليلة كعلاج للعقم[6] .

ومناطق إنتاج الكبابة الهند[7] ، حيث تزرع في المالابار بكثرة[8] . وكانت تصل إلى عدن كبابة من الصين[9] . وكذلك كانت تزرع في جاوة وسومطرة ، وتنقل منها إلى ملقا ثم إلى عدن[10] .وكانت في أوربا من التوابل الثمينة . وفي القرن الرابع عشر الميلادي كانت أوربا تحصل عليه عبر البحر المتوسط[11] .

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص 485 .

[2] نعيم زكي، طريق التجارة ،ص 214 ؛ علي السليمان الناصر ، النشاط ، ص 238، 239 .

[3] المظفر ، المعتمد ،ص 298 .

[4] Wikipedia, Cubeb.

[5] ابن البيطار ، الجامع ،جـ 4، ص 48 ؛ المظفر ، المعتمد ،ص 298 ؛ القاموس المحيط ؛ مادة كبابة .

[6] Wikipedia, Cubeb.

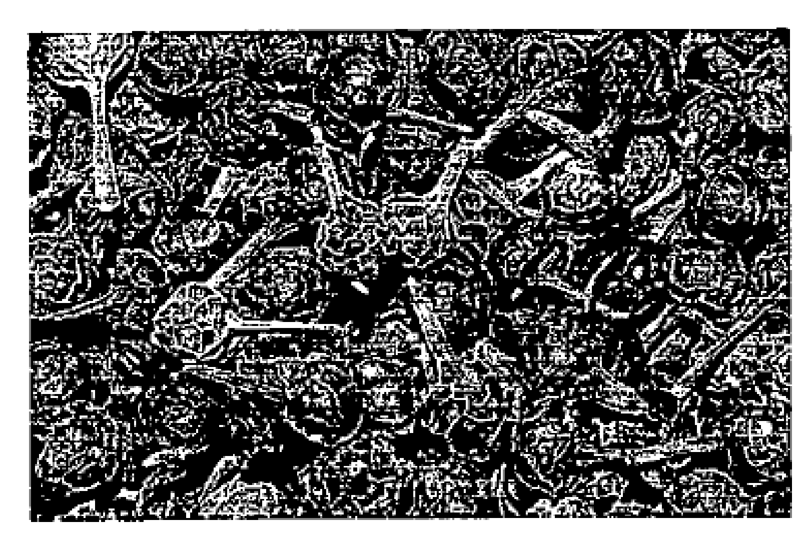
[7] ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ،ص 92 ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ 5، ص62 .

[8] ماركوبولو ، الرحلة ،جـ 3، ص 71 .

[9] نور المعارف ، جـ 1، ص 450 .

[10] Pires, Suma Oriental, I, p.16 ; Barbosa, Countries, I, p.74.

[11] Wikipedia, Cubeb.



الكتابة الحافة - المصدر wikipedia

ولابد من القول أن هايد قد ذكر أن طريق تبريز وبغداد احتفظت بتوريد سلعة الكبابة إلى أوربـا[1] . ونود الاضافة أن عدن كانت أيضاً تصدر هذه السلعة الثمينة بعد ان تصل إليها من الصين والهند[2] .

وكذلك من العقاقير الطبية المصدرة **السنبل**[3]، وهو نبات من الفصيلة الناردينية ، ويسمى كذلك ناردين . وهو الاقتباس السرياني العربي لكلمة **Nardiuon** اليونانية[4] . والسنبل ثلاثة أصناف: هندي وورومي وجبلي ، والسنبل الهندي هو سنبل العصافير وهو أشد سواداً من السنبل الرومي . ويستخدم للكبد وفم المعدة ، ومدر للبول ومنع نزيف المرأة . وعلاج للخفقان . بينما السنبل الرومي هو الناردين ، ويستخدم ضد الأورام وكمقوي للدماغ وفي الخفقان واليرقان[5] . أيضاً من استخدامات السنبل التطيب ، أو الطيب ، كما ذكر ذلك القلقشندي[6] .

ومما يذكر أن السيد المسيح (عليه السلام) دُهن به . وكذلك كان معروفاً منذ العصور القديمة ، حيث ذكر بليني **Pliny** في التاريخ القديم اثنى عشر نوعاً منه[7] .

كذلك يصدر عبر عدن إلى مصر **عرق الكافور**[8]، والذي يسمى زرنباد أو زرنبا ، وهو يشبه الزنجبيل في لونه وطعمه[9] . ومناطق إنتاجه الصين ، وبالأخص جنوب الصين ، إضافة إلى سومطرة وجزر بورنيو . ويستخدم عرق الكافور كعقار لعلاج نهش الهوام وفي تفريح القلب وتقويته ، ومدر

---

[1] انظر : هايد ، التجارة ،جـ 2، ص 313، 314 .
[2] نور المعارف ، جـ 1، ص 450 ؛ انظر أيضاً : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، جـ1 ، ص 14 .
[3] نور المعارف ، جـ 1، ص 433 ، 434
[4] نور المعارف ، جـ 1، ص 433 حاشية 4225 .
[5] ابن البيطار ، الجامع ،جـ 3، ص 36، 37 ؛ المظفر ، المعتمد ، ص 177 ؛ القرماني ، أخبار الدول ، جـ 3، ص344 .
[6] صبح الأعشى ،جـ 5، ص62 .
[7] **Wikipedia, Spikenard.**
[8] نور المعارف ، جـ 1، ص485 .
[9] المظفر ، المعتمد ،ص 144 .

الطب كمقوي للأعضاء ومسهل ، ويطيب نكهة الفم ، ويقوي القلب واللثة والأسنان[1] .

ويصل منه إلى عدن فوفل مليباري من الهند ، وفوفل سلي من الصين وفوفل ظفاري من ظفار وفوفل مقدشي من مقديشو ببلاد الصومال[2] .

ويقدم إلى عدن ثم يعاد تصديره إلى مصر سلعة **الفاغوة** [3]، وهي من الطيب على شكل حبة تشبه الحمصة وفي داخلها حبة صغيرة مدحرجة سوداء ظاهرها الأعلى أصهب[4] .

ومناطق إنتاجها الهند والحبشة ، ويشير عشور عدن إلى أن فاغرة الهند كان أكثر جودة وطلبا .[5] وتستخدم عصارة الفاغرة للتمضمض بها لتنظيف الفم ، وكذلك تدخل في الأدوية المصلحة للكبد والمعدة[6] . وكانت هذه الطيوب مهمة في العصور الوسطى ، أورد ابن المجاور مقولة عن ذلك : " ... فلذلك يستعملون الطيب لأنه يهيج الباأة ... "[7] .

ومن السلع المتبادلة ، **المايعة السائلة واليابسة** ، أو الميعة ، وهي دسم المر الطري ، وتستخرج من المر بأن يدق بماء يسير ويعتصر . وهي طيبة الرائحة ، وأجودها ما لم يخالطها شيء من الأدهان . وهناك نوع من الميعة هي الأصطرك ، وهو صمغ شجرة تشبه شجر السفرجل وقيل الميعة هي صمغ يسيل من شجرة تكون في بلاد الروم[8] .

---

[1] المظفر ، المعتمد ، ص 270-271 ؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار ، 185وحاشية 7 ؛ ابن بطلان البغدادي ، أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون المتطبب ، رسالة جامعة لفنون نافعة في شري الرقيق وتقليب العبيد ، نوادر المخطوطات ، تحقيق عبد السلام هارون ، المجموعة الرابعة ، القاهرة ، 1954 ، ص382 .

[2] نور المعارف ، جـ 1، ص 446 وحاشية 3313، 3314، 3315 .

[3] نور المعارف ، ص 445 .

[4] المظفر ، المعتمد ،ص 258، 259 ؛ لسان العرب ، مادة فغر .

[5] نور المعارف ، ص 445 .

[6] المظفر ، المعتمد ،ص 28-295 ؛ ابن البيطار ، الجامع ، جـ 3، ص 153 .

[7] تاريخ المستبصر ،ص 85 .

[8] المظفر ، المعتمد ،ص 370 .

وهذه السلعة متبادلة بين عدن ومصر ، فيصدر من عدن إلى مصر مايعة سائلة[1] . وتصدر مصر مايعة إلى اليمن . أما استخدامات المايعة في الطب فتستخدم في علاج السعال والزكام وتحدر الطمث ووجع الصدر والرئة وللمعدة[2] . أما سبب تبادل هذه السلعة بين الطرفين فربما لاختلاف الخواص والنوع .

كذلك يصدر الشرق **خيار شنبر** ، وهو ثمر شجر قريب من الجوز وكذلك أوراقه وتستعمل الأجزاء العليا من ساقه حتى البراعم . ومناطق زراعته مصر كلها[3] ، سواحل الهند الغربية خاصة قاليقوط وكنانور ، وكذلك يزرع في جاوة[4] .

وهو سلعة تصل إلى أوربا من الهند عبر عدن والبحر الأحمر والإسكندرية ، التي تصدر الانتاج المصري أيضاً . وربما لأجل ذلك كان الأوربيون يعتقدون أن مصر هي بلد إنتاجه الوحيد[5] . ولم نجد هذه السلعة ضمن السلع الكارمية المصدرة من عدن . ولعلها ضمن تجارة خارج الكارم .

وهناك سلعة أخرى تضاربت المصادر بخصوصها . ففي الوقت الذي يثبت السجل الرسولي سلعة الحُمر أو **التمر هندي** كسلعة تصل إلى اليمن من مصر[6] ، فإن باربوسا في مشاهداته سجل أنها من السلع المصدرة من الشرق عبر البحر الأحمر إلى مصر ومنها إلى أوربا[7] . والراجح أن التمر الهندي إنتاج الهند وغيرها كان يصدر إلى عدن . لكن المصدر إلى أوربا كان من إنتاج مصر أو دول حوض الابيض المتوسط .

---

[1] نور المعارف ، ص : 478، 481، 485 .

[2] المظفر ، المعتمد ، ص 370 .

[3] المظفر ، المعتمد ، ص 104 ؛ نعيم زكي ، طرق التجارة ،ص 214 .

[4] هايد ، التجارة ، جـ 4، ص 105 .

[5] هايد ، التجارة ،جـ 4 ، ص 104، 105 .

[6] نور المعارف ، جـ 1، ص 478، 480 .

[7] Countries, II, p.77.

السلع الصناعية أو التي تستخدم في الصناعة :

كذلك صدر الشرق إلى الغرب عبر اليمن والبحر الأحمر مجموعة من السلع الصناعية أو التي تدخل في الصناعة مثل الأصباغ . منها : **النيل أو النيلج**[1] ، وهو العظلم ، ذو ساق وفيه صلابة وله شعب دقاق عليها ورق صغار من جانبين ، ولونه إلى الغبرة والزرقة . ويتخذ من هذا النبات النيل ، بأن يغسل ورقه بالماء الحار ، فيجلو ما عليه من زرقه ، ويبقى الورق أخضر ، ويترك ذلك الماء فيرسب النيل في أسفله كالطين ، فيصب عنه الماء ويجفف[2]. ويصبح نوعاً من العجينة تقطع قطعاً صغيرة ، وهو الشكل الذي يصل إلى أوربا ويعرفه الأوربيون[3] .

ومناطق زراعته الهند ، في كوالون جوزرات وجوار كمباي وأفغانستان بأقليم كابول وجنوب شرق فارس[4] . ويصل إلى أوربا عبر عدن والبحر الأحمر أو بغداد ، أو من الطريق البري من وسط آسيا[5] .

ويظهر أقدم ذكر للنيلج في وثائق العصور الوسطى في أوربا في القرن الثاني عشر ، في جنوة وفيراري ، ثم بعد ذلك ورد ذكره في مرسيليا بفرنسا عام 1228م . ولعل ذلك كان من تأثيرات الحروب الصليبية وصلاتها التجارية مع الشرق[6] . وفي القرن الثالث عشر كان يزرع في بيكاردي Picardy بفرنسا ، وكان سبباً في ازدهار مقاطعة تولوز نظراً للطلب الكبير عليه . ووجد له سوقاً

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص 459، 485 .

[2] المظفر ، المعتمد ،ص 385 ؛ لسان العرب ، مادة نيل .

[3] ماركوبولو ، الرحلة ، جـ 3 ، ص 66، 72 ؛ هايد ، التجارة ، جـ 4، ص 131 .

[4] ماركوبولو ، الرحلة ، جـ 3 ، ص 66 ؛ هايد ، التجارة ، جـ 4 ، ص 131 .

- Barbosa, Countries, II, p.14 ; Pires, Suma, Oriental, I, p.43.

[5] Pegolotti, Description, III, p.164; Abu-Lughod, Hegemony, p.69.

- نعيم زكي ، طرق التجارة ،ص 236 .

[6] هايد ، التجارة ، جـ 4، ص 132 .

في مصانع ملابس الفلمنكيين والإيطاليين[1] .

ومن الأصباغ المصدرة مادة **الهَرد**، وهو عبارة عن جذور نباتية يصبغ بها ، قـال المظفـر عنه[2]:"هو الكركم ".

ومناطق انتاج الهرد الهند وزبيد (تهامة). وعندما يصل إلى عدن يعاد تصديره إلى مصر . [3]

كذلك يصدر الشرق إلى مصر عبر اليمن والبحر الأحمر **البَقَم**[4] ، وهو شجر يـصبغ بـه[5] . وورقه مثل ورق اللوز الأخضر ، وبساقه وأفنانه حمراء اللون ، وطريقة استخدامه في الصباغة بعد طبيخ خشبه[6] . ومناطق إنتاجه وزراعته الساحل الجنوبي من الهند والمالابار وكـولم وقـاليقوط ، وجزيرة سيلان وسومطرة ، والهند الصينية ، وكذلك ينتج بأفريقيا[7] .ويصل لأسواق العـرب علـى شكل كرات صلبة ثقيلة ، حيث تنزع القشرة منها عند الرغبة في استخدام هذا الصبغ[8] .

أما استخداماته ، فإضافة إلى الصباغة ، وخاصة صباغة الأجواخ ، فإنه يستخدم أيـضاً فـي الرسم الدقيق ، وصناعة الأثاث[9] . وكذلك له استخدامات في الطب ، منها أنه يعمـل علـى التئـام

---

[1] **Wikipedia, Indigo.**

[2] المظفر ، المعتمد ، ص 338 ، انظر أيضاً : لسان العرب ، مادة هرد . ذكر هايد أن جذر الكوركوما زيد داريا روسكو **Curcuma Zedoaria Roscoe** هو الجدوار **Zedoar** ، وهو نبات مختلف عن الهرد وربما يكون الأمر اختلط على هايد ، حيث نرجح ما قاله المظفر (انظر : هايد ، التجارة ، جـ 4، ص 185، 186) .

[3] نور المعارف ، جـ 1، ص 460، 485 .

[4] **نور المعارف ، ص 415 ،462 ،**

[5] لسان العرب ، مادة بقم ، وأضاف أنه دخيل معرب .

[6] المظفر ، المعتمد ،ص 25، 26 .

[7] المظفر ، المعتمد ،ص 25 ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص 29، 30، 107 ؛ العيني ، عقود الجمان ، جـ 1، ص 187 ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ 5، ص 81 ؛ ماركوبولو ، الرحلة ، جـ 3 ، ص 66 ؛ هايد ، التجارة ، 87 وما بعدها .

[8] نعيم زكي ، طرق التجارة ، ص 239 .

[9] نعيم زكي ، طرق التجارة ،ص 240 ؛ هايد ، التجارة ، جـ 4، ص 91 .

الجراحات ، ووقف النزيف ، ويجفف القروح[1] ويستخدم كذلك كدواء لسم الأفاعي[2] .

ووجد اسم هذا الخشب في وثائق أوروبية تعود إلى العام 1194م ، مع احتمال أنه عُرف في أوربا قبل ذلك الوقت ، وكان التجار الأوربيون المحنكون يميزون بين أنواع خشب البقم وأسعاره المختلفة . سواء في اللون أو الزراعة[3] .

وكانت أوربا تحصل على خشب البقم أيضاً عن طريق أرمينيا[4] . إلا أن التجار الإيطاليين عرفوا بشكل عام بتوريد الأصباغ الطبيعية إلى أوربا من خلال التجار العرب والمسلمين[5] .

كذلك كان يصدر من الشرق مجموعة أخرى من الأخشاب ، منها خشب **الصندل** ، وهو خشب ذو رائحة عطرية طبيعية ، وهو ثلاثة أنواع : أبيض وأصفر ليموني ، وأحمر ، والليموني هو الأكثر طلباً وأغلى سعراً ، على أنه لا يصل منه إلى الغرب الأوروبي إلا قليل . بينما الصندل الأبيض وهو ذو رائحة عطرية أقل ، كان يصل إلى أوربا بشكل أكثر[6] .

ويحصل على الصندل بعد أن تقطع الشجرة ثم يتم تجفيفها في الظل . وأجود أنواع الصندل يتحصل عليه من الشجر المعمر ، إذ يكون اللحاء رقيقاً والرائحة الطيبة مخزونة فيه[7] .

ومناطق إنتاجه جزر المحيط الهندي بجنوب شرق آسيا ، وخاصة جزيرة تيمور ، والهند ، والهند الصينية ، وأفضل الأنواع تنمو على سلاسل الجبال المحاذية لساحل المالابار[8] . كما كان

---

1 المظفر ، المعتمد ،ص 26 .

2 القزويني ، آثار البلاد ،ص 30 .

3 هايد ، التجارة ، جـ 4، ص88 .

4 هايد ، التجارة ، جـ 2، ص 319 .

5 Abu-Lughod, Hegemony, p.69 .

6 المظفر ، المعتمد ، ص 211 ؛ هايد ، التجارة ، جـ 4، ص 85 ؛ نعيم زكي ، طرق التجارة ، ص 231 .
- Chaudhuri, Commerce, p.53.

7 شوقي عثمان ، تجارة المحيط ،ص 219 .

8 القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ 2، ص13 وما بعدها ؛ هايد ، التجارة ، جـ 4، ص85 ؛ شوقي عثمان ، ص 218 .

يجلب أيضاً من الساحل الأفريقي[1] . وكان يظن في العصور الوسطى أنه يؤتى به من الصين[2] .

وكان استهلاك الشرق الأسيوي لهذه السلعة يفوق بكثير استهلاك الغرب الأوروبي لها . وذلك بسبب استخدامه في الاحتفالات الدينية وطقوس حرق جثث الموتى عند الهندوس[3] . إضافة على استخدامه في التطيب[4] . أما استخداماته في الطب فكان يستخدم في علاج النقرس والخفقان وضعف المعدة والصداع وبثور الفم وتقوية القلب وتفريحه . وذلك بموجب معالجة خاصة له من سحق وخلط بمواد أخرى[5] .

ويصل إلى عدن من الهند ومن ملقا[6] ، التي كانت تسيطر على تجارة جنوب شرق آسيا وتجارة الصين آنذاك[7] .

وفي ميناء عدن كان الصندل يتمتع بأهمية خاصة ، حيث كانت الأوامر السلطانية تمنع خروج الصندل من ميناء عدن الا بعد تقطيعه إلى أجزاء صغيرة لا تزيد عن الشبر ، وذلك حتى لا يتم استخدامه كهدية للملوك . إذ لا يسمح بتقديم هذه الهدية إلى سلاطين مصر والحبشة وغيرها إلا فقط من خلال السلطان الرسولي في اليمن[8] .

وكان يصل إلى ميناء عدن عدة أنواع ، منها الصندل الجوزي وصندل دقوقي وصندل لمندى أو مندلي وصندل مقاصري أو مقاصيري ، وغالبيتها تنسب إلى بلاد الهند[9] . على أن الصندل الذي

- Chau Ju-Kua, Chinese and Arab, p.61 ; Barbosa, Countries, II, p.77.

[1] القزويني ، آثار البلاد ، ص 62 ؛ جمال زكريا قاسم ، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية ، ب د ، 29 .

[2] المظفر ، المعتمد ، ص 211 .

[3] هايد ، التجارة ،جـ 4 ، ص 85 .

[4] ابن بطلان ، شري الرقيق ، ص 352 .

[5] المظفر ، المعتمد ،ص 211، 212 .

[6] Pires, Suma Oriontal, 1, p.16, 43.

[7] Silva, K.M.D., A History of Sri Lanka , London , 1981 , p.90 .

[8] نور المعارف ، جـ 1، ص 497 وحاشية 618 .

[9] نور المعارف ، جـ 1، ص 437 ، 438 ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، جـ 2، 26 أو ما بعدها .

كان يصدر من عدن إلى مصر كان الصندل الملندي والصندل الجوزي .[1] . وحسب ما يتضح من عشور عدن فإن الصندل الملندي كان أكثر جودة وأكثر طلباً من الصندل الجوزي .[2]

كذلك من الخشب العطري المصدر من الشرق العود الهندي[3] . وهو عروق أشجار تقلع وتدفن في الأرض حتى تتعفن القشرة ومحيطها ويبقى العود الخالص[4] . وتنتج هذا الخشب في الهند والصين وجاوة وحضرموت[5] .

والعود من أفضل ما يستخدم في البخور، إضافة إلى الاستخدامات الطبية له. وعادة يتواجد منه عدة أنواع منها : **العود المندلي** ، وهو من أفضل الأنواع ، ويجلب من وسط الهند ، ثم العود الهندي وهو الجبلي ، ويفضل على العود المندلي لأنه لا يولد القمل ، وأكثر عبقاً في الثياب . ثم بعد ذلك السمندوري والقماري والصيفي والقاقلي والبري والقطفي والصيني ويسمى بالقشمري . وأفضل أنواع العود هو الذي يرسب في الماء ولا يطفو فيه[6].

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص 473-438 ، 485 .

[2] نور المعارف ، جـ 1، ص 485 ، 438 ، 473.

[3] اختلط الأمر على نعيم زكي بين الصبر والعود ، وتحدث عنهما كسلعة واحدة ، ولعل ذلك بسبب الاسم الانجليزي للسلعتين حيث يطلق على الصبر **aloe** وعلى العود **aloe-Wood** (أنظر : نعيم زكي ، طرق التجارة ، 216، 217) أما ترجمة **aloe wood** بخشب الصبر فهو خطأ وقع فيه بعض المترجمين (أنظر : هايد ، تاريخ التجارة ، جـ 4، ص 80) . والصحيح أن كلمة العود العربية نقلت إلى أوربا تحت مسمى **Aloe wood** .

[4] المظفر ، المعتمد ، ص 251، 252 .

- **Chau Ju – Kua, Chinese and Arab, p.208 .**

- القلقشندي ، صبح الاعشى ، جـ 2، ص 122 .

[5] نور المعارف ، جـ 1، ص 441، 442 ؛ ابن البيطار ، الجامع ، جـ 3، ص 143 ؛ المظفر ، المعتمد ،ص 251 ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص 29 ؛ القرماني ، أخبار الدول ، جـ 3، ص 344 .

- **Barbosa , Countries, 11, P.77 .**

[6] المظفر ، المعتمد ،ص 251 ؛ علي السليمان الناصر ، النشاط ،ص 241-243 .

والعود من السلع القديمة المتبادلة بين الشرق والغرب منذ زمن الإغريق والرومـــان[1] . على أن استخدامه بالشرق كبير، حيث يستخدم في الشعائر التعبدية في الهند، كما كانت الصين تطلبه بكثرة[2]. وقد عرف التجار الأوربيون خصائص العود واستوردوه من الإسكندرية والقسطنطينية فـــي تجارة العصور الوسطى[3] .

أما الأنواع التي كانت تصل منه إلى ميناء عدن ، عود قاقلي من الهند ، وجاوي من جـــاوة ، وعود أشْناه وعود شحري من الشحر بحضرموت ، وعود صيفي من الهند وعود سيلي من الصين ، وعود دفوة وعود قماري من الهند أيضاً[4] . ويلاحظ أنه لم يذكر ضمن السلع الكارمية المصدرة إلى مصر . ولذلك من المرجح أنه ضمن السلع غير الكارمية .

و الأبـنوس من الأخشاب المصدرة إلى أوربـا . ووجد اسمه ضمن السلع الكارمية المصدرة من عدن إلى مصر . والتي يعاد تصديرها إلى أوربا[5] . ويعد من الأخشاب الفخمة، وأجـــوده الحبـــشي ، الذي له لون أسود وليس فيه طبقات أو كسر وذات كثافة . كما يرد من الهند أنـــواع أخـــرى فيهـــا عروق ما بين ياقوتي وأبيض . كما يجلب أيضاً من الساحل الأفريقي وخاصة مقديشو.

أما استخداماته، فيستعمل في صناعة التحف والأثاث الفخم ، إذ يطعم به[6]. ومـــن المـــستبعد احتياج أوربا له كخشب للاستعمال العادي ، إذ أن بلدان البحر المتوسط الأوروبية غنية بالأخـــشاب

---

[1] Wink , A., Al Hind the Making of the Indo Islamic World : Al- Hind , The Making of the Indo Islamic World , UK, 1996, p.60 .

[2] Chau Ju-Kua, Chinese and Arab , p.16 . (مقدمة المحقق)

- هايد ، التجارة ، جـــ 4، ص 81 .

[3] هايد، التجارة ، جـــ 4، ص 80، 81 .

[4] الحسيني ، ملخص الفطن : ق ق 20 أ ، 20 ب ؛ نور المعارف ، جـــ 1، ص 441، 442 .

[5] نور المعارف، جـ 1، ص 411، 485 ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، القاهرة ب د ، جـــ2 ص 226 ؛ حسين السيد متولي أحمد النحال ، العلاقات السياسية والاقتصادية بين دولة المماليك الثانية ودول البحر المتوسط فيما بين سنه 784هـــ / 1382م – 922هـــ / 1516م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، 1987 ، ص150 .

[6] القزويني ، آثار البلاد ،ص 62 ؛ نعيم زكي ، طرق التجارة ،ص 249 ، 250 ؛ جمال زكريا ، العلاقات ،ص 29 .

الطبيعية[1] .

ولخشب الأبنوس أيضاً خواص طبية ، فهو يستعمل كعقار لعلاج الغشاوة في العين ، ويلحم الجراحات وينفع في الجروح والجراحات العفنة العتيقة بعد دقه وذره عليها[2].

كذلك صدر الشرق إلى الغرب عبر البحر الأحمر أنواع من الصموغ منها **صمغ اللك** أو اللاك[3]. وهو نوع من العصارة تخرج من أشجار من الفصيلة السوسنية الفوربيونية ، وذلك بسبب ثقوب تحدثها حشرة المن أو الأرضة في غصون هذه الأشجار . وكان يستخدم قديماً كصباغ ، وفي فترة العصور الوسطى كان استخدامه منتشراً بشكل واسع . ويباع أحياناً في الأسواق التجارية مختلطاً بالأغصان أو مسحوقاً بعد أن تتم تنقيته بالتسخين . وأنواعه : أخضر وأحمر غامق ونوع ثالث وسط بين الأحمر والأخضر[4] .

ومناطق إنتاج هذا الصمغ هي قاليقوط وكمباي بالهند ، وجزر الهند الصينية ، وبورما وسيام وسومطره وكثير من جزر الهند الشرقية . وإنتاج هذه المناطق يصل إلى أوربا عن طريق عدن والبحر الأحمر والإسكندرية[5] . أما استخداماته فيستخدم في الصناعة والصباغة والطب[6] . حيث يستخدم لعلاج الخفقان وتقوية الكبد وعلاج اليرقان ، ويهزل السمان[7] . ويلاحظ أن الاسم الأوروبي

---

1 شوقي عثمان ، تجارة المحيط ،ص 209 .

2 ابن البيطار ، الجامع ، جـ 1، ص 8 ؛ المظفر ، المعتمد ، ص 5 .

3 نور المعارف ، جـ 1، ص 451 ،485.

4 نور المعارف ، جـ 1، ص 232 ؛ نعيم زكي ، طرق التجارة ،ص 234 ، 235 ؛ هايد ، التجارة ، جـ 1، ص 127 – 130 .

5 Barbosa, Countries, I, p.56 ; Pires, Śuma Oriental, I, p.43, 108.

- نعيم زكي ، طرق التجارة ، ص 234، 235 .

6 هايد ، التجارة ، جـ 4، ص 127، 130 ؛ نعيم زكي ، طرق التجارة ، ص 234، 235 .

7 المظفر، المعتمد ، ص 334 .

له lac هو نفس اسمه العربي . وهذا أحد الأدلة أن أوربا عرفت هذه المادة من خلال العرب[1] .

وصمغ اللك في ميناء عدن من مواد المقاسمات ، حيث يؤخذ منه الربع ، ويمكن للتجار دفع الربع نقداً بدلاً من العين [2] .

ومن الصموغ المصدرة أيضاً إلى مصر عبر عدن **صمغ السندروس** . وهو عبارة عن راتنج من شجر صنوبري صغير ، كإفراز طبيعي على الجذوع ، أو بسبب شق جذوع هذه الأشجار ، ويباع في الأسواق على شكل كرات مستديرة صغيرة شفافة ، أو مائلة للصفار وينتج كذلك في الصين من أشجار السرو[3] . وتستخدم الصموغ في أوربا لأعمال الذهب والمجوهرات . إضافة إلى الصباغة والصقل. كذلك يستفاد منه طبياً[4]. وينفع السندروس في قتل الدود وعلاج الخفقان والربو والإسهال المزمن ودر الطمث والبول[5] .

وكان صمغ السندروس يصل إلى عدن من ساحل المالابار بالهند ومن سنجار بأرض العراق ومن زنجبار بأفريقيا [6] .

ومن السلع المشهور تصديرها من عدن إلى أوربا **العاج** . وهو يأتي إلى عدن من سيام وسيلان والهند وساحل شرق أفريقيا[7] . ورجح هايد إن معظم العاج الواصل إلى أوربا قادم من

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، مادة لك . اللك صبغ أحمر يصبغ به جلود المعزى للخفاف ..وقيل لا يسمى لُكاً بالضم إلا إذا طبخ واستخرج صبغه . وجلد ملكوك : مصبوغ . ويقول هايد أن أصل الكلمة هندي (التجارة ، 128/4) .

[2] نور المعارف ، جـ 1، ص 451 ، 501 ، 485 .

[3] Wikipedia, Sandrac .

[4] هايد ، التجارة ، جـ 4، ص 127 – 130 .

[5] المظفر ، المعتمد ، ص 177 ، 178 .

[6] نور المعارف ، جـ 1، ص 434 ، 471 ، 485 ؛ يتضح من المنشور أن السندروس العراقي والأفريقي كان أكثر جودة من الهندي .

[7] نور المعارف ، جـ 1، ص 441 ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص 62 .

- Pires, Suma Oriental, 1,pp.8,88,108 .

ساحل أفريقيا عبر عدن[1] .

ويستخدم العاج في أوربا في العديد من الصناعات منها الأمشاط ومقابض السكاكين وتجليد الكتب الفاخرة وزخارف الكنائس، إضافة إلى استخدامه كعقار طبي بعد نشره[2]، ضد الرعاف ونزف الدم وعلاج العقم عند المرأة[3].

ويعتبر عاج الحبشة أكثر جودة من الهندي، سواء من ناحية الطول أو الوزن[4]. وكانت زيلع تصدر العاج إلى عدن بكميات كبيرة بعد أن يصل أليها من مختلف مناطق أفريقيا[5] .

ولم يكن العاج مجرد سلعة عابرة من مصر إلى أوربا . بل كانت مصر تأخذ منه كميات كطرف مستهلك أيضاً ، حيث كان المصريون يستخدمون العاج في التطعيم والترصيع ، وبالذات في منابر المساجد ، وصنع قطع الأثاث الفخم[6] .

ويصل إلى ميناء عدن نوعان من العاج: عاج جل وهو العاج الخام، وعاج دق وهو العاج المقطع أو المدقوق[7] . ليتم بعد ذلك تصديره على هيئة قطع[8] .

ومن السلع الهامة التي كانت يصدرها الشرق إلى أوربا عبر عدن **الحرير الخام**. وكان الحرير يجلب من الصين والهند بواسطة السفن الشراعية التي ترسو بعدن بعد مرورها على ملقا أو ساحل

---

[1] التجارة ، جـ4، ص133 ، 134 . رجح كذلك أن العاج المصدر إلى الصين هو عاج الساحل الأفريقي عبر التجار العرب (أنظر أيضاً : **Chau ju – Kua , Chinese and Arab ,p.232**.

[2] هايد ، التجارة ، جـ4، ص 134 .

[3] المظفر، المعتمد ، ص231 .

[4] نعيم زكي ، طرق التجارة ، ص241 .

[5] **Varthema, Itinerary, p.36 .**

[6] نعيم زكي ،طرق التجارة ، ص241 .

[7] نور المعارف ، جـ1، ص 441 . أجود العاج ما كان يؤخذ من الإناث ويصل وزن ناب الفيل الهندي إلى مائة من . (المظفر ، المعتمد ، ص21 ؛ الحسني ، الهند ،ص 50) .

[8] الحسيني ، ملخص الفطن ، ق 26 ب .

الهند ، وهي محملة بالحرير والمسك[1] .

والحرير من السلع المطلوبة جداً في أوربا ، لتلبية الاحتياجات المتزايدة للصناعات النسيجية[2]. ويعتبر أثمن منتجات الصين عند التجار الغربيين على الإطلاق[3]، كما يتضح ذلك من روايات بيجولتي[4] .

وفي القرن الرابع عشر الميلادي نمت صناعة الحرير بشكل كبير وبالتالي كان الطلب عليه يتزايد[5]. وكان الألمان – على سبيل المثال – يضطرون إلى مقايضة منتجاتهم من النحاس بالحرير الذى تتاجر فيه البندقية [6].

ولعب اليهود أيضاً دوراً في تجارة الحرير في العصور الوسطى كما كشفت ذلك وثائق الجنيزا

---

[1] الحسيني، ملخص الفطن ، ق 18 ب ؛ نور المعارف ، جـ 1، ص 426 ، 385 ، 504 ، 505 ؛ الخزرجي ، العقود ،جـ 1، ص350 ؛ ابن الوردي ، خريدة العجائب ، جـ 1، ص31 .

Barbosa, Countries, 1, p.56 ; Pires, Suma Oriental, 1,p.16 ; Reyerson, Art of Deal, p.260 ; Kearney,M., The Indian Ocean in World History , UK, 2003, p.70 ; Abu – Lughod. Hegemony, p.68 ,124 ; Peters, F.E., Mecca : A Literary History of the Muslim Holy Land , Princeton, 1994, p. 156 ;Tracy , J., The Political Economic of Merchant Empires : State Power and World Trade 1350 – 1750, Cambridge , 1997 , p. 70 ; Mack , R., Bazaar to Piazza : Islamic Trade and Italian Art , 1300 – 1600 , California , 2001 , p.15 .

يذكر المؤرخ جويتاين أن الهند كانت تستورد حرير من المغرب والأندلس ولعله المقصود ملابس حريرية (أنظر ، جوايتاين ، س . د : دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية ، تعريب وتحقيق عطية القوصي ، الكويت . 1980 ، ص269) . انظر أيضاً : الحسيني ، ملخص الفطن ، ق 24 أ .

[2] هايد ، التجارة ، جـ 4، ص 179 ؛ حاتم الطحاوي ، بيزنطة والمدن الإيطالية ، العلاقات التجارية (1081–1204) ، القاهرة 1998م ، ص146 وما بعدها . وللمزيد عن هذه الصناعات أنظر: نعيم زكي : طرق التجارة ، 244–249 .

[3] هايد ، التجارة ،جـ 3، ص 111 .

[4] **Descriptions, 111 , p.154.**

[5] **Fleet , K., European and Islamic Trade in the Early Ottoman State : The Merchants of Ganoa and Turkey , Cambridge , 1999 ,p. 98 .**

[6] **Brummett , P., Ottoman Seapower and Levantine Diplomacy in the Age of Discovery , New yowrk , 1994 , p.150 .**

في تجارة اليهود عبر المحيط الهندي[1] . كما كان ربابنة السفن من الهند يشترون الخيل العربي من عدن مقابل الحرير[2]. وهذا يوضح حجم الاستيراد الضخم للحرير. وشاهد فارثيما تصدير الحرير من كمباي بالهند وهرمز بكميات ضخمة ، حيث يمكن – حسب تقديره – تصدير حمل أربعة آلاف جمل من الحرير ، كذلك رأى أربعين أو خمسين سفينة محملة بالحرير والقطن تخرج من ميناء كمباي[3] . وكان الحرير يجلب إلى الإسكندرية من الهند منذ القرن الأول الميلادي[4] . حيث كان البحر الأحمر أحد الطرق المهمة لهذه السلعة الإستراتيجية[5]. ويذكر بليني **Plini** أن الإسكندرية كانت تنتج أو تصنع منسوجات حريرية[6]. وفي العصور الوسطى كذلك . كان للإسكندرية صناعات النسيج الحريرية الخاصة بها[7] .

وفي عام 834هـ/1431م عندما تجاوزت سفن صينية موانئ عدن ووصلت إلى ميناء جدة، كانت تحمل الحرير وبورسلين (الخزف) ومسك[8] . وهو ما يدل أنها كانت صادرات الصين إلى الغرب آنذاك . كما كانت سلع رائجة.

---

[1] **Goitein , S.D., Studies in Islamic History and institutions , Leiden , 1968 , p.339 .**

أنظر الترجمة العربية : جواتياين: دراسات في التاريخ الإسلامي ، 263 .

Miller , E.,(ed),Cambridge Economic History of Europe From the Roman Empire , Cambridge , 1987 , p. 430 .

[2] نور المعارف ، جـ 1، ص 504 ، 505 .

[3] **Itinerary , pp.40 – 45 .**

أنظر أيضاً كلاً من

- **Chau Ju – Kua , Chinese and Arab , p.53 ; Pires , Suma Oriental , 1 , p . 125 .**

[4] **Gilory , C., the History of Silk , Cotton , Linen , Wool , and Other Fibrous Substances , London , 1840 , p. 34 .**

[5] **Forbes , R . J., Studies in Ancient Technology , Netherlands , 1987 , p. 55**

[6] **Young , C., Romes Eastern Trade : International Commerce and Imperil Policy 31 BC – Ad 305 , UK , 2001 , p . 53 .**

[7] **Lan – Poole , S., The Art of the Saracens in Egypt , London , 1882 , p . 282 .**

[8] **Tracy , Political Economic , p. 432 .**

للمزيد عن موضوع تجاوز السفن لميناء عدن إلى جدة أنظر : الفصل السادس ص287 .

ومن عدن يصدر الحرير إلى مصر عبر تجار الكارم[1]. ومن الإسكندرية بدورها يصدر إلى أوربا[2] . عبر كريت[3] أو قبرص[4]. كما كان يصل الحرير إلى الإسكندرية يحمله إليها بعض تجار الفرس [5]. ولم نستطيع التأكد من الطريق التي اتخذوها ، هل عبر عدن أم عبر الطريق البري وهو المستبعد لأن الطرق البرية لهرمز أو فارس تفضي إلى موانئ بلاد الشام أو موانئ آسيا الصغرى .

ويعتبر الطريق البري عبر سمرقند وتبريز هو خط التجارة الرئيسي لهذه السلعة الهامة ، حيث كان يتواجد في هذه المدن تجار أوروبيون من البندقية وجنوة وغيرها ، لشراء الحرير وغيره من سلع الشرق . كما شاهد ذلك كلابيخو[6] ومن قبله بيجولتي[7] . ولأجل ذلك استبعد هايد وصول حرير الصين إلى أوربا عبر البحر[8] . ولعل أهمية سلعة الحرير في التجارة الدولية آنذاك أنه كان يعود إلى الشرق مرة أخرى كسلعة مصنعة على شكل منسوجات وملابس[9]، تصل إلى الهند[10] والصين[11]. ومصدرة أيضاً من ميناء عدن.

السلع الغذائية:

وصدرت الهند عبر عدن إلى مصر وأوربا سلعة غذائية مهمة وهي **الحنطة**[12] . إذ كانت الهند

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص485 .

[2] Howarth, O J., Geography of the World, London, 1929, p. 215 .
[3] Jones, M., (ed), The New Cambridge Medieval History, Cambridge, 2000, p.834
[4] lastos, D., Cyprus in History' Michigan 1955, p.165 .
[5] Setton, M, K., The Papacy and The Levant , 1204 – 1571 , USA, 1976, p.270 .
[6] The Embassy p.171 .
[7] Description, 111.p157.

[8] هايد ، التجارة ،جـ 4، ص182 .

[9] أنظر إلى فصل واردات وصادرات اليمن مع الشرق والغرب .

[10] Constable, O R., Trade and Traders in Muslim Spain : The Commercial Realignment at Iberian Peninsula , 900- 1500 , Cambridge, 1996 , p. 177 .
[11] Tracy, Political Economic, p . 70 .

[12] نور المعارف ، جـ 1، ص 485 .

تميزت بوفرة إنتاج الحبوب[1] . بينما كانت أوربا في احتياج مستمر للحبوب .

كانت المدن الأوروبية في الشمال ، خاصة مدن البلطيق ، وفي ايطاليا لا تستطيع إنتاج حاجاتها من الحبوب ، ولم تكن المناطق الريفية البعيدة تستطيع أن تلبي احتياجات هذه المدن . ولذلك كان من المهم استيراد الحبوب من مناطق حوض المتوسط وشمال أفريقيا وكذلك من البحر الأسود[2] .

وكانت الحنطة في أوربا أكثر الحبوب طلباً وتبادلاً في التجارة ، وتتمتع بميزة إمكانية تخزينها دون تعرضها للفساد بسرعة ، بينما كان الشعير والشوفان على التوالي من الحبوب الثانوية الاستعمال . وفي أوقات المجاعة في القرن 8هـ / 14م في أوربا كان التجار الايطاليون يوردون الحنطة إلى الفلاندرز ولندن من موانئ البحر المتوسط ، حيث تباع بأسعار مرتفعة جداً[3] . فتحقق أرباحا طائلة[4] . وفي الوقت الذي كانت تباع في الهند بسعر رخيص[5]، كانت في أوربا محافظة على سعرها المرتفع حتى العام 1380م. وهو ما يشير إلى قوة الطلب على الحنطة بعكس الحبوب الأخرى[6] .

على أن أوربا في القرن الرابع عشر لم تكن تسير على وتيرة واحدة . فتختلف المناطق عن

- = Pires, Suma Oriental. I , p . 43 .

1 Chau Ju – Kua, Chinese and Arab, p. 79 ; Varthema, Itinerary, p . 47 .

2 Hay, D., Europe in The Fourteenth and fifteenth Centuries, USA, 1966, pp.366–376 .

3 Dyer, C., Trade urban hinterlands and market integration, 1300 – 1600, London 2000, pp . 103 – 109 ; Keene, D F., Medieval European Cities, 600–1500 . www.history.ac.uk/eseminars/sem24.html

وذلك بعد أن تحولت أوربا من زراعة الذرة والشعير إلى زراعة الحنطة (أنظر:متز ، الحضارة الإسلامية ،جـ 2، ص 302) .

4 بيرين ، هنري ، تاريخ أوربا في العصور الوسطى (الحياة الاقتصادية والاجتماعية) ، ترجمة عطية القوص ، 1996 ، ص 51 .

5 ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ،ص 197 ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ،جـ 5 ، ص 85 .

6 بيرنجيه ، جان ، وآخرون : تاريخ أوربا العام ، جـ2 ، أوربا منذ القرن الرابع عشر وحتى نهاية القرن الثامن عشر ، ترجمة وجيه البعيني ، بيروت 1995م ، ص 23 .

بعضها ، حيث كانت أسعار الحبوب في فلورنسة مثلاً تشهد ارتفاعا ملحوظاً في الربع الأخير من القرن الرابع عشر ، بعكس بقية المناطق الأوروبية[1] . وعلى سبيل المثال كانت برشلونة باسبانيا _ حسب الوثائق – استمرت في احتياجها واستيرادها للحنطة حتى القرن الخامس عشر . ويبدو أنها استمرت كذلك حتى وصول البرتغاليين إلى الهند[2] . أما البندقية وهي المدينة المتاجرة بهذه السلعة الهامة فقد كانت هي نفسها من مناطق استهلاك الحنطة واستيرادها[3] .

ولم تكن مصر تصدر الحبوب إلى أوربا فقط ، بل كذلك كانت تصدر الحبوب المختلفة مثل الحنطة والأرز والسمسم والشعير وسائر أصناف الحبوب إلى الأمارات الصليبية وبقية بلاد الشام[4] . و كانت مصر نفسها، في أحيان كثيرة تعاني من القحط والغلاء ، لأسباب متعددة منها عدم وفاء النيل ، مما يجعلها في حاجة للحبوب[5] . التي تستوردها عن طريق عدن.[6]

ورغم أن اليمن كانت تنتج الحنطة[7] ، إلا أنها أيضاً كانت تستورد

---

[1] بوتجيه ، أوربا ،جـ 2، ص 24 ، 25 .

- Dyer, Trade. p. 108 .

[2] نعيم زكي ، طرق التجارة ، ص 43 .

[3] بيرين ، أوربا ، ص 31 ، 32 .

[4] علي السيد علي محمود، طرق القوافل ، القاهرة – دمشق في عصر الحروب الصليبية ، ندوة طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ ، القاهرة 2000 ، ص 480 .

[5] أنظر : على سبيل المثال لا الحصر : ابن إياس ، محمد بن أحمد الحنفي ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، ب د ، ج1 القسم 2 ، ص 12 .

[6] نور المعارف ، جـ 1، ص 485.

[7] داود المندعي : الزراعة في اليمن في عصر الدولة الرسولية 626 ، 858 هـ – 1229 ، 1454 م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة اليرموك ، 1412هـ / 1992م ، ص136 . زرعت اليمن عدة أنواع من القمح (البر) الذي كان يعتمد عليه أهل اليمن في غذائهم كان منها : البر العربي وهو الأبيض الرقيق الحب ، والبر الهلبا وهو حب أبيض قصير ، والبر الحبشي وهو متوسط الطول بين الطول والقصر ، والبر الوسني وحبه أحمر غليظ وهو أجود أنواع البر المنتج في اليمن . على أن الذرة كانت أهم المحاصيل الزراعية التي اعتمدت عليها غالبية سكان اليمن في غذائهم (القلقشندي : صبح الاعشى ، 16/5 – داود المندعي ، الزراعة ، 131 وما بعدها) .

الحنطة من الهند[1] .

على كل حال ، كان أيضاً يصل إلى أوربا حنطة عبر الطريق البري ، كما أشار بذلك بيجولتي، والذي يتضح منه أيضاً اهتمام التجار الأوربيين بهذه السلعة[2] . وبسبب استخدام هذا الطريق البـري وغيره ، كانت القسطنطينية تعتبر مخزن كبير للقمح ، حيث كان يصلها أيضاً من القـرم وبلغاريـا وتراقيا ، ومن القسطنطينية كان التجار الإيطاليون يأخذونه إلى بقية أنحاء أوربا[3] . ومن هنا يتضح أن أوربا لم تكن تعتمد على الشرق في مجال التوابل والعقاقير الطبية فقط . بل كانت مستورداً لسلعة غذائية مهمة هي الحنطة . على أنه يمكننا اعتبار الطريق البري منافس حقيقي لطريق البحر الأحمر في هذه السلعة .

سلع متنوعة:

كما كانت هناك سلع متنوعة **منها المسك** الذي كان يصدر إلى أوربا ، وهو منتج حيواني له رائحة عطرة عبقة ، ويوجد في الصين وشرق الهند ، ومنه يصل إلى عدن بواسطة التجار العرب أو غيرهم[4] . وفي عدن يعاد تغليفه بمظاريف بحسب وزنها حتى يعرف الوزن الصافي للمسك[5] .

أما بخصوص **تجارة الرقيق** ، ففي الوقت الذي يقوم باحثون آخرون باتهام المسلمين كتجار نشطوا في تجارة الرقيق في مبادلات المحيط الهندي[6] . ورغم وصول رقيق وجواري من أفريقيا إلى

---

[1] الحسيني ، ملخص الفطن : ق 21 ب ؛ نور المعارف ، جـ 1، ص 476 ، 425.

[2] **Discription, III, p.153 ; Abu-Lughod, Hegemony, p.124.**

[3] هايد ، التجارة ،جـ 2، ص 145 .

[4] **Pires, Suma Oriental, I, p.125.**

- نعيم زكي : طرق التجارة ، ص 228، 229 ؛ يشير توم بيرس إلى أن حجم الطلب على المسك أكبر مما هو متوفر في الموانئ الصينية ، فكان التجار لا يجدون ما يطلبون من مسك .

[5] نور المعارف ، جـ 1، ص 265 .

[6] انظر : شوقي عثمان ، تجارة المحيط ،ص 235 وما بعدها ؛ هول ، ريتشارد ، إمبراطورية الرياح الموسمية ،ص 35، 36 .

- **Wikipedia, Arab Slave Trade.**

ميناء عدن واليمن[1] . فإنه بموجب ما بأيدينا من مصادر وأهمها وثيقة تاريخية مهمة وهي السجل الرسولي ، فإن الرقيق والجواري لم يكن من صادرات ميناء عدن إلى مصر والإسكندرية أو الهند . ولا كذلك من ميناء دهلك الأفريقي التابع للدولة الرسولية آنذاك . وبهذا فإننا نصل إلى حقيقة تاريخية هي أن تجارة الرقيق بين الشرق والغرب عبر اليمن والبحر الأحمر لم تكن ذات شأن يذكر . باستثناء الحالات الفردية المحدودة[2] . على أن ذلك لا يعني عدم وجود تجارة إقليمية للرقيق ، فقد كانت موانئ الساحل الأفريقي مثل زيلع تصدر الرقيق إلى مكة والقاهرة والهند والجزيرة العربية والخليج وبلاد فارس[3] .

وكانت وثائق الجنيزة[4] قد أوضحت جانبا من السلع التي تم تبادلها بين الشرق والغرب . أو

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص 429 .

[2] انظر على سبيل المثال : القلقشندي ، صبح الأعشى ،جـ 5، ص 85 . تروي المصادر العربية أن الزنج أنفسهم كانوا يقصدون ميناء سفالة ليبيعوا أولادهم وزوجاتهم للتجار مقابل التمر والخرز الملح . وبهذا كان دور التجار العرب يقف عند حال التبادل ولم يشتركوا في الإغارة على السكان الآمنين في القرى والغابات . كما كان يفعل الأوربيون في غرب أفريقيا (انظر : محمود محمد الجوري : ساحل شرق أفريقية من فجر الإسلام حتى الغزو البرتغالي ، القاهرة 1986 ، ص 56) . ومن الطرائف التاريخية الدالة عن الرقيق ما أورده ابن بطلان بقوله : " من أراد الجارية للذة فليتخذها بربرية ، ومن أرادها خازنه وحافظة فرومية ، ومن أرادها للولد ففارسية ، ومن أرادها للرضاع فزنجية ، ومن أرادها للغناء فمكية " (ابن بطلان ، شري الرقيق ،ص 352) . ولعل هذا النص يوضح تنوع سوق الرقيق في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي .

[3] **Varthema, Itinerary, p.37.**
ووصف المقدسي الخدم المشترون من عدن أنهم أشر الخدم (انظر : أحسن التقاسيم ،جـ 1، ص 88) ؛ ومع ذلك فقد كانت سوق الجوارى من الأسواق الرائجة فى عدن حيث يذكر أبو مخرمة صفة بيع الجوارى وطريقة عرضهن فى الأوراق والأصول المتبعة إذا اكتشف الشارى بعض العيوب التى لم يفطن إليها أثناء الشراء ، أبو مخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ص 66 ، 67 .

[4] وثائق الجنيزة : مجموعة ضخمة من الوثائق اكتشفت في كنيس قديم في القاهرة القديمة . تخص في معظمها لتجار يهود كانت عبارة عن مراسلات وعقود واتفاقيات . تعود إلى ما بين القرن العاشر والثالث عشر الميلادي في أكثرها (انظر : جوايتاين ، دراسات ، ص 253-256) . وقد اجتمع الباحث مع البروفسور الأمريكي اودفتش **Odovitch** عند زيارته إلى صنعاء . حيث ألقى محاضرة عن وثائق الجنيزا في المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية عام 2001 . ثم استضافه الباحث في محاضرة عامة في جامعة صنعاء كلية الآداب . وقد أبدى اودفتش اهتماماً بموضوع بحث الطالب وطلب الاطلاع على خطة البحث . وأفاد أنه موضوع جديد بالنسبة لهم . ووعد بإرسال نسخة من وثائق الجنيزا وللأسف حتى هذه اللحظة لم نستلمها . علماً أن اودفتش هو أحد الأساتذة المتخصصين في دراسات التاريخ الاقتصادي ووثائق الجنيزا في جامعة برنستون الأمريكية .

بين عالم المحيط الهندي والبحر المتوسط . وهي كالتالي :

1- توابل ، عطور ، نباتات للصباغة والدهان ، وعقاقير طبية . 36 بند.

2- حديد وصلب . 6 أشكال.

3- أواني نحاسية وبرونزية . 12 بنداً.

4- حرير هندي وبعض الملبوسات المصنوعة من القطن . 8 مواد.

5- لآلي ، خرز ، صدف وعنبر . 4 مواد.

6- أحذية ومصنوعات جلدية . مادتان.

7- خزف صيني ، أواني يمنية من الحجر وعاج أفريقي . 3 مواد.

8- فواكه استوائية مثل جوز الهند . 5 مواد.

9- خشب للبناء والتجارة . مادة[1]

وبالمقارنة مع قائمة السلع الكارمية في السجل الرسولي[2] ، يتضح لنا أنه لم تكن هناك طائفة تجارية تحتكر مجالاً معيناً من السلع . بل كان جميع التجار يمارسون التجارة بكافة السلع المتوفرة .

على أنه نستطيع القول أن القرن 8هـ/14م امتاز بطغيان تجارة التوابل والبهارات والعقاقير الطبية . حيث أصبحت القوة الشرائية والمالية لأوربا تتركز في شراء التوابل وسداد احتياجاتها من البهارات وغيرها .

---

[1] جوايتاين ، دراسات ،ص 263 .

[2] نور المعارف ، جـ 1، ص 485 .

ولكن برزت أيضاً سلعتان إستراتيجيتان ، الأولى الحنطة ، إذ كانت أوربا عـاجزة عـن سـد احتياجاتها الغذائية منها . نتيجة عدم الاستصلاح الكافي للأراضي والظروف المناخية لمعظم أوربا . ثم ظروف الوباء والطاعون الذي ضرب أوربا في منتصف القرن 8هـ/14م[1] . مما جعلها في حالة من الاحتياج المستمر للحنطة القادمة لها من الشرق . والسلعة الإستراتيجية الثانية ، كانت الحرير . الذي ارتبط استيراده بصناعة الملابس في أوربا . وبهذا كان سلعة مهمة لأنه مادة أولية ضـرورية للاقتصاد الصناعي في أوربا .

على أن هناك موضوع مهم آخر . وهو أن الشرق لم يكن يبيع مجرد سلعة زراعية . بل كان يبيع التابل أو العقار الطبي مع الخبرة والعلم والتجربة في استخدام هذا التابل أو العقار الطبي .

وبهذا كانت سلع الشرق إلى الغرب ضرورة لا يستطيع الغرب آنذاك الاستغناء عنها . ولهـذا كانت أوربا كلها أسيرة هذه التجارة الراقية والرافدة للحضارة .

هذا إضافة إلى ارتباط القطاع الحرفي والصناعي الصاعد في أوربا آنذاك بواردات الشرق من خلال الصموغ والأصباغ والأخشاب .

---

[1] انظر : الفصل الخاص بالمؤثرات السياسية والعسكرية .

الفصل الثالث

الصادرات الأوربية والكارمية المصدرة إلى الشرق عبر ميناء عدن

- النهضة التجارية في أوروبا وعلاقتها بمصر .
- العلاقة التجارية بين موانئ البحر المتوسط الأوربية والموانئ المصرية
- النظم المالية التجارية فى أوروبا

السلع التجارية المصدرة :

المعادن :الحديد – النحاس – الذهب – الفضة – الزئبق – الرصاص – الكبريت – الكحل – الزرنيخ – السنباذ.

التوابل والعقاقير الطبية:

القسط – المحلب – العفص – المائعة – الاشنة – الثمرة الحمراء – الأظفار المدورة—— الأفيون – المصطكا – الكمون – الدوشا – المر .

السلع الصناعية أو التي تدخل في الصناعة :

اللك – الزنجفر – الجلود والأدام – القطن – الكتان – الغزل – الفوة – ماء – الورد – العاج – المرجان – المنسوجات الصوفية – الزجاج – مسامير حديدية –– خرز – الأسلحة.

لم يكن ميناء عدن محطة تصدير للسلع الشرقية إلى مصر ومنها إلى أوربا فقط ، بل كان أيضاً محطة للسلع الأوربية والكارمية وغيرها القادمة من مصر والتي تصدر من عدن باتجاه الهند وهي سلع إما أوروبية أو مصرية أو بشكل عام متوسطية[1] .

النهضة التجارية في أوربا وعلاقتها بمصر:

منذ أواسط القرن 4هـ/10م تطورت التجارة بين أوربا والعالم الإسلامي وازداد حجمها ، ووجدت طبقة نشيطة من التجار استخدمت طرق التجارة الرومانية القديمة في أوربا ، وكانت نسبة التجار اليهود واليونان كبيرة خاصةً في المدن الموانئ ذات النشاط التجاري مثل مارسيليا[2] وناربون[3]، وكان اليهود بدورهم يقومون آنذاك بعمليات النشاط التجاري ما بين أوربا ومصر والمحيط الهندي عبر اليمن والبحر الأحمر [4]، بل تقلدوا مناصب اقتصادية في مصر مثل جمع المكوس على سبيل المثال[5] .

وكانت الصلات التجارية آنذاك بين الشرق والغرب تتمثل في الحجاج المسيحيين واليهود والتجار العرب[6] .

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص 478

[2] مارسيليا Marseille ، مدينة وميناء جنوب فرنسا . غرب شاطيء الريفيرا الفرنسية . يعود تاريخ تأسيسها إلى 600 سنه ق.م. وفي العصور الوسطى كانت تخضع لحكم فيكونت بروفانس . (للمزيد أنظر :

(Abulafia,D.,The New Cambridge Medieval History, Cambridge 1999 ,pp8 ,28, 60 ,61 ,64 ,65 , 852).

[3] ناربون Narbonne : مدينة وميناء جنوب شرق فرنسا . أسسها الرومان حوالي العام 118 ق.م . ثم أصبحت عاصمة القوط حوالي العام 413م . (للمزيد أنظر :

Abulafia,The New Cambridge Medieval History,pp.54,61,77,88,102,170,174,1.

[4] هادريل ، والاس ، أوربا في صدر العصور الوسطى ، ترجمة حياة ناصر الحجي ، الكويت 1979م ص 216.

- Chaudhuri Trade, p.58,59 ;Cecil, R., The Jews in the middle ages, in C.M.H.vol.Vll, Campridg 1968, p.644.

[5] الشعراني ، عبدالوهاب ، الأخلاق المتبولية ، تقديم وتحقيق منيع عبدالحليم محمود ، القاهرة 2003 ، جـ 2 ص65.

[6] Reyerson, Art of Deal, p.19.

ثم كانت مدينتا أمالفي[1] والبندقية[2] من أوائل من شق الطريق البحري ليس إلى تونس فقط بل إلى مصر وسوريا أيضاً ، ثم سرعان ما تبعتها مدينتا جنوة[3] وبيزا[4] اللتان سرعان ما تفوقتا على أمالفي .

وكان الإيطاليون منذ ذلك الوقت ينقلون البضائع والسلع المطلوبة إلى مصر، ولكن لم يكن يسمح لهم بنقلها عبر مصر إلى البحر الأحمر أو إلى السودان.[5]

---

[1] امالفي : مدينة وميناء في جنوب إيطاليا . كان تحت السيطرة البيزنطية حتى القرن 6 الميلادي . ثم أصبحت أحدى الجمهوريات البحرية الايطالية التي نافست كل من البندقية وبيزا وجنوة . ولكن سرعان ما فقدت أهميتها . (للمزيد أنظر:

Abulafia,The New Cambridge Medieval History,pp432,498,657 .

[2] البندقية : أشهر المدن التجارية الإيطالية ، تأست بعد تدمير أتيلا **Atila** زعيم قبائل الهون لشمال إيطاليا **452**م ، فتأسست كقرية تزاول أعمال الصيد والمتاجرة بالملح ، وفي القرن التاسع الميلادي أصبحت المدينة أكثر ممارسة للتجارة خاصة مع الصقالبة والمسلمين وبقية أوروبا ، وفي عام **1084**م ، منح الإمبراطور البيزنطي الكسيوس كومنن مدينة البندقية استقلالها المالي في حرية المكوس والضرائب التجارية ؛ مع استثنائهم من السلطة القضائية البيزنطية ، ويعتبر هذا التاريخ هو تاريخ استقلال البندقية عن الإمبراطورية البيزنطية ، ثم لم تلبث أن أصبحت القوة البحرية الأكبر في البحر المتوسط لكن سرعان ما دخلت في منافسة وحروب مع مدينة جنوة الإيطالية (للمزيد أنظر:

Abulafia,The New Cambridge Medieval History,pp8,28,61,64,419,423-429– Abu - Lughod, Hegemony, pp. 103,105) .

[3] جنوة : مدينة وميناء في شمال إيطاليا ، كانت قديماً مدينة **Ligurians** . ويعود تاريخها إلى القرن الخامس أو السادس ق . م وقبيل **1100** ظهرت جنوة كدولة مدينة مستقلة ، إذ كانت تتبع رسميا الدولة البيزنطية ، ويحكمها قنصل منتخب من الجمعية الشعبية . اشتهرت كواحدة من الجمهوريات البحرية مع البندقية وبيزا وأمالفي ، تمتعت بأسطول تجاري قوي ؛ تحالفت مع الإمبراطورية البيزنطية مما أعطاها فرص التوسع إلى البحر الأسود وإنشاء محطات تجارية هناك مثل كافا **Caffa** ، دخلت في حروب مع كل من بيزا والبندقية ، ثم لم تلبث أن تلاشت قوتها وسيطرتها البحرية .(للمزيد أنظر :

Abulafia,The New Cambridge Medieval History,pp427-456_Abu –Lughod, Hegemony,pp. 102-103) .

[4] بيزا : مدينة وميناء وسط أيطاليا . كانت مستعمرة رومانية منذ حوالي **180** ق.م . وفي القرن **11**م انتعشت تجارياً بمساعدة جنوة . خاضت حروب متواصلة ضد المسلمين . ثم ساهمت في الحروب الصليبية وحصلت على امتيازات بسبب ذلك . وفي القرن **13**م كانت متحالفة مع الاباطرة الألمان ضد جنوة . قبل أن تتعرض لهزيمة من جنوة عام **1248**. ولكن رغم ذلك استمرت كمركز تصنيع الملابس الصوفية وغيرها (للمزيد انظر

Abulafia,The New Cambridge Medieval History,pp419-457 .

[5] واط ، مونتغمري ، أثر الحضارة العربية الإسلامية على أوربا ، ترجمة جابر أبي جابر ؛ دمشق **1983**، ص**60** ، **61** .

وفي العصور الوسطى كانت الشعوب الأوربية في معظمها تعيش بموجب ما يسمى الإنتاج الذاتي أو الشخصي ،سواءً كان إنتاجاً زراعياً أو حيوانياً ، كما كان نظام الرق والعبودية يتضاءل في أوربا الغربية ، كان في نفس الوقت يتوسع في أوربا الشرقية نظراً لعمليات استصلاح الأراضي . وكانت الأرض هي مصدر الثروة الرئيسي، كما كانت حتى القرن 13م ممارسة التجارة تمثل أقلية عددية أمام غالبية السكان المزارعين أو رجال الدين والأمراء.[1]

وفي بداية القرن الرابع عشر الميلادي كان يتواجد بإيطاليا أربع مدن تجارية كبرى هي : البندقية ، وميلانو[2] ، وفلورنسه[3] ، وجنوة ؛ حيث كان عدد سكان كل مدينة يصل إلى مائة ألف نسمة ؛ وهو رقم كبير بالنسبة لأعداد سكان المدن في أوربا في العصور الوسطى .[4]

أما المبادلات التجارية داخل أوربا نفسها فقد كانت تشمل المتاجرة بالقمح من بروسيا والفراء والجلود والعسل من روسيا وبحر الشمال والخشب والقطران والسمك المجفف والرنجة المملحة من سكانيا[5] Scania ، وصوف الخراف من انجلترا والملح من بورجنيف ولونبورج[6] Luneburg وكونسن Concen والبرتغال والنبيذ من فرنسا والملابس والمنسوجات الصوفية الممتازة من الفلاندرز والفضة والحديد والمعادن من التشيك والألمان المهاجرين في شمال هنغاريا ، وأسبانيا

---

[1] Hay, Europe,p. 13-17.

[2] ميلانو : او ميلان : مدينة وعاصمة إقليم اللومبارد شمال ايطاليا . يعود تاريخ تأسيسها إلى 600 ق.م (للمزيد أنظر:
Abulafia,The New Cambridge Medieval History,pp,8,28,34,55,127,177ff).

[3] فلورنسا : عاصمة إقليم تسكانيا وسط ايطاليا . تأسست كمستعمرة رومانية منذ القرن الأول ق.م . عاشت فترة ازدهار تجاري في الفترة من القرن 14م إلى 16م . كذلك اشتهرت بصناعاتها النسيجية .(للمزيد أنظر:
Holmes,G.,The Oxford History of Medieval Europe,Oxford,2002,pp131-160 .

[4] لوبيز : ثورة ، ص 118.

- Abu –Lughod, Hegemony,p. 108

وصفت أبو لغد هذه المدن بالبنوك التجارية الكبرى التي سيطرت على طرق التجارة إلى أوربا الداخلية .

[5] سكانيا : مقاطعة في جنوب شبه الجزيرة الاسكندنافية ، السويد حالياً . (Wikipedia, Scania) .

[6] لونبورج : منطقة شمال وسط ألمانيا . يحدها من الغرب بحر الشمال وتعد إحدى اكبر مناطق سكسونيا (Britannica, Luneburg) .

والسويد وبوهيميا[1] . أما الإيطاليون فكانوا يتاجرون بالتوابل وكل سلع المشرق[2]. وكانت البندقية على سبيل المثال تتاجر بالجلود والمعادن والملح والشمع والسكر والورق والصوف والحرير والتوابل والعقاقير الطبية والأسلحة والعاج وريش النعام والذهب. وكذلك استخرجوا الحديد من لومبارديا . والصناعه الخاصة بالبندقية كانت الصناعات الكيميائية وتكرير السكر والدباغة . كما كانت من مراكز تجارة الرقيق[3] . أما قبرص فكانت تنتج السكر والحرير والمصطكا ؛ إضافة إلى السمك والملح. كما كان الزيتون يعتبر عماد التجارة الأساسي في قبرص.[4]

وخلال القرن الثالث عشر الميلادي انفتحت كل أوربا على تجارة البحر المتوسط من بحر البلطيق شمالاً إلى المتوسط جنوباً ومن الأطلنطي غرباً وحتى روسيا[5].

ولمعرفة حجم هذه التجارة والفارق بين المدن المتاجرة على البحر المتوسط وبقية مناطق أوربا ؛ كان دخل مدينة جنوة من التجارة البرية أواخر القرن الثالث عشر (1293م) ثلاثة أضعاف الدخل الإجمالي لممكلة فرنسا كلها[6].

وكانت مدينة البندقية المستفيد الأكبر من الغزو اللاتيني للقسطنطينية أوائل القرن الثالث عشر الميلادي. وهو الشيء الذي ساعد على إزالة قواعد القرصنة السلافية في دلماشيا[7] ؛ وجعل من بحر

---

[1] بوهيميا Bohemia مقاطعة جنوب ألمانيا على حدود النمسا تمثل اليوم جمهورية التشيك وفي القرن الرابع عشر حكمت من قبل أسرة لوكسمبورغ (للمزيد أنظر : . Abulafia,The New Cambridge Medieval History,pp,226,379-401
[2] بيرين ، أوربا ، ص 144

[3] Catholic Encyclopedia, Venice

[4] حسين السيد النحال ، العلاقات السياسية والاقتصادية ،ص22 .
[5] بيرين ، أوربا ،ص 152.
[6] لوبيز ، الثورة ، ص 119.
[7] دلماشيا : إحدى المناطق الساحلية لكرواتيا الحالية . تطل على بحر الادرياتيك . يمتد طولاً حوالي 233 ميل وعرضاً ما يصل إلى 28 ميل (للمزيد أنظر: Holmes, The Oxford History of Medieval Europe, pp17, 19, 167, 170,).

الادرياتيك[1] وشرق البحر المتوسط وبحر إيجة والبحر الأسود طرقاً جيدة للتجارة البحرية [2].

وتعتبر مدينة جنوة المنافس الأول للبندقية ، حيث وقعت أواخر القرن 7هـ/13م معاهدة صلح مع السلطان المملوكي أنهت خلافاً بين مصر وجنوة ونظمت بموجبها العلاقات بين الطرفين[3]. إلا أن تركز قوة جنوة كان في منطقة البحر الأسود والقسطنطينية . بينما تركزت قوة ونشاط البندقية في الإسكندرية والسواحل السورية[4].

أما قطالونيا [5] Cataluna وعاصمتها برشلونة Barcelona[6] فقد كان لها دور يشبه الجمهوريات التجارية الإيطالية في ممارسة النشاط التجاري في حوض البحر المتوسط ، وكانت من أول الشعوب الأسبانية في هذا النشاط . ثم ازدادت صلتها بمصر منذ أواخر القرن الثالث عشر الميلادي أوائل القرن الرابع عشر الميلادي. فتبادلوا المبعوثين بين الجانبين ؛ وعقدت الاتفاقيات لتنظيم التبادل التجاري بين الطرفين . وبفضل ذلك توسعت التجارة القطالونية حتى أصبحت برشلونة من أكبر مراكز التجارة القطالونية . ومنذ القرن الثالث عشر الميلادي تأسست قنصلية البحر في برشلونة . وهي مثل نقابة للتجار أو جمعية ؛ ترعى مصالحهم وتهتم بشئونهم كما هو حاصل من تأسيس أمثالها في كل من بيزا وجنوة وجنوب فرنسا وغيرها من المدن الأوربية . وفي منتصف

---

[1] الادرياتيك : بحر يمثل خليج طويل يقع بين ايطاليا ومنطقة البلقان . من أهم الموانيء المطلة عليه مدينة البندقية (للمزيد أنظر:
Abuiafia,The New Cambridge Medieval History,pp445,755ff) .

[2] Hay,Europe,pp.13-17
عن غزو اللاتين لمدينة القسطنطينية أنظر على سبيل المثال: محمود سعيد عران: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، بيروت 1981، ص343،342.

[3] هايد ، التجارة ،جـ 2 ، ص 69،8.

[4] Hay, Europe. p.369.

[5] قطالونيا : منطقة في اسبانيا مثلت إحدى إمارات التاج الاسباني بعد ضمها إلى اراجون عام 1117 . احتكرت تجارة غرب الابيض المتوسط في القرون 7– 8هـ / 13–14م . (للمزيد أنظر :
Holmes,The Oxford History of Medieval Europe, pp.180,181,192,142,147.

[6] برشلونة : عاصمة قطالونيا المستقلة ذاتياً عن اسبانيا . مدينة وميناء في الشمال الشرقي لاسبانيا ، تطل مباشرة على البحر الأبيض المتوسط . ورغم ازدهارها التجاري في القرن 14م إلا أن الطاعون أضر بها وبأنشطتها التجارية . (للمزيد أنظر :
Abulafia,The New Cambridge Medieval History,pp28,24,25,28,76,206,211ff .

القرن 8هـ/14م حصلت جالية القطلان في الأسكندرية على امتياز ضريبة خروج من 15% إلى 10%[1].

وكانت العملة في برشلونة النقود الفضية ؛ إلا أنها سكت عملة ذهبية مشابهة للعملة الإسلامية تسهيلاً للتبادل التجاري مع المسلمين على أن العملة الأوربية التي انتشرت في مصر في عصر المماليك كانت الدوكات ، وهي عملة مدينة البندقية وسميت دوكاً نسبة إلى حاكم المدينة الذي يلقب بالدوك[2] .

وفي القرن 8هـ/14م تمكن القطلان من تأسيس إمبراطورية تجارية واسعة في البحر المتوسط وبالذات بعد ضم جزيرتي سردينيا وكورسيكا إلى المملكة [3].

وصدرت برشلونة إلى مصر الحديد والمصنوعات الحديدية والقصدير والصفيح والرصاص والنحاس والزئبق والكبريت ، إضافة إلى الزيت والعسل والصابون والجوز والسمك والنبيذ والملح البحري والقطران والجلود وقشر الأشجار والصودا وصمغ الزنجفر والمرجان والفواكه المجففة و اللوز وأبو فروة والشمع والزعفران والأقمشة المنسوجة القطنية والصوفية والحريرية والجوخ من الأطلسي والمخمل والخيش الناعم والخشن منسوجاً وغير منسوج والأثاث وقلوع السفن وحبالها من

---

[1] نادية مرسي السيد صالح ، الجالية التجارية القطالونية في الإسكندرية في العصر المملوكي (1250-1517م/648-932هـ) ، ندوة طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ ، القاهرة 2000، ص512 ، وما بعدها ؛ حياة ناصر الحجي ، العلاقات بين سلطنة المماليك والممالك الاسبانية ، ص 100وما بعدها .

[2] القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ 3 ، ص 437. ؛ نادية صالح ، الجالية التجارية / 556 حاشية 68 ، كانت العملة الوطنية في دولة المماليك هي الدنانير الذهبية والدراهم الفضية والفلوس النحاسية ، وإن كان بعض سلاطين المماليك يتلاعبون بقيمة هذه العملة لسداد العجز لديهم ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ 3، ص 437، 438 ؛ نادية الصالح ، الجالية التجارية ، ص 525 .

[3] نادية صالح ، الجالية التجارية، ص 527.



طرق التجارة في أوربا في العصور الوسطى

خريطة لطرق التجارة في أوروبا العصور الوسطى. المصدر :
http://history.missouristate.edu/jchuchiak/HST%20101--Lecture%2024--Maps_of_medieval_trade_routes.htm

الكتان والزجاج[1].

وكانت برشلونة مقابل ذلك تستورد من مصر التوابل والزنجبيل والقرفة وجوزة الطيب والمسك ومواد الصباغة والدباغة والصمغ والدهون والكهرمان والحنظل والحنطة والسكر والقطن والملابس والحرير والعطور والعقاقير[2].

كذلك كانت مملكة أراجون[3] حيث أظهر تجارها نشاطاً تجاريا كبيراً ؛ واحتلوا مرتبة متقدمة في علاقاتهم التجارية مع دولة المماليك بمصر . وأنشأت لها مركزاً تجاريا في الإسكندرية يتواجد فيها جالية تجارية.[4]وصدرت أراجون إلى مصر الرقيق والأخشاب والمنسوجات من الفرو والحديد والقصدير والنحاس والرصاص والزيت والصابون والقطران وجلود الحيوانات المدبوغة والمرجان والشمع والزعفران والزجاج والمجوهرات.[5]

أما جزيرة قبرص فرغم عدائها المستمر لدولة المماليك إلا أنها أيضا مارست نشاطاً تجارياً مع الإسكندرية، استيراداً وتصديراً وحصلت على امتياز تخفيض قيمة الرسوم الجمركية التي يدفعها تجارها في الإسكندرية بموجب معاهدة بين حكام قبرص ومصر.[6]

---

[1] نعيم زكي ، طرق التجارة ،ص 43، 195 ؛ نادية صالح ، الجالية التجارية، ص 516 ؛ محمد محمود النشار ، علاقة مملكتي قشتالة وأراجون بسلطنة المماليك 658-741هـ/1260-1341م ، القاهرة 197م ، ص198.

- Mack, Bazzar to Piazza:, p.171

[2] نعيم زكي، طرق التجارة ،ص 43 ؛ نادية صالح ، الجالية التجارية، ص 516.

[3] اراجون Aragon : مملكة اسبانية تقع في شمال شرق اسبانيا . تأسست عام 1035م . وبفضل زواج حاكم قطالونيا سنه 1137م على وريثة عرش اراجون توحدت كل من قطالونيا واراجون في مملكة واحدة ذات مقاطعتين . ثم تمكنت هذه المملكة من ضم كل من جزيرة سيشل وسرديبيا لها . (للمزيد أنظر :

Holmes,The Oxford History of Medieval Europe, pp.190-120

[4] محمد النشار ، قشالة وأراجون ،ص 196-198.

[5] محمد النشار ، قشالة وأراجون ،ص 516.؛ نادية صالح ، الجالية التجارية، ص 515.

[6] هايد ، التجارة ،جـ 2، ص 42.

ورصدت سجلات الحركة التجارية في بداية القرن الرابع عشر الميلادي أكثر من مائتين وثمانين صنفاً تجارياً يتم بيعها وشراؤها في القارة الأوربية؛ وهذا يعكس التنوع الكبير لمواد التجارة العالمية في أوج الثورة التجارية؛ حيث وصل نمو التجارة الأوربية على مستوى كبير.وأمام الاستيراد الضخم من الشرق، تمكنت أوربا بالتدريج من تحقيق توازن إلى حد ما مع الشرق من خلال تصدير معادن غير ثمينة ، حديد ونحاس... إلخ ، وأخشاب في مقادير وكميات كبيرة ؛ ثم أضيف أنواع مختلفة من الإنتاج الصناعي كالأواني الزجاجية والأسلحة والمعدات المصنوعة من الحديد وملابس مصنوعة من الكتان والصوف[1] .

ويذهب بعض الباحثين إلى أن أهم صادرات أوربا آنذاك كان الرقيق[2] ؛ بينما يرى آخرون أن الملابس الصوفية أصبحت من أهم السلع المصدرة من أوربا إلى الشرق ؛ والتي بدأت من فساتين مصنعة في إيطاليا ثم ملبوسات إقليم الفلاندرز وشمال فرنسا[3] والأهمية المقصودة هنا هي بالنسبة إلى الاقتصاد الأوربي . والتي تحقق فيه هذه الصناعة عائدات كمية كبيرة . لكن بالنسبة إلى دولة المماليك في مصر؛ لا يمكننا أن نقارن أهمية الملابس أمام الرقيق مثلاً الذي يعد الشريان الذي يمد الدولة بالحياة. أو حتى الأخشاب و الحديد حيث تعتبر هذه السلع سلعاً إستراتيجية هامة للدولة والجيش.[4]

وبسبب ازدهار التجارة في البحر المتوسط في تلك الفترة (1250- 1350م) وشهود تبادل كمي هائل في السلع؛ فقد تزايد سعر الفضة نتيجة الحاجة المستمرة لها. وتجاوز عُشر سعر الذهب تقريباً ، ولأجل ذلك أصدرت جنوة عملة ذهبية جيدة منتصف القرن 13 (1252م) وكذلك فلورنسا

---

[1] لوبيز ، الثورة ،ص 119-122 ؛ كي ، موريس ، حضارة أوربا العصور الوسطى ، ترجمة قاسم عبده قاسم ، القاهرة 2000، ص207.

[2] حسين السيد النحال ، العلاقات، ص 150.

[3] بيرين ، أوربا ،ص 140 .

[4] أنظر على سبيل المثال لا الحصر : حياة ناصر الحجي ، العلاقات بين سلطنة المماليك والممالك الأسبانية في القرنين الثامن والتاسع الهجري الرابع والخامس الميلادي ، الكويت 1980م ص41 وما بعدها .

أصدرت فلورنس ذهبي حتى تتمكن من أداء المبادلات التجارية المطلوبة[1]. وكذلك كان حال البندقية التي أصدرت عملتها الدوك عام 1284م[2] . والراجع أن ذلك بسبب ازدياد عجز الميزان التجاري بين الشرق والغرب لازدياد نهم الغرب لسلع الشرق؛ وكانوا قبل ذلك يتعاملون بالعملات الذهبية لكل من مصر وبيزنطة[3].

وصاحب ظهور هذه الثورة التجارية مظاهر مالية متعددة منها ظهور مؤسسات إقراض المال وهي مؤسسات تطورت من أفراد كانوا يقرضون المال برهن ، إلى مؤسسات أكثر تنظيماً وانتشاراً ، ورغم أن نشأة مصارف الإيداع والإقراض هذه كانت في مدن خلف السواحل ، أو مدن الداخل ، لكن سرعان ما دخلت الخدمة إلى مدن الساحل التجارية مثل فلورنسه[4] وكان كبار التجار يمارسون عمل الصرافة[5]، خاصة الإيطاليين بل وجد في السجلات أسماء نساء مارسن مهنة الصرافة ، وتم التحايل على تحريم الكنيسة للربا خلال عقود حوالة وصرافة وغير ذلك .

وهكذا كما انتشرت مؤسسات الإقراض وأصبحت شركات منظمة تنمو بقوة، كذلك حال التأمين كان يشهد تطوراً مماثلاً[6] .الشيء الذي يمكن اعتباره من العوامل المساعدة على نهضة التجارة العالمية آنذاك .

---

[1] لوبيز ، الثورة ،ص 132،131.

- Abu –Lughod, Hegemony, p.116-117

[2] Oliver R.,(ed), The Cambridge History, of Africa, Cambridge, 1977, p.369 ; James, P, The Italian City- State, 1997, p.189 .

- لوبيز ، الثورة ،ص 131-132.

[3] Abu –Lughod, Hegemony, p.67

[4] لوبيز ، الثورة ،ص 123-131.

[5] Abu –Lughod, Hegemony, P.62,92-93

[6] لوبيز ، الثورة ،ص 123-131 ؛ سعيد عاشور ، تاريخ أوربا في العصور الوسطى ، جـ 2 ، ص 327 – 333. نشأ نظام البنوك من خلال الصيارفة الذين كانوا يقومون بعملية تبديل النقود للتجار وذلك بسبب أن كثير من الأمراء الإقطاعيين كان لهم الحق في سك نقود خاصة بهم ، ولهذا كان هؤلاء الصيارفة هم النواة الأولى للنظام المصرفي الرأسمالي ، حيث كان كثير من الناس يودعون أموالهم عند الصراف بسبب امتلاكه صندوق قوي ومتين يضع فيه النقود ، ثم تطور العمل إلى حوالات وكمبيالات ، خاصة في المدن الإيطالية ، وذلك لتجنب=

أضف إلى ذلك أن التجار الأوربيين في موانئ البحر المتوسط ؛ كانوا يمارسون نظام شركة التوصية المعروف باسم **Commenda** وذلك لتمويل أعمالهم التجارية.[1] ولم يكن ذلك إبداعا إيطاليا بالكامل ، فقد بدأت الدراسات الأوربية الحديثة تتنبه إلى أن التجار الإيطاليين تعلموا من التجار المسلمين و البيزنطيين الترتيبات التجارية المؤسساتية التي ساعدت وسهلت تجارة المسافات

=نقل العملة الذهبية أو الفضية ، ثم تطور نظام الشيكات وهو للمتعاملين عند صراف معين ، وكان اليهود في البداية انفردوا بعملية إقراض الأموال ، إلى أن أصبح الصيارفة الأوربيين بعد ذلك يمارسون هذه الأعمال ، وقد شجع الأمراء والملوك في أوربا العصور الوسطى هذا النشاط بسبب حاجتهم المستمرة للاقتراض، وهكذا تأسس أول البنوك التي كان أشهرها بنك القديس جورج في جنوة ؛ وبنوك فلورنسه التي فتحت لها فروعاً في بقية أنحاء أوربا ، ثم نافستها البندقية منافسة شديدة (سعيد عاشور : أوربا 327/2-330) أما موقف الكنيسة فقد كان التحريم المطلق لكل ممارسات الإقراض بفائدة ،حتى ظهر توما الأكويني (1225-1274م) الذي قال بحق صاحب المال الحصول على ربح مقابل المخاطرة بالمال ، ولكن رغم ذلك ظل موقف الكنيسة ممانعاً حتى استبدلت كافة قوانين الكنيسة القديمة بمجموعة قوانين جديدة عام 1917م . (انظر: كولتون ، ج . ج: عالم العصور الوسطى في النظم والحضارة ، ترجمة جوزيف نسيم يوسف ، إسكندرية 1983، ص287 وما بعدها = عبدالقادر أحمد اليوسف : العصور الوسطى الأوربية ، بيروت 1968م ، ص209 – محمد حسين الصافي : انهيار الرأسمالية ، ص73 وما بعدها).

[1] كولتون ، النظم والحضارة ، ص 299 ؛ نعيم زكي، : طرق التجارة ،ص 273،274 ؛ شركة التوصية البسيطة هي شركة أشخاص تضم فئتين من الشركاء ، فئة الشركاء المفوضين **Commandites** ، الذين يحق لهم دون سواهم أن يقوموا بأعمالها الإدارية ، وهم مسئولون بصفتهم الشخصية وبوجه التضامن عن إيفاء ديون الشركة ، وفئة الشركاء الموصيين **Commanditaires** الذين يقدمون المال ولا يلزم كل منهم إلا بنسبة ما قدمه ، ونشأ هذا النظام في العصور الوسطى بسبب تحريم الكنسية للقرض بفائدة ، كما كان النبلاء يرون في التجارة مهنة محتقرة لا تتناسب مع أوضاعهم الاجتماعية آنذاك ، فلجئوا إلى توظيف أموالهم عن طريق عقد التوصية ، ويتضمن هذا العقد تسليم التاجر أو ربان السفينة أموالاً نقدية أو بضائع بقصد الاتجار بها ، وتوزع الأرباح بين الطرفين حسب العقد . شرط ألا يكون مقدم الأموال أو البضائع مسئولاً إلا في حدود ما قدمه ، وعن طريق هذا العقد تمكن النبلاء والأمراء أن يمارسوا التجارة بصورة مستترة بواسطة غيرهم دون خوض أن يعرضوا مركزهم الاجتماعي للاحتقار، بحسب مفاهيم النبالة الأوربية آنذاك . ودون أن يعرضوا كامل ثرواتهم للمسئولية ؛(أنظر: إلياس ناصيف ، الكامل في قانون التجارة ، الشركات التجارية ، جـ2 بيروت 1992 ، ص109 ،110) وكان نظام الشراكة هذا معروف عند المسلمين ومعمول به **Abu –Lughod, Hegemony, P.218** ، ويتخذ عدة أشكال من المضاربة والشراكة والوكالة (أنظر: عبد الرحمن الجزيري: الفقه على المذاهب الأربعة ، بيروت ب د ، جـ3 ص34 وما بعدها).

البعيدة[1]. حيث كان التجار المسلمون عرفوا الصك والحوالة وغيرها من المعاملات الضرورية لممارسة التجارة عبر البلدان[2] .

كان سلاطين مصر المماليك يكثرون من شراء العبيد من الجنسين ، وساهمت التجارة الأوربية في تلبية احتياجات هذه الدولة[3] ، وكانت مدينة جنوة من أول الدول التي وردت العبيد إلى مصر ؛ خاصة من أسواق الرقيق في طرابيزون وكافا وتانا[4] . من الشركس والقوقاز والروس . وأشارت بعض الدراسات إلى أن أعداد الرقيق الذين كانوا يوردون من أوربا إلى مصر سنوياً يصل إلى ألفي عبد.[5]

وبدأت هذه التجارة كصادرات لأوربا منذ القرن الثالث عشر الميلادي ؛ وأهم المناطق التي يجلب منها الرقيق ؛ بلاد الإغريق ومحيط بحر قزوين وأرمينيا ومناطق البحر الأسود وأسيا الصغرى وبلاد التتار وبلاد القوقاز والشركس ، وعندما انهارت تجارة جنوة تصدرت البندقية للقيام بنفس الدور التجاري مع مصر ، وحققت من وراء ذلك ثروات طائلة[6] ثم شاركت برشلونة في هذه التجارة نتيجة الحرب مع المسلمين وحصولهم على أعداد من الأسرى البربر[7].

وبسبب أهمية هذه المبادلات التجارية فإن الدولة المصرية فرقت بين التجارة وجهاد الصليبيين، وقدمت للتجار الأوربيين كافة التسهيلات التجارية ، في نفس الوقت الذي كانت العمليات

---

[1] Abu–Lughod, Hegemony, P.670

[2] ميتز ، الحضارة الإسلامية ،جـ 2، ص 379–382 ؛ حاتم الطحاوي، بيزنطة والمدن الإيطالية ، العلاقات التجارية (1081–1204م) ، القاهرة 1998، ص139،138 ؛ محمد حسن عبد الكريم العماري ، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى القرن 4هـ ، أربد 1997م ، ص310،309

[3] الشيخ الأمين محمد عوض الله ، أسواق القاهرة منذ العصر الفاطمي حتى نهاية عصر المماليك ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ، القاهرة 1401هـ – 1981م ، ص28–30 .

[4] نعيم زكي، طرق التجارة،ص 224 ؛ حسين السيد النحال ، العلاقات،ص 150 .

[5] نعيم زكي ، طرق التجارة،ص 224.

[6] نعيم زكي ، طرق التجارة، ص 220–221.

[7] بيرين، أوربا ، ص 150.

الجهادية قائمة على قدم وساق[1] . حيث أبدت اهتماماً كبيراً بالتجارة مع أوربا ، ذلك بغرض تـأمين احتياجات الدولة من موارد قوتها الأساسية مثل الرقيق والسلاح والحديد والرصاص لتحقيق الأرباح الكبيرة من المبادلات التجارية عبر أراضيها وموانيها بين سـلع الـشرق والغـرب[2] ، ورغـم أن الأساطيل الإيطالية تعاونت مع الصليبيين في العمليات العسكرية ، إلا أن هزيمة الملك لويس التاسع (ت 1270م) في مصر مثلت نهاية التعاون بين السياسة والتجارة وأصـبحت التجـارة مـستقلة بأهدافها الخاصة أي الربح [3].

وكان ميناء دمياط هو الميناء الأهم في المتاجرة المصرية مع دول حوض المتوسـط، وتـأتي السفن من البندقية وأرمينيا وسوريا وقبرص[4]ولكن مع استمرار الاستهداف العسكري الصليبي له، ثم تدميره؛ تحولت التجارة إلى مدينة الإسكندرية منذ النصف الثاني من القرن 7هـ/13م .[5]

وتزايد النشاط التجاري لمدينة الإسكندرية كونها غدت منفذ بيع المنتجات القادمة عبر الـيمن والبحر الأحمر حتى وصل عدد التجار في الإسكندرية أوائل القرن 8هـ/14م إلى حوالي ثلاثـة آلاف تاجر أوروبي ، يشترون منتجات الشرق ويبيعون منتجات الغرب[6] .

وكانت الإسكندرية مزدهرة وتمارس دورها العالمي من قبل القرن 8هـ/14م ، ولنـدع أحـد المؤرخين الأوربيين اللاتين يصفها " تقع الإسكندرية في موقع موائم للغاية لمواصلة تجارة واسـعة وفيها مرسيان منفصلان .. تتلقى الإسكندرية وفرة من المؤن الغذائية من كل نوع بواسـطة نهـر

---

[1] سعيد عبدالفتاح عاشور ، العصر المماليكي في مصر والشام ، القاهرة 1994م، ص93 وما بعدها ؛ هايد ، التجارة ، ص 35، 36 .

[2] محمد محمود النشار ، قشتاله وأرجوان ،ص 198.

[3] بيرين ، أوربا ،ص 35.

[4] هايد، التجارة ، جـ 2 ، ص 40.

[5] سعيد عاشور ، العصر المماليكي ،ص 297 ؛ نعيم زكي ، طرق التجارة ، ص 130 حاشية 13.كما حدث عندما اشـتركت مـدن جنوة وبيزا والبندقية في الحملات الصليبية التي استهدفت موانئ مصر ، كحملة عام 1219م ، والتي نتج عنها احتلال دمياط ، لكن سرعان ما فشل هذا الاحتلال (هايد، التجارة ،جـ 2، ص 55،56)

[6] المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، جـ 1 ، ص 219 ؛ سعيد عاشور ، العصر المماليكي ، ص 299 ؛ هايد ، التجارة ، جـ 2 ، ص 39.

النيل، وتتلقى بالفعل ثروة كبيرة من كل نوع تقريباً، وإذا وجد هنالك أي شيء تفتقر إليه المنطقة نفسها فإنه يجلب بواسطة السفن من البلدان عبر البحر بوفرة وغزارة .. وتشتهر الإسكندرية بتلقي كميات كبيرة من السلع من كل نوع من أية مدينة بحرية أخرى ، ومهما ينقص منطقتنا من العالم بخصوص التوابل واللآلىء والكنوز الشرقية والسلع الأجنبية ، فإنه يجلب إلى هنا من الهند وسبأ وشبه جزيرة العرب والسودان والحبشة وكذلك من بلاد فارس ومن مناطق أخرى مجاورة ، وتنتقل جميع هذه السلع إلى مصر العليا عن طريق البحر الأحمر الذي شكل الطريق من تلك الشعوب إلينا ، ويتم تفريغها عند مدينة عيذاب ، وتنتقل عبر النيل من هناك إلى الإسكندرية ، وهكذا يندفع الناس من الشرق ومن الغرب إلى هناك بأعداد ضخمة ، وهكذا تعتبر الإسكندرية سوقاً عامة لهذين العالمين "[1] ؛ وخصص باب في منطقة الجمرك عرف باسم باب البهار ، وكذلك شارع له نفس الاسم . كما كان لتجارة التوابل طوائف من التجار والوكلاء التجاريين ، وذلك لإتمام عمليات التسويق والشحن وحسابات الجمارك [2].

وكان التجار الأوربيون يتواجدون في الإسكندرية على هيئة جاليات منظمة ؛ يرأس كل جالية قنصل يشرف على شئون أفرادها ومراعاة مصالحهم . وتتخذ كل جالية فندقاً لها أو ربما أكثر يكون محط نزل تجار الجالية . وكان عادة يتوفر بالفندق مكان للعبادة إضافة إلى حمام ومخبز[3] .

وأخذت مصر إجراء احتكاري هام ؛ وهو منع الأوربيين من المتاجرة المباشرة مع الهند والصين ، وكذلك لم يكن أمام التجار الأوربيين من مجال سوى التعامل مع التجار المسلمين وبالذات تجار الكارم ، مما عزز من مكاسب مصر التجارية والإستراتيجية بشكل عام [4].

---

[1] وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية ، الأعمال المنجزة فيما وراء البحار ، ترجمة سهيل زكار ، بيروت 1410هـ -1990م ؛ جـ2 ص915،916. يلاحظ إطلاقه اسم سبأ على اليمن.

[2] هايد ، التجارة ،جـ 2 ، ص 40 ؛ نعيم زكي ، طرق التجارة ، ص 196.

[3] سعيد عاشور ، العصر المماليكي ،ص 299 ؛ هايد ، التجارة ، جـ 2، ص 63.

[4] Abu–Lughod, Hegemony, p.189

وفي القرن الرابع عشر الميلادي حققت جنوة وحدها أرباحا نظير استئجار مجموعة صغيرة من الفنادق في الإسكندرية أكثر من ربع مجموع موارد مكوس تجارة البر في جنوة ذاتها[1]. وهذا يدل على مدى النشاط الكبير الذي شهدته تجارة الإسكندرية ومن خلفها طريق البحر الأحمر واليمن آنذاك.

وتواجد بالإسكندرية بنادقة وجنوية وبيزان وفرنسيون وكتلان وقبارصة وأرجوانيون وروس وصقليون وأسبان وغيرهم [2]. ووصل عددهم بداية القرن 8 هـ / 14 م إلى ثلاثة آلاف تاجر مسيحي تقريباً.[3] كما ذكرنا سابقاً .

وكان قيام مصر بدور حلقة وصل في المبادلات التجارية بين الشرق والغرب يستلزم أمرين ؛ أولهما تأمين طرق التجارة داخل مصر حتى تصل البضائع سليمة من موانئ البحر الأحمر إلى الإسكندرية وبقية موانئ البحر المتوسط ، وثاني الأمرين تشجيع تجار الشرق أنفسهم إلى جلب بضاعتهم إلى موانئ مصر المطلة على البحر الأحمر ، وكذلك تشجيع التجار الأوربيين للوصول إلى الإسكندرية وممارسة نشاطهم التجاري وشراء السلع المتوفرة من الشرق [4].

لأجل ذلك حرص سلاطين مصر على استقرار وأمان الطرق البرية؛ وبالأخص في المنطقة الواقعة بين نهر النيل والبحر الأحمر، وهما شريانا النقل المائي، كما حرصوا على حُسن معاملة التجار آنذاك وملاطفتهم والأمر بالعدل والرفق.[5]

---

[1] لويز ، الثورة ،ص 125.

[2] السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ، الإسكندرية 1982، ص516. ؛ هايد ، التجارة ، جـ2 ، ص 39,38.

[3] حياة الحجي ، العلاقات ،ص 2.

[4] سعيد عاشور ، العصر المماليكي ،ص 292-296.

[5] سعيد عاشور ، العصر المماليكي، ص 296.

ووصلت دولة المماليك إلى قمة مجدها وازدهارها في النصف الأول من القرن 8 هـ /14م . في عهد السلطان الناصر محمد (ت 741 هـ) وبلغ عدد سكان القاهرة تقريباً إلى نصف مليون إنسان؛ مما جعلها احدى أكبر مدن العالم آنذاك. [1]

السلع التجارية المصدرة:

المعادن :

كما كانت أهم صادرات الهند التوابل، كانت أهم صادرات أوربا المعادن، وهذا يوضح أهمية العامل الطبيعي الفيزيائي في نوعية وطبيعة المبادلات التجارية والعمليات الاقتصادية العالمية آنذاك.

كانت أوربا تصدر إلى الشرق عبر اليمن والبحر الأحمر **الحديد**،[2] وهو من السلع الإستراتيجية الهامة كما هو معلوم. وهو يتوفر في أوربا على نطاق واسع[3]، سواءً في داخل القارة أو قرب السواحل البحرية ، حيث كانت بوهيميا والمجر وأسبانيا والسويد وستيريا Styria وكارينثيا Carintha[4] تصدر الحديد[5] ، إضافة إلى ذلك مناطق جنوب البندقية وكولوني Cologne [6] وفينا . ومن هذه المناطق يجد طريقه نحو مراكز التجارة العالمية[7]. وكانت مناجم الحديد في

---

[1] Abu-Lughod, Hegemony, p.212

[2] Pires, Suma Ovientol, I, p.13 ; Reyerson, Art of the Deal, p.19.

[3] Hay, Europe, p.371.

[4] كارينثا : مدينة في جنوب وسط اليونان . ويعود تاريخها إلى حوالي 300 ق.م . (للمزيد أنظر :

Abulafia,The New Cambridge Medieval History,pp395,397,445,763 .

[5] لوبيز ، الثورة ، ص 144.

- Hay, Europe, p.371.

[6] كولوني : من أكبر مدن ألمانيا شمال نهر الراين . وفي القرن 14م كانت مستقلة ذاتياً وإحدى مدن إتحاد الهانز التجارية . وفي عام 1434 طردت الجالية اليهودية منها . وظل اليهود ممنوعون منها حتى العام 1794م . (للمزيد أنظر :

Abulafia,The New Cambridge Medieval History,pp8,27,28,34,36,62,86 .

[7] لوبيز ، الثورة ،ص 147.

جزيرة إلبا Elba[1] وإترسكان Etruscan[2] ومناجم روما المشهورة تحقق أرباحاً كبيرة حيث تقع هذه المناجم قرب المراكز الرئيسية للتجارة الإيطالية . أما جبال باسكو Basque[3] فقد كانت تنتج حديداً ذا نوعية جيدة . وكان يشحن في سفن محلية حتى يصل إلى الموانئ الكبيرة ؛ وفي سنة 1293م صدرت باسكو لوحدها 4500 طن حديد [4]. ويشير المؤرخ لوبيز إلى أن هناك مشكلتان حدتا من التعدين آنذاك ، وهي الاستهلاك الكبير للوقود والتكلفة العالية للعمل اليدوي ؛ وهو السبب الذي جعل إنتاج المعادن منخفضاً . على أية حال ؛ لكل هذه الأسباب الجغرافية اقترنت تجارة البندقية بالمعادن[5].

وصدرت أوربا الحديد والخشب إلى مصر بسبب أن مصر كانت محرومة تماماً من هاتين المادتين؛ كما كان الحديد من السلع الإستراتيجية العسكرية، والتي منعت البابوية تصديرها للمسلمين.[6]

على أن دول أوربا كانت تراعي مصالحها الخاصة، كما حدث لمملكة أراجون التي عقدت معاهدة مع المماليك عام 1290م ورخصت لرعاياها تصدير حديد وأسلحة خشب إلى مصر. مع التزام هؤلاء التجار بأحكام الشريعة الإسلامية ، وبدفع كافة الرسوم الجمركية المطلوبة[7] ، كذلك كان تجار بيزا خلال القرن 8 هـ/ 14م يوردون الحديد والخشب إلى مصر، من خلال استيراده من

---

[1] إلبا : جزيرة أمام الساحل الغربي لإيطاليا . كان يتواجد بها مناجم للحديد منذ اليونان والرومان . اشتهرت بسبب نفي نابليون إليها سنة 1814م . (أنظر : Britannica, Elba) .

[2] إترسكان : مقاطعة ايطالية كان لها دور تاريخي منذ العصر الروماني (أنظر : Britannica, Etruscan) .

[3] باسكو : منطقة جبلية جنوب غرب فرنسا . وشمال شرق اسبانيا . (Britannica, Basque) .

[4] لوبيز ، الثورة ، ص 173،145.

[5] لوبيز ، الثورة ، ص 173.

- Wikipedia, Venice

[6] هايد ، التجارة ،جـ 2 ، ص 34 ، 36 ،37.

[7] هايد ، التجارة ،جـ 2، ص 58 ،59.

أرمينيا رغم قرارات الحظر من الكنيسة[1]. إلا أن الحديد والخشب كانا لا يذكران في العقود الرسمية للبيع، وذلك بسبب تحريم بيع هذه السلع؛ كما كان يتم إخفاء تلك البضائع تحت الأقمشة.[2]

وعند ما يصل الحديد من مصر إلى ميناء عدن كان يؤخذ عليه عشور الخمس أي 20%[3]، وهذا دليل على أهمية هذه السلعة الإستراتيجية بالنسبة للدولة اليمنية . و يصل إلى ميناء عدن عدة أنواع من الحديد ؛ ومن عدة جهات ويتضح من السجل الرسولي أن معظم الحديد الواصل إلى اليمن كان من مصر وذلك لعدم وجود رسوم الشواني عليه . وهو يشمل عدة أنواع منه الحديد الفولاذ الأبيض والحديد الأملس والحديد الأحمدي والحديد القديدي والحديد المحدب ، أما الحديد السندابوري فكان يجلب من سندابور من بلاد الجزرات بالهند[4].

أما ما كان يصل إلى ميناء عدن من مصر وأوربا ويصدر إلى الهند فكان الحديد السعد؛ والحديد الفولاذ[5].

وكان تثمين قيمة الحديد لأخذ العشور بموجبه لا يخضع لتثمين موظف واحد ، بل كان يعرض على مجموعة من الموظفين لتقدير ثمنه[6]. وإذا حدث أنه لم يخرج التاجر قسمة الديوان حتى مرور شهر آخر وتغيرت الأسعار إلى الأدنى، يحسب عليه بالسعر السابق المرتفع.[7]

واستوردت الهند الحديد لان المستورد كان أكثر جودة من الحديد الهندي؛ وهو بهذا مثل سلعة

---

[1] هايد ، التجارة ،جـ 2، ص 323.

[2] سهير محمد إبراهيم نعينع ، علاقات مصر التجارية بمدينة أمالفي في العصور الوسطى ، ندوة طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ ، القاهرة 1421هـ – 2000م ، ص316، حاشية 23.

[3] نور المعارف ، جـ 1 ، ص 424.

[4] نور المعارف ، جـ 1، ص 465 وحاشية 3419.

[5] نور المعارف ، جـ 1 ، ص 465 ، 478.

[6] نور المعارف ، جـ 1، ص 509.

[7] نور المعارف ، جـ 1، ص 514.

العاج الذي يتوفر بالهند ورغم ذلك تستورد الهند العاج الأفريقي لأنه يفوق الهندي جودة[1]. إضافة إلى أن الهند كانت متقدمة في صناعة الحديد التي تصنع من الفولاذ المصهور المسمى الهندوان ،أو الهندواني وهو الحديد الذي تصنع منه السيوف الهندية الشهيرة لدى العرب[2]؛ والتي يصدر منها إلى اليمن[3].

على أن استيراد الحديد للهند لم يكن لأسواقها الداخلية فقط ؛ بل كان يصدر منها إلى ملقا ومنها إلى بقية مناطق شرق آسيا[4]، ولهذا كان أيضاً يتواجد في أسواق الطريق البري عبر وسط آسيا الحديد بكل أنواعه ، وذلك لغرض تصديره إلى الشرق ؛ نظراً للاحتياج إليه[5] .

ومن المعادن الهامة المصدرة من أوربا إلى الهند وشرق آسيا عبر اليمن والبحر الأحمر **النحاس** الذي كان يصدر من المدن الإيطالية وبلاد اليونان.[6]

كانت انجلترا ترسل شحنات النحاس والقصدير إلى بوردو عن طريق البحر وتصعد هذه المواد في مراكب نهر الجارون حتى تولوز جنوب فرنسا ؛ ومنها تنتقل على ظهور الدواب حتى ناربون ؛ ثم تحمل السفن الناربونية الشحنة إلى الإسكندرية[7]؛ ونتيجة الطلب على النحاس ، كانت تتوزع مناطق التنقيب عليه وتصديره في كل من جبال بوهيميا **Bohemia** وفوسجاس[8] **Vosges**

---

[1] شوقي عثمان ، تجارة المحيط ، ص 70

- **Chaudhuri, Trade, pp.56,57.**

[2] الإدريسي ، نزهة المشتاق ،جـ 1، ص 18 ؛ لوفران ، تاريخ التجارة ، ص 63 ؛ شوقي عثمان ، تجارة المحيط ،ص 230.جانب الصواب شوقي عثمان في ما ذهب إليه من أن تجارة المعادن كانت مقتصرة على دول المحيط الهندي دون الاتصال بالتجارة الدولية والصحيح ما أثبتناه. (أنظر: تجارة المحيط ،ص 229).

[3] نور المعارف ، جـ 1، ص 511.

[4] **Barbosa, Countries, I, pp.174,175.**

[5] **Pegolotti, Descriptions, III,p.165 .**

[6] **Barbosa, Countries, I, pp.46,55 ; Pires, Suma Oriental, I, pp.13,43.**

[7] هايد ، التجارة ، جـ 2، ص 74 ،75.

[8] فوسجاس : منطقة جبلية شرق فرنسا ، غرب نهر الراين . اشتهرت بقمم جبالها وكمنطقة تمارس بها الرياضات الشتوية . .
(Britannica,Vosges

وهارز[1] Harz ومناطق البلقان[2]؛ كما كانت مناجم سكونيا تنتج النحاس منذ القـرن 5هـــ / 11م لتلبية إحتياج مناطق صناعة النحـاس فـي مـدن نـامور[3] Namur وهـاي[4] Huy وديناتـت[5] Dinant.[6]

وبالنسبة لمصر كان لمعدن النحاس أهمية ، حيث استخدم في سك العملة ، وتغطيـة أبـواب المساجد وقصور الخلفاء والسلاطين واستخدم في صناعة التحف ، كما عرفـت صـناعة التكفيـت بالبرونز والنحاس والذهب والفضة[7] ، أما القدور فهي تصنع من النحاس الأبيض[8].

وفي عام 1317م اضطرت البندقية لتلبية احتياجات الشرق أن تطلب من الكنـسية تـصريحاً بتصدير النحاس إضافة إلى الذهب والفضة والقصدير والصوف والزعفران ومواد أوروبية أخـرى[9]؛ وذلك في ظل الظروف السياسية السائدة آنذاك ، وكان يصل إلي ميناء الإسكندرية سـنوياً حـوالي ثلاثة آلاف قنطار من النحاس ثم انخفضت هذه الكمية في القرن 9هـ/15م إلـى ثمانمئـة قنطـار فقط.[10]

---

[1] هارز : سلسلة جبلية شمال ألمانيا بين نهر ويسر ونهر إلب عرفت تاريخياً بمناجمها المعدنية (Britannica, Harz) .

[2] Hay, Europe, p.371.

[3] نامور : إقليم فلمنكي جنوب بلجيكا وشمال فرنسا (Britannica, Namur) .

[4] هاي : بلدة وسط جنوب بلجيكا . كان بها اعمال حرفية إضافة إلى المناجم وصناعات القماش والدباغة (Britannica, Huy) .

[5] ديناتت : مدينة جنوب بلجيكا . يرجع أن اسمها اشتقت من دايانا آلهة الصيد الرومانية . (Britannica, Dinant) .

[6] بيرين ، أوربا،ص 48.

[7] نعيم زكي ، طرق التجارة ،ص 254.

[8] لسان العرب: مادة النحاس.

[9] هايد ، تاريخ التجارة ، جـ 2، ص 273.

[10] محمد أمين صالح: التنظيمات الحكومية لتجارة مصر في عصر المماليك الشراكسة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كليـة الآداب، صــ131.يعتبر النحاس القبرسي المنسوب إلى جزيرة قبرص من أجود أنواع النحاس (أنظر : لسان العرب مادة قبرص) .

ويصل إلي اليمن عدة أنواع من النحاس ؛ منه الأحمر ويسمى الصفر الأحمر ؛ ، ويصل كذلك نحاس يسمى صفر قضب حلو ؛ وصفر قضب مر ، كذلك يصل إلي اليمن نحاس من مصر يسمى صفر بيروة ، و النحاس المعاد تصديره الصفر الأحمر[1] و الصفر الفخر والصفر البيروة[2] .

وكان النحاس يصدر من عدن إلى هرمز أيضاً التي كانت تعتبر مركزاً من مراكز تبادل السلع الشرقية والغربية[3]؛ وكانت سفن الكوجرات تأخذ النحاس أيضاً من الهند إلى شرق آسيا مثل بيجو Pegu وغيره[4] ، كذلك كانت ملقا تستورد النحاس عبر الهند ليصدر منها إلى بقية مناطق شرق آسيا[5]، أما الصين فكانت تحصل على نحاس الغرب عبر ميناء كانتون.[6]

وتشير بعض الدراسات أن أحد اليهود كان يعمل مكفت نحاس في الهند ؛ وكان يمتلك ثروة ضخمة جداً تجعله من كبار الأغنياء . وهذا يدل على مدى رواج وازدهار صناعة النحاس في الهند آنذاك، وارتباط المتعاطين بها بمناطق دول الحوض الابيض المتوسط.[7]

أما أهم المعادن المصدرة من أوربا إلى الشرق عبر اليمن والبحر الأحمر فكان **الذهب** بلا منازع[8]؛ ويقدر بعض الباحثين قيمة المعادن الثمينة المرسلة سنوياً من أوربا إلى مصر بثلاثين ألف

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص 438، 439.

[2] أنظر أيضاً : الحسيني ، ملخص الفطن ، ق ق 22ب ، 25أ ؛ نور المعارف ، جـ 1، ص 478. . يسمى النحاس الأصفر بالصفر، بينما النحاس الأحمر يسمى نحاساً أو صفر أحمر. (أنظر: نور المعارف، جـ 1، ص 438 حاشية 3253). والصفر هو النحاس الجيد، وقيل الصفر ضرب من النحاس وقيل هو ما صفر منه (أنظر: لسان العرب، مادة صفر).

[3] نعيم زكي، طرق التجارة، ص 119.

[4] Pires, Suma Oriental, I, pp.13,43.

[5] Barbosa, Countries, I, p.175.

[6] Chau Ju-Kua, Chinese and Arab, p.16(مقدمة المحقق)

[7] Chaudhuri, Trade, p.60.

- أنظر أيضا ، جوايتان ، دراسات ،ص 259.

[8] Barbosa, Countries, I, p.47 ; Pires, Suma Oriental, I, pp.13, 16, 43 .

- توفيق سلطان اليوزكي ، تاريخ تجارة مصر البحرية في العصر المماليكي، الموصل، 1395هـ- 1975م، ص95.

دوكاً[1]؛ ويبدو هذا الرقم مشكوك فيها لتواضعه أمام حجم التجارة الضخمة بين أوربا والشرق، إذ كان من المعتاد إحضار الذهب والفضة على شكل سبائك ويتم ضربها بعد ذلك في دور سك النقود في الإسكندرية والقاهرة ودمشق[2] وكذلك كان يصدر الذهب أحياناً من عدن إلى الهند على شكل سبائك أو عملات.[3]

ومن المعلوم من الناحية الاقتصادية أن التجارة الدولية تتطلب المبادلة من خلال الذهب أو مقايضة بالبضائع،[4] ولأجل ذلك كانت المدن الإيطالية وغيرها من المدن الأوربية تصدر عملات ذهبية لتتمكن من إجراء مبادلاتها التجارية كما أوضحنا سابقاً مثل فلورنسا وبرشلونة والبندقية وأمالفي [5].

وتتركز مناطق إنتاج الذهب في أوربا في بوهيميا وهنغاريا،[6] كذلك كانت تحصل أوربا على الذهب من خلال متاجرتها مع شمال أفريقيا.[7] أما البندقية فقد كانت تحصل على الذهب من ألمانيا والبلقان إضافة إلى هنغاريا.[8]

وعلى مستوى المبادلات بين الشرق والغرب فقد كانت مصر أيضاً تنتج الذهب ؛ ومناطق

---

[1] هايد ، التجارة، جـ 3 ، ص 314.

- Reyerson, Art of Deal, p.19.

[2] هايد ، التجارة ، جـ 3، ص 327،جـ 2، ص 70، كان يؤخذ عشور في الإسكندرية على السبائك الذهب 6% وعلى العملات ما يزيد عن 4%.

[3] Barbosa, Countries, I, p.56.

ذكر شوقي عثمان أن الهند تصدر الذهب والفضة والصحيح ما أثبتناه (أنظر: تجارة المحيط،ص 69).

[4] شوقي عثمان ، تجارة المحيط، ص 226.

[5] القلقشندي ، صبح الأعشى، جـ 3 ، ص 437 ؛ نادية صالح ، الجالية التجارية، ص 525 ؛ لويز ، الثورة ، ص 131 ،132.؛ سهير نعينع ، أمالفي ، ص 311.

[6] Hay, Europe, pp.369-370.

[7] Lan, F C., Venice, a Maritime Republic, U.S.A, 1973, p.148.

[8] Lan, Venice, p.148.

إنتاجه بين أسوان وعيذاب[1]، وتتزود بالذهب كذلك من بلاد المغرب[2]، على أن أهم مناطق جلبه إلى مصر كان من بلاد التكرور وأسوان وغيرها[3].

كذلك كان الساحل الشرقي لأفريقيا يصدر الذهب إلى الهند عبر عدن بعد ان يصل إليها من كلوا . خاصة بواسطة التجار اليهود[4] ؛ كما يصدر من ميناء زيلع[5]. والراجح أنه كان يأتيها من سفالة، التي اشتهرت بإنتاج الذهب في هذا الجزء من أفريقيا.[6]

وكانت الهند ولقرون طويلة تجذب إليها ذهب العالم كله،[7] فلم تكتف باستيراده من الغرب بل استوردته أيضاً من الصين والهند الصينية[8]. كما كانت جاوة تنتج الذهب بكميات كبيرة[9].

ولأجل ذلك كان التجار يذهبون إلى الهند بالذهب ويأخذون مقابله بضائع وسلع ، حتى قيل أن الذهب يدخل إلى الهند ولا يخرج منها[10].

---

[1] متز ، الحضارة، جـ 2، ص 269–270 ؛ نعيم زكي ، طرق التجارة، ص 235.

[2] ناصرو خسرو ، سفر نامة،ص 17 ؛ ابراهيم أبو القاسم ، مراكز طرق القوافل بين شمال أفريقيا ووسطها، ندوة طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ ، القاهرة 1421هـ–2000م، ص311.عن وفرة الذهب في بلاد المغرب أنظر: المقدسي: أحسن التقاسيم، 84.

[3] القلقشندي ، صبح الأعشى،جـ 3 ، ص 461 ؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار، جـ 1، ص 249 ؛ الاصطخري ، المسالك والممالك، ص 12، 15 ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق، ص 10 ؛ القزويني ، آثار البلاد،ص 7 ،8 ؛ ابن الوردي ؛ خريدة العجائب،ص 18، 16.

[4] **Middleton,J ., The Swahili: The Social Landscape of a Mecantile Society ,London ,2000,p81.**

[5] **Varthema, Itinerary, p.36.**

[6] ابن الوردي ، خريدة العجائب، ص 29 ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق،ص 19 ؛ ابن ماجد ، النونية الكبرى، ص 205 ،206.

[7] لوقران ، التجارة، ص 64، 82.

[8] هايد ، التجارة، جـ 2، ص395.

[9] ماركوبولو ، الرحلة، جـ 3 ، ص 25.

[10] ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، 205. ويذكر ابن فضل الله ان أهل الهند كانوا لا يأخذون الذهب المصوغ ولا المكسور ولا السبائك ولا يأخذون إلا الدنانير المسكوكة (مسالك الأبصار،ص 207،206).

وكان عند وصول تجار الهند إلى عدن يرتفع سعر الذهب فيها بشكل كبير بسبب إقبالهم الشديد على البحث عنه وشراءه؛ ولكن عند سفر هؤلاء آخر الموسم ويأتي تجار الكارم يرخص قيمة الذهب[1]، ويبدو ان ذلك بسبب الكميات الكبيرة التي يأتي بها تجار الكارم لإنجاز عمليات الشراء المختلفة التي يحتاجون إليها . وكانت الأوقية الذهب تشترى في عدن بعشر أواق فضة ونصف أو بأحد عشر[2].

وصدرت أوربا إلى الشرق الفضة بجانب الذهب ، ذلك أيضاً لتغطية مشتريات أوربا من سلع الشرق ،ونظراً أيضاً لطلب الشرق له ، حيث يصل إلى كمباي وسواها بالهند عن طريق عدن وتجار عدن[3]، وكان حجم طلب الفضة – مع الذهب – في الهند كبيراً ؛ وللتعويض عن ذلك في المقابل تصدر كما رأينا الحرير والقطن إضافة إلى التوابل[4].

كانت البندقية تصدر الفضة إلى الإسكندرية بعد أن تحصل عليها من ألمانيا وهنغاريا وبلاد البلقان[5]. ويلاحظ أن الفضة مثل الذهب لا عشور عليه في ميناء عدن ، ويمكن تفسير ذلك بوجود سياسة تشجيعية من الدولة اليمنية لاستقطاب المعادن الثمينة مثل الذهب والفضة ؛ وكان يتواجد بملقا مخزن ضخم للفضة للمتاجرة بها[6]. والراجح أنه وارد عدن والغرب ، والدليل على ذلك ما أشار إليه بيجولتي من أن التاجر الأوربي مهما حمل معه من كميات الفضة إلى الصين فإن الدولة تأخذها

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص 495-496.

[2] نور المعارف ، جـ 1، ص 366.

[3] **Barbosa, Countries, I, p.47 ; Pires, Suma Oriental, I, p.43 ; Peters, F.E., Mecca: A literary History of Muslim Holy Land, Princeton, 1994,p.154.**

اشتهرت الحبشة أيضاً بإنتاج الفضة ، والراجح أن جزءاً كبيراً من الفضة المصدرة من عدن إلى الهند كان إنتاج الحبشة (أنظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص 7).

[4] **Livingston M., Step to Water: The Ancient Step wells of India, Princeton, 2002, p.13.**

[5] **Lan, Venice, p.148.**

[6] **Barbosa, Countries, II, p.173.**

مقابل نقود ورقية يستطيع بها شراء ما يريد من سلع الصين.[1]

وبشكل عام كان أيضاً يصدر إلى الهند من المعــادن **الرصاص** الأبــيض والرصـــاص الأســود والكبريت والكحل والزرنيخ وكلها تشحن عبر ميناء عدن بعد أن يؤخذ عليها العشور المقرر[2].

كذلك من الصادرات الأوربية إلى الشرق **الزئبق**[3]؛ وكانت أســبانيا مــشهورة فــي العــصور الوسطى بثروتها المعدنية ومنها الزئبق[4]؛ الذي كان يــصل إلــى عــدن ضــمن الــسلع التجاريــة المتبادلة؛[5] عبر مصر[6] ويأخذه التجار إلى كوجرات وغيرها من موانئ الهند[7]؛ إذ انــه مــن الــسلع المطلوبة هناك[8]، كما كان يصدر إلى بقية مناطق شرق آسيا مثل بيجو Pegu وملقا[9] وهو أيضاً من السلع الذي كانت تصدرها أوربا عبر الطريق البري بوسط آسيا.[10]

---

[1] Descriptions, III, p.154.

[2] نور المعارف ، جـــ 1، ص 478، 431، 483 ؛ ذكر الحسيني الرصاص والزرنيخ كواردات إلى عدن (ملخص الفطن ، ق 22ب) .
- Pires, Suma Oriental, I, p.13
- الزرنيخ: مادة شديدة السمية وتدخل في استعمالات الصناعة مع أعمال النقاشة وغيرها (أنظر: المظفر ، المعتمد، ص 147).

[3] Barbosa, Countries, I, p47,56 ; Pires, Suma Oriental, I, p.13, 43.
- "حجر الزئبق .. من جنس الفضة .. ومنه ما هو مستخرج من حجارة معدنية بالنار كالذهب والفضة.. وقل ما يستعمل في أمور الطب لأنه من الأشياء القاتلة ". المظفر: المعتمد،ص 154-155. أنظر أيضاً: الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد، (280-345هـــ): كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء(الذهب والفضة)، تحقيق/ أحمد فؤاد باشا، القاهرة،2004هـــ،ص167.

[4] O' Callagham, J F., A History of Medieval Spain , Cornell, 1983, p.155.
- متز ، الحضارة الإسبانية،جـــ 2، ص 324.

[5] Barbosa, Countries, I, p.56 ; Constable, Trade and Traders in Muslim Spain, p.187.

[6] نور المعارف ، جـــ 1، ص 432، 480.

[7] Chaudhuri, Trade,p.109.

[8] Barbosa, Countries , I,p.72.

[9] Pires, Suma Oriental, I,p.101, II,p.269.

[10] Pegolotti, Descriptions, III,p.167.

أما استخدامات الزئبق في العصور الوسطى ، فقد كان يستعمل في صياغة الذهب وأعمال الزينة وغيرها.[1] وهي لاشك أنها من الصناعات الحرفية المهمة في الهند والشرق عموماً.

ومن الصادرات الكارمية إلى الهند **السنباذ** أو السُنباذج[2] ؛ وهو حجر له خواص القوة على الثقب لأنه صارم وصلب قوي جداً معادل للماس في الحك ونائب عنه في بعض الحالات ؛ ويحك به الياقوت ، والسيوف لصقلها كما تجلى به الأسنان،[3] وله كذلك استخدامات طبية[4] .

التوابل والعقاقير الطبية والطيب :

ومن الصادرات الكارمية إلى الشرق عبر ميناء عدن مجموعة من سلع التوابل والعقاقير الطبية و الطيب ، منها **القُسط** [5]؛ وهو عود يتبخر به[6]، وكذلك عقار من عقاقير البحر يتداوى به[7]. عرفه العرب منذ القدم . إذ جاء عن النبي صلى الله علية وسلم :" أن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري "[8]. ويتواجد له نوعان أبيض ويسمى البحري ، والأخر يسمى الهندي اسود اللون؛ ويتداوى بالقسط كمنشف للبلغم في الرأس وللزكام ولضعف الكبد والمعدة وأوجاع الرأس ، أما مصادره فمنه الرومي (الأوربي) ومنه الهندي ومنه العربي ومنه الشامي أي إنتاج بلاد الشام،[9] ولأجل ذلك نجد كذلك القسط من صادرات الشرق إلى الغرب عبر عدن والبحر الأحمر[10]؛ وذلك بفضل

---

[1] لسان العرب ، مادة زئبق ؛ القاموس المحيط: مادة زئبق.
[2] نور المعارف ، جـ 1، ص 478.
[3] نور المعارف، جـ 1، ص 433، حاشية 3224 ؛ القاموس المحيط، مادة سنباذ ؛ البيروني ، الجماهر في معرفة الجواهر، 46.
[4] المظفر، المعتمد،ص 178.
[5] نور المعارف ، جـ 1، ص 478، 485 .
[6] نور المعارف ، جـ 1، ص 360، 478 وحاشية 2621.
[7] لسان العرب : مادة قسط؛ هايد، : التجارة، جـ 4، ص 14.
[8] رواه البخاري ، حديث رقم 5263 .
[9] المظفر، المعتمد،ص 281، 282.
[10] نور المعارف ، جـ 1، ص 485.

المميزات المختلفة لكل نوع من هذه الأنواع.[1]

ومن العقاقير الطبية المصدرة إلى الشرق **المحلب**[2]، وهو شجر يابس أبيض يتواجد على شكل عدة أنواع منه أبيض وأسود وأخضر ، أجوده أبيضه وأنقاه وأزكاه رائحة ، وأرداه أسوده ، وما يستعمل منه كعقار طبي هو القلب دون القشور . ويستخدم كعقار يؤدي إلى السمنة وطارد للدود وللنقرس ولتفتيت الحصاة في الكلى والمثانة ، ومنزل للحيض ومسكن لأوجاع الظهر ومقوي للكبد ، وغير ذلك من الاستطباب.[3] أما ثمر المحلب فإنه يستعمل في الطيب[4].وكان أيضاً يصل إلى ميناء عدن محلب منقا من كيس ومن مكة[5]، وكذلك قشر المحلب من كيس ومكة أيضاً[6].

ويصدر إلى الهند من السلع الكارمية **العفص**[7]، وهو ثمر نبات يسمى بهذا الاسم ، ويستعمل كعقار طبي أيضاً له خواص متعددة[8] ويصل إلى اليمن من عدة جهات ، منها كيس – أو هرمز – ومكة ومصر[9] ، ويصدر أيضاً المائعة السائلة وقشر المائعة[10]، وقد سبق الحديث عنها في الصادرات الشرقية إلى الغرب ، ويبدو أن خواص مائعة الغرب تختلف عن خواص مائعة الشرق ولهذا يطلب كل طرف سلعة الآخر ، ويحمل التجار هذه السلعة معهم إلى سومطرة[11]. كما كانت تورد إلى الصين

---

[1] المظفر ، المعتمد، ص 282،281 ؛

[2] نور المعارف ، جـ 1 ، ص 478.

[3] المظفر ، المعتمد،ص 353.

[4] المظفر ، المعتمد،ص 353.؛ لسان العرب، مادة محلب. أضاف أنه لا ينبت ببلاد العرب.

[5] نور المعارف ، جـ 1، ص 354.

[6] نور المعارف ، جـ 1، ص 449، 453 ؛ انظر أيضاً : الحسيني ، ملخص الفطن ، 22 ب .

[7] نور المعارف، جـ 1، ص 478.

[8] المظفر، المعتمد،ص 240 ؛ نور المعارف ، جـ 1، ص 443 وحاشية 3292.

[9] نور المعارف، جـ 1، ص 443، 478.

[10] نور المعارف، جـ 1، ص 478.

[11] **Chau Ju-Kua, Chinese and Arab, p.61.**

أيضاً[1].

كذلك من السلع الكارمية المصدرة إلى الهند مجموعة من الطيوب منها **الأشنه**،[2] وهي جنس من الحزاز (نباتات)تنمو على الأشجار والصخور[3] وخاصة شجر البلوط والصنوبر، وتسمى أيضاً شيبة العجوز[4]، وكان يصدر إلى الهند نوعان أشنه عراقي , وأشنه جبلي[5]، ونستطيع القول أنه يتضح لنا من تعريف الفيروزابادى أنه إضافة إلى العراق فهو منتج أوروبي وشامي نظراً لنباته على شجر البلوط والصنوبر .

ومن الطيوب المصدرة إلى الهند **الثمرة الحمراء**[6]، وهي ثمرة يستخرج منها ماء الورد وبعض الأدوية[7]، وكانت أيضاً تصل إلى عدن من كل من كيس ومكة المكرمة[8] .

كذلك يصدر من السلع الكارمية إلى الهند عبر عدن والبحر الأحمر **الأظفار المدور**[9]، وهي مادة تشبه أظفار أصابع الإنسان ، تعد من جنس أصداف البحر ، وتستخرج من الحشو المتجمع فيها بين الصخور ومن أصولها المغروزة في مياه البحر ، وتستخدم الأظفار بخلطها مع العود والأفاوية الأخرى التي تحرق كبخور معطر للملابس والجو . فهي جنس من الطيب والعطر[10]، ويصل إلى عدن

---

[1] Chau Ju-Kua, Chinese and Arab, p.61.

[2] نور المعارف ، جـ 1، ص 478. أنظر التعريف عنه أيضاً: لسان العرب، مادة أشن.

[3] نور المعارف ، جـ 1 ، ص 412، وحاشية 3090و3091.

[4] القاموس المحيط، مادة أشن.

[5] نور المعارف ، جـ 1، ص 478.

[6] نور المعارف ، جـ 1، ص 478.

[7] نور المعارف، جـ 1، ص 417، وحاشية 3116.

[8] نور المعارف ، جـ 1 ، ص 417، 479.

[9] نور المعارف ، جـ 1، ص 478.

[10] نور المعارف ، جـ 1، ص 413، وحاشية 3092.

نوعان منه ، أظفار مدور وأظفار مقشر وهي التي يعلو بياضها حمرة[1] .

ويصدر إلى الهند والشرق عموماً عبر عدن والبحر الأحمر عقار خطير جداً هـو **الأفيـون**[2]، الذي يصنع من عصارة نبات الخـشخاش ، ويـستخدم لأغـراض طبيـة مثـل الـصداع وعـلاج الأورام الحادة خاصة في العين حيث قليله نافع منوم وكثيره سم[3]، وإذا أخذ منه بمقدار بسيط سـكن الأوجاع وأرقد[4]، ويعمل الأفيون في أسيوط مصر بعد أن يحضر من ورق الخشخاش الأسود ويصدر منها إلى جميع أنحاء العالم[5] .

ووجدت إشارات تاريخية تشير إلى أنه استخدم كمادة للانتحار[6] وهذا دليل على المعرفة الكاملة بخطورة هذه المادة، ولكن العرب لم يُدخِلوا هذه السلعة إلى الهند كمخدر ولكن كعقار طبي يتـداوى به، وذلك لأن فقهاء المسلمين يحرمون كثيره.[7]

وكان هناك عدة أنواع من الأفيون الذي يزرع في تركيا وبلاد فارس، إلا أنهما كانا أقل جودة

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص 413، وحاشية 3092.

[2] **Barbosa, Countries, 1, p.600 ; Pires, Suma Oriental, I, pp.13, 43,101; Chaudhury, Trade, p.109.**

[3] المظفر ، المعتمد، ص 93، 94 ؛ السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن ، الرحمة في الطب والحكمة ، بيروت ب د ، ص274 ؛ القـاموس المحيط: مادة أفيون ؛ ابن النفيس، علاء الدين القرشي: الشامل في الصناعة الطبية ، الأدوية والأغذية، جـ 2 أبو ظـبي 2002، ص489، 503.

[4] ابن البيطار ، الجامع،جـ 1، ص 45.

[5] ابن البيطار ، الجامع، جـ 1، ص 45 ؛ ناصر خسرو، سفر نامه، جـ 1، ص 31 ؛ ويذكر توم بيرس أنه ينتج في عدن أيضاً.

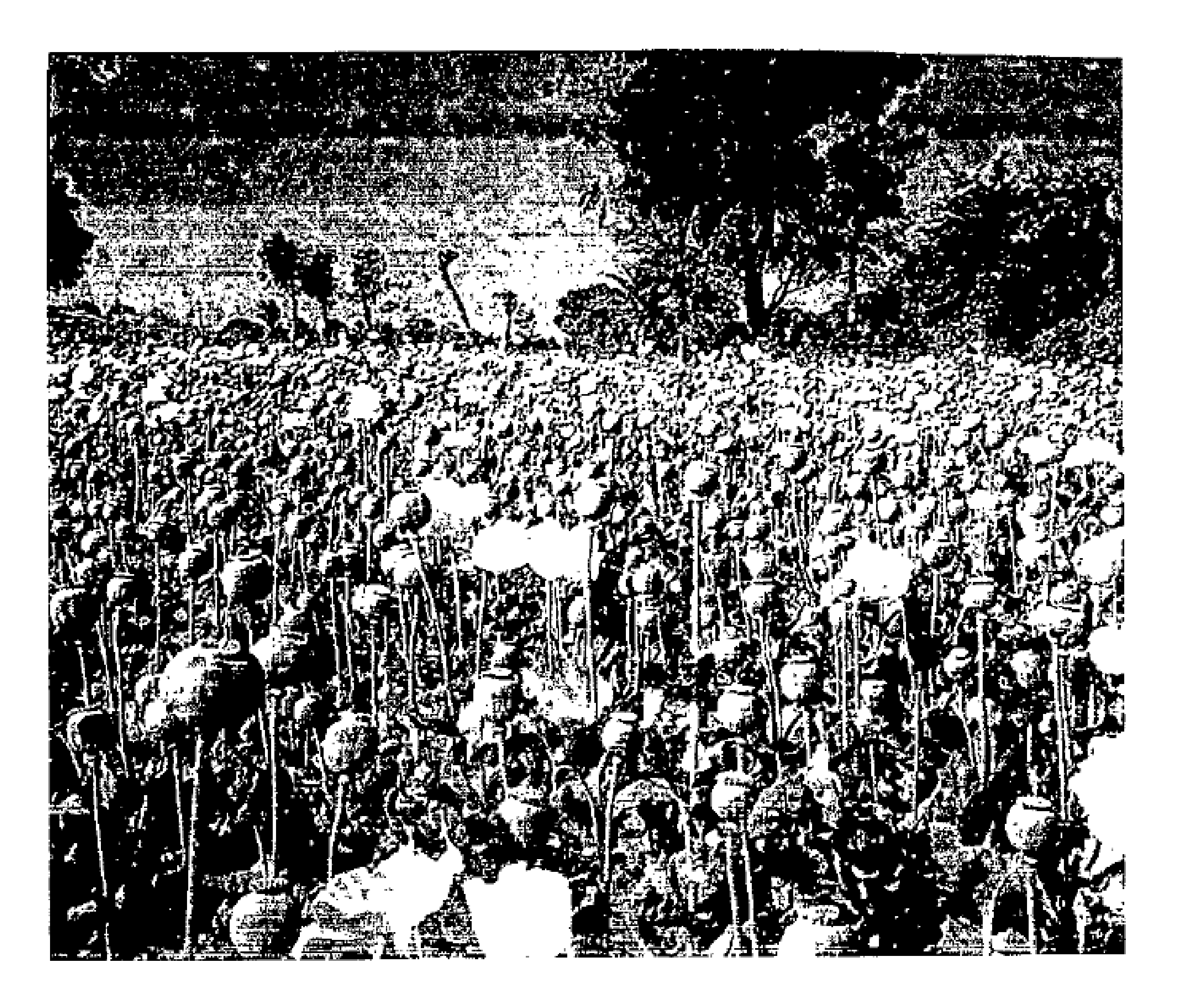
Suma oriental, II, p.513

- معجم البلدان: مادة أسيوط ؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار ، 35/1. يقول" لا يجهل منافعه إلا جاهل"، ووصفه النويري أنه مسكن لكل وجع سواء شرب أو طلي به؛ لكن الشربة منه عدسة كبيرة ولا تزاد شربته عن دانقين (نهاية الأرب، 196/3"طبعة ب د").

[6] ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي ، البداية والنهاية ، ب د ، جـ 7 ص97.

- **Barbosa, Countries, I, p.123.**

[7] العظيم آبادي، أبو الطيب محمد ، عون المعبود على سنن أبي داوود، بيروت ب د ، جـ10 ص118.



...ad.wikimedia.org/wikipedia/en/thumb/0/07/Malwapoppy.jpg/800px-Malwapoppy.jpg 2007/17/2

وأقل سعرا [1]. ولم نجد ما يفيد عن وصول هذا النوع إلى عدن . أما الأفيون الذي كان يصل إلى الشرق الأقصى فقد كان الأفيون المصدر من عدن بعد أن يمر على مملكة الهند.[2] كذلك كان الأفيون يصل إلى بيجو من خلال سفن الكوجرات،[3] وإلى ملقا من كمباي[4]، ويعتبر من السلع غالية الثمن.[5]

وسجل باربوسا إدعاءً كبيراً بقوله إن المسلمين والهنود كانوا مدمنين على الأفيون ، وإذا تخلوا عنه يعرضوا أنفسهم إلى الموت[6]، والحقيقة أن ملاحظات باربوسا ملئت بما يكنه من بغض وجهل للمسلمين[7]، إلا أن توم بيرس يحدد أنه كان أكثر انتشاراً بين الأمراء والملوك وأقل انتشاراً عند العامة لغلاء ثمنه[8]، وعند ما وصل البرتغاليون إلى الهند ، وجدوه يزرع في الهند أيضاً[9]، إلا أن البريطانيين هم الذين روجوا لزراعة وإنتاج الأفيون بعد ذلك.[10]

وفي السجل الرسولي لم نجد الأفيون بهذا الاسم ، ولكننا وجدناه باسم الفرفران ، وبالعودة إلى المعاجم وجدنا أن من معانية الخشخاش[11]، على أن ملخص الفطن يذكره تحت اسم الحشيشة[12] إضافة إلى وجود مادة باسم الفرفران أيضاً [1]. ويصل إلى ميناء عدن على شكلين ، فرفران رطب

---

[1] Williams, S., The middle Kingdom A Survey of the Geography, New York, 2001, p.376.
[2] Williams, middle Kingdom, p.376.
[3] Pires, Suma Oriental,I, p.101.
[4] Barbosa, Countries, II, pp.170-175.
[5] Pires, Suma Oriental, II, p.513
[6] Countries, I, p.122.
[7] يقول عن المسلمين مثلاً أنهم يتزوجون خمس زوجات وأربع وأنهم يقتلون بعضهم بالسم ، كعمل شائع بينهم. (Barbosa, Countries, I, p122)
[8] Suma Oriental, II, p.513
[9] Troki, C. A.,(ed), Opium Empire and the Global Economy: A study of the Asian Opium Trade, UK, 1999, p.232
[10] Pacey, A., Technology in World Civilization: A Thousand – Year History, USA, 1991, p.143.
[11] لسان العرب ، مادة فرفر ؛ القاموس المحيط، مادة فرفر ؛ المظفر، المعتمد،ص 404.
[12] الحسيني ، ملخص الفطن ، ق 22 ب .

شمعي ، وفرفران صلب ، اللذان يصدران إلى الهند[2].

ومن السلع الأوربية والمتوسطية المصدرة إلى الهند **المصطكا** [3]، ويسمى أيضاً علك الروم ، وهو كشجرة تنمو في كل البلاد المحيطة بالبحر المتوسط لكن النوع الذي ينتج المصطكا لا يأتي إلا من الأرخبيل اليوناني ، وكانت جزيرة خيوس ببلاد اليونان تعرف منذ القديم أنها جزيرة المصطكا[4]، وأجود المصطكا ما كان يبرق وكان أحمر مشرقاً ، وكذلك ما كان أبيض طيب الرائحة ، أما الأصفر فهو اقل درجة وما يسمى علك الروم هو الأبيض ، ويستخدم المصطكا كعقار طبي لقروح الأمعاء ولانفجار دم النساء من أرحامهن ، ودهن المصطكا ينفع للسعال المزمن وغيره[5]، كما كان يستعمل في صنع المنتجات العطرية ، وفي تركيب بعض أنواع الورنيش ، وكان السوق الهام لهذه السلعة هي الإسكندرية ودمشق إذ يباع صندوق المصطكا بمائة دوك ، حيث كانت مناطق رودس وقبرص ومصر وسوريا وأرمينيا وآسيا الصغرى واليونان لا تستهلك سوى ثلث المحصول المنتج والباقي يصدر إلى الشرق لأنه كان يدخل في تركيب اللبان والعطور[6].

السلع الصناعية أو التي تدخل في الصناعة :

وصدر الغرب إلى الشرق مجموعة من السلع الصناعية أو التي تدخل في الصناعة منها

---

[1] الحسيني ، ملخص الفطن ، ق 25 ب .

[2] نور المعارف، جـ 1، ص 446، 478. يلاحظ أنه كان يصل إلى عدن من الداخل اليمني أيضاً، أي أن اليمن كانت تزرع أيضاً الخشخاش؛ ومن المعروف اليوم أن أحد المحافظات اليمنية كانت تزرع هذا النبات(أنظر: نور المعارف، جـ 1، ص 356، وحاشية 2587).

[3] الحسيني ، ملخص الفطن ، ق25أ ؛ نور المعارف ، جـ 1، ص 454 ،455، 478، 481 .

4 هايد ، التجارة، جـ 4 ، ص 138.

[5] المظفر، المعتمد،ص 363 ؛ النويري ، نهاية الأرب،جـ 11، ص 297.

[6] هايد ، التجارة ، جـ 4، ص 139.

الصموغ ، مثل **صمغ اللك** [1]، وهو من السلع المتبادلة بين الشرق والغرب حيث صدر الشرق هـذه السلعة إلى أوربا ، كما وجدنا ذلك بصادرات الشرق ، واستخدامات صمغ اللك متعددة سـواءً فـي الصناعة أو الصباغة أو في الطب كعقار يتداوى به ، ولذلك من المرجح أن خواص هذه المادة تتعدد بتعدد إنتاجه كذلك من المحتمل أن اللك الكارمي المصدر إلى الهند عبر عدن صادر جزيرة دهلـك ، أي أنه اللك الأفريقي[2].

وصدرت أوربا أيضاً عبر عدن **صمغ الزنجفر**[3] ، ويذكر ياقوت الحموي أن زنجفـر الأنـدلس كان لا نظير له [4]، أي أنه كان ذا جودة عالية ، بينما يقول ابن الوردي : " وفيـه معـدن الزنجفـر وليس في جميع الأرض معدن إلا هناك [5] ، وعند وصوله إلى عدن من مصر يعـاد تـصديره إلـى الكوجرات بالهند[6]، إلا أنه كان خارج تجارة تجار الكارم كما يبدو من السجل الرسولي[7]، أما وصوله إلى الصين فكان عادة يصل عبر التجار الفرس.[8]

ومن السلع الأوربية والكارمية المصدرة إلى بلاد الهند عبر مينـاء عـدن الجلـود – **الأدام** – الثقيلـة والخفيفـة[9]، ومنـاطق إنتاجـه فـي أوربـا هـي روسـيا[10] ومنطقـة البحـر

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص 478.

[2] نور المعارف ، جـ 1، ص460.

[3] Pires, Suma Oriental, I, P.43.

- الزنجفر: من الصموغ وإضافة إلى استخداماته في الحرف الصناعية كذلك يستخدم في الطب في دمل الجراحات وحروق النار، رغم كونه سماً قاتلاً (أنظر: الغساني ، نزهة الأبصار،ص 88).

[4] معجم البلدان: مادة

[5] خريدة العجائب ، 71 ، أنظر أيضاً : الحميري ، الروض المعطار ، 6 (طبعة بيروت 1980)

[6] نور المعارف ، جـ 1، ص 432، 480.

- Goody, East in the West, p.9.

[7] نور المعارف ، جـ 1، ص 478.

[8] Chau Ju- Kua, Chinese and Arab, p.16.

[9] نور المعارف ، جـ 1، ص478.

[10] بيرين ، أوربا،ص 28-29 ؛ لوبيز، الثورة،ص 144.

البلطيقي[1] وتصل جلود الشمال والفراء عن طريق تانا وكافا بالبحر الأسود ، ومنها إلى القسطنطينية، حيث يكون الإيطاليون بانتظاره[2]، وكان الفراء من أهم صادرات مدينة البندقية وأمالفي إلى مصر ، بجانب الخشب والحديد والقطران والقماش[3] وقد تمكن البنادقة من الحصول على إعفاء من أي ضرائب على الجلود والفراءفي مصر [4]، وكذلك حصل الجنوية على هذا الإعفاء في الوقت الذي كان يؤخذ فيه 10% ضرائب على السلع الأخرى مثل المنسوجات والأقمشة الصوفية وخشب البناء على سبيل المثال.[5]

وكان يصل إلى اليمن عبر تجار الكارم جلود ثقيلة وخفيفة ، وبعضها يصل على شكل الصُبرة، وهي طاق ونصف من الجلود[6]، أما الجلد المنزوع منه الشعر فيسمى الأدم الحر[7].

كذلك كان **القطن** سواءً مبرعم أو محلوج والكتان من الصادرات الكارمية إلى الهند[8]، كما كان يحمله التجار العرب أيضاً إلى شرق آسيا مثل سومطرى[9]، والمرجح لدينا أنها من إنتاج مصر وبلدان حوض المتوسط ، لوفرة هذه المنتجات بها ، حيث كانت أوربا نفسها تستورد القطن والكتان من الإسكندرية لتلبية احتياجات صناعة الملبوسات والمنسوجات لديها[10]، ورغم ذلك من غير المستبعد أن يكون القطن الجيد الذي ينتج جنوب إيطاليا أو صقلية أو مالطة من ضمن الكميات

---

[1] كي، موريس: حضارة أوربا، ص 209.

- Hay, Europe, p.367.

[2] هايد ، التجارة، جـ 2، ص 145.

[3] سهير نعينع ، علاقات، 315 حاشية 19.

[4] هايد ، التجارة،جـ 2، ص 63.

[5] هايد ، التجارة، جـ 2، ص 70.

[6] نور المعارف، جـ 1، ص 412 وحاشية 3082.

[7] نور المعارف ، جـ 1، ص 471 وحاشية 3468.

[8] نور المعارف، جـ 1، ص 478.

- Pires, Suma Oriental,I, p.43.

[9] Chau ju-kua, Chinese and Arab, p.61.

[10] أنظر: هايد ، تاريخ التجارة، جـ 2، ص 145، جـ 4، ص 114-116، جـ 4، ص 136.

المصدرة إلى الهند[1]، إذاً كان يلقى سعراً جيداً ، وقد ذكر هايد أن القطن الوارد إلى أوربا من الإسكندرية هو قطن الهند ، على ان السجل الرسولي يشير بوضوح أن العكس هو الصحيح ، فأقطان وكتان مناطق الحوض المتوسط مثل مصر والشام وغيرها هي التي تورد إلى الهند ، أضف إلى ذلك أن مناطق أوروبية عديدة كانت تنتج القطن مثل بوليا Pouille وصقلية وكريت وبلاد الروم وقبرص وأرمينيا ، وأسبانيا ومالطة ، وكلابريا بإيطاليا ، وإن كان بعضها ذا نوع رديء مثل قطن صقلية ، ويذكر هايد كذلك أن المصادر الأوربية لا تذكر شيئاً عن قطن الهند ، وهو ما يعزز ما ذهبنا إليه[2].

وكان حجم الطلب على القطن في الهند كبيراً بسبب أن معظم لبس أهل الهند من القطن[3]، ولعل من الأسباب التي تمنع وصول القطن الهندي إلى الغرب السياسة التي اتبعتها الدولة الرسولية آنذاك، حيث كانت تفرض جمارك على القطن المحلوج يصل إلى أن نصف الكمية تورد إلى ديوان الدولة[4]، وذلك يعني أن قطن الهند كان يفقد قدرته على التنافس السعري مع أقطان بلدان الابيض المتوسط .

وكذلك كان حال **الغزل** الذي يورد أيضاً من مصر إلى الهند عبر اليمن[5]، وجاء عن السلطان محمد تغلق شاه (حكم في 721هـ–1321م) سلطان الهند أنه كان يفرق على أهل دولته في الربيع مائة ألف كسوة غالبها من القماش الإسكندري عمل الإسكندرية[6]، وهذا يوضح حجم الطلب الكبير على قماش وغزل مصر في الهند .

---

[1] هايد، التجارة،جـ 2، ص 237.

[2] هايد ، التجارة،جـ 4، ص 114–116.

[3] ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص 173.

[4] نور المعارف ، جـ 1، ص 443.

[5] نور المعارف ، جـ 1، ص 478.

- Pires, Suma Oriental,I, p.16.

[6] ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار،ص 135.

ومن السلع الكارمية المصدرة إلى الهند عبر عدن **الفوة**[1]، وهي عروق نبات لونها أحمر يستخدم في الصباغة[2]، ومن مناطق إنتاجها اليمن وأرمينيا[3]، لذلك سوف نقف عندها في الصادرات اليمنية ، والراجح أن الفوة الكارمية المصدرة من مصر إلى الهند من إنتاج أرمينيا، حيث كان سابقاً يصدر إلى الهند فوة من جورجيا ومن حدود أرمينيا[4].

وبهذا نستطيع أن نقول أن الصناعات النسيجية في الهند تعتمد اعتمادا كبيرا على التجارة مع الغرب ، حيث تستورد المواد الأولية الضرورية لها من أقطان وكتان وغزل ثم صبغة الفوة ، وبكميات كبيرة وضخمة .

ومن الصادرات الكارمية الأوربية إلى الهند عبر عدن **ماء الورد**[5]، وهو كذلك من المواد التي تشترك اليمن في تصديرها كما سنجد ذلك في الصادرات اليمنية ، وتستخدم تقنية معينة لاستخراج ماء الورد من الورد[6]،

ونرجح أن المادة المذكورة في قائمة الصادرات الكارمية في السجل الرسولي باسم ثمرة معصورة هو ماء الورد.[7]

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص 478.

- Varthema, Itinerary, p.85,36.

[2] المظفر، المعتمد، ص 270.

[3] نور المعارف ، جـ 1، ص 473.

[4] هايد ، التجارة، جـ 4، ص 121.

[5] Barbosa, Countries, I, p.56,174 ; Pires, Suma Oriental, I, p.16.

- يذكر توم بيرس أن عدن أيضا كانت تصدر ورد مجفف؛ ونرجح أيضاً أنها مذكورة في السجل الرسولي باسم الثمرة ، (نور المعارف، جـ 1، ص 478).

[6] ابن البيطار، الجامع، جـ 4، ص 136.

[7] نور المعارف ، جـ 1، ص 478.

ويصدر تجار الكارمية عبر عدن إلى الهند **العاج**[1]، رغم وفرة العاج في الهند ، ولكن كما أوضحنا كان يورد العاج الأفريقي إلى الهند بفضل جودته ومتانته[2]، وهذا كان امتداد للتجارة العربية الصينية في الفترات السابقة حيث كان التجار العرب يوردون العاج إلى الصين[3] الذي كان سلعة مطلوبة هناك[4].والراجح أن تجار الكارم كانوا يأخذون معهم العاج من جزيرة دهلك التي كانوا يوردون إليها العديد من السلع التجارية مثل القماش والنحاس والعطب والرصاص والمرجان والزئبق والكتان والمائعة السائلة واليابسة والأشنة العراقي والمصطكا والكحل والذرة[5]، كذلك كانت مدغشقر وزنجبار وزيلع تصدر العاج بكميات كبيرة . إضافة إلى عاج كلوا الذي يصل عدن عبر التجار اليهود .[6]

ومن الصادرات الأوربية إلى الشرق **المرجان** الذي كان يحتل مكانة لا بأس بها في المبادرات التجارية بين الشرق والغرب.[7]

والمرجان حيوان بحري يساعد على تكوينه في البحر ملايين الحيوانات الدقيقة ، ليصبح مكون من الحجر الجيري ، ويأخذ أشكال متعددة وألوان جميلة ، برتقالية ، وصفراء ، وبنفسجية ،

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص 478.

[2] شوقي عثمان ، تجارة المحيط،ص 70.

[3] ميتز ، الحضارة الإسلامية، جـ 2، ص 332.

- Chau ju- kua, Chinese and Arab, p.4. (مقدمة المحقق)

[4] Chau ju- kau, Chinese and Arab, p.232 ; Pires, Suma Oriental, I, p.123.

- كان العاج يستخدم في كثير من السلع الاستهلاكية، وعرف عن نساء الصين حبهن لاستخدام أمشاط العاج على سبيل المثال (ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، 14).

[5] نور المعارف ، جـ 1، ص 485.

[6] Middleton,The Swahili,p,81

[7] Chau ju- kua, Chinese and Arab, p.226 ; Pires, Suma Oriental, I, p.269.

- ماركو بولو ، الرحلة،ص 76 (طبعة 1977) ؛ هايد ، التجارة، جـ 4، ص 111.

وخضراء ، ويعيش المرجان النفيس في المياه الباردة وتنمو بعض أنواع المرجان في أقصى الشمال في الدائرة القطبية.[1]

وكان العرب في العصور الوسطى يعرفون المرجان أنه نبات بحري ينبت في جوف البحـــر[2]، وأجود المرجان ما اشتدت حمرته ، ويعتقدون في خواصه أنه يحفظ من أعـــين الـــسوء والأنفـــس الخبيثة ، ولا سيما إذا علق على الأطفال ، إضافة إلى استخداماته الطبية[3].

أما المغاصات التي يوجد بها أجمل أنواعه ففي القسم الغربي من البحر المتوسط ، مثل بونـــة وتنيز وسبتة ، كما تتواجد مغاصات في صقلية وسردينيا وكورسيكا[4]، ولهذا كان التجار الإيطـــاليون يشحنون المرجان من الموانئ الأفريقية الشمالية[5]، إذ كان المرجان أهـــم صـــادرات تـــونس إلا أن أسعاره كانت رخيصة بسبب كثرة الكميات المصدرة منها[6].

---

1 Wikipedia, Coral.

- الموسوعة العربية العالمية: مادة مرجان ، جوجال 2006/5/31م.

www.johod.net/hajrvb/showthread.php?p=406260438

يهدد حالياً المرجان الطبيعي عدة أخطار أهمها التلوث وارتفاع حرارة الأرض وتغيرات المناخ، وكشفت دراســات أن خمــس مــساحات الشعاب المرجانية مدمر بشكل كامل. ونصفها تضرر بشكل كبير، ويعاني البحر الأحمر من تدمير لمزارع المرجان خاصة جنوب فلسطين المحتلة بـــسبب مـــزارع اسمـــاك إســـرائيلية (الموســـوعة العربيـــة العاليـــة: مـــادة المرجـــان ، www.johod.net/hajrvb/showthread.php?p=406260438)

2 المظفر، المعتمد، ص21.

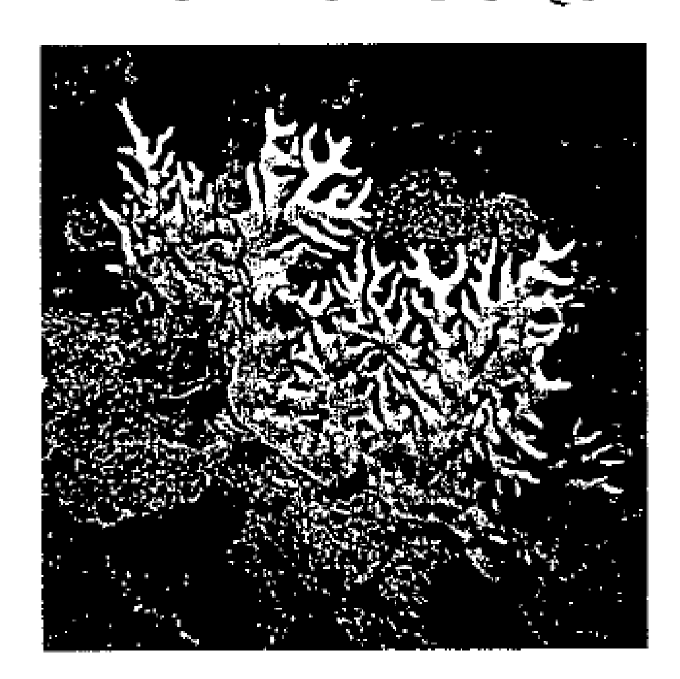
3 الغساني، شمس الدين محمد بن أحمد ، نزهة الأبصار في خواص الأحجار ، تحقيق أحمد عبدالباسط حامد وأحمد عبدالستار عبـــد الحكـــيم ، القاهرة2004 ،ص 65.

4 هايد ، التجارة، جـــ 4، ص 111-112؛ متز ، الحضارة الإسلامية، جـــ 2، ص 328.

5 Parry, J.H., The Age of Reconnaissance: Discovery Exploration and Settlement, 1450-1650, California 1982, p.44.

6 جواتياين ، دراسات ،ص 241،240.

أحد أنواع المرجان الأحمر – المصدر Britannica



ويصدر المرجان من جنوة إلى الإسكندرية ومن الراجح أنه مرجان أسبانيا[1]، كما كانت كتالونيا تصدر المرجان إلى الإسكندرية[2]، وعمل تجار جنوب فرنسا أيضاً منذ مدة طويلة في تجارة المرجان في البحر المتوسط.[3]

وكان المرجان مطلوب في الشرق خاصة في جنوب آسيا حيث يباع بأسعار مرتفعة للغاية، وهذا استمرار لتجارة العصور القديمة منذ عهد بليني Pliny (ت 113م) إذ كان يصدر إلى الهند والهند الصينية حوالي ثلثا محصول منطقة البحر المتوسط ، واستمر هذا إلى العصور الوسطى ، وكان سكان كشمير من كبار هواة المرجان ولأجل ذلك كان يستطيع التجار العرب تصديره إلى الهند بكل ثقة ، أو بدون أية مغامرة مالية[4]، ولهذا كان المرجان من السلع الدولية المتاجر بها إلى الهند وملقا والصين.[5]

أما عن استخداماته فإنها متعددة ، فيصنع منه جواهر متنوعة الأشكال[6]، للزينة النسائية وأعمال الذهب[7]، إضافة إلى الاستخدامات الطبية[8]، وفي عام 1418م عند ما وصل أسطول صيني إلى

---

[1] Constable, Trade and Traders in Muslim Spain, p.173.
[2] Bisson, T N., the Medieval of Aragon: A Short History, Oxford 1988, p.169.
[3] Hunt, E S & Murray J A., History of Business in Medieval Europe 1200-1550, Cambridge 1999, p. 182.

[4] هايد ، التجارة،جـ 4، ص 112.

[5] ماركو بولو ، الرحلة، ص 76 (طبعة 1997م) ؛ على السليمان: النشاط التجاري،ص 200.

- Chau Ju-Kua, Chinese and Arab, pp.16, 19, 61 ; Barbosa, Countries, II, p.173 ; Pires, Suma Oriental, II, p.269 ;Talbot, C., Precolonial India in Parctice Society, Region and identity in Medieval Andhra, Oxford, 2001, p.73.

[6] هايد ، التجارة،ص 122.

[7] نور المعارف ، جـ 1، ص 167،168، خاصة نساء الهند (متز ، الحضارة الإسلامية، جـ 2، ص 328).

- Power, E., Medieval women, Cambridge, 1997, P.48.

[8] المظفر، المعتمد،ص 21.

عدن بقيادة شخص يدعى تشو اشتروا كمية من شجر المرجان يصل ارتفاع الواحدة تقريبا إلى قدمين ، فقد كان من السلع التي حرصوا على شرائها[1].

وكان يصل إلى ميناء عدن عدة أنواع من المرجان وعدة مستويات ، منها المرجان الجيد والوسط والمقارب وهو الأقل جودة ، ومرجان المرس ، وكلها تصل من مصر ، ومرجان كركي من جزيرة دهلك ومرجان عثر وهو من السواحل اليمنية والبحر الأحمر[2].

والجدير بالذكر أن المرجان لم يذكر ضمن قائمة السلع الكارمية بالسجل الرسولي ، ولذلك من المرجح أنه من السلع التي كانت تتاجر بها طوائف التجار الأخرى من اليمنيين واليهود وربابنة السفن العرب والهنود .

كذلك **الزجاج الأوربي** الذي يصدر من عدن إلى المالابار وجوى وكمباي والبنغال وسيام وغيرها من موانئ الشرق [3] ، بعد أن يصل إلى عدن من مصر[4] ويطلق عليه في اليمن الزجاج المصري[5]، أما الزجاج المذهب ، فكان يحظر إعادة تصديره من عدن إلى الهند أو الحبشة لأنه يستخدم كهدية ملكية خاصة[6].

---

[1] قوة ينغ ده: تاريخ العلاقات الصينية العربية، ترجمة تشانغ جيامين؛ مجلة الصين اليوم ؛ 3مارس 2003م.

[2] الحسيني ، ملخص الفطن ، ق 25 أ ؛ نور المعارف جـ 1، ص 454، 460، 480.

[3] Pires, Suma Oriental,I, p.13.

[4] نور المعارف ، جـ 1، ص 431، 480.

-Pires, Suma Oriental,I, p.12

[5] نور المعارف ، جـ 1، ص 431، 480.

[6] نور المعارف ، جـ 1، ص 498.

وصدرت أيضاً مسامير حديدية وخرز متنوع زجاجي وفضي[1]، وكذلك شملت السلع الكارمية المر[2]، والكمون[3]، والدوشا[4]. هذا إضافة إلى مجموعة من السلع المتنوعة مثل المنسوجات الصوفية الأوربية التي تصل إلى الهند وملقا والصين ، فتلقى سوقاً رائجة[5].

وأما **الأسلحة** فقد كانت من صادرات البندقية إلى الشرق طيلة فترة القرون 13و14م[6]، وعندما وصل بيرس إلى ملقا وجد أسلحة من صادرات البندقية[7]. وهذه السلعة تدل دلالة واضحة على تقديم البندقية لمصالحها التجارية قبل أي اعتبار آخر ، والحقيقة أن التنافس التجاري بين المدن التجارية الأوربية كان يصب في مصلحة مصر والعالم الإسلامي والشرق عموماً ، كما حدث – على سبيل المثال – في توريد بيزا للحديد والخشب لمصر رغم الحظر البابوي[8].

كانت أوربا تعيش اقتصاد العصور الوسطى آنذاك وهو الاقتصاد الطبيعي المعتمد بشكل كبير على الإنتاج الطبيعي مع محدودية الاقتصاد الحرفي والصناعي ولهذا فقد أثرت طبيعة المنتجات على نوعية وكمية التبادل التجاري بين الشرق الغرب . وشهدت هذه الفترة التاريخية تنامي النشاط التجاري وتنوعه ، وتعددت السلع التجارية التي كان من أهمها المعادن ، الذهب والفضة والحديد والنحاس والزئبق والرصاص ، إضافة إلى الجلود والقسط وصمغ اللك والسنباذ وماء الورد والفوة وغيرها من السلع . ولعب تجار الكارم دوراً أساسياً في تحقيق التوازن التجاري بين أوربا والشرق

---

[1] Barbosa, Countries, I, p. 174 ; Pires, Suma Oriental, II, p.269.
كان يصل إلى اليمن أنواع متعددة من الخرز الملون (انظر : الحسيني : ملخص الفطن ، ق 21 ب) .

[2] المر: صمغ شجرة ببلاد العرب، ويستخدم في الطب في قتل الديدان والأجنة ولم شج الرأس وللسعال وغيره (المظفر، المعتمد، 355).

[3] الكمون: نبات عادة ما يستخدم منه بذره، ويعد من التوابل والبهارات إضافة إلى استخداماته الطبية وكانت مصر من مناطق إنتاجه (المظفر ، المعتمد ،ص 314) .

[4] الدوشا: وهو الدوشاب، نبيذ التمر(نور المعارف، جـ 1، ص 478 حاشية 3504).

[5] Pires, Suma Oriental, I, PP.43, 123, II. p.270, 269 ;Goody, J, The East in the West, p.90 ; Reyerson, Are of the deal, p.19.

[6] Abu-lughod, Hegemony, p.122.

[7] Pires, Suma Oriental, II, p.269.

[8] هايد ، التجارة، جـ 2، ص 323.

فأضافوا إلى الصادرات الأوربية منتجات البحر المتوسط ومصر والبحر الأحمر ، فصدروا القطن والكتان والغزل والعاج والأفيون وغيرها من السلع .

وكانت الهند متقدمة في الصناعات المعدنية ولهذا كانت تقبل على شراء الحديد والنحاس بكميات كبيرة ، كما كان نهمها الشديد للذهب يجعل منه السلعة الأكثر طلباً من الغرب ، أما القطن فقد كانت منطقة البحر المتوسط هي التي تزود الشرق بالقطن والكتان وليس العكس ، ولعل ذلك بفضل حجم الطلب الكبير على هذه السلعة ، أضف إلى ذلك لم تكن الهند تحتكر إنتاج العقاقير الطبية وبعض الأفاوية ، بل أيضاً كانت تستورد منهم ما يتوفر لدى الغرب ، أو لدى منطقة الحوض الابيض المتوسط ، كما لم تكن الهند هي السوق النهائي لهذه السلع ، بل كان كثير منها يعاد تصديره أو يصدر مباشرة إلى ملقا ومنها إلى بقية مناطق شرق آسيا ، وإلى الصين ؛ السوق الأضخم في العالم.

وتوجد هنا ملاحظة هامة ، وهي أنه في الوقت الذي كان ميناء الإسكندرية يقدم إعفاءات لبعض السلع الأوربية ، ولجاليات أوروبية ، كان ميناء عدن لا يستثني من الجمارك والعشور أي سلعة أوروبية أو كارمية ، سواءً للسوق المحلي أو عند إعادة تصديرها ، ولا يوجد تفسير لهذه الظاهرة سوى أن ميناء الإسكندرية رغم أهميته إلا أنه كان يعاني من المنافسة مع موانئ أخرى في البحر الأبيض المتوسط ، خاصة موانئ الشام وأرمينيا ، بينما كان ميناء عدن قابض على زمام المرور الدولي وعلى خط التجارة العالمية بيد من حديد ، كما سنرى ذلك في المبحث الخاص بالمعاملات التجارية .

الفصل الرابع
صادرات وواردات اليمن
مع الشرق والغرب

- **صادرات اليمن** :

أصباغ وصمغ : الفوة – الورس – دم الأخوين – الصرد – اللك

توابل وعقاقير طبية: الصبر – المر – التمر هندي – الزنجبيل – الشب .

طيب وعطور :– عنبر – ماء ورد – أظفار – اللبان

سلع متنوعة: الخيول – العقيق – عين الهر – اللؤلؤ – الزبيب – القطن – الكتان – الحديد

- **واردات اليمن** :

- واردات اليمن من الصين.
- واردات اليمن من الهند .
- واردات اليمن من كيس وهرمز ومكة .
- واردات اليمن من الحبشة وأفريقيا .
- واردات اليمن من مصر وأوروبا .

تميز اقتصاد العصور الوسطى بشكل عام كما ذكرنا سابقاً واقتصاد اليمن بشكل خاص بما يسمى الاقتصاد الطبيعي . أي الاقتصاد الذي يعتمد اعتماداً كبيراً على منتجات الطبيعة سواء المنتجات الزراعية أو الحيوانية – برية وبحرية – أو في الإنتاج المعدني . وهي المرحلة التي سبقت ما يسمى بالاقتصاد الصناعي[1] .

وبحكم طبيعة اليمن وتضاريسها المختلفة، ووفرة الزراعة بها وتواجد ثروات حيوانية إضافة إلى إطلالها على شريط ساحلي طويل يشمل جزءا كبيرا من البحر الأحمر ومعظم الساحل الجنوبي للجزيرة العربية. فقد وفر ذلك وفرة في السلع والمنتجات التجارية التي كانت اليمن تمارس تجارتها منذ قديم الزمان[2].

أضف إلى ذلك الكثافة السكانية التي كان اليمن يتمتع بها آنذاك[3]، مما جعل اليمن سوقاً استهلاكية على مستوى كبير.

وبهذا لم يكن اليمن مجرد محطة للتبادل التجاري الدولي في العصور الوسطى ، بل كان أيضاً عضواً فاعلاً مشاركاً بالأخذ والعطاء في هذه التجارة . مما شكل رافدا مهماً من واردات الدولة اليمنية. التي أبدت اهتماماً كبيراً في هذا المجال كما سنرى في مبحث المعاملات التجارية .

---

[1] عن الاقتصاد الطبيعي والنقدي في أوربا العصور الوسطى على سبيل المثال أنظر : هارتمان ، ل . م وباركلاف ، ج : الدولة والامبراطورية في العصور الوسطى ، ترجمة وتعليق جوزيف نسيم يوسف ، الإسكندرية 1984 ، ص 155 ، 156 .

[2] يقول الهمداني : " سميت اليمن الخضراء لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها والبحر مطيف لها من المشرق إلى الجنوب إلى الغرب ..." . (صفة جزيرة العرب ، 65) .

[3] Barbosa, Countries, I, p. 54 .

صادرات اليمن :

اصباغ وصمغ:

كانت **الفوة** من أهم صادرات اليمن إلى الشرق والغرب[1] . والمستخدمة في الصباغة[2] . وهي لا تزرع إلا في الأراضي الجيدة ، مثل التي تكون على الأودية . ولذلك كانت تزرع في ذي السفال[3] ، ونخلان[4] ، والقاعدة[5] وظباء والجند[6] . وترتبط مواعيد زراعتها مع مواسم التجارة في ميناء عدن . حيث تزرع في أكتوبر ونوفمبر (تشرين الأول وكانون الأول) ويناير (كانون الثاني) ليدرك موسم ريح الديماني (الجنوبية الغربية)[7] . ويتم نقل الفوة من الجند عبر طريق المقاليس[8] إلى عدن[9] . ونتيجة للمردود الكبير لهذا المنتج , تحول المزارعون في اليمن من زراعة الحبوب الغذائية إلى زراعة الفوة . يقول ابن المجاور[10] : " زرعت جميع جبال اليمن الفوة وبطلوا زراعة الغلال لأن

---

[1] Barbosa, Countries, I , p. 55 ; Pires , Suma Orientol, I,p.43 .
[2] Varthema, Itinerary , p. 36 .

سبق التعريف بالفوة . أنظر الصادرات الأوروبية .

3 ذي سفال : مدينة مشهورة تقع بين جبلة وتعز كثيرة الزروع والاشجار والانهار (المقحفي : معجم البلدان ،جـ 1 ، ص 794.

4 نخلان : وادي جنوب مدينة إب بمسافة 30 كيلاً .ويضم عدداً من القرى (المقحفي: معجم البلدان ، جـ 2 ، ص 1728.

5القاعدة : منطقة دائمة الخضرة مابين إب وتعز (المقحفي ، معجم البلدان ، جـ 1 ، ص 1239).

6الجند :مدينة مشهورة بالشمال الشرقي من تعز بمسافة 17 كيلاً. أحد اسواق العرب المشهورة في الجاهلية والاسلام.

7 الأشرف ، عمر بن يوسف بن رسول ، ملح الملاحة في معرفة الفلاحة ، تحقيق محمد عبد الرحيم جازم ، مجلة الاكليل ، العدد الأول ، السنة الثالثة ، خريف 1406هـ – 1985م صنعاء ،ص 191 . أنظر ايضاً : ملح الملاحة ، تحقيق عبد الله محمد علي الجاهد ، دمشق 1987 ، ص 87 وحاشية 1 ؛ داود داود المندعي ، الزراعة في اليمن في عصر الدولة الرسولية 626 – 858هـ / 1229 – 1454م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك 1412هـ / 1992م ، ص 162 ، 163 .

[8] المقاليس : من قرى الحجرية بتعز ، ويتمتع موقعها بأهميته على طريق القوافل التي كانت تنقل السلع من ميناء عدن إلى تعز عاصمة الدولة الرسولية ، (نور المعارف ، جـ 1، ص 60 حاشية 485) .

[9]نور المعارف ، جـ1، ص 60 – 61 .

[10] تاريخ المستبصر ، ص 174 ،175 . وهذا يفسر استيراد اليمن للقمح وغيره من الحبوب من الهند بأسعار رخيصة لغرض الاستهلاك المحلي، وبالمقابل يتم زراعة الفوة وتصديرها للهند بسعر مرتفع وهذا نموذج للدورة المالية بين اليمن والهند .

أحدهم كان يزرع الحنطة أو الشعير وما كان يغل كل جريب إلا خمسة دنانير ملكية فزرعوا الفوة فغل لهم الجريب ستين ديناراً ، وابتاعت الفوة سنة اثنتين وعشرين وستمائة بعدن البُهار بستة وسبعين ديناراً. فلما رأت الخلق ما رأت قالوا نترك غيره ونزرعه... وبقوا إلى أن ملك الملك المسعود يوسف بن محمد(ت659هـ)[1] من ديار مصر ، أخذ جميع الفوة ولم يخل لأحد وزن وقيه .. وذلك سنه أربع وعشرين وستمائة " . وكانت الفوة تساوي في الهند ضعف قيمتها في ميناء عدن[2] . مما يجعل التاجر يحقق أرباحاً مضاعفة في المتاجرة بها .

أما الموانئ التي تحرص على هذا المنتج أو يزداد الإقبال عليه فيها فهي كنبايه (كمباي) وسومنات وتانة والجزرات وهرمز ، حيث كانت تصدر بكميات كبيرة وضخمة[3] . ومن الهند كانت تصدر إلى ملقا وبقية مناطق شرق آسيا[4] .

ويصدر فقط إلى زيلع والساحل الأفريقي كل سنة خمس وعشرون سفينة محملة بالفوة [5]. أما أوربا فكانت تحصل على الفوة عبر الإسكندرية[6] لتلبية احتياجات الصناعات النسيجية المتقدمة والصاعدة آنذاك بل أن بعض الباحثين يذهبون إلى أن صناعة المنسوجات كانت الصناعة الوحيدة الكبرى في عالم العصور الوسطى[7] .

---

1 الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل الأيوبي ، أخر ملوك بني أيوب في اليمن. عاد إلى مصر واستخلف بعده نور الدين بن رسول مؤسس الدولة الرسولية .أنظر : الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، جـ 1، ص 30

[2] نور المعارف ، جـ 1، ص 182 . وعلى سبيل المثال أنظر أيضاً بالحزمة، ثغر عدن ،ص 94 ، 95 .

[3] نور المعارف ، جـ 1، ص 182 ، 496 .

- Pires, Suma Oriental , I, p.17 .

وذكر شو جوكوا أن كيس – هرمز – كانت تصدر الفوه والراجح أنها فوة اليمن

Chau Ju-Kua , Chinese and Arab, p.134.

[4] Pires, Suma Oriental, II, p.269 .

[5] Varthema, Itinerary,p36.

[6] هايد ، التجارة ،جـ 4، ص 121 ؛ محمد عبد الغني الأشقر ، تجار التوابل في مصر في العصر المملوكي ، القاهرة 1999 ، ص 271 – 272 .

[7] Barber, M., Two cities : Medieval Europe 1050 – 1320 , UK, 1993 , p. 66 .

وتعتبر الفوة والنيلج هما أهم صبغتان لهذه الصناعة آنذاك[1] . إضافة إلى استخدامها للأغراض الطبية[2]. وكانت القرى الأوروبية في العصور الوسطى تعمل إلى حد ما بالاكتفاء الذاتي . لكن في الحاصلات والمواد التي تدخل في الصناعة مثل الكتان والنيلج والفوة والزعفران كان لابد لها من الاستيراد من المناطق المنتجه لها[3] . واعتبرت هولندا أواخر العصور الوسطى المنطقة الرئيسة المنتجة للفوة في أوربا[4] . كما كانت تزرع أيضاً في روماجنا Romagna[5] . وفي فترة من الفترات انتجت في لومبارديا أيضاً Lombardy والنمسا[6] . ولكن كان الإنتاج لا يغني عن الحاجة للاستيراد من الشرق الذي كان ينتج بكميات كبيرة[7].

ويتضح من السجل الرسولي أن الديوان الملكي كان يمتلك أراضي زراعية تزرع الفوة ويعمل عليها مزارعون يعملون بنظام الضامن[8] . كما كان التجار في ميناء عدن يجبرون على شراء هذه الفوة السلطانية وبالسعر الذي يحدده كتاب المتجر السلطانى[9] . وكانت الفوة تدخل ضمن إكرامات السلطان الرسولي للقضاة والخطباء ببلاد الهند[10].

---

[1] Poston , M.M., Medieval Trade and finance, Cambridge, 2002, p.100 ; McIntosh, M K., Working Women in English Society 1300–1620, London, 2005, p.125 ; Yete, M., Medieval Cloth Industry. مقال علمي منشور في:
www.reading.ac.uk/history/about/staff/m-h-yates.asp

[2] Tannenbaum, R J., The Healer's Calling : Women and Medicine in Early New England, London, 2002, p.158 .

[3] White R. J. A., Short History of England, Cambridge, 1967, p.53.

[4] Buchanan, R., Growing plants for Natural Dyes and fibers, USA, 1999, p.88.

[5] روماجنا : منطقة شمال وسط إيطاليا يحدها من الشمال إقليم لومبارديا . (Britannica, Romagna)

[6] The Cambridge Economic History of Europe from The Decline of the Roman Empire, Cambridge, 1996, p.386.

[7] Buchanan, Growing plants , p.88

[8] نور المعارف ، جـ 1، ص 382 .

[9] نور المعارف ، جـ 1، ص 499 ، 500 . حاشية 3635 .

[10] نور المعارف ، جـ 1، ص 516 .

إضافة إلى صبغ الفوة كانت اليمن تصدر أصباغ مهمة أخرى . منها **الورس**[1] وهو نبات يزرع في اليمن يشبه نبات السمسم , وإذا جف تفتق وينتفض منه الورس . وذكر أنه يزرع مرة واحدة فيمكث في الأرض عشر سنين يثمر كل سنة. ويوجد صنف يسمى الحبشي لسواد فيه , وليس لأنه من الحبشة. وصبغة الورس صفراء خالصة الصفرة وأقرب إلى الحمرة ولذلك يشبه صبغ الزعفران. وذكر أن صبغ الكركم ما هو إلا عروق نبات الورس . وأجود الورس الحديث منه الأحمر القليل الحب ، اللين في اليد القليل النخالة[2] . ويقول صاحب القاموس المحيط[3] : " نبات الورس كالسمسم ليس إلا باليمن . وورس الحبشة دون ورس اليمن " . إلا أن النويري يقول[4] : " أن أجود الورس الهندي ثم الحبشي ثم اليمني " .

ويزرع الورس النفيس في شيعان مخلاف اليحصبيين[5] . ويصدر الورس من اليمن إلى أقطار العالم المعروف آنذاك[6] . وبشكل عام فأصباغ عدن تصدر إلى شرق آسيا عبر ملقا بعد مرورها على الهند[7] .

ورغم ذلك فقد كانت اليمن تستورد من الحبشة الورس . وأحياناً يبلغ قيمة البهار منه في الحبشة بستين أوقية فضة يدفع بدلاً عنها ما يساويه قماشاً[8] . لكن كما أوضح صاحب القاموس المحيط فالورس الحبشي أقل جودة من اليمني . ولذلك كان يؤخذ عشور أغلى على الورس اليمني الواصل إلى ميناء عدن بقصد التصدير . والراجح أن الورس الحبشي كان يجلب إلى عدن بقصد

---

[1] المقدسي ، أحسن التقاسيم ،جـ 1، ص33 .

[2] المظفر ، المعتمد ، ص397 ؛ ابن البيطار ، الجامع ، جـ4، ص191 ؛ لسان العرب ، مادة ورس .

[3] القاموس المحيط ، مادة ورس .

[4] نهاية الأرب ، جـ 11، ص 328 .

[5] معجم البلدان ، مادة مخلاف اليحصبيين . ويؤكد ذلك الهمداني . أنظر : صفحة الجزيرة ، ص360 .

[6] البكري ، المسالك والممالك ،جـ 1، ص277 .

[7] Pires, Suma Oriental, II, p.269 .

[8] نور المعارف ، جـ 1، ص 360 .

إعادة تصديره . وإضافة إلى تصدير الورس بحراً ، كان كذلك يصدر إلى الحجاز عبر طريق البر . على أن الورس اليمني لم يكن يضاهي الزعفران في جودته[1] . كمواد متنافسة في الصباغة .

وكذلك من الأصباغ المصدرة مادة تميزت بها اليمن أيضاً وهي **دم الأخوين**. وتسمى كذلك دم التيس ودم الثعبان والشيان والايدع ودم التنين وقاطر[2] . والمشهور أنه لا يوجد إلا في جزيرة سقطرى . إلا أن السجل الرسولي يكشف عن وجوده أيضاً في الحبشة[3] . ودم الأخوين عبارة عن صمغ راتنجي أحمر يستخرج من شجرة نادرة ، وهي من الشجر المعمر يبلغ ارتفاعها أكثر من ثلاثة أمتار ، سميكة الجذع والفروع ، ثنائية التفرع ، وتتكون أوراقها السيفيه الحادة في نهاية الأفرع . وتوجد الأزهار في عناقيد زهرية مرتفعة في نهايات الأفرع أيضاً، وأجزاء الزهرة محاطة بغلاف زهري مكون من ست فلقات والثمار كروية الشكل تحوي بذرتين أو ثلاث بذرات. وبعد تجمع الراتنج في تجاويف يقطع داخل جذع الشجرة ويتم جمعه بعد تجميده في أشهر الصيف بكشط كل كتل الراتنج بآلة حادة . وأحسن درجات المادة هو الراتنج بحجم الفصوص الذي يتكون على الأفرع[4] .

وصدرت اليمن هذه المادة إلى الخارج[5] . فوصلت إلى الصين شرقاً[6]، وأوربا غرباً ، وكانت

---

[1] علي السليمان ، النشاط التجاري ، ص235 .

[2] الهمداني ، جزيرة العرب ،ص 70 ؛ المظفر ، المعتمد ،ص 115 ؛ نور المعارف ، جـ 1، ص 448 وحاشية 3322 .؛ لسان العرب ، دم الأخوين ؛ دم الأخوين : مقال علمي في (2006/5/28) :

http://www.khayma.com/hawaj/dmakween.htm

[3] نور المعارف ،جـ 1، ص 448 .

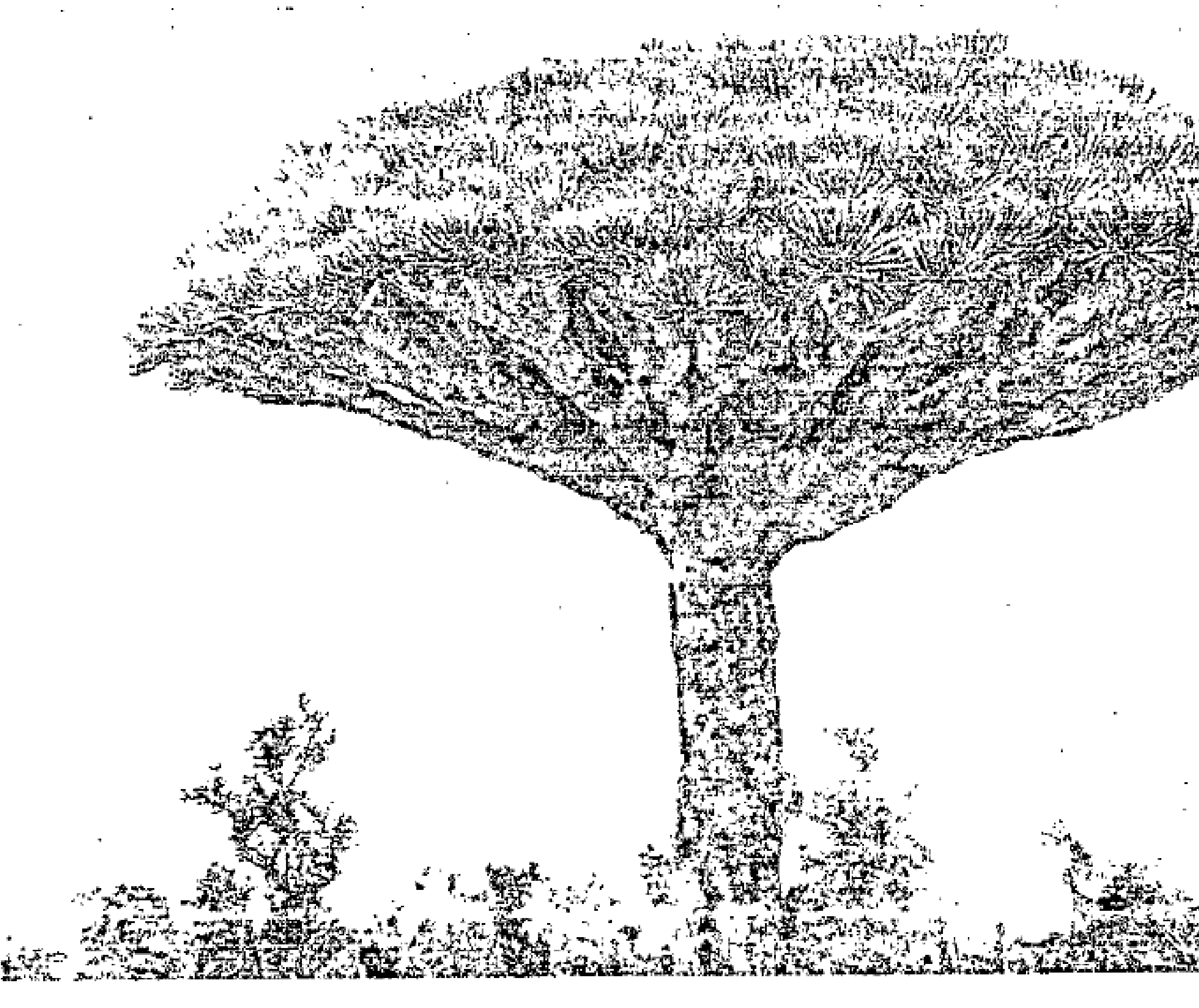
[4] الموسوعة اليمنية ، مؤسسة العفيف التجارية ، بيروت 1412هـ/1992، جـ1 ص 442 ، 443 .

[5] Barbosa, Countries, I, p,61 ; Pires, Suma Oriental, II, p,16 .

- حسن صالح شهاب ، أضواء على تاريخ اليمن البحري ، بيروت 1977م ، 222 .

[6] Chau Ju-kua, Chinese and Arab, p,198 .

- عبد الله محيرز ، رحلات الصين الكبرى إلى البحر العربي،807-835هـ/1405-1433م ،عدن 2000،ص31 .



صورة لشجرة دم الأخوين _ المصدر

:tp://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%88%D8%B1%D8%A9:Post-180-1170609195.jpg

تستخدم في أوربا في الأصباغ[1] . وكذلك استخدموه في الطب كعلاج[2] .يقول عنه المظفر[3] : " صالح لإدمال الجراحات الدامية بقطع السيف ". كما ينفع في تقوية المعدة والكبد والعين. وحديثاً تدخل هذه المادة في صناعة الورنيش وفي صباغة الرخام وفي صناعة المراهم وحتى الطباعة وغيره. وفي سقطرى يزين به جدران المنازل من الخارج والأواني الفخارية[4] .

كذلك كان صبغ آخر يصدر هو **الصُّرد** ، وقد أختلف في تعريفه هل هو عروق الورس أو غيره[5].

ومن السلع التي تميزت بها اليمن **صمغ اللك**[6] ، وجاء في المسالك والممالك أن اللك لا يتوفر إلا في اليمن ، ويصدر إلى سائر البلدان وهو في عيدانه[7] . ومناطق زراعته الشحر وحضرموت[8].

توابل ومقاقير طبية:

ومن أهم الصادرات اليمنية إلى أوربا وغيرها **الصبر**[9]. وهو عصارة ورق شجره[1]. وأشهر مناطق زراعته أو تواجده جزيرة سقطرى , الذي يمتاز إنتاجها بالجودة[2] . إضافة إلى إنتاجه

---

1 Merrifield, Arts of Painting , p.xviii ; Forbes , R J., Studies in Ancient Technology : Washing , Bieaching , fulling and felting : Dyes and Dyeing , UK, 1986, p.109 .

2 Dowd, Medication , p.135 ; Khare, V. P., Indian Hebal Remediess : Rational western Therapy, Ayurvedic and other Traditional Usage , UK, 2004 , p.20 .

3 المظفر ، المعتمد ،ص 115 ، 116 .

4 الموسوعة اليمنية ، جـ 2، ص 442 .

5 المظفر ، المعتمد ،ص 306 ؛ نور المعارف ، جـ 1، ص 460 .

6 نور المعارف ، جـ 1، ص 232 ، 23 ، 237 ،485. سبق الحديث عن اللك في صادرات الشرق إلى الغرب .

7 البكري ، جـ 1، ص 277. هذا فقط يؤكد أهمية اللك اليمني . ولكن الصحيح ما أثبتناه في صادرات الشرق إلى الغرب .

8 الادريسي ، نزهه المشتاق ،ص 339 .

9 عرف المصريون القدماء الصبر كعقار طبي ، حيث ذكر في برديات تعود إلى حوالي 1550 سنه قبل الميلاد . ثم عرفه الأغريق منذ حوالي القرن 4.ق.م . ويذكر أن ارسطو اشار إلى الاسكندر المقدوني بغزو جزيرة سقطرى لاحتكار الصبر .الذي كان يعالج به جروح الجنود . واليوم يعرف العلماء 400 نوع من الصبر ، وبعضاً منه يحتوى على فيتامينات ومعادن وأحماض أرمينية وأنزيمات . ويعمل به كمطهر وقاتل

إنتاجه في حضرموت وبعض مناطق اليمن الأخرى [3]. ويتواجد الصبر كذلك في كمباى (كنباية) والبنغال في الهند . إلا أن اسعار هذه المناطق كان أقل من سعر الصبر السقطري الذي كان يصل إلى الغرب الأوروبي عبر عدن ثم الإسكندرية وقبرص[4] . ويصدره التجار العرب إلى سومطرة بشرق آسيا وإلى الصين[5] .

ويستخدم الصبر في الطب والصناعة في أوربا آنذاك، خاصة في صناعة اللازورد والذهب والأصباغ[6]. وخواص الصبر الطبية متعددة ، حيث يدمل القروح العسرة الاندمال وينفع للمعدة ، واليرقان ، ومسهل . ويعتبر من أنفع الأدوية للمعدة . ويتعرض أحياناً للغش من خلال خلطة بصمغ[7]. وكان يصل إلى ميناء عدن ثلاثة أنواع من الصبر , سقطري وحضرمي وجبلي أي من جبال اليمن [8].

= = للجـــراثيم والفطريـــات . (Ariel , Angel , What is aloe مقـــال علمـــي منـــشور في (2006/3/12)
www.angelariel.com/

[1] ابن البيطار ، الجامع ، جـــ3، ص 79 ؛ هايد : التجارة ، جــ ، ص 60 .

[2] المظفر ، المعتمد ، ص 203 ؛ النويري ، نهاية الأرب ،جـــ 11، ص 305 ؛ معجم البلدان ، مادة سقطرى ؛ هايد ، التجارة ،جـــ 4، ص 60 .

- Barbosa , Countries, I, p, 61 .
[3] Shamrookh,Commerce,p162

[4] هايد ، التجارة ، جـــ 4، ص 61 .

[5] Chau ju-kua, Chinese and Arab, p. 61, 225 .
وقد خلط الرحالة الصيني بين سقطرى والساحل الصومالي في موضوع إنتاج الصبر (أنظر : ص 131) .

[6] هايد ، التجارة ،جـــ 4،ص 61 .

- Merrifield, Arts of painting, p. xii .

[7] ابن البيطار ، الجامع ،جـــ 3، ص 77 ، 78 ؛ المظفر ، المعتمد ، ص 203 ، 204 ؛ السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن ، الرحمة في الطب والحكمة ، بيروت ب د ، ص 116 . ولازال الصبر يستخدم إلى اليوم في حضرموت واليمن للتداوي به من عدد مـــن الامـــراض . (خالد باوزير : موانئ حضرموت ، 97 – صالح علي الحامد : تاريخ حضرموت ، جدة 1976 ، ص 93 ، 94) .

[8] الحسيني ، ملخص الفطن ، ق 23 أ ؛ نور المعارف ، جـــ 1، ص 438 .

على أنه لم يكن يصدر من ميناء عدن سوى الصبر السقطري والصبر الجبلي , كما أن المصدر إلى مصر كان فقط الصبر السقطري[1] .ويوضح نظام العشور فارق الجودة بين الصبر السقطرى وسواه من الأنواع . وكذلك فارق الطلب التجاري عليه .

وبجانب الصبر كان يصدر **المر العربي** ، وهو صمغ شجرة تنبت ببلاد العرب وسقطرى[2] . ويستخدم كعلاج للديدان وقتل الأجنة وغيرة[3] . ويصدر إلى الهند عبر تجار الكارم[4] ، وفي نفس الوقت يصدر إلى مصر عبرهم أيضاً[5] . ويصل كذلك إلى بلاد الصين[6] . ويورد إلى ميناء عدن من سقطرى وحضرموت وشقرة[7] . إلا أن أجود أنواعه كان السقطري الذي كان يضاف إلية رسوم الشواني[8] .

وصدرت اليمن الحُمر أو **التمر هندي**. وهو لب ثمار قرنية لنبات شجري دائم الخضرة سريع النمو ، يصل ارتفاعه إلى حوالي ثلاثة أمتار وأوراقه مركبة الأزهار. ويطلق عليه عدة أسماء : الحمر والحوم والعراديب والصبار وقفر اليهود والسنان[9] . وكانت الهند تنتج التمر هندي إلا أن استهلاكها أيضاً كان كبيراً[10] . والمشهور إنتاج اليمن له وعُمان وبلاد السراه والسودان[1] . وكان

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص 438 ، 385 .

[2] المظفر ، المعتمد ، ص355 .

[3] المظفر ،: المعتمد ، ص 355 .

[4] نور المعارف ، ص 478 .

[5] نور المعارف ،ص 485 . ورد اسم المر بجانب الصبر دون الواو وهذا سقط . والصحيح صبر ومر .

[6] Chau ju – kua, Chinose and Arab, p. 197 .

[7] نور المعارف ، جـ 1، ص 454 . انظر أيضاً : الحسيني ، ملخص الفطن ، ق 23أ .

[8] نور المعارف ،جـ 1، ص454 وحاشية 3360 .

- Chau ju-kua , Chinese and Arab, p. 197 . (حاشية المحقق) ; Pires, Suma Oriental, I, p.9 .

[9] ابن البيطار ، الجامع ،جـ 1، ص 140 ؛ المظفر ، المعتمد ، ص 40 ، 78 ؛ البكري ، المسالك والممالك ، جـ 1،ص 277 .

- Dutta, S, The Tamariind Tree . مقـــال علــــي منــــشور في (2006/6/1) http://www.bolokids.com/200511/0019.htm

[10] National Research Council , Tropical Legumes : Resourses For the Future, New Yourk , 2002, p, 117.=

يستخدم في الأكلات الشعبية في العصور الوسطى على نطاق واسع[2]. على أن التجار العرب هم الذين جعلوا من التمر هندي مادة تجارية مهمة في أوربا العصور الوسطى. فاستخدم ضمن التوابل والأعشاب المستخدمة في الطعام[3] . إضافة إلى استخدامه في الطب وحفظ السمك وكشراب منعش[4] . وأجود التمر هندي يسمى المقلس[5] . إلا أن المشهور في التصدير كان ما ينتج في حضرموت[6] . على أن ما يصل إلى عدن من تمر هندي كان يأتي من زبيد[7].

كذلك صدرت اليمن **الزنجبيل** الذي يصل إلى ميناء عدن من اليمن الداخل ، والكمون وارد الشحر، والتمور ، وهي أيضاً من واردات الشحر[8] . وكان من المعتاد أن التمور تصدر إلى الحجاز ومكة المكرمة[9] . إضافة إلى السمسم ، الذي كان يأتي إلى عدن من زبيد[10] . والراجح أنه من الحبوب التي شاهدها توم بيرس تصدر من عدن إلى الهند[11] .

ومن الصادرات اليمنية إلى الهند **الشب**[12] . يقول البكرى[1] عنه : " والشب لا يعدل باليماني منه شيء ، وهو من عجائب العالم لأنه ماء يسيل على جبل فيجمد قبل أن يصل إلى سفحه " .

= وعن أنتاج الهند أنظر : **Pires, Suma oriental, I, p. 82, 168 .**

[1] ابن البيطار ، الجامع ،جــ 1،ص 140 .

[2] **Kamat, J, Social life in Medieval Karnataka .**
مقال منشور في (2006/6/1) **www.kamat.com/jyotsna/women.htm.**

[3] **Garland, S., The complete Book of Herbs Spices, USA, 2004, p, 51 National Council , Tropical, p. 117 .**

[4] **Tamarind, Encyclopedia . com**

[5] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ،ص 89 .

[6] البكري ، المسالك والممالك ، جــ1، ص 277 .

[7] نور المعارف ، جــ 1،ص 425 .

[8] نور المعارف ، جــ 1، ص 433 ، 451 .

[9] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ،ص 89 .

[10] نور المعارف ، جــ 1، ص433 .

[11] **Suma Oriental , II, 270 .**

[12] **Pires, Suma Oriental, II, p.44.**

ويستخدم في الطب[2]، ولا يزال يستخدم إلى اليوم كمطهر للإبط من العرق والرائحة النتنة . وكان يصل إلى ميناء عدن من الشحر ومن المناطق الجبلية ، كذلك كان يصل من مصر إلى اليمن[3] .

الطيب والعطور:

صدرت اليمن مجموعة من الطيب والعطور ، منها **العنبر** . وهو مادة تخرج من جوف الحوت المعروف بإسم حوت العنبر[4] . والعنبر مادة رمادية أو بيضاء أو صفراء أو سوداء. على أن أجوده الأشهب القوي ثم الأزرق ثم الأصفر. وأقل الأنواع جودة هو الأسود . ويكثر غش العنبر عادة بإضافة مادة الجص والشمع له . ويستخدم في تحضير وتصنيع أفضل وأغلى أنواع العطور . كما يستخدم للأغراض الطبية المتعددة. مثل فتح الشهية وزيادة الوزن والقدرة الجنسية، ويخفف آلام التهاب المفاصل. كما يستعمل كمسهل وطارد للغازات المعوية ، وهو جيد للمعدة والأمعاء والكبد والمثانة ويزيد من التنفس وضربات القلب ويفرح الروح[5] . وقد أختلف الأقدمون في تعريف العنبر فلم يفهموا حقيقة أصله . منهم من قال أن مصدره من عيون وصخور في البحر وقيل هو روث لسمك مخصوص. وقيل أنه ينمو في البحر كالإسفنج ويلقيه الموج على الشاطئ[6] . وقيل أنه بصاق حوت[7] . ومنهم من قال أنه ليس إلا زبد البحر وقد تجمد. وسبب هذا الاختلاف أنه كان يوجد تارة

---

[1] المسالك والممالك ، جـ 1، ص 277 .

[2] المظفر ، المعتمد ،ص 186 .

[3] نور المعارف ، جـ 1، ص 435 .

[4] يعيش حوت العنبر في المحيطات . ويتميز برأسه الضخم وقد يبلغ طول الذكر 20 متراً وأنثى الحوت أصغر حجماً حيث تبلغ تقريباً نصف حجم الذكر . والعنبر هو قيء الحوت الذي يخرج من جوفه . وذلك بسبب أنه يبلع في طعامه السمك وأحياء البحر وهو الشيء الذي يهيج أمعاءه فيفرز مادة تحميه من أن تأذيه . ثم أخر الأمر يقذفها إلى البحر فيلقفها الأنسان وينتفع بها الناس (ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، مادة عنبر . Wilkipedia, Ambergris – Amber)

[5] المظفر ، المعتمد ، ص 247 .

- **Wikipedia, Ambergris – Amber .**

[6] المظفر ، المعتمد ،ص 247 ، الأدريسي ، نزهة المشتاق ، جـ 1، ص 18 ، علي السليمان ، النشاط التجاري ،ص 247 .

[7] **Chau ju-kua, Chinese and Arab, p.237 .**

وسط موج البحر ، وتارة على الشاطئ ، وتارة بين الصخور ، والحشاف ، وتارة أخرى في أجسام بعض الأسماك[1] . وقد عرف العرب أنواعاً عديدة منه. مثل الشحري وهو المأخوذ من ساحل الشحر واليمن وعمان وهو أجود أنواع العنبر وأغلاه قيمة . والعنبر الزنجي وهو المأخوذ من سواحل أفريقيا، وهو كذلك من أجود أنواع العنبر، ويحمل إلى عدن ويكون لونه أبيض. ثم عنبر مجلوب من الهند وهو عدة أنواع . ثم العنبر المغربي وهو أردأ الأنواع كلها[2]. هذا إضافة إلى عنبر البحر الأحمر[3] وسقطرى التي اكتسب الأهالي مهارة في استخراجه[4] .

ويستخدم العنبر في الغرب الأوروبي كمادة عطرية ، تحفظ في أوعية خاصة على شكل كرات ذهبية، أو في أكياس أو علب ، كما كانوا يصنعوا منه صلبان وسبح وأزرار وتحف غريبة الشكل وتماثيل صغيرة[5] . وكان يصل إلى الغرب الأوروبي عبر طريقين ، طريق البحر الأحمر لعنبر اليمن والسواحل الجنوبية للجزيرة العربية . وطريق ثان هو الخليج العربي[6] . إضافة إلى العنبر الذي كان يورد إلى أوربا من السواحل الغربية للأندلس[7]. الذي كان يتواجد فيه أو يتحصل منه[8] .

أما بالنسبة إلى الصين . فقد كان يورد إليها عنبر بحر العرب مع البخور. كما كان من المعتاد أن يحمله إليهم التجار الفرس[9].

---

[1] هايد ، التجارة ، جـ 4، ص 69 .

[2] القزويني ، آثار البلاد ، ص 47 ؛ الأدريسي، نزهة المشتاق ، جـ1، ص 18 ؛ القرماني ، اخبار الدول ،جـ 3، ص394 ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، جـ 2، ص 124 ، 125 ؛ السخاوي ، الضوء اللامع ، جـ 7، ص 132 ؛ علي سليمان ، النشاط التجاري ، ص 247 – 248 .

[3] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ،ص 96 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ،جـ 1، ص 35 .

[4] ماركو بولو ، الرحلة ،ص 327 (طبعة 1977) .

[5] هايد ، التجارة ، جـ 3، ص 72 ، 73 .

[6] هايد ، التجارة ، جـ 4، ص 71 ؛ نعيم زكي ، طرق التجارة ،ص 230 .

[7] Constable, Trade, p. 170 .

[8] القرماني ، اخبار الدول ،جـ 3، ص 454 .

[9] Chau ju – kua, Chinese and Arab, p. 237 .

وكانت دول اليمن المختلفة تهتم بالعنبر لأن ضرائبه تعتبر من أهم ضرائب الدولة ، ولأجل ذلك كانت تعين خبراء يقال لهم الجرايين لالتقاط العنبر من الشواطئ ، ويحصلون على جزء منه مقابل أتعابهم . ويمنع غيرهم من التقاط العنبر[1]. وفي سواحل صحار القريبة من الشحر كان الأهالي يستخدمون الجمال ويبحثون عنه في ضوء القمر ، فيتعرفون عليه من خلال حاسة شم الجمال له[2] . كما كان يتواجد في عدن مستودع خاص لهذه السلعة[3]. وبهذا كان العنبر سلعة حكومية خالصة . ولذلك لا نجده ضمن قوائم عشور الصادرات لكن وثائق الجنيزا توضح تصدير هذه السلعة عبر التجار اليهود ، كما توضح إحدى هذه الوثائق غلاء العنبر وأهميته[4] .

وبمناسبة الحديث عن العنبر فقد صدرت اليمن أيضاً ماء الورد[5]. كأحد المواد المصنعة في اليمن[6]. إذ لم يكن النشاط التجاري الدولي والداخلي لليمن مقتصراً فقط على المبادلات التجارية، بل قام فيها عدد محدود من الصناعات[7]. منها صناعة العطور والطيوب التي اشتهرت بها عدن[8].

---

1 . حسن شهاب ، تاريخ اليمن البحري ،ص 203 .

2 هايد ، التجارة ، جـ 4، ص 71 .

3 هايد ، التجارة ، جـ 1، ص 71 . ذكر نعيم زكي صحار باسم سوهار (أنظر : طرق التجارة ،ص 230) . وتبعه في ذلك محمد الأشقر (انظر : تجار التوابل ،ص 269) .

4 A Letter from the Cairo Geniza, in The Human Record Sources of Global History, USA 1998, I, pp.408, 409.

5 Pires, Suma Oriental, I, p.43 .

6 Barbosa, Countries, I, p.56 .

7 محمد كريم ، عدن ،ص 26 . أخطأ الدكتور محمد الشمري بالقول أن نساء عدن كن يصنعن القفاع ، وهي مادة كما يقول تدخل في صناعة الخمور ، والصحيح انهن يصنعن القفاع وهي تشبه الزنبيل ليس بالكبيرة ، ويجنى فيها التمر ونحوه ، وتسمى بالقفة . ولا تزال نسوة ضواحي عدن يصنعنها إلى اليوم . وقد بنا في ما ذهب إليه على اعتبار ما ورد في تاريخ المستبصر تصفيحاً . والصحيح ما أثبتناه فهو ليس تصفيح . (أنظر : ابن المجاور : المستبصر ، 17 – نور المعارف ، جـ1، ص 512 ، لسان العرب ، مادة قفع ، القاموس المحيط ، مادة قفع ، محمد كريم ، عدن ،ص 28) .

8 قامت في اليمن عدة صناعات منها دار الديباج وهي دار تنسج فيها جميع أنواع الأقمشة. والراجح أنها كانت تتواجد في مدينة زبيد ويوجد فرع آخر في عدن . وهي دور حكومية تتبع ديوان العد الخاص . (أنظر : نور المعارف ، جـ 1، ص 63 وحاشية 505 ، 125 حاشية 1015 ، 129 وحاشية 1047) .

وحافظت عليها في عهد الدولة الرسولية[1] ويذكر فارثيما أنه رأى تصنيع ماء الورد أو تقطيره في مدينة تعز بكميات كبيرة[2].

وكانت تصدر إلى الهند والسند وفارس وبلاد الروم[3] . يصل منها إلى الهند فقط ثمانية عشر نوعاً من العطور وماء الورد. من كل من عدن وهرمز[4]. واشتهر عن رجال عدن بيع العطور والمتاجرة بها[5] . وكانت أوربا تطلب عطور الشرق منذ التاريخ القديم[6]. إذ كان الرومان يستهلكونه في الأعياد الخاصة بهم[7]. واستمر الحال مع الأوربيين في العصور الوسطى في استيراده من الشرق عبر العرب سواء كان إنتاج عربي أو هندي أو حتى صيني[8] . لكن كانت العطور العربية هي الأشهر[9] . وخاصة من عدن[10] .

وكان يطلب بكثرة في مدن الساحل الأفريقي مثل زيلع وبربرة[11]. وحمله التجار العرب معهم إلى سومطرة[12]. واستوردت الصين ماء الورد بسبب أن الورد الذي يقطر منه لا يوجد منه في

---

[1] حصة ناصر المبارك : الحياة الاقتصادية في اليمن في عهد بني رسول (628-858هـ/1230-1454م) ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة أم القرى ، مكة 1416هـ-1996 ، ص181 .

[2] Itinerary, p. 35 .

[3] المرزوقي ، أبو علي أحمد بن محمد ، الأزمنة والأمكنة ، ب د ، جـ1ص199 .

[4] Bombay, India – State, (1904) , Gazetteerr of the Bombay Presidency , p. 467 .
اشتهرت أيضاً الموصل وبلاد فارس بإنتاج ماء الورد (ابن الوردي : خريدة العجائب ، جـ1، ص96 – ابن بطوطة : الرحلة ، 110 – الاصطخري : المسالك والممالك ، 60 ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ،ص 131) وكذلك ينتج ببلاد الشام (القلقشندي ، صبح الاعشى ، جـ2، ص 60 (طبعة ب د) .

[5] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص17 .

[6] Livingston, Steps, p. 13 .
[7] Aftel, M ., Essence and Alchemy : A Natural History of Perfume , USA , 2004, p. 21 .
[8] Patterson, G., Essentials of Medieval History , 500 – 1450 AD, USA, 1995, p. 23 .
[9] Suffered, P., money and its use in medieval Europe, Cambridge, 1989, p. 133.
[10] Groom, N, The New perfume Handbook. USA, 1997, p. 14 .
[11] Pires, Suma Oriental , I, p. 43 .
[12] Chau ju – kua , Chinese and Arab, p. 61 .

الصين. وكان الصينيون يستطيعون معرفة ماء الورد الأصلي من المغشوش من خلال هز قنينة ماء الورد فإذا ظهرت الفقاعات صعوداً وهبوطاً كان ذلك ماء ورد أصلي. وإن لم تظهر هذه الفقاعات استدل على أنه غير أصلي[1] . وعندما وصل الأسطول الصيني إلى عدن عام 1421م كان ماء الورد من السلع التي حرص الصينيون على شرائها[2] . والحقيقة أن الصين والهند كانتا تستوردان ماء الورد منذ أوقات تاريخية سابقة[3] .

أما عن استخدامات ماء الورد ، فهو يستخدم كعطر ، ولكن أيضاً له استخدامات طبية ، إذ أنه يقوي الدماغ ويسكن الصداع وينبه الحواس الخمس وينشط النفس[4] .

كذلك من **الطيب** صدرت اليمن **أظفار** ، وهي مادة تشبه أظفار أصابع الإنسان ، من جنس أصداف البحر وتستخرج من بين الصخور ومن أصولها في مياه البحر . وتستخدم كعطور وبخور[5] .

.

ومن السلع الهامة المصدرة من اليمن **اللبان**. الذي كان سلعة مقدسة يصدر منذ العصور القديمة[6] . إلا أنه في العصور الوسطى كان يستخدم كبخور وطيب ولاستخدامات طبية . وأشجار

---

[1] **Chau ju – kua , Chinese and Arab, p. 203 .**

[2] قوة ينغ ده : العلاقات ، 3 مارس 200 .

[3] شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص 264 ، 265 ؛ سيف شاهين المريخي ، تجارة العطور وصناعتها عند العرب المسلمين خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، الكويت ، العدد الرابع والتسعون ، السنة الرابعة والعشرون ، ربيع 2006م ، ص43 .

[4] المظفر ، المعتمد ،ص 350 ؛ النويري : نهاية الأرب ، جـ 11، ص185 . وعن كيفية تقطير ماء الورد أنظر أيضاً نهاية الأرب ، 126/12 .

[5] نور المعارف ، جـ 1، ص 413 وحاشية 3092 .

[6] يوسف محمد عبد الله ، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، بيروت 1990 ،ص 219 – 224 ؛ هادي صالح ناصر العمري ، طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء وأثار اليمن الاقتصادية عليه ، صنعاء 2004 ، ص 19 وما بعدها ؛ عبد الله أبو الغيث : العلاقات السياسية بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها من القرن الثالث حتى القرن السادس الميلادي ، صنعاء 2004 ، ص 44 . كان اللبان في العصور القديمة يشكل عمود اقتصاد الحضارة اليمنية ، وقامت علي طريقه ممالك اليمن القديم . ولأهمية اللبان لدى الرومان قاموا بحملة لغزو اليمن عام=

اللبان لا يزيد ارتفاعها على ذراعين مشوكة لها أوراق كأوراق الآس وثمره مثل ثمر الآس. ولا ينمو في السهول وإنما في الجبال فقط وله رائحة وطعم مر مميز. ويستحصل اللبان من سيقان الأشجار وذلك بخدشها بفأس حاد ثم تترك فيخرج سائل لزج مصفر إلى بني اللون ويتجمد على المكان المخدوش من السيقان ، ثم تجمع تلك المواد الصلبة[1] .

أما عن أماكن زراعته يقول الاصمعي[2] : " ثلاثة أشياء لا تكون إلا باليمن وقد ملأت الأرض : الورس واللبان والعُصب " . إلا أن اللبان ينمو أيضاً على ساحل الصومال الواقع أمام الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية. ولكن هذا لا يؤكد شيء بالنسبة لتجارة اللبان في العصور الوسطى ، فقد كانت اليمن هي المصدر الأول للبان . وكان يصدر إلى أسواق المنطقة حتى بغداد وتبريز[3] . ويصدر من عدن إلى الهند[4] . وسومطرة عبر التجار العرب[5]. كذلك كان يصل إلى ملقا من كمباى[6]. على أن التصدير بكميات ضخمة إلى الهند كان يتم من ميناء الشحر[7]. أما الصين فقد كان اللبان من

= 24 ق.م بهدف السيطرة على طريق القوافل ومصادر إنتاج اللبان بقيادة إليوس جاليوس **Aelius Gallus** . إلا أن الحملة فـشلت أثناء حصارها لمدينة مأرب نتيجة المقاومة والظروف البيئية الطبيعية . وما لبث أن عرف الرومان أسرار حركة الرياح الموسمية فتحولت طرق التجارة من البر إلى البحر وأسقطت السيطرة اليمنية على تجارة اللبان وغيرها آنذاك . (أنظر : جواد علي ، المفصل في تاريخ العـرب قبـل الإسلام ، بيروت ، ب د ، جـ2 ص 43 – 58 ؛ عبد الله الشيبة : أفول الحضارة اليمنية ، 1–14– اسمهان سعيد الجرو : موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية ، عدن 2002 ، 179 – 185) .

[1] المظفر ، المعتمد ،ص 315 ؛ مال الله بن علي بن حبيب اللواتي ، ملامح من تاريخ عُمان ، عمان 2001 ، ص14 ؛ اللبان ، الكندر ، مقال منشور في(2006/5/22).http://www.ksatec.com/aashab/index.php?aashab=kndr

[2] الهمداني ، صفة الجزيرة ،ص 360 ؛ ابن البيطار ، الجامع ، جـ 4، ص191 ؛ المظفر ، المعتمد ،ص 315 ؛ لسان العرب ، مـادة ورس ؛ وزاد القزويني فقال : " أربعة أشياء قد ملأت الدنيا ولا تكون إلا باليمن الورس والكندر والخطر والعقيق " (آثار البلاد ،ص 65) . أما البكري فإنه يقول : " اللوبان لا يكون إلا باليمن في بلاد الشحر وحضرموت ، ومنها يتجهز به إلى بلاد الهند والصين وإلى خراسـان وإلى جميع الأقطار " . (المسالك والممالك ، جـ 1، ص 277) .

[3] هايد ، التجارة ، جـ 4، ص 118 .

[4] **Pires, Suma Oriental I, p. 270 .**

[5] **Chau ju – kua , Chinese and Arab, p. 61 .**

[6] **Barbosa, Countriese, II, p. 173 .**

[7] **Barbosa, Countriese, I, p. 65 .**

السلع الهامة التي تتم المزايدة عليه بالأسعار ، ووجد في سجلاتهم ثلاثة عشر صنفاً من البخور المستورد من حضرموت والصومال، حيث يتم العشور عليها حسب جودة كل صنف[1] .

وأشهر مدن اليمن باللبان الشحر وظفار (مرباط) ، وكلها على ساحل العرب الجنوبي. ولذلك جاء في أدبيات العرب :

اذهب إلى الشحر ودع عُمانا   إن لم تجد تمراً تجد لبانا[2] .

وعندما زار ابن بطوطة المنطقة شهد كثرة توفر اللبان فيها[3] . ومثل كل سلعة مهمة. كانت الدولة اليمنية تحتكر تجارة اللبان. فكان السلطان يصادر كل المحصول في الشحر ويدفع للقنطار الواحد ما يعادل عشر بيزنطية ذهبية ، ثم يبيعه للتجار بأربعين بيزنطية ، حسب لفظ ماركو بولو[4] .

وكان يصدر من اليمن لبان روسا أو ما يسمى لبان مبطي ، وهو اللبان الذي ينتزع من الشجرة بواسطة اليد بدون استخدام أي آلة حادة.

على أنه يصل إلى ميناء عدن أنواع مختلفة من اللبان مثل اللبان السالم واللبان النسح واللبان السابك واللبان الروسى . إضافة إلى قشر اللبان[5]. إلا أن أجود اللبان كان الأبيض الصلب المستدير الحبة الذي لا ينكسر سريعاً وإذا أنكسر كان في داخله يلزق[6].

---

1 Chau ju – kua, chinese and Arab, p. 195 , 196 ; Pires, Suma Oriental, I, p. 123 .
شوقي عثمان ، تجارة المحيط ،ص 74 ، 75 ، 218 .

2 القلقشندي ، صبح الاعشى ،جـ 5، ص 15 ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، جـ 1، ص 13 – 15 ؛ النويري ، نهاية الأرب ،جـ 11، ص 299.

3 ابن بطوطة ، الرحلة ،ص 126 .

4 ماركو بولو ، الرحلة ،ص 339 (طبعة 1977) ؛ هايد ، التجارة ، جـ 4، ص 117 .

5 نور المعارف، جـ 1 ، ص 430 ، 471 ، 472 . اللبان النسح قال عنه محقق نور المعارف لعله النسيخ (أنظر : ص471 حاشية 3471) .

6 المظفر ، المعتمد ،ص 315 .

أما عن أهم استخداماته فكان يستخدم بخور يتطيب به، خاصة لدى الكنائس المسيحية[1]. إضافة إلى استخداماته في الطب ، فهو يجلي ظلمة البصر ويملأ القروح العميقة ويدملها ويلزق الجراحات الطرية التي بدمها . كما أنه يوقف نزف الدم ، ويقوي المعدة ويزيد في الحفظ وجلاء الذهن ويهضم الطعام ويطرد الريح ، كما أنه ينفع للحمى والخفقان ، وله العديد من الفوائد الطبية[2] .

سلع متنوعة:

يعتبر **الخيل العربي** الأصيل من أهم صادرات اليمن أواخر العصور الوسطى[3]. وهي تجارة تشترك فيها مع بقية مناطق الجزيرة العربية. فاشترك اليمن بمختلف مناطقه مع عمان والبحرين في تصدير الخيل إلى الهند والصين[4]. لكن كان ميناء عدن يشهد ازدهاراً كبيراً في هذه التجارة[5] . كما كان يستقبل الخيل من زيلع وبربرة وسواكن ليعيد تصديرها إلى كمباية (كمباي)[6] . ويعد الخيل اليمني المصدر من الشحر أفضل من خيل هرمز وأغلى ثمناً[7] .

---

[1] الموسوعة اليمنية ،جـ 2، ص 794 ؛ نعيم زكي ، طرق التجارة ،ص 191

[2] المظفر ، المعتمد ،ص 315 . أثبتت الدراسات الحديثة أن المادة الفعالة في اللبان المسئولة عن الفعالية العلاجية تسمى حامض الابسوليك. وتبين انه مسكن للآم ويقوي الجهاز المناعي للجسم والكبد وسرطان الدم . وضد الالتهابات وله تأثير على التخفيف من الربو وتقسرح المصران الغليظ . (اللبان ، الكندر http://www.ksatec.com/aashab/index.php?aashab=kndr2006/5/22) .وذكر العلامة صالح البيض للباحث أن اللبان لا زال يستخدم في حضرموت وغيرها كعلاج شعبي – أو ما يسمى حديثاً الطب البديل – لحالات ضعف الذاكرة . كما ذكر أن اللبان الحضرمي أكثر فاعليه وقوة من اللبان المجلوب من الساحل الصومالي . إلا أن اللبان الحضرمي أصبح شبه معدوم لقلة الإنتاج .

[3] نور المعارف ، جـ1، ص 189 ،190 .

[4] نور المعارف ، جـ 1، ص 189 وما بعدها ؛ ابن بطوطة ، الرحلة ،ص 251 ؛ الخزرجي ، العقود ، جـ 2، ص 104 ؛ ماركو بولو ، الرحلة ،ص 297 (طبعة 1977) ؛ علي سليمان ، النشاط التجاري ،ص 251 ، 200 .

- Chau Ju-kua, Chinese and Arab, p. 133 .

[5] Sylla , E., Text and Contexet : in Ancient and Madieval Science : Studies on the Occasion of John E. Murdoch's , Brill, 1997 , p. 143 .

[6] Pires, Suma Oriental, I, p. 43 .

[7] Barbosa, Countries, I, pp. 64, 65 .

ويذكر البعض أن حجم هذه التجارة وصلت إلى عشرة آلاف رأس خيل يصدر سنوياً إلى الهند. كما بلغ سعر الحصان الواحد إلى مائتين وعشرين دينارا ذهبيا [1] .

وتعتبر الخيل في العصور الوسطى من السلع الاستراتيجية الهامة نظراً لأهميتها العسكرية . إذ أنها تعتبر دبابات الحرب في العصور الوسطى[2] . والهند بحكم فترة الازدهار التي كانت تتمتع بها آنذاك تمتلك قوة شرائية كبيرة بفضل تصديرها الضخم للتوابل . وبفضل ممارستها لتجارة العبور بين الصين والعالم العربي وأوربا من جهة أخرى .

ويشير ماركو بولو إلى أن الهند تنفق أموالا طائلة لشراء الخيل من عدن وظفار وهرمز ، وإن تجارتها تحقق أرباحا هائلة . كما يذكر أن من بين خمسة آلاف حصان لا يبق منها إلا ثلاثمائة على قيد الحياة بعد عام واحد من استيرادها . وذلك بسبب عدم القدرة على العناية بها العناية المناسبة، أو بسبب الظروف البيئية[3].

ويقول ابن فضل الله العُمري[4] : " وأما الخيل فكثيرة وهي نوعان : عراب[5] وبراذي[6] ، وأكثرها مما لا يحمد فعله . ولهذا يجلب إلى الهند من جميع ما جاورها ، من بلاد الترك ، وتقاد إليها العراب

---

[1] شوقي عثمان ، تجارة المحيط ، ص 232 ؛ هايد ، التجارة ، 377/2 . يشير ماركو بولو إلى أن ثمن الحصان الواحد في الهند يصل إلى خمسمائة ساجي من الذهب (ماركو بولو ، الرحلة ،ص 297 (طبعة 1977)) . بينما يقول باربوسا أن سعر الخيل إلى خمسمائة أو ستمائة كروزادو .

(Countries, I, p.65)

والكروزادو عملة ذهبية برتغالية تزن 27 غرام ، أول من ضربها ملك البرتغال الفونسو الخامس (ت 1481م) . (انظر : Barbosa, Countries, I, p.65, Note I.) .

[2] Abu-Lughod, Hegemony, p.272.

[3] الرحلة ،ص 297 (طبعة 1977) .

[4] مسالك الأبصار ،ص 122 ، 123 .

[5] عراب كلمه عربية تعني الفرس السالمة من الهجنة (لسان العرب : مادة عرب) .

[6] براذين : ما كان من الخيل من غير نتاج العراب (لسان العرب : مادة برذ) .

، من البحرين وبلاد اليمن والعراق ، على أن في دواخل الهند خيلاً عراباً كريمة الأحساب يتغالى في أثمانها ، ولكنها قليلة ، ومتى طال مكث الخيل انحلت " .

وبسبب ما ذكره العمري ، كان يستمر تصدير الخيل إلى الهند . ويعتقد الباحث أن هذه التجارة كانت من العوامل التي تصنع – إلى حد ما – توازن في الميزان التجاري بين العرب والهند أمام الصادرات الضخمة من الهند .

ويقول ابن فضل الله العمري أيضاً[1] : " ويفرق في كل سنة – سلطان الهند – عشرة الآف فرس عربي من الخيل العراب المسومة[2] ، ومنها ما هو مسرج ، ومنها ما هو عربي بلا سرج ولا لجام ، ومنها ما هو محلى ، ثم أن تلك الملبسات والمحليات ، منها ما هو بالذهب ، ومنها ما هو بالفضة . فأما ما يعطى من الخيل ببلاده وكثرة ما يجلب إليه يتطلبها من كل قطر ، ويبذل فيها أكثر الأثمان ، لكثرة ما يعطي ، ويطلق ، وهي مع هذا غالية الثمن ، مركبة المكاسب لمن يتاجر فيها ، لكثرة المكاسب ، والعساكر ، وجمهرة الخلق " .

ولكل هذه الأسباب كان الطلب في الهند على الخيل القادمة من عدن بشكل جنوني كما وصف ذلك توم بيرس[3] .

ولم تكن الهند فقط تطلب الخيل ، بل كذلك كانت دولة المماليك حريصة على شراء الخيول العربية الأصلية . وأولع بعض السلاطين بحب هذه الخيول وشرائها[4] .

وكانت الهند تطلب خيولا ذات مواصفات معينة يستدلون بها. وتعرف السلطات اليمنية والتجار هذه الشروط، مثل وجود شامة في قفا الحصان، وأن يكون خالياً من نخلة الحارك. وأن يكون قوي

---

[1] مسالك الأبصار ،ص 136 ، 137 .

[2] الخيل المسومة التي لها سمة أي علامه (مسالك الأبصار : 129 حاشية 4) .

[3] Suma Oriental, I,p.17 .

[4] علي السليمان ، النشاط التجاري ،ص 252 .

الجري بعجيم كبير[1]. وامتازت الصوليان ببلاد الهند بالرغبة الشديدة في الخيل أكثر من بقية المناطق[2] . كما كانت خيول عدن تصدر إلى ميناء كائل[3] . على أنه يشتد الطلب عليها في كل من جوى Goa ودكن Deccan وكنباية (كمباي)[4] .وكانت الخيول من الهدايا القيمة التي يرسلها سلطان اليمن إلى الهند . كما كانت سياسة السلطات اليمنية عدم السماح لأحد من تجار اليمن أو ربابنة السفن (النواخيذ) شراء الخيل من داخل اليمن مباشرة ، مثل تهامة أو صنعاء أو تعز أو غيرها .

ولهذا كان لتجارة تصدير الخيل حلقة في منطقة حقات عدن يتم فيها عرض الخيل وإجراء المزايدة عليها بين التجار . ولا يسمح لربابنة السفن الراغبين بالشراء للتصدير بشراء الخيل من خارج هذه الحلقة. ومن يفعل ذلك يعرض خيله للمصادرة أو عقوبات أخرى.

وفي الحلقة كان يتم أولاً عرض الخيل السلطانية ، ثم خيل صاحب أقطاع صنعاء ثم خيول تجار صنعاء ، ثم تجار ذمار ثم تجار البيضاء ثم الأمراء وأرباب الجاهات ثم سائر الناس . ومن المعتاد الاهتمام بالخيل القادمة من صنعاء ، فتعرض على السلطان قبل عرضها في الحلقة ، فإذا أختار شيء منها أشار إلى الوالي بشرائه من الحلقة . وإذا غاب السلطان عن هذا وكل الوالي باستعراض خيل صنعاء واختيار المناسب منها . على أن لا يدفع قيمتها إلا بعد مشاهدة السلطان لها وموافقته عليها. وربما رد بعضاً منها[5] .

وكانت تقدم تسهيلات مالية من السلطات اليمنية لتجار الخيل . فإذا طلب بعض التجار الصبر عليه في دفع ما تقرر من عشور حتى يبيع بضائعه مع وصول تجار مصر يسمح له بذلك . وبهذا

---

[1] نور المعارف ، جـ1، ص 198 – 190 .

[2] نور المعارف ، جـ 1، ص 198 .

[3] ماركو بولو ، الرحلة ،ص 313 – 314 (طبعة 1977) وكائل مدينة تجارية هندية لم تعد موجودة حالياً . (ماركو بولو ، الرحلة ، ص314 ، حاشية 1) .

[4] **Pires, Suma Oriental, I,p.21,43 .**

[5] نور المعارف، جـ 1، ص 504 ، 505 .

يشحن الخيل إلى الهند ويسدد بعد ذلك قيمة العشور المتفق عليه . وهذا نوع من التسهيل المالي يوضح مرونة السلطات اليمنية في معاملاتها التجارية آنذاك[1] . ودليل على تشجيعها ودعمها للتبادل التجاري بشكل عام ولتصدير المنتجات اليمنية بشكل خاص. كما تعتبر هذه خطوة متقدمة جداً في مجال التسهيلات الجمركية لا توجد اليوم – حسب علم الباحث – في أي دولة متطورة في العالم. وكان من المعتاد أن التجار وربابنة السفن يشترون الخيل مقابل الحرير. وذلك بعد أن يتم الاتفاق على نوع الحرير وقيمته . مع خفض في قيمة الحرير بنسبة 10% تقريباً[2] . أما أذا أشترى الديوان السلطاني هذه الخيول له أو للهدية. فيدفع ما كان قيمته مائة أو ثمانين أو تسعين ديناراً فقط[3] أي بنقص 10% أو 20 % وكان لدى السلطان الرسولي اصطبلات خيول يتولى إدارتها عامل ومشرف إضافة إلى طبيب بيطري يكون ملماً بعلم البيطرة ، مهمته الاعتنا بصحة وسلامة الخيول[4] . والجدير بالذكر أن مرباط – أو ظفار القديمة – كانت من أهم موانئ تصدير الخيل العربي الأصيل . وسميت مرباطاً لكثرة ما يربط فيها من الخيل . وكانت خصبة كثيرة الإعشاب ، حتى أصبحت متجراً للخيول العربية[5].

كما أشتهر اليمن بتصدير **العقيــق** ، الذي توفر في بلاد آنس جنوب صنعاء وفي بني حشيش شمال شرق صنعاء إضافة إلى رداع غرب صــنعاء[6] . كمــا تواجــد العقيــق أيــضاً فــي شــبام

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص506 ، 507 .

[2] نور المعارف ، جـ 1، ص504 .

[3] نور المعارف ، جـ 1، ص504 .

[4] الحسيني ، ملخص الفطن ، ق 9 ب .

[5] محمد بن هاشم : تاريخ الدولة الكثيرية ، صنعاء 2002 ، ص40 ، 41 . أنظر ايضاً : ماركو بولو، الرحلــة ،ص 297 (1977 م) يبدو أن الجيش اليمني كان لا يعتمد فقط على الخيول اليمنية ، فيستورد آيضاً خيول اصبهانية للإستخدامات العسكرية المختلفة (انظــر : مؤلف مجهول : تاريخ اليمن في الدولة الرسولية ،(تحقيق هيكوا يشي ياجيما) ص48 .

[6] البيروني ، محمد بن أحمد ، الجماهر في معرفة الجواهر ، ب د، 74 ؛ ناصر خسرو ، سفرنامة ،جـ 1، ص5 ؛ ابن البيطــار ،الجــامع ، جـ3، ص 128 ؛ شيخ الربوة ، نخبة الدهر،ص 92 ، 93 ؛ وكانت اليمن عرفت منذ العصور القديمة بالأحجار الكريمة كمــا جــاء في التوراة (أنظر : حسن شهاب ، تاريخ اليمن البحرى ،ص 56 ، 57) .

والشحر بحضرموت[1] . والعقيق عدة أنواع منه : أزرق وأبيض وأسود وأحمر ورطبي . وبين هذه أنواع تقاربها كاللون الخمري والمجزع والحائل والعسلي والدبُسي والعصفري والموشي ، وكان أحياناً توجد منه قطعة تزن عشرين رطلاً . وإن كان ذلك في النادر . وكان يعمل منه أواني كبار وصغار وخواتم وخرز وفصوص ، ويرصع به السيوف والخناجر والعقود ومحكات ومماسك شعر وغيره[2] . وفي القرن الرابع عشر الميلادي بدأت موضة ملابس جديدة في أوربا صممت باستخدام أكبر قدر من التطريز والمجوهرات ، وبسبب ذلك زاد الطلب على الأحجار الكريمة بأنواعها المتعددة ومن ضمنها العقيق واللؤلؤ ، هذا إضافة إلى استخدام الأحجار الكريمة في صور السيد المسيح ومريم العذراء وفي السبح[3] . وتوفر العقيق في محلات المجوهرات بأوربا العصور الوسطى[4] . إلا أنه منذ منتصف القرن الخامس عشر ازداد تصدير العقيق في أوربا وخاصة في ألمانيا[5]. كذلك كان يستخدم العقيق في الصين للزينة مع أحجار أخرى مثل اللؤلؤ . والمرجان واللازورد[6]. وفي وقت متأخر صنع العرش الملكي من العقيق[7] . الذي كان يورده إلى الصين منذ أوقات متقدمة التجار الفرس[8] .

---

[1] خالد باوزير ، موانئ حضرموت ،ص 100 .

[2] شيخ الربوة ، نخبة الدهر ،ص 92 ، 93 ؛ نعيم زكي ، طرق التجارة ،ص 251 ؛ أسامة حماد ، مظاهر الحضارة ،ص 295 .

[3] Medieval Jewelry Fashion and status, Types of Jewelry and Their Function. web.ceu.hu/medstud/manual/SRM/types.htm. 2006/6/7م

[4] Harvey, M., The English in Rome, 1362-1420 Pottrait of an Expatriate Community , Cambridge 2000, p.28.

[5] Schute, Peevers-Andrea, Johnstone S., Lonely Planet Germany, New Yourk ,2004, p.525.

[6] Qiang N N Q., Art Religion, and Politics in Medieval China: The Dunhuang Cave of the Zhai Family,Hawaii, 2004, p.38.

[7] Cordier, H., Cathay and the way thither: Being a Collection of Medieval Notices of China, London,1966, p.98.

[8] Chau Ju-Kua, Chinese and Arab, 16, 19.(مقدمة المحقق)

وكان يورد العقيق الأحمر ، وهو أجود العقيق إلى ميناء عدن من الداخل اليمني[1] . حيث ينقل عقيق الشرق إلى أسواق الإسكندرية ليباع من هناك للأوربيين[2]. والجدير بالذكر أن صناعة العقيق كانت مزدهرة في اليمن مما حدا بالسجل الرسولي للحديث عنها وتنظيمها[3]. ويصل سعر العقيق آنذاك بصنعاء إلى ثلاثة دنانير ونصف للرطل الواحد[4].

وصدرت اليمن إلى الشرق عين الهر[5]. وهو من الأحجار الكريمة ، أبيض مائي رقيق شفاف ، يرى في باطنه نكته تميل إلى الزرقة وتلك النكتة متحركة على الدوام بحيث تكون بخلاف حركة الفص ، لذلك سُمي الحجر عين الهر[6]. واعتبره البعض في معنى الياقوت إلا أن الأعراض المقتصرة به أقعدته عن الياقوت ، وتخرجه الرياح والسيول كما تخرج الياقوت . وكان يعتقد فيه أنه يحفظ حامله من أعين الناس ومن أعين السوء. وكان الهنود يبذلون فيه الأموال ، حيث بيع حجر منه في بلاد المعبر بالهند بمائة وخمسين ديناراً . وبيع حجر ببلاد فارس بسبعمائة دينار[7]. كذلك كان مطلوباً في الصين وسومطرة[8]. وكانت تجارته محصورة بالتجار العرب والمسلمين[9]. وفي عام 1421م أشترى الاسطول الصيني الذي وصل إلى عدن أحجاراً كريمة من عين الهر من القطع الكبير، يزن كل منها أكثر من 0.60 جرام[10] كما كان يصدر إلى أوربا أيضاً من الشرق بشكل عام[1] .

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، 245، 490 .

[2] نعيم زكي ، طرق التجارة ،ص 251، 252 .

[3] نور المعارف ، جـ 1 ، ص 250، 251 .

[4] نور المعارف ، جـ 1، ص 540 .

[5] Chau ju – Kua, Chinese and Arab, pp.228 , 229 , 61 .

- قوة ينغ ده : العلاقات ، عدد 3مارس 2003 .

[6] القلقشندي ، صبح الاعشى ،جـ 1، ص 233 (طبعة ب د) ؛ الابشيهي شهاب الدين محمد بن أحمد أبو الفتح ، المستطرف في كل فن مستظرف ، ب د ، جـ1 ص383 ؛ الغساني ، نزهة الأبصار ،ص 51 حاشية 4 .

[7] الغساني ، نزهة الأبصار , ص 52 ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، جـ 1، ص 233 .

[8] قوه ينع ده : العلاقات ، عدد مارس 2003 .

[9] Chau ju – Kua, Chinese and Arab, pp,228 , 229 , 61 .

[10] قوه ينع ده : العلاقات ، عدد 3 مارس 2003 .

أما **اللؤلؤ** فقد كان البحر الأحمر وخليج عدن من مناطق إنتاجه ومغاصات استخراجه[2] . مثل الشحر التي عرفت بأحسن اللؤلؤ ، إضافة إلى مغاصة تسمى معتب قرب جزيرة سقطرى[3] . ثم يجلب من هذه المناطق وسواها إلى عدن[4] . حتى اشتهرت بتجارته[5]. ومن عدن كان يشحن في السفن إلى كمباي (كنباية) وغيرها حيث يمكن بيعه بسعر أغلى[6]. ويحمله التجار معهم إلى الصين[7] حيث يحاول بعضهم إخفاءه في ملابسه تجنباً للعشور والجمارك في الموانئ الصينية[8]. كذلك كان يصل إلى ملقا عبر الكوجرات[9].

وعندما وصل الاسطول الصيني الضخم إلى عدن عام 1421م حرص على شراء لؤلؤ كبير الحجم ضمن مشترياته للصين[10] . ومن الناحية الأخرى يصدر اللؤلؤ من عدن إلى جدة[11]. ويصل إلى أوربا عبر الإسكندرية[12].

---

[1] Britannica, Cats-eye.

[2] نور المعارف ، جـ 1، ص166 حاشية 1303 ؛ الأصطخري ، المسالك والممالك، ص 13 .

- Pires, Suma Oriental, II, p.517.

[3] البكري : المسالك والممالك ، 276/1، 283 . يذكر البكري أن الغواصين في هذه المناطق كانوا يعملون أجراء لدى تجار يهود ونصارى.

[4] الحسيني ، ملخص الفطن ، ق 20 ب .

- Pires, Suma Oriental, II, p.16.

[5] The Cambridge History of Iran, Cambridge, 1988, p.421.

[6] Balfour, J., Indigo in the Arab World,UK, 1996, p.27 .

[7] Chau Ju-Kua, Chinese and Arab, p.229-230.

- ماركوبولو ، الرحلة ،ص 167 (طبعة 1977) ؛ عبد الله محيرز، رحلات الصينيين ،ص 31 ؛ ميتز ، الحضارة الإسلامية ، جـ 2، ص 328 .

- Mackenzie, D., Myths of China and Japan,USA,2005, p.43.

[8] Chau Ju-Kua, Chinese and Arab, p.61, 229.

حاول تشاو جوكو وصف استخراج اللؤلؤ لكن يتضح منه أنه لم يشاهد ذلك . كما ذكر أن لؤلؤ الخليج العربي هو أفضل أنواع اللؤلؤ .

[9] Pires, Suma Oriental, II. p.269.

[10] قوة ينغ ده : العلاقات ، 3مارس 2003 .

[11] Williams, H S., The Historians History of the World: A Comprehensive Narrative of the Rise and Development,USA,1904, p.274.

[12] Rietbergen, P.J.A.N., Europe: A Cultural History,Londonm. 1998, p.35 ; Jone, M., (ed), The New Cambridge Medieval History, Cambridge, 2000, p.207.

والجدير بالملاحظة أن اللؤلؤ لم يكن يستخدم فقط للزينة ، بل كذلك كان يستخدم للأغراض الطبية والعلاج ، مثل علاج خفقان القلب ووجعه ، وعلاج الخوف والجزع ، وجلاء الأسنان[1]. حسب ما وصل إليه طب العصور الوسطى .

واللؤلؤ في ميناء عدن من السلع الهامة التي لا ينفرد مسؤول الميناء بمشاهدته وفحصه ، بل يتم عرضه على الطاقم الإداري المختص كاملاً[2]. أما نظام أخذ العشور عليه فكان يخضع للتثمين[3].

أما **الزبيب** ، فقد سجل توم بيرس مشاهدته لاستيراد كوجرات وكمباي للزبيب من عدن في أوائل القرن السادس عشر الميلادي[4]. ومن كوجرات كان يصل الزبيب إلى ملقا وغيرها حيث كان الطلب عليه كبير[5]. والمرجح أن اليمن كانت تصدر الزبيب إلى الهند منذ قبل ذلك التاريخ . وصدرت عدن الزبيب إلى مصر عبر ميناء القصير . وصدرته إلى الحبشة وأفريقيا عبر بربرة وزيلع[6]. وكان يصل إلى ميناء عدن زبيب من داخل اليمن لغرض التصدير، ويصل كذلك من عثر بعسير[7].

ومن السلع الهامة التي يصدرها اليمن **القطن** ، وهي سلعة كما عرفنا قبل ذلك يصدرها تجار الكارم إلى الهند بعد جلبها من مناطق البحر الابيض المتوسط . وعلى ذلك يمكن الاستنتاج أن الصادرات اليمنية من القطن كانت تذهب أيضاً إلى الهند أو إلى الساحل الأفريقي . وإذا اخذنا ببعض فرضيات هايد حول القطن فلعله يصدر عبر الإسكندرية إلى أوربا أيضاً[8]. وتحقق زراعة القطن إيراداً

---

[1] الغساني ، نزهة الأبصار ، ص 42، 43 ؛ ابن البيطار ، الجامع ، جـ 4، ص 113 .

[2] نور المعارف ، جـ 1، ص 509 .

[3] نور المعارف ، جـ 1، ص 509 .

[4] Suma Oriental, I, p.43.

[5] Pires, Suma Oriental, II, p.269.

[6] Pires, Suma Oriental, I, p.14.

[7] نور المعارف ، جـ 1ن ص 430، 484 وحاشية 3529 .

[8] هايد ، التجارة ، جـ4 ، ص 116 .

مالياً ممتازاً للمزارعين اليمنيين ، الذي كانوا يجمعونه في يوليو وأغسطس بعد أن يزرع في شهر مارس[1].

والجدير بالذكر أن اليمن يصلها من الهند قطن محلوج ومبرعم . فكان يؤخذ عشور على المحلوج نصف الكمية وهي نسبة كبيرة جداً كما هو واضح ، ولا نجد لهذا سبباً سوى شدة الإقبال على سلعة القطن عند الطرف الآخر المشترى له . كما يعني وضع قيود على القطن الهندي في منافسة القطن اليمني ، خاصة أمام التصدير إلى جهات أخرى ومنها أوربا أو أفريقيا[2]. ويؤكد ذلك الرواية التي أوردها ابن المجاور من أن القطن الهندي الوارد إلى عدن في أيامه كان يصادر بالكامل[3].

وكانت الدولة لا تستطيع تحديد أسعار القطن اليمني ، فهو يرخص ويغلا مثل أسعار المواد الغذائية . كما يتعرض المحصول أحياناً للتلف نتيجة المطر الشديد فيرتفع سعره[4].

كذلك كانت اليمن تصدر الكتان والمرجح أنه إنتاج اليمن لعدم وجود رسوم الشواني عليه . أما إذا كان من كيس أو مكة فالمعتاد أن السجل الرسولي يذكر ذلك[5].

واردات اليمن :

استوردت اليمن مئات السلع القادمة من كل الاتجاهات . من الصين والهند وفارس شرقاً ومن الحبشة والساحل الأفريقي جنوباً وغرباً . ومن مكة المكرمة ومصر وأوربا والبحر المتوسط شمالاً[6].

---

[1] داود المدعي ، الزراعة في اليمن ،ص 165 .

[2] نور المعارف ن جـ 1، ص 443، 486 .

[3] المستبصر ، ص 148 .

[4] نور المعارف ، جـ 1، ص 321 .

[5] انظر : نور المعارف ، جـ 1، ص 450 .

[6] الحسيني ، ملخص الفطن ، ق ق 18 ب ، 25 ب ؛ ابن الوردي: خريدة العجائب ، ص 31.

واردات اليمن من الصين :

استوردت اليمن من الصين الراوند وهي نباتات عشبية[1] ، تنبت في أفريقيا وتركيا وبلاد الشام، لكن أجوده ما ينبت في بلاد الصين . ويستعمل كعقار طبي لعلاج ضعف المعدة ووهن العضل ووجع الكبد وكثير من الاستطبابات الأخرى[2] . لكن كانت الأواني الصينية هي الأكثر كماً ونوعاً في الواردات . وتعددت أنواعها و أسماؤها مثل المثارد والأقداح والأنصاف والخوافق والأرباع والأثلاث واسكارج[3] . على أن القطع الكبار من الأواني الصينية ، لا يتم إطلاقها من جمرك ميناء عدن إلا بأمر خاص ، وذلك لاحتمال شرائها للدور السلطانية أو منعاً لاستخدامها كهدايا لملوك خارج اليمن[4] . واستوردت اليمن من الصين الكاغد (الورق) والكبابة[5] والكافور[6] والحرير والمسك[7] . وبشكل عام كان العرب يستوردون من الصين الحرير بأنواعه والمسك والعود والسمور والدار صيني والخولنجان ومصنوعات الخزف والابنوس والصندل والخيزران[8] . كذلك استوردت اليمن من الصين ألياف القنب ، حيث كانت السفن الصينية تحملها إلى عدن[9].

ونتيجة لأهمية هذه المبادلات فقد كانت سفن اليمن في فترة من الفترات تصل إلى الصين لتنفيذ هذه المبادلات التجارية ، لتعود وهي تحمل البضائع[10] . لكن كان المعتاد أن سلع الصين تجلب

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص 429 وحاشية 3200 .

[2] المظفر ، المعتمد ، ص 133 .

[3] نور المعارف ، جـ 1، ص 439، 440 .

[4] نور المعارف ، جـ 1، ص 498 .

[5] نور المعارف ، جـ 1، ص 450 ؛ الحميري، الروض المعطار ، ص 408 (طبعة ب د).

[6] الحسيني ، ملخص الفطن ، ق 21 أ .

[7] ابن الوردي، خريدة العجائب، ص 31 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص 408(طبعة ب د).

[8] نعيم زكي ، طرق التجارة ،ص 162، 163 ؛ شوقي عثمان ،ص 52 .

[9] قوه ينغ ده : العلاقات ، 3 مارس 2003 ؛ كانت أهم الموانئ الصينية المرتبطة بالتجارة مع العرب خانفو ويوجد في أسواقها العديد من السلع المطلوبة في الشرق . كذلك كان ميناء زيتون الذي يستقبل السفن الضخمة ويصدر منه الحرير الخام والمسك (نعيم زكي ، طرق التجارة ،ص 162، 164) .

[10] علي السليمان ، النشاط التجاري ، ص 198، 201 .

بواسطة سفن الصوليان ، وهي الجزء الشرقي من الهند ، وتتعامل هذه السفن أكثر مع الشحر وظفار ، وتبيع سلعها مقابل الفضة[1].

وكان كل من اليمن والصين يدرك أهمية الطرف الآخر في التجارة الدولية آنذاك ، حيث استقبل السلطان الرسولي المظفر يوسف سفارة صينية سنة 678هـ/1279م ، بعد سيطرته على ظفار[2] . كذلك قبل الإمبراطور الصيني وساطة السلطان الرسولي للسماح للمسلمين بأداء واجب الختان بعد أن منعها فيهم[3] . وتشير بعض الدراسات إلى أن عدن كانت معروفة تماماً عند المصادر الصينية الوسيطة كمدينة تجارية هامة[4] . والحقيقة أن مناطق شرق آسيا حققت ثروات هائلة بفضل تجارتها مع العرب والمسلمين . ويكفي ما ذكره أودوريك عن ثراء ملك جاوه وقصره الذي عده أغنى وأفخم قصر في العالم آنذاك . إذ كان بلاطه من الفضة والذهب[5] . وكل ذلك بفضل هذه المبادلات التجارية الهامة للطرفين .

واردات اليمن من الهند:

أما عن مستوردات اليمن من الهند ، فقد كانت عدن مرسى أهل الهند كما يقول ابن بطوطة[6] : " تأتي إليها المراكب العظيمة من كنبايت وتانه وكولم وقالقوط وفندارينه والشاليات ومنجور وفاكنور وهنور وسندابور وغيرها " . واستوردت من الهند عشرات السلع المتنوعة شملت المنسوجات بأنواعها مثل الأبراد والحرير وحنابل ابريسم ولثم نسائية وثياب لانس وجوجري وثياب خام وعمائم وشيلان وفوط ومخامل ومخد[7] . ومنتجات غذائية مثل حنطة وحمص وحُمر وأرز وزيت وسمن

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص 496 .

[2] الخزرجي ، العقود ، جـ 1، ص 213 .

[3] الخزرجي ، العقود ،جـ 1، ص 279.

[4] بدر الدين حي الصيني : العلاقات بين العرب والصين ، القاهرة 1950 ، ص235، 236 .

[5] Travels, p.107.

[6] الرحلة ،ص 244 .

[7] نور المعارف ، جـ 1، ص 409، 410، 416، 417، 425، 426، 437، 445، 447، 453 .

وسمسم وعصارة السمسم وعسل وعنبروت[1] . أما التوابل والعقاقير الطبية فشملت فلفلاً وفاغرة وفوفل وقرفة وقرنفل وقسط وكافور وكبابة وكمون وكودة ومر وتربد وتوتياء وحضض وخيار شنبر ودار فلفل وزنجبيل يابس ومربى وسنبل وهال وهُرد وداذي[2] .

كذلك شملت الواردات أنواع متعددة من العطور والطيوب التي اشتهرت بها الهند مثل الصندل والعود الهندي بأنواعه وماء الكافور[3] إضافة إلى العديد من السلع المتنوعة مثل صمغ السندروس والشمع والطباشير والعاج والقطن والكتان وحبال القنبار وصمغ اللك واللؤلؤ وخشب الابنوس وخشب البقم وأحذية وخرز وذبل (جلود سلحفاة) ورماح قنا وحجر النسباذ ونيل وفصوص سيلانية[4] . وكانت سيلان تصدر الأحجار الكريمة بأنواعها إضافة إلى القرفة وعاج الفيلة[5].

وكانت العلاقات والمبادلات التجارية بين اليمن والهند تعود إلى زمن موغل في القدم ، لكن في أواخر العصور الوسطى شهدت ازدهاراً كبيراً ، خاصة بعد انتشار الإسلام في مناطق واسعة من

---

[1] الحسيني ، ملخص الفطن ، ق 21 ب ؛ نور المعارف ، جـ 1، ص 425، 429، 433، 441، 444 .

[2] الحسيني ، ملخص الفطن ، ق ق 22 أ ، 22 ب ؛ نور المعـارف ، جـ1، ص 416، 417، 424، 427، 431، 445، 446، 448، 449، 450، 451، 454، 459، 460 ؛ الداذي : " حب مثل حب الشعير .. مر الطعم .. يحفظ النبيذ من الحموضة .. ونافع جداً لأوجاع المعدة " . المظفر ، المعتمد ،ص 108 .

[3] الحسيني ، ملخص الفطن ، ق 21 أ ؛ نور المعارف، جـ 1، ص 437، 438، 441، 452، 455 ؛ ابن الوردي ، خريدة العجائب ،ص 31 .

[4] الحسيني ، ملخص الفطن ، ق 21 أ ؛ نور المعارف، جـ 1، ص 434، 436، 440، 441، 443، 449، 450، 451، 452، 409، 415، 416، 417، 414، 426، 427، 428، 429، 430، 433، 459، 168 .

ذكر باربوسا أن خشب الساندرز الأبيض الذي يؤتى به من ملقا ومناطق جنوب شرق آسيا كان يلقى طلباً كبيراً في بلاد العرب ويباع بأثمان جيدة عندهم (Countriese, I, p.175) .

[5] Pirese, Suma Oriental, I, pp.85, 86.

ذكر توم بيرس أنه لا يباع شيء في سيلان إلا بترخيص من الملك . وما زادت قيمته عن خمسين كروزادو يسلم للملك . ومقابل صادراتها كانت سيلان تستورد رز وخشب صندل أبيض وأقمشة وفضة ونحاس (Suma Oriental, II, p.86) وكانت سيلان لها أهمية تجارية وملاحية بين الشرق والغرب منذ العصور القديمة . وتواجد بها بسبب ذلك تجار عرب وحضارم وغيرهم (مقدمة المحقق Chau ju-kua, Chinese and Arab, p.3).

الهند ، وازدهار الحياة الاقتصادية والاجتماعية في شبه القارة الهندية[1] . ويتضح من السجل الرسولي الوشائج الوثيقة التي كانت تربط بين اليمن والهند[2] .

واردات اليمن من كيس – هرمز ومكة :

كذلك استوردت اليمن من جزيرة كيس – هرمز – أو عبرها عشرات السلع التجارية ، لأنها كانت فرضة بلاد فارس كما أنها كانت معبراً أساسياً للسلع العراقية أو القادمة من العراق . من هذه السلع المنسوجات بأنواعها مثل الحرير الأبريسم وأبراد سابورية وعراقية وأشنة عراقية وثياب شيرازية وثياب ديباج وحلل وشقق كتان وملبوسات كتان وفوط حرير ومعاجر[3] . واستوردت من التوابل والعقاقير الطبية من كيس توتياء وثمرة حمراء وزعفران وسعد وعفص وقشر المحلب ومحلب منقا ومحلب بقشره[4] . أما الطيوب والعطور فكان ماء الورد العراقي ولاذان وكحل اصفهاني[5] . إضافة إلى أنواع متعددة من السلع مثل التمر والصفر بيروة (نحاس) وكاغد عراقي ومعاشر خلنج وهدس فارسي[6] .

أما واردات مكة المكرمة إلى اليمن فهي في جلها نفس السلع الواردة من كيس . على أنه يلاحظ أن العشور على واردات كيس أعلى لنفس السلع والبضائع المعشر عليها[7] . ولعل ذلك بسبب

---

[1] علي السليمان ، النشاط التجاري ،ص 185–193 .

[2] انظر : نور المعارف ، جـ 1، ص 515–518 .

[3] نور المعارف ، جـ 1، ص 409، 410، 411، 412، 418، 419، 424، 436، 443، 447، 455 .

[4] الحسيني ، ملخص الفطن ، 25 ب ، 26 أ ؛ نور المعارف ، جـ 1، ص 417، 431، 432، 443 .

[5] الحسيني ، ملخص الفطن ، 20 أ ، 25 ب ؛ نور المعارف ، جـ 1، ص 451، 452 . لاذان : يستخرج صمغ يستعمل كصمغ وعقار (انظر : نور المعارف ، جـ 1، ص 451 حاشية 3347) .

[6] نور المعارف ، جـ 1، ص 416، 439، 450، 455، 459، 432، الهدس هو شجر الآس في لغة أهل اليمن (انظر : نور المعارف ، جـ1، ص 306 حاشية 2194) .

[7] انظر على سبيل المثال : نور المعارف ، جـ 1، ص 411، 417، 418، 421، 431، 432، 436، 443، 444، 449، 450، 451، 452، 453، 455، 458، 459 .

أن الطريق البري الذي تسلكه هذه السلع من مصادرها حتى مكة ومن ومكة حتى عدن يسبب في تكلفة أعلى من النقل البحري من كيس إلى عدن .

واردات اليمن من الحبشة وأفريقيا :

واستوردت اليمن من الحبشة والساحل الصومالي وساحل شرق أفريقيا العديد من السلع . وكان المشهور على بلاد الحبشة تعاملهم بالفضة دون سواها . خاصة العملة الكاملية (المصرية) يبيعون ويشترون بها مشترياتهم المختلفة . وفي بعض مناطقهم يتعاملون بعملة حديدية ، لكن أساس مبادلاتهم التجارية كان المقايضة بالأقمشة ، فيشترى منهم الورس والقسط والعسل والرقيق والجلود المدبوغة والأنطاع والزباد . الذي كان يشترى في الحبشة بثلاثين درهم للوقية الواحدة في فترة الغلاء فيباع في عدن بعشرة دنانير . كما وردت الحبشة إلى اليمن قط الزباد والذهب الذي كان تشترى الوقية منه بعشر أواق فضة أو ما يساويها قماش . وكان غالباً ما يكون وارد الرقيق من الحبشة إلى ميناء زبيد . وكان إذا وردت الجلود والأنطاع والزباد إلى زبيد فيؤخذ عليها عشور . بينما إذا وردت إلى ميناء عدن فلا يؤخذ عشور . وهذا تسهيل جمركي وتشجيع للتجارة في ميناء عدن . أما الذهب فليس عليه عشور لا في عدن ولا في زبيد . وهذا تشجيع كبير وتسهيل لاستقطاب هذا المعدن الثمين إلى اليمن[1] . وربما ان السبب في ذلك أنه كان يأتي على شكل عملات لشراء السلع التجارية . كذلك كانت الحبشة تصدر ومنذ العصور القديمة اللبان[2] . الذي صدر أيضاً من الساحل الصومالي إلى عدن طيلة القرنين 13 و 14 الميلادي.[3]

أما زيلع فقد صدرت إلى اليمن العاج وغنم برابر . وكانت محطة تصدير سلع الداخل الأفريقي إذ توفر بأسواقها الزيوت والعسل والشمع . على أن ميناء بربرة تخصص أكثر في الماشية . كما

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص 359-367 .

[2] Bekeric, A., Ethiopia an African Writing System : Its History and Principles, Ancient and Medieval Ethiopian History to 1270, Addis Ababa, 1996, p.54.

[3] Miller, Cambridge economic history of Europe,p,471.

استوردت اليمن من دهلك الفاغرة وفوفل وقسط ومرجان وملاوات وعمائم[1]. أما الذهب فقد كان يأتي من سفالة وكلوة[2]. إضافة إلى الرز[3] والعاج[4] ، وبمقابل هذه السلع كان الساحل الأفريقي على امتداده يطلب قماش القطن الأبيض والخزف والنحاس وأقمشة ملونة[5].

واردات اليمن من مصر وأوربا :

أما السلع الواصلة من مصر وأوربا ودول البحر المتوسط إلى ميناء عدن فقد تعددت إلى عشرات السلع المختلفة شملت المواد الغذائية مثل : عسل النحل والحُمر (تمر هندي) والسليط والسمن[6]. والتوابل والعقاقير الطبية مثل الآذان والمصطكى والمائعة السائلة واليابسة والاشنة وعرق السوس والكمون والعصارة والمحلب منقا وبقشره وقشر المحلب ، والكمون والزعفران والعفص والسعد والتوتيا[7]. كذلك استوردت اليمن أنواعاً متعددة من المعادن منها النحاس والرصاص الأسود والأبيض والزنبق والزرنيخ والكبريت[8]. إضافة إلى الزجاج المصري المذهب ، وكان لا يسمح له بعد وصوله إلى عدن بتصديره إلى الهند أو الحبشة لأنه يستخدم كهدية للملوك . وخاصة سلطان تانة[9]. إضافة إلى سلع أخرى متنوعة صدرت من مصر مثل : النشادر والمرجان والزجاج وماء الورد والكحل المغربي . كما يصل عبر تجار مصر زبيب عثر وهذا دليل على مرور سفن تجار مصر

---

1 نور المعارف ، جـ 1، ص 441 وحاشية 3272، 44/1، 446، 449، 454، 456، 444، 488، 483 .

- Varthema, Itinerary, p.37.

2 الهمداني ، الجوهرتين ،ص 98 ؛ القزويني ، آثار البلاد ،ص 23، 44 ؛ ابن بطوطة ، الرحلة ،ص 249 ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص 157 .

- Davidson, B., The African Salve Trade, Boston., 1961, p.190.

3 Miller, Cambridge economic history of Europe,p,470

4 Lan , Vinice,p81.

5 Chau ju-kua, Chinese and Arab, p.126.

6 نور المعارف ، جـ 1، ص 480، 484 .

7 الحسيني ، ملخص الفطن ، ق 25 ب ؛ نور المعارف ، جـ1، ص 479-484 .

8 نور المعارف ، جـ 1، ص479-484 .

9 نور المعارف ، جـ 1، ص 498 .

على موانئ الحجاز قبل وصولها إلى عدن[1]. وكانت المنسوجات من أهم السلع القادمة من مصر بأنواعها المتعددة ، بل هائلة العدد[2] . ولعل **ذلك يرجع إلى ثلاثة عوامل أساسية :**

أولاً : أن صناعة المنسوجات كانت مزدهرة في مصر آنذاك[3].

ثانياً : أن كثيراً من المنسوجات كانت ترد إلى مصر من البلدان الأخرى مثل العراق والشام والحبشة وحتى بلاد فارس[4].

ثالثاً : أن صناعة المنسوجات كانت من أهم الصناعات في أوربا العصور الوسطى . حيث أصبحت الملابس الصوفية هي من أهم ما يصدر من أوربا إلى الشرق ، وفي البداية كان التصدير للفساتين الصوفية التي كانت تصنع في ايطاليا ، ولكن منذ النصف الثاني للقرن الثاني عشر الميلادي كانت تصدر كذلك الملابس من أقليم الفلاندرز وشمال فرنسا . وكان التجار الايطاليون يجلبونها من أسواق شمبانيا إلى ميناء جنوة ، حيث لعب الجنويون دوراً كبيراً في تجارة الملابس مع الشرق . وتركز التصدير في القرن 8هـ / 14م من مدن الفلاندرز ، التي مثلت الصناعة الممتازة للملابس في أوربا وكذلك صناعة ملابس ذات الجودة العالية للطبقة الراقية . والتي تمتعت بالنعومة وجمال الألوان إضافة إلى جودة الصنع . وكانت هذه المنتجات تتمتع بسمعة تجارية ممتازة وتميزت بارتفاع أثمانها . وذهب بعض الباحثين إلى أن الملبوسات لعبت نفس دور التوابل من ناحية الأهمية التجارية والاقتصادية[5].

ولم تقتصر صادرات أوربا للشرق على الملبوسات الصوفية والكتانية ، ولكن أيضاً صدرت البندقية إلى مصر والشام منسوجات الحرير والتيل والأنسجة المطرزة . إضافة إلى المناديل

---

[1] الحسيني ، ملخص الفطن ، ق 25 أ ؛ نور المعارف ، جـ 1، ص 479 – 484 وحاشية 3529 .

[2] الحسيني ، ملخص الفطن ، ق ق ، 23 أ ، 23 ب ، 24 أ ؛ نور المعارف، جـ 1، ص 479 – 484 .

[3] سعيد عاشور ، العصر المماليكي في مصر والشام ،ص 290 .

[4] انظر : نور المعارف ، جـ 1، ص479-483 .

[5] بيرين ،: أوربا ، ص 140، 141 وحاشية 1 ؛ نعيم زكي ، طرق التجارة ، ص242.

الحريرية والأثواب الفخمة[1]. وكان يصل إلى ميناء عدن عدة أنواع من ثياب الحرير البندقي ، منها الثياب البندقي الجيد وثياب بندقي وسط وثياب بندقي مقارب وهي الأقل جودة وسعراً[2]. إضافة إلى ملاحف بندقية . وكانت خياطة المنسوجات البندقية صعبة ولا يجيدها إلا خبير بسبب رفع خيوطها ودقتها[3]. وتستخدم علامات معينة للأنسجة والأقمشة البندقية لتحديد أطوالها دون الحاجة إلى فض اللفة . ويتضح من السجل الرسولي أن المستورد من البندقية إما ثياب جاهزة أو أنسجة غير مخيطة[4]. على أن المنسوجات البندقي قد تكون صنع مناطق أخرى في أوربا ولكن يتاجر بها تجار من البندقية[5].

كذلك كان يصل إلى اليمن منسوجات حريرية من اسطنبول ، واستخدام السجل الرسولي هذا الاسم لمدينة القسطنطينية دليل على استمرار هذا السجل طوال تلك الفترة وبالتالي كان أيضاً يخضع للتعديل والإضافة . إذ كان اسم المدينة المعروف آنذاك القسطنطينية حتى عام 856هـ/ 1453[6]. وكان عُرف عن بيزنطة تصديرها للمنسوجات الحريرية إلى بلدان الشرق[7].

كذلك كانت اليمن تستورد ملابس تسمى أطلس[8] ، وهي ملابس تصنع في عدة بلدان ، منها البندقية وأسيا الصغرى وإيران والهند ومصر ، وكذلك ذكر أن الصين تصنع ثياب أطلس[1]. ولكن

---

1 نعيم زكي، طرق التجارة ، ص 245-247 .

2 الحسيني ، ملخص الفطن ، ق 23 ب ؛ نور المعارف ، جـ 1، ص 420، 489 .

3 نور المعارف ، جـ 1، ص 145، 149 .

4 نور المعارف ، جـ 1، ص 289 . كان مما يميز المنسوجات الأوروبية وجود علامات مثقوبة في طرف هذه المنسوجات لتحديد أطوال المنسوجات المطوية ، بغرض أخذ العشور اللازم عليها ، وقد عرف المسلمون هذه الاصطلاحات وتعاملوا بها . ما عدا اصطلاح علامات يستدل منها على قيمة هذه المنسوجات في أوربا ولم يعرفها المسلمين . وأخفى معرفتها عنهم التجار الأوربيين حتى لا يفهموا ثمن هذه الأقمشة في بلادها. (انظر : نور المعارف ، جـ 1، ص 288، 289) .

5 هايد ، التجارة ،جـ 3، ص 315 .

6 الحسيني ، ملخص الفطن ، ق 23 أ ؛ نور المعارف ، جـ 1، ص 285 وحاشية 2018 .

7 متز ، الحضارة الإسلامية ، جـ 2، ص 358 .

8 الحسيني ، ملخص الفطن ، ق ق ، 18 ب ، 24 أ .

أسلوب كتابة السلعة في السجل الرسولي يوضح لنا أن معظم واردات هذه السلعة ليس من الهند أو بلاد فارس أو الخليج العربي . وذلك بقولة: : " وإذا وصل من الهند كان عليه الشواني"[2]. " وما كان من مصر فلا شواني علية "[3]. ولذلك من الواضح أن الأطلس الوارد إلى اليمن كان من أوربا عبر مصر[4] . كذلك ذكر الجوخ الفرنجي (الأوروبي) من ضمن عطايا وإكراميات السلطان الرسولي[5]: ويؤكد ما ذهبنا إليه تعريف القرماني للبندقية فيقول[6]: " ويعمل فيها الجوخ والأطلس الجيد " .

ويذكر توم بيرس أن مدن ايطاليا واليونان كانتا توردان إلى عدن الذهب والفضة وصمغ الزنجفر والنحاس وماء الورد والأسلحة[7].

كانت التجارة ولا زالت تعتمد على قاعدة بسيطة ومهمة في نفس الوقت وهي تحقيق مصالح الطرفين المتبادلين . ونرى هذه القاعدة متجسدة في العلاقات اليمنية الهندية على سبيل المثال . فاليمن تزرع الفوة بدلاً عن القمح لتصديرها بأسعار مرتفعة إلى الهند وتشتري بأسعار رخيصة الحنطة والأرز وبالمقابل تأخذ الهند الفوة لتصبغ بها الثياب المصنوعة لتصديرها لليمن وللعالم كله . كان الاقتصاد الإقليمي والعالمي يقوم على أساس دورة اقتصادية ومالية متكاملة . تحقق فيها جميع الأطراف مصالح متبادلة ومتوازنة إلى حدٍ ما، مع فارق واضح لصالح العرب والمسلمين أمام أوربا بحكم موقعهم الجغرافي وإمكاناتهم الطبيعية . أما الهند فقد تميزت بضخامة قدرتها وإنتاجها الطبيعي والحرفي . ولكن القدرات والإمكانيات الهندية كانت لا تعني الكثير لولا دور العرب في تسويق

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص 421 وحاشية 3145 . انظر أيضاً : جـ1، ص 444، 142، 145، 149، 187، 188، 280، 289، 489 .

[2] نور المعارف ، جـ 1، ص 421 .

[3] نور المعارف ، جـ 1، ص 419 .

[4] الحسيني ، ملخص الفطن ، ق 24 أ .

[5] نور المعارف ، ص 519 .

[6] أخبار الدول ، 331/3 . كانت بعض المنسوجات اليمنية تنسج على نمط بعض المنسوجات الأوروبية وتقليداً لها . (أنظر: نور المعارف ، جـ 1، ص 224 وحاشية 1655) .

[7] Suma Oriental, I, p.43. انظر أيضاً : الحسيني ، ملخص الفطن ، ق ق 21 أ ، 25 أ .

وتسهيل وصول هذه المنتجات إلى أسواقها النهائية ، عبر كافة الاتجاهات بما في ذلك الصين وشرق آسيا ولكن المهم أيضاً أن اليمن نفسها كانت سوقاً كبيرة لكثير من سلع الشرق والغرب كما كانت مصدرة لكثير من السلع التجارية الهامة . مما جعلها شريكاً تجارياً فاعلاً وقوياً .

وتأتي إلى سؤال هام . هو هل كانت اليمن تحقق توازناً تجارياً بين صادراتها ووارداتها مع العالم ؟ والحقيقة لا توجد لدينا سجلات نستطيع منها معرفة حقيقة هذا الموقف ولكن نستطيع تبيان الموقف بشكل عام من خلال الوضع النقدي للدولة . فإذا كانت الواردات أكثر من الصادرات فإن هذا سوف يؤدي إلى انحطاط في قيمة العملة كما هو معلوم اقتصادياً . أما إذا كان هناك توازن – ولو إلى حدٍ ما – بين الصادرات والواردات فإن العملة النقدية للدولة سوف تكون مستقرة . هذا بطبيعة الحال إضافة إلى عوامل أخرى . ولكننا نستطيع أن نأخذه كمؤشر . وإذا كان إيرادات الدولة والبلاد أكبر من وارداتها . فإن هذا يعني أن عملتها النقدية في مركز قوي لا يتضعضع . وهو الشيء الذي نلاحظه على العملة الرسولية[1] .

هكذا يتضح لنا أن اليمن كانت عضواً فاعلاً ونشيطاً في النشاط الاقتصادي للمجموعة الدولية ، أو ما يسمى في النظام العالمي السائد آنذاك . آخذاً وعطاءً ، استيراداً وتصديراً . فصدرت بعضاً من السلع الهامة مثل الخيول والأصباغ الهامة لصناعة النسيج ، إضافة إلى صادرات متنوعة ، واستوردت مئات السلع التجارية من كافة جهات الدنيا الأربع ، من الصين والهند وفارس والعراق ومكة والشام ومصر وأوربا والحبشة والصومال والساحل الأفريقي الشرقي . فكانت تستورد نفس السلعة من عدة جهات ، مع كل بلد بما يناسبه ويتقبله ، فتبادل سلع الحبشة بالقماش والفضة ، وتوابل الهند بالخيول والذهب وأوربا ومصر بالتوابل والبهارات ، وهكذا . ويبدو لنا أن اليمن كانت تعوض فارق الميزان التجاري بين الصادرات والواردات من خلال عائدات تجارة الترانزيت أو تجارة العبور. والتي تدر على الدولة واردات ضخمة يصعب حصرها . ونتيجة لهذا النشاط الاقتصادي ،

[1] انظر على سبيل المثال : فؤاد عبد الغني محمد الشميري ، تاريخ اليمن سياسياً وإعلامياً من خلال النقود العربية الإسلامية للفترة ما بين القرنين الثالث والتاسع الهجريين (9–10م) ، صنعاء 2004 ، ص145 وما بعدها .

أصبحت مناطق السواحل أكثر غنى ودخلاً مالياً ونشاطاً اقتصادياً من مناطق الداخل اليمني ، الذي كان أقل حركة اقتصادية[1] .

[1] أنظر : القلقشندي ، صبح الاعشى ،جـ 5، ص 38 .

الفصل الخامس
المعاملات التجارية وأساليبها
في الموانئ اليمنية

- الإجراءات والمعاملات .
- الإدارة الحكومية .
- السياسة الإدارية العامة لميناء عدن.
- المرافق الخدمية المساعدة .
- طوائف التجار .
- العشور والرسوم الجمركية .
- النقود والمعاملات المالية .
- النقل وأجور النقل .
- المقاييس والموازين والمكاييل .
- القوانين والأعراف التجارية البحرية .

يعتبر العمل المؤسسي والإدارة والتنظيم من أهم عوامل النجاح أو الفشل في النشاط الاقتصادي . وتتمتع موانئ اليمن وخاصة ميناء عدن بتاريخ عريق وقديم في ممارسة التجارة الدولية منذ عصور اليونان والرومان الذين كانوا يقصدونه في رحلات منتظمة عبر مصر والبحر الأحمر ، إضافة إلى مراكب الهند والصين والحبشة والحجاز ، فكانت عدن والشحر من أسواق العرب المشهورة قبل الإسلام وبعده . وكان سوق عدن بعكس أسواق العرب الأخرى التي تعقد دورياً . كان يعقد يومياً بسبب ازدهاره ونشاطه . كما كان يعقد ليلاً بسبب حرارة الجو[1] .

على أنه منذ ذلك الحين وميناء عدن يعيش دورات انتعاش وازدهار تجاري ، كذلك يمر بدورات ركود وضعف الحركة والمبادلات التجارية . إلا أنه مع بداية حكم الأسرة الرسولية ازدهر ميناء عدن . وفي القرن 8هـ/ 14م كانت اليمن تتمتع بدورة كبيرة من الازدهار التجاري ، حيث لا يخلو أسبوع من عدة سفن وتجار واردين إليها ببضائع ومتاجر متنوعة . " وهي أعظم المراسي باليمن – عدن – وهي فرضة اليمن ومحط رحال التجارة لم تزل بلد تجارة من زمن التبابعة وإلى زماننا عليها ترد المراكب الواصلة من الحجاز والسند والهند والصين والحبشة ، ويمتار أهل كل إقليم بما يحتاج إليه إقليمهم من البضائع .. ولا يخلو أسبوع من عدة سفن وتجار واردين عليها وبضائع ومتاجر متنوعة والمقيم بها في مكاسب وافرة "[2] وما ذكره القلقشندي ذكره آخرون كذلك[3] .

---

[1] انظر : القلقشندي ، جـ 5، ص 11 ؛ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ،جـ 7، ص 273، 280 ؛ علي السليمان ، النشاط التجاري ، ص 262 ؛ محمد كريم ، عدن ،ص 251 .

[2] القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ 5، ص11 .

[3] أنظر على سبيل المثال لا الحصر : المقدسي، احسن التقاسيم ، ص 30 ؛ معجم البلدان ، مادة عدن ؛ المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، جـ1، ص 256 .

الإجراءات والمعاملات:

تمتعت البلاد بإدارة حكومية ذات كفاءة عالية ، تمكنت من إدارة النشاط التجاري في البلاد ونشاط تجارة العبور بنجاح كبيرة وأمانة شهد لها المؤرخون[1] . وكان سلاطين بني رسول حريصين على استجلاب أفضل الكفاءات الإدارية والمالية من مختلف أقطار العالم لتوليتهم أعلى المناصب الإدارية والمالية بل وتصل أحياناً إلى مستوى الوزارة[2] .

ويعتمد النشاط التجاري على قدرة الإدارة على استقطابه وتشجيعه وتسهيل حركته ، وتنظيمه ، وتحقيق أفضل عائد منه ، وتقديم الخدمات اللازمة له . كما يعتمد على قدرة الإدارة على بناء علاقات تجارية ناجحة مع كل الأطراف المعنية آنذاك .

وقد اعتمد ميناء عدن على مجموعة من الإجراءات أصبحت تقليداً متبعاً من قبل المشرفين عليه[3] . وأول هذه الإجراءات تبدأ من رصد ومراقبة دخول السفن إلى ميناء المدينة . من خلال حراس على قمة جبل المنظر وحصن الخضراء . ومهمة هؤلاء إشعار الحراس والإدارة العليا للميناء بقدوم سفينة أو مركب والمناداة " هيريا ". فيتم إبلاغ والي البلد وناظر الميناء ومشائخ الفرضة وهو الطاقم الإداري المسئول عن إجراءات الميناء . ثم عند اقتراب المركب من الميناء تذهب إليه الصنابيق وهي سفن صغيرة تحمل أفراداً من إدارة الميناء للصعود إلى المركب ومقابلة الربان وأخذ كامل المعلومات اللازمة عن المركب مثل أسماء التجار ، ويقوم الكراني[4] وهو كاتب السجلات بتسجيل كافة أنواع

---

[1] يقول ابن المجاور : " والفرضة هي مع القوم بالأمانسة ويقال أنه وصل مركب وزن عشوره ثمانون ألف " تاريخ المستبصر ،ص 144 .

[2] انظر على سبيل المثال : ابن عبد المجيد ، تاج الدين عبد الباقي ، تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، تحقيق مصطفى حجازي ، صنعاء 1985م ، ص126 . أنفق السلطان المؤيد لوصول صفي الدين الواسطي ألفي مثقال ذهب حتى يصل إلى اليمن ، ثم سلمه وظيفة شد الاستيفاء وهي وظيفة ضبط واشراف على إيرادات الدولة . ومنها إيرادات ميناء عدن .

[3] أسامة حماد ، مظاهر الحضارة ، ص 369 .

[4] الكراني : كلمة بنغالية تعني الناسخ ويعود أصل الكلمة إلى كلمة Kri السنسكريتية (انظر : =

البضائع الموجودة في المركب . ثم يعودون إلى والي المدينة يسلمون إليه السجل الذي كتب فيه كافة بيانات المركب من أسماء التجار ونوع السلع التجارية التي يحملها . ثم عند وصول المركب إلى المرسى يصعد إليه المفتش وهذا مهمته إجراء تفتيش دقيق للأشخاص. إضافة إلى وجود امرأة عجوز لتفتيش النساء أيضاً . وذلك لمنع محاولات التهرب الجمركي وخاصة للمواد خفيفة الحمل أو ما خف حمله وغلى ثمنه . ثم يقوم هؤلاء بنزع أشرعة السفينة وسواريها والدفة والمرساة وأخذها معهم ، وذلك حتى لا تتمكن السفينة من الهرب دون دفع المستحقات التي عليها للميناء .[1]

وعند نزول الربان من السفينة يأخذه عريف الساحل إلى الوالي لمقابلته ، ثم بعد ذلك لمقابلة ناظر الميناء[2] . ويسمح للركاب بالنزول ، إلاً أن السلع والبضائع يتم إنزالها بعد ثلاثة أيام[3]. وبعد الحصول على الأذن الرسمي بذلك [4]. وبحسب الدور والأقدمية في وصول المراكب إلاّ في حالات استثنائية معينة ، وهي وجود توصية سلطانية أو وجود ضرر معين بأحد المراكب ويخشى عليه من الغرق أو ما شابه . والتعليمات المشددة كانت بالتزام النظام وعدم تقديم أي مركب أو أي شخص عن دوره المحدد في الإجراءات الجمركية[5]. وإفراغ المركب الشراعي أو شحنه كان عادة يستغرق عدة أيام[6] .

= Shamrookh , Commence , p. 233)

[1] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص 138،139 .

- Varthema , Itinerary ,p. 27 .

[2] عبد الله محيرز ، صيرة ،ص 65 .

[3] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ،ص 139 .

[4] Khalilieh, Islamic Maritime Law, p85.

[5] نور المعارف ، جـ 1، ص 502 . كان ميناء الاسكندرية يتبع نظام عدم تفريغ بضائع السفن الواصلة إلى الميناء في الموسم إلاّ بعد تجمعها ، وربما كان ذلك منعاً للتلاعب بالأسعار . وقد اتبع نفس النظام بعد ذلك في موانئ الصين . (انظر : Abu- Lughed , Hegemon , p. 240)

[6] أنظر على سبيل المثال : عبد الرحمن بن عبد الله السقاف ، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت ، بيروت 2005 ، ص837 .

يبدأ بعد ذلك تفتيش البضائع والحمولات التجارية ، وكان العرف أن يبدأ التفتيش للتاجر أو الشخص الذي يحوز الكمية الأكبر من السلع أو البضائع ثم الذي يليه[1] . كما يكون التفتيش وفتح العبوات بحضور أصحابها . ويمنع منعاً باتاً فتح أي حقيبة أو عبوة بدون حضور الموظفين المختصين ، ويتم بعد ذلك كيل ما يكال أو وزن ما يوزن لإتمام إجراءات العشور ، كما تحل البضائع شدة شدة وتُعد ثوباً ثوباً . لتحديد قيمة العشور المطلوب ، وكل ذلك من خلال المناداة بالصوت العال ليقوم مشائخ الفرضة بتدوينه وتسجيله . ثم يقوم التاجر أو الربان بتسديد قيمة العشور عند الموظف المختص ليستطيع بعد ذلك إخراج بضاعته من الميناء . أو خزنها بمخازن الفرضة لقاء رسوم معينة . وذلك حتى يتمكن بعد ذلك من إعادة تصديرها[2] .

وكان يوجد نظام إعفاء جمركي وتسهيل مالي في الدفع ، من ذلك السلع المردودة والتي صدرت من ميناء عدن ثم ترجع إليه نتيجة البوار أو أي ظروف أخرى ، فلا عشور عليها رحمة بالتاجر[3] . كذلك من السلع المعفاة من الجمارك والعشور النعال والأنطاع الحبشية والزباد الحبشي ، إلاّ أن ميناء زبيد كان يأخذ عشور على الأنطاع والزباد ، أما الذهب فكان معفي من العشور سواء في عدن أو زبيد[4] . كذلك الأخشاب معفاة ماعدا خشب الساج عليه عشور ربع الكمية للديوان السلطاني[5] .

---

[1] انظر : السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ب د ، جـ 2 ص 333 .

[2]ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص 139 ؛ نور المعارف ، جـ1، ص 512.

[3] نور المعارف ، جـ 1، ص 502 .

[4] نور المعارف ، جـ 1، ص 362 ، 364 . كانت دولة المماليك تأخذ عشوراً على الذهب 2% أو 2.5% (انظر : نعيم زكي ، طرق التجارة ،ص 302).

[5] نور المعارف ، جـ 1، ص 501 .

وقد ذكر ابن المجاور قائمة طويلة من السلع المعفاة من العشور . إلاّ أن ذلك يناقض في كثير منه السجل الرسولي ، وهو المصدر التاريخي المعتمد لأنه السجل الرسمي للدولة اليمنية . إضافة إلى قربه الزمني . ومن السلع التي ذكر ابن المجاور أنها معفاة الحنطة والسكر والأرز . وكلها سلع غير معفاة في السجل الرسولي[1]. وهذا دليل على ازدهار الفترة الزمنية التالية لابن المجاور . وعلى حرص بنو رسول على تحقيق أكبر قدر من الأرباح المالية .

على أن هذه الإدارة امتازت بتقديم عدد من التسهيلات المالية ، مثل تأجيل دفع عشور صادر الفاكهة من عدن إلى تعز ، وهي تجارة توريد الفاكهة الخارجية من ميناء عدن إلى تعز ، إذ يستطيع تاجر الفاكهة نقل بضائعه من عدن إلى تعز ثم بيعها وبعد ذلك يقوم بسداد عشور البضاعة عند عودته إلى عدن . ويمتد هذا التسهيل المالي إلى نصف شهر[2]. ولعل من أهم التسهيلات المالية التي كانت تقدمها الدولة اليمنية للتجار في تصدير الخيل ، حيث إذا طلب أحد الربابنة المعتبرين تأجيلاً في دفع عشور تصدير الخيل إلى الهند، يمنح له ، ثم ينظر شهر حتى يتمكن من بيع ما لديه من بضائع للتجار المصريين الذين يقدمون إلى عدن لشراء سلع الهند[3] . ويعد هذا تسهيل مالي كبير للتجار .

كذلك كان ميناء عدن يعفي التجار القادمين إليه أول الموسم التجاري من الشراء الإجباري للفوة . وهي السلعة التي يمارس السلطان المتاجرة بها ويلزم التجار على شرائها . كما كان لكل ربان سفينة يصل إلى عدن هدية خاصة له من السلطان ، تكون عادة كسوة كاملة من الأقمشة الغالية المطرزة ، وأحياناً حصان مكمل السرج والزينة[4] . على أن الربابنة المسافرين من عدن بداية موسم السفر لا يتحصلون على الهدايا المقررة

---

[1] انظر : ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ،ص 143 ، 144 ؛ نور المعارف ، جـ 1، 425 ، 432 .

[2] نور المعارف ، جـ 1 ، ص 381 وحاشية 2809 .

[3] نور المعارف ، جـ 1، ص 506، 507 .

[4] نور المعارف ، جـ 1، ص 515،516 وحاشية 3746 .

لهم ، ولعل ذلك منعاً للكساد المحتمل إذا سافرت جميع المراكب أول الموسم . ويستثنى من هذا المنع الربان الذي يصل إلى عدن أول مرة . فتعطى له الهدية السلطانية ترغيبا وتشجيعا له حتى وإن سافر أول الموسم[1] .

وفي إجراءات المغادرة ، يقوم الربان بنصب علم خاص به ، فيعلم التجار بسفره ، ويبقى أياماً حتى يتسامع الناس بذلك ، فمن أراد السفر أو نقل بضاعة سارع إلى شحنها في المركب بعد إتمام الإجراءات الجمركية اللازمة[2] . كما لا يسمح للتاجر بالمغادرة إلاّ بعد استخراج ترخيص بالسفر أو خط الجواز ، وهو رقعة عليها توقيع الوالي ، ولا تستخرج إلاّ بموجب ضامن للتاجر يضمن إذا ظهر عليه دين أو عشور لأحد بعد سفره . وإن لم يجد التاجر من يضمنه أعلن عن سفره في السوق ، فإن ظهر له دائن لا يسمح له بالسفر حتى سداد الدين ، وإن لم يظهر عليه مطالب سمح له بالسفر إلى أي مكان شاء[3] .

الادارة الحكومية:

أما الهيكل الإداري الذي يسيّر كافة الأعمال في ميناء عدن ، فكان يتكون من طاقم ضخم من الموظفين على مختلف مستوياتهم . وأول هؤلاء ناظر الثغر ويسمى العامل ، وله نائب يسمى العامل الثاني[4] . وكان من المعتاد أن يتولى هذه الوظيفة قاضي[5] . وأحياناً كان يتولاه أحد التجار ، كما حدث زمن الأشرف (ت 803هـ)[6] وتولى نظارة ميناء عدن عدد من الولاة الأكفاء الذين اشتهر عنهم حسن الخلق والأمانة وحسن السياسة والسيرة

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص 502،503 .

[2] القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ 5، ص 11 .

[3] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ،ص 146.

[4] نور المعارف ، ص 510 حاشية 3719 ، جـ 1، ص 511 ، 117 حاشية 1380 .

[5] أنظر على سبيل المثال : الخزرجي ، العقود ، جـ 2، ص 198 .

[6] السخاوي ، الضوء اللامع ، جـ 3، ص 243 .

والضبط[1] . وتعيين قاضي في وظيفة ناظر الفرضة يدل على اهتمام الدولة بهذه الوظيفة الحساسة ورغبتها في تسهيل أعمال التجار من خلال تعيين شخص يجمع بين الصلاحيات التنفيذية والقضائية ويستطيع الحكم في الأمور وإصدار الأحكام بموجب المنظور الشرعي والفقهي . وتنفيذها في نفس الوقت .

ومن مهام ناظر الميناء فتحه للفرضة مع كل من الوالي والكتاب أو نوابهم[2] . حيث كانت الموانئ الاسلامية تغلق من بعد الغروب أمام السفن لأسباب أمنية[3]. و يرتبط دخول الوالي وموظفي الفرضة بدخول الناظر معهم ، كذلك لا يقوم الوالي أو يخرج من الفرضة إلاّ إذا خرج الناظر ، ومن مهامه قبض جميع إيرادات الفرضة ثم يقوم بتوريد ما يخص خزانة السلطان . كذلك من مهامه الاحتفاظ بختم الفرضة[4] . ثم وظيفة المفتش وهو الشخص الذي يقوم بعملية تقدير العشور على السلع والبضائع التجارية[5] ثم الكرانيين وهم كتبة الحسابات ، حسابات الميناء والجمارك والإيرادات والحسابات مع التجار[6] . ثم كتاب الصندوق ، وهم الذين يقبضون الإيرادات ويصدرون بها سندات الاستلام[7] . إضافة إلى كاتب المتجر وهو كاتب المخازن التجارية التابعة لديوان الدولة والتي تخزن بها السلع الخاصة بالدولة[8] . وكان جميع هؤلاء يرفعون ما يحصلونه إلى ناظر الفرضة . كما يوجد في الطاقم الإداري والمالي كتاب التنجيل . وهؤلاء متخصصون بإحصاء وتسجيل البضائع

[1] الخزرجي ، العقود ، جـ 1، ص 329 ، 300 ، جـ 2/، ص 111 ، 176 ؛ با مخرمة ، ثغر عدن ، ص 43 ، 144 .
2 الحسيني ، ملخص الفطن ، ق 27ب ؛ عبد الله محيرز ، صيرة ،ص 65 .
[3] Khalilieh, Islamic Maritime Law,p69.
[4] الحسيني : ملخص الفطن ، ق 27ب ؛ عبد الله محيرز ، صيرة ،ص 65 .
[5] نور المعارف ، جـ 1، ص 510 .
[6] نور المعارف ، جـ 1، ص 511 وحاشية 3720 .
[7] نور المعارف ، جـ 1/، ص 511 وحاشية 3722.
[8] نور المعارف ، جـ 1، ص 512 وحاشية 3729 .

التي يتم إنزالها من السفن التجارية ، أو التي تشحن في السفن التجارية[1] . وتوجد كذلك وظيفة المحتسب ومن أعماله الإبلاغ عن المتغيرات السعرية للبضائع المختلفة وذلك بصفة دورية كل عشرة أيام[2] .

ويوجد أيضاً كاتب الوصولات ومن مهامه كتابة عريضة شهرية يبين فيها أوضاع الرقيق ليعرف بحالات الوفاة والتغيب أو ما تم اطلاقه أو بقي شيء لم يطلق بعد من الفرضة[3] .

ويوجد فريق إداري في ميناء عدن يسمون مشائخ الفرضة أو مشائخ الاستيفاء ، ويبدو من السجل الرسولي أن هؤلاء مجموعة من المدراء الإداريين الذين يعتبرون في أعلى وظيفة إدارية . ومن مهماتهم استكمال بيانات بيع البضائع إلى التجار وإعطاء إفادة بذلك إلى كتاب الصندوق لقبض قيمة هذه البضائع[4] . ومسك دفتر الخلاص يبدو أنه السجل العام للحركة . ويمنع على نواب المشائخ العمل فيه إلاّ إذا كان أحد المشائخ مسافرا أو مريضا . كذلك من مهماتهم ما يسمى مقابلة العشور على الجرائد . ويبدو أن ذلك يعني التأكد من مطابقة العشور المقررة على البضائع بحسب التعرفة المسجلة[5] .

كذلك كان يوجد موظفون مختصون بقطاع بناء السفن وآخرون بقطاع مراكب النقل، وموظفون مهمتهم تزويد السفن الراسية في الميناء بمياه الشرب ، هذا إضافة إلى قطاع الأمن ومن مهامهم المراقبة والحراسة[6] . كما كانت توجد وظيفة عريف الساحل ومن

---

[1] الحسيني ، ملخص الفطن ، 18أ ؛ نور المعارف ، جـ 1، ص 512 وحاشية 3732 .
[2] نور المعارف، ص 512 وحاشية 3733 .
[3] نور المعارف ، جـ 1، ص 514 .
[4] نور المعارف ، جـ 1 ، ص513 .
أنظر أيضاً : ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ،ص 254 .
[5] نور المعارف ، جـ 1، ص 508 .
[6] سرجنت : ميناي عدن والشحر ،ص 45 ، 46 .

مهامه تقديم العبيد المجلوبين بحراً أو براً إلى الوالي إذا كان يرغب في اختيار بعضاً منهم ثم إلى الناظر الذي يختار ما يصلح منهم للديوان . أيضاً من مهام عريف الساحل مصاحبة ربان السفينة إلى الوالي ثم إلى الناظر حتى يقدم قائمة السلع المتواجدة بالسفينة[1] .

وأخيراً فإنه يقف على رأس هذا الطاقم الإداري الضخم الوالي نفسه الذي كان يشرف اشرافاً مباشراً على كافة أعمال الفرضة . كما كان يحتفظ بمفاتيح أبواب الفرضه لديه في بيته . حيث تفتح أبوابها في الصباح وتقفل بعد صلاة العصر[2] . وتلزم التعليمات الوالي بعدم الانصراف من الفرضة الا بإنصراف الناظر[3] .

وقد حدد السجل الرسولي كثيرا من هذه التنظيمات الإدارية بدقة ، حتى طريقة جلوس مشايخ الفرضة ، وكتاب الميناء في دكة الميناء . الذي أسماه ترتيب جلوس المشايخ في الفرضة " لا يمكن أن يجلس الجميع في دكة واحدة خمسة أنفس لضيق الموضع بهم ولورقهم بل يكون قبالة الناظر ابن المقوم وتحته نائب الفرضة وبجنب الناظر العامل الثاني وعلى الدكة التي يجلس عليها الوالي "[4]. وعلى ذلك يبدو ان جلوس الناظر مع بقية الموظفين على هيئة الاجتماع في صفين متقابلين .

وكانت هذه الدكة توجد بباب دار الطويلة ، بينها وبين الميناء مساحة فضاء ، وأصبح من المعتاد جلوس كتاب الفرضة عليها[5] . وعلى هذه الدكة أيضاً يتم الاجتماع الشهري للوالي مع ناظر الميناء وكل العاملين للمراجعة الحسابية[6] .

---

[1] عبد الله محيرز ، عدن ،ص 65 .

[2] الحسيني ، ملخص الفطن ، ق 27 ب .

[3] الحسيني ، ملخص الفطن ، ق 28 أ .

[4] نور المعارف ، جـ 1، ص 514 .

[5] با مخرمة ، ثغر عدن ،ص 21 .

[6] الحسيني ، ملخص الفطن ، ق 27 ب .

وكان يحتفظ في خزانة الدولة بنسخة من أحكام الفرضة وكافة بيانات البيع والشراء المعتادة حتى تكون مرجعاً للعاملين في الميناء[1] . وخزانة الدولة هذه كان يتواجد بها إضافة إلى المال النقد ، الأقمشة والهدايا المختلفة والأعلام والخيام وعُدد الركوب والأسلحة والحبوب وغير ذلك . ويتولى إدارتها أيضاً جهاز إداري ضخم[2] . ويشرف عليها شخصان الأول يسمى كامل والآخر مشرف . ويشترط في هذين مستوى علمي رفيع[3] .

السياسة الإدارية العامة لميناء عدن:

أما **السياسة الإدارية العامة** التي كان يتبعها هذا الطاقم الإداري الضخم فكان **أولاً** : الحرص على الحفاظ على نظام محاسبي دقيق والدقة في تقييد وكتابة كل شيء في حسابات منظمة وواضحة . يرفع بها تقرير شهري إلى الوالي يضم كل الأعمال والبيع والشراء وموقع عليه من موظفي الفرضة . كما يرفع تقرير بشكل دوري إلى السلطان يسمى الستمي[4] وعليه تواقيع موظفي الفرضة[5] .

ثانياً : الرفق بالتجار وحسن التعامل معهم . فكان تحري العدل في معاملاتهم مع التجار هدفاً أساسياً . ويصدر الديوان السلطاني تعليمات واضحة بهذا الخصوص : "ويقابل ما عدوا به بقلب شرح ، وأمل منفتح ، ويتبع الأمانة في جميع المعاملات والجباية، ويطلق الطريق الحميدة والمناهج السديدة ، والجري في معاملته بالعدل والانصاف ، وإزالة الجور والإعتساف وليتق الله تعالى "[6] . فهذه التعليمات ليس فقط لتحري العدل بل

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص 514 .

[2] نور المعارف ، جـ 1، ص94 حاشية 737 ، انظر أيضاً : جـ 2 ص40 .

[3] الحسيني ، ملخص الفطن ، ق 28 .

[4] الستمي كلمة كجراتية (سرجنت ، ميناي عدن والشحر ،ص 46) .

[5] نور المعارف ، جـ 1، ص 508-509 وحاشية 3703 ، 3707 ، جـ 1، ص 513 .

[6] نور المعارف ، جـ 1، ص 523 .

شملت معاملة التجار بحسن الخلق والبشاشة وتقوى الله فيهم . كما شمل ذلك معاملة التجار معاملة واحدة دون تمييز واحد عن آخر[1]. وإبطال العشور إذا كان بدون وجه حق مثل عشور العنبر إذا كان مستعملاً . أو خشب الساج إذا كان مشيزاً[2] .

وكذلك يمنع تأخير استخراج بضائع التجار أو عرقلة معاملاتهم سواء في الميناء أو باب الميناء نفسه[3] . بل كذلك يمنع على نائب الديوان ، وهو ممثل ديوان السلطان أن يشتري شيئاً إلاّ من المخازن مثله مثل سائر التجار[4] . وكان المعتاد للديوان الشراء بالثمن الوافي دون نقص مثل شراء الأخشاب على سبيل المثال[5] ، أو الأغنام[6] . بل وحتى المراكب ، بعد ان يعطي الفرصة الكاملة للتجار في المنافسة، وهذا مراعاة كبيرة من الدولة للتجار[7*] .

وإذا حدث بيع للمراكب فيمنع بيعها سراً ، بل يعلن عن بيعها وإشهار ذلك بين التجار وتعمل مزايدة بين التجار ، وإذا أراد ديوان السلطان الشراء ينتظر حتى تتوقف المزايدة عند سعر محدد . فيقوم الديوان بشراء المركب على السعر الذي وصلت إليه المزايدة[8] . ولا يخفى لما لهذا من مراعاة الدولة اليمنية للتجار والتجارة حيث تشتري بسعر السوق .

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص 508 ، 512 .

[2] نور المعارف ، جـ 1، ص 514 ، 500 .

[3] نور المعارف ، جـ 1، ص502 .

[4] نور المعارف ، جـ 1، ص 502 .

[5] نور المعارف ، جـ 1، ص 500 ، 501 .

[6] عبد الله محيرز ، صيرة ،ص 65 .

[7] نور المعارف ، جـ 1، ص 501 .

[8] نور المعارف ، جـ 1، ص 501 .

- Shamrookh,Commerce,p235.

ثالثاً : مــن الــسياسات الإداريــة المتبعــة الالتــزام بالعمــل كفريــق إداري . ونبــذ التصرفات الفردية . حيـث لا ينفـرد عامـل الميـنـاء أو النــاظر بمــشاهدة المرجــان والحديـد والزجاج والمردود من البضائع التي يسقط عنها العـشور واللؤلـؤ والعـود ، وهــي المــشاهدة التي يترتب عليها التثمين . ولكن تعرض جميع هذه الحـالات علــى جميــع المــدراء الإداريــين وذلك بعد عرضها على العامل . ثم يتم بعـد ذلـك التثمـين[1] . وهـذا الإجـراء يـدل أن العمـل الإداري في ميناء عدن كان يقوم على مبدأ العمـل الجمـاعي أو عمـل الفريــق ، ويمنــع علــى فرد واحد حتى وإن كان هذا الفرد هو ناظر الميناء نفسه أن ينفرد بأي إجراء جمركي[2] .

يقول السجل الرسولي[3] : " الناظر وقت المباشرة : كـل شـيء يثبتـه عنـد العامـل فـي الأصل أو المضاف أو المصروف لا يكون بالخفية ولا بالـسر ولا بورقـة ولا برسـالة بـل بـأمر ظاهر ، إما بخـط شـريف ، أو واصـل يقـف عليـه الجميـع وينزلونـه إن كـان مـصروفاً . إملاءات المفتش : بالصوت العالي البليغ وشاهده المباشـرون . يـثمن كـل قطعـة بـذاتها مـع الجميع لا ينفرد إبن المقوم ــ ناظر الميناء ــ دون الجماعـة بتثمـين القطعـة فـي دفتـره بـل على كل قطعة يثمنها معه ومعهم .." .

ويقول كذلك السجل الرسولي[4] :" المشترى بالفرضـة الـسعيدة : لا يـشترى فيهـا شـيء إلاّ بعد أن يُعرض على المـشائخ ، ولا يُعـين النــاظر ورقــة مـصروف بــه إلــى الـصندوق السعيد إلاّ بعد تكملة العلائم ــ التواقيع ــ عليها من المشايخ جميعا " .

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص 509 .

[2] الحسيني ، ملخص الفطن ، ق128 أ .

[3] نور المعارف ، جـ 1، ص 509 ، 510 .

[4] نور المعارف ، جـ 1، ص 510 .

كما كان النظام الإداري يقوم على إشعار جميع مشائخ الفرضة ـ مدراء الطاقم الإداري للميناء ـ بكل المعاملات والإجراءات الإدارية التي تتم مثل إشعار كتاب الصندوق بما تم قبضه من المبيعات إلى عامل الفرضة[1] .

كذلك كان لا تصدر حسابات النواخيذ وأوراق سفرهم وأوراق بيع الفوة وأوراق أجور المراكب التابعة للديوان إلاَّ بعد مطابقة ذلك مع جميع سجلات الموظفين الإداريين المختصين[2] . وقد تشدد في هذا الأمر بعد أن كان نائب العامل يصدر تراخيص أجور شحن المراكب بشكل فردي ، فيكتب ما يريد ويسقط من الأجور ما يريد . مما سبب في خسارة على إيرادات ميناء عدن[3] .

ولا يسمح بمغادرة المراكب لميناء عدن إلاَّ بموجب تراخيص تسمى الفسوحات ، وهذه لا تصدر إلاَّ بموجب ضامن ثقة لكل مركب[4] . ويوجد في منطقة حُجف أو حجيف ميناء صغير يقع خلف مدينة عدن وهو الميناء الرئيس اليوم . كانت تلجأ إليه السفن عند هبوب ريح الأزيب ، وكان لا يسمح بنقل البضائع إليه بالسفن إلاَّ بعد أخذ العشور والشواني كاملاً عليها[5] .

رابعا : من السياسات الإدارية المتبعة حفظ حقوق التجار ، فعلى سبيل المثال عند نزول البضائع من المراكب يمنع منعاً باتاً فتحها أو فتح ما كان مختوماً منها إلاَّ عند حضور فريق المباشرين وهم الموظفون المختصون بالتفتيش . وإذا وُجد شيء مفتوح يحقق في الأمر ويعاقب المتسبب . وهذا إجراء فيه حفظ أموال وبضائع التجار من العبث

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص 511 .
[2] نور المعارف ، جـ 1، ص 511 .
[3] نور المعارف ، جـ1 ، ص 513 .
[4] نور المعارف ، جـ 1، ص 511 .
[5] نور المعارف ، جـ 1، ص 509 ، 510 .

بها أو سرقتها[1] .

ثم بعد ذلك يتم وزن البضائع ليتم تقرير العشور عليها بموجب أوزانها . وكان يقف شخص على الوزن ينادي بصوت مرتفع عن السلعة ووزنها ليتم تسجيل ذلك عند جميع الموظفين المختصين . ويلزم أن يسمع الجميع بهذا النداء[2] . ثم يتم دفع قيمة العشور عليها إلى كتاب الصندوق بعد أخذ التواقيع اللازمة من مشائخ الفرضة . ويتم إبلاغ مشائخ الفرضة بهذه السندات . حتى يتم استصدار تراخيص خروج البضاعة من الميناء[3].

أما ما يسمى الدبش وهو ما تناثر من بضائع وبقايا الصناديق والجوالق والظروف وغيرها فيساق إلى زريبة الفرضة وهو جزء من مخازن الميناء ، ليتم تفتيشها بعد ذلك[4]. كذلك إذا كانت الشحنة الواصلة أغنام ، فترحل إلى الزريبة ، والمعتاد بعد ذلك أن يحضر نائب الديوان وكاتب المتجر للحصول منها على نصيب الديوان السلطاني[5] .

ومن الإجراءات المتبعة أن ميناء عدن كان يختم بختم الميناء على كل السلع والبضائع المصدرة من ميناء عدن . وبطبيعة الحال بموجب علم جميع مشائخ الفرضة[6]. وهذا يشبه اليوم ما يسمى مستندات الشحن والتي تتضمن ما يسمى شهادة المنشأ .

خامساً : من السياسات المتبعة كذلك حرص السلطات اليمنية على سمعة ميناء عدن ونزاهة المبادلات التجارية فيه . فتشرف سلطات الميناء على عدم الغش التجاري ، ويتمثل ذلك على سبيل المثال في شراء الخيل حيث يقوم التجار بشراء الخيل نظير

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص 512 .

[2] نور المعارف ،جـ 1، ص 512 .

[3] نور المعارف ، جـ 1 ، ص513 .

[4] نور المعارف ، جـ 1، ص 514 .

[5] عبد الله محيرز، صيرة ،ص 65 .

[6] نور المعارف ، جـ 1، ص 514 وحاشية 3745 .

الحرير، فيؤخذ على المشتري عينة الحرير التي قدمها ساعة اتفاق الشراء وتودع لدى المخزن السلطاني . وعند الاستلام والتسليم يتم تسليم الحرير بموجب العينة التي أودعت لدى المخزن السلطاني . وذلك تفادياً من غش بعض التجار الذين كانوا يظهرون للبائع عينة ممتازة عند العرض وفي التسليم يكون الحرير ذو نوعية أقل جودة أو مغشوشاً[1] . حيث كانت هناك أساليب عديدة لغش الحرير وخلطه بما هو دونه .[2]

أضف إلى ذلك أن السلطات كانت حريصة على الانضباط الوظيفي فكان يمنع على جميع الموظفين الغياب عن العمل أيام موسم وصول السفن ، حيث عليهم ملازمة وظائفهم[3] .ولا ينصرف العاملون في الميناء إلا بعد صلاة العصر[4] .

وبهذا ، ونظراً للإجراءات التي رأيناها تتبع في ميناء عدن ، ونظراً لمواعيد كل من سفن مصر والهند فإننا نستبعد ما ذهب إليه هايد من وجود مسافنة ، أي أن تتم عملية نقل البضائع من سفينة إلى سفينة دون نزولها إلى الميناء[5] .

سادسا : ومن السياسات الاقتصادية للدولة آنذاك الحفاظ على استقرار الأسعار وعدم صعودها ، كما في سياستها مع أسعار الذهب على سبيل المثال .[6]

سابعا : من السياسات المتبعة مع التجار ، قبول هداياهم إلى السلطان وتوريدها إلى الخزانة ، وتلقى الهدية الاحترام اللازم في عدم تفتيشها إذا كانت رفيعة القدر ، مع

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص504 ، 505 .

[2] ابن الأخوة :معالم القربة ، ص 141

[3] عبد الله محيرز ، صيرة ،ص 66 .

[4] الحسيني ، ملخص الفطن ،ق 27 ب .

[5] انظر : هايد ، التجارة ، جـ 2، ص 28 .

[6] نور المعارف ، جـ 1 ، ص 498.

توفير الحراسة اللازمة لها لخفرها إلى مقر الخزانة .[1] وتشير هذه السياسة إلى حرص الدولة على بناء ما يسمى علاقات عامة طيبة مع التجار .

أما ما يمكن أن نسميه الجوانب السلبية ، أو المآخذ السيئة على معاملات ميناء عدن في تلك الفترة التاريخية ، فإن كل نشاط إنساني لا يخلوا من الجيد الحسن والسيئ غير الحسن . خاصة عندما يتعلق الأمر بمصالح الدول والعروش . ويمكن رصد العديد من الجوانب السيئة في معاملات وإجراءات ميناء عدن منها على سبيل المثال ارتفاع قيمة العشور على بعض السلع ليصل إلى النصف ، أو الثلث أو الربع . وهي السلع الاستراتيجية الهامة مثل الحديد يؤخذ منه الخمس . بعد أن كان يؤخذ عليه النصف ثم نزلت هذه النسبة إلى الثلث ثم إلى الخمس[2] . كذلك خشب البقم يؤخذ عليه الربع . وكان يمكن للتاجر أن يدفع ثمن هذه المقاسمة نقداً بدلاً من تسليمها عيناً إلى ديوان الدولة ، إذا كان ذلك في مصلحة الدولة على أن يزاد خمسة دينار في البهار الواحد[3] . كذلك كانت الدولة أحياناً تلزم التجار على البيع لها بأقل من السوق مثل الذهب والزّباد على سبيل المثال[4] .

كذلك كانت الدولة تلزم التجار بشراء الفوة الخاصة بالديوان السلطاني . على أ ن يعفى منها كما ذكرنا سابقاً من يصل أول الموسم التجاري من أول النيروز إلى الخمسين منه[5] .

---

[1] نور المعارف، جـ 1 ، ص 498 - Shamrookh,Commerce,p146,147

[2] نور المعارف ، جـ: 1، ص 424 ، 465 . - Shamrookh,Commerce,p236.

[3] نور المعارف ، جـ 1، ص 501 .

[4] نور المعارف ، جـ 1 ، ص 366 .

[5] نور المعارف ، جـ 1 ، ص 503 .

ومما يؤخذ أيضاً على الاجـراءات المتبعـة أنـه إذا تـم احتـساب عـشور الحديـد وهـو عشور المقاسمة وكان ثمن الحديد وقت التثمين غالياً ثم انتظـر التـاجر إلـى أن بـاع الحديـد ، فيتم احتساب ثمن الحديد وقت التثمين ، وإن كان أغلى من وقت البيع[1] .

المرافق الخدمية المساعدة:

أما بالنسبة للمرافق الخدمية المساعدة فقد توفرت شبكة عالمية واسعة من الفنـادق تخـدم طرق التجارة بين الشرق والغرب , تمتد من الصين شرقا [2] وحتى الأندلس غرباً [3] ، مروراً بمـدن الحجاز [4] ومصر المختلفة [5] .

كذلك كان يتواجد بعدن فنادق لاستقبال التجار بمختلف جنسياتهم, عادة يكون أصحابها من التجار أنفسهم. من هذه الفنادق فندق بعد ن يعرف باسم فندق بكاش[6] . ولم تكـن الفنـادق هـي وحـدها تستضيف التجار والنزلاء, بل كان أيضا تجار عدن يستضيفون الوافدين بمنتهـى الإكـرام, وبمـا اشتهروا به من حسن الضيافة[7] . بل كذلك كان موظفو الفرضة الكبار يستضيفون التجار وغيـرهم ويمدون اسمطة الطعام يوميا [8] . كذلك كانت المدارس العلمية والأربطة تستضيف من يصل إليها من الضيوف كما هو المعتاد.[9]

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص 514 .

[2] ابن بطوطة ، الرحلة ، ص 621، 620.

[3] الإدريسي، نزهة المشتاق ،ص 181،184.

[4] المقريزي ، المواعظ م لاعتبار، جـ 1، ص 437،458،459 .

[5] ابن الوردي ، خريدة العجائب،ص 38 .

[6] الخميري الروض المعطار،ص 538،588 (طبعة ب د).

[7] ابن جبير ، الرحلة، ص 18 (طبعة ب د)

[8] باغخرمة ، ثغر عدن ، ص58.

[9] الجندي، السلوك، جـ 1، ص 509.

وتواجد بعدن مجموعة من الأسواق المتخصصة التي تمارس شتى أنـــواع التجــارة والمبـــادلات السلعية منها على سبيل المثال سوق الذهب والصوغ، وسوق للصرافة، والصيارفة وسوق القصب[1]. وذلك منذ أن بني فيها عثمان الزنجبلي [2](كان حيا سنة576هـ) قيصارية وأسواق ودكاكين منتظمة وعلى شكل خانات .[3] وكذلك طغتكين بن أيوب[4] (ت593هـ/1197م) بنى قيصارية جديدة في عـــدن كلها دكاكين ولها باب يغلق في الليل , ثم جدد بنائها في عهد الملك المسعود يوسف بن محمـــد(ت 626هـ)[5]. أي قبيل قيام الدولة الرسولية .

أضف إلى ذلك تواجد بعدن مجموعة من الدور الحكومية التي كانت في خدمة الأنشطة التجارية المختلفة منها دار صلاح وهي المتجر الحكومي الذي تمارس الدولة التجارة من خلاله ودار الطويلة وهي دار على محاذاة الفرضة ، يفصل بينهما مساحة فضاء ، وعلى بابها دكتان مسقوفتان يجلـــس عليهما كتاب الفرضة ، وكانت متجراً للدولة قبل أن ينتقل المتجر الحكومي إلى دار صلاح .[6]

ومن المرافق الخدمية التجارية المساعدة المخازن التجارية بأنواعها المتعددة، مثل مخازن للفوة على سبيل المثال[7]. إضافة إلى توفر عدد من الزرائب التي تأوي الحيوانات المختلفة مثل زريبة

---

[1] بامخرمة ، ثغر عدن،ص 115.14 تواجد أيضاً في عدن مقابر خاصة لفئات التجار مثل مقبرة للبزازين (انظر البريهي : طبقات صلحاء اليمن ,333) .

[2] عثمان الزنجيلي: أحد قادة جيش توران شاه ، الذي ولاه على مدينة عدن. والذي قام بعد ذلك بغزو حضرموت وضمها للدولة الايوبية في اليمن(أنظر: بامخرمة، ثغر عدن ، ص 164،163).

[3] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر,ص 130. بامخرمة ، ثغر عدن ,ص 20, 71.

[4] طغتكين بن أيوب : بعثه أخوه صلاح الدين الأيوبي حاكما على اليمن سنة 579هـ ، حيث تمكن من السيطرة على معظم اليمن بالقوة والسياسة ،فامتد سلطانه حتى مدن صنعاء وصعدة والجوف ،واشتهر عنه العدل (للمزيد أنظر: بامخرمة : ثغر عدن،136،135– الزركلي: الأعلام،3 /277).

[5] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص 130 ؛ بامخرمة، ثغر عدن،ص 254.

[6] بامخرمة ، ثغر عدن ،ص 21،22 . عن نموذج لأعمال المتجر الحكومي أنظر : نور المعارف ، جـ ، 1 ، ص 179،181،498.

[7] عبد الله محيرز ، صيرة، ص38.

البرابر .[1]

كذلك تواجد بطبيعة الحال محطات نزول القوافل البرية واستراحة الجمال التي كانت تتولى عمليات النقل البري من الميناء إلى مختلف المناطق أو العكس. وهي محطات كانت تقع خلف المخازن التجارية مباشرة في منطقة لازالت إلى اليوم تحمل اسم المرسابة [2].

وتواجد عدد من الحمامات التي كان يستطيع لزوار عدن من التجار أو غيرهم الاستفادة من خدامتها العامة [3].

طوائف التجار:

أما عن طوائف التجار في الموانئ اليمنية : فقد تواجد بعدن مجموعة كبيرة من التجار متعددي الجنسيات نظراً لكونه ميناءً دولياً يمثل ملتقى الشرق والغرب ، فتواجد تجار هنود وفرس ومصريين وشوام ومغاربة وأفريقيين[4] . هذا بطبيعة الحال إضافة إلى التجار اليمنيين الذين اشتهر عنهم الثراء العريض ، إذ ربما يكون لأحدهم المركب العظيم

---

[1] عبد الله محيرز ، صيرة ، ص 36.38.

[2] عبد الله محيرز، صيرة ،ص 38

[3] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر , ص 130 ؛ بامخرمة ، ثغر عدن ، ص 254.

[4] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص 134 ، 144 ، 146 ؛ با مخرمة ، ثغر عدن ،ص 31.؛ مؤلف مجهول ، تاريخ اليمن ،ص 171؛ محمد كريم ، عدن ، ص 306 ، 307 .

- Barbosa Countries , I, p. 54 ; Callaghan, J., A History of Medieval Spain, USA 1983, p. 672 .

كان التجار الصينيون يمارسون التجارة بين الصين والهند وسجلت بعض الوثائق وجود تجار أوربيين في الهند منذ القرن 14م وكانوا يصلون إليها عبر فارس (انظر : هايد ، التجارة ، جـ 2، ص 382 ، 390 ، 391 ، 395 ، 377) أما قبل ذلك لم يكن لهم هناك تواجد (جوايتاين : دراسات ، 277 حاشية 1) أما التجار الفرس فقد اشتهروا بممارسة تجارة الخيول في المنطقة ، وفي البداية كانت التجارة مع الصين من خلال السفن العربية والهندية قبل أن تتطور القدرات الصينية وتمتلك أسطولا بحريا كبيرا (انظر : Ven, Chines History , P. 144) ومنذ القرن 8م كان العرب يستخدمون السفن الصينية التي تحمل مئة وخمسين أو مائتين رجل (لوفران ، تاريخ التجارة ، ص 64) .

بجميع ما فيه لا يشاركه فيه غيره لسعة ما بين يديه من الأموال[1] . واشتهرت عدن أنها مسكن لكبار تجار المنطقة الذين يسافرون إلى الهند لجلب البضائع ويوردون إليها بضائع، ثم يأتون إلى عدن ومنها إلى القاهرة . وما بين الهند والقاهرة كانت التنقلات تشمل هرمز وزيلع وبربرة[2] . ومن المعلوم أن التجار كانوا يفضلون السكن في المدينة التي يشعرون فيها بالأمان على أنفسهم وأموالهم[3] . كما هو في كل وقت وعصر .

وتميز التجار اليمنيون بحسن الخلق والكرم والتواضع . يقول ابن بطوطة[4] عن تجار عدن : " .. فهم أهل دين وتواضع وصلاح ومكارم أخلاق يحسنون إلى الغريب ويؤثرون على الفقير ويعطون حق الله من الزكاة على ما يجب ". رغم أن سكنهم في اليمن تميز بالترف ورخاء العيش مع الحاشية والعدد من الجواري والإماء والعبيد والخصيان ، والمباني و الفرش الأنيق[5] . ولهم في كل ذلك تفاخر ومباهاة[6] . إلاّ أنه كان لهم دور في رفد النشاط العلمي والفكري في اليمن[7] . والانفاق على بعض المرافق الهامة والمساجد.[8] كما كان بعضهم من ذوي العلم

---

[1] ابن بطوطة ، الرحلة ، ص 244 .

[2] Pires Suma Oriantol , I, p. 16 .

[3] انظر على سبيل المثال : الخزرجي ، العقود ، جـ2،ص 187 .

[4] الرحلة ،ص 244 ؛ أنظر أيضاً : با مخرمة ، قلادة النحر ، جـ 3، ص 3276 ؛ السخاوي ، الضوء الامع ، جـ 3، ص 438.

[5] شايف عبده سعيد : الحياة الاجتماعية في عهد الدولة الرسولية ، وثائق ندوة الحياة العلمية والفكرية في عصر الدولة الرسولية ، 15 – 16 أكتوبر 2001 / 28–29 رجب 1422هـ ، عدن 2003 ، ص52 .

[6] ابن بطوطة ، الرحلة ،ص 244 ؛ بامخرمة ، ثغر عدن ، ص 150.

[7] انظر على سبيل المثال : اليافعي، مرآة الجنان ، جـ 2، ص 210 ؛ با مخرمة ، ثغر عدن ،ص 55 ؛ فاروق أحمد حيدر مجاهد : التعليم في اليمن في عهد دولة بني رسول خلال القرنين السابع والثامن الهجريين ، صنعاء 1425، 2004 ، ص141 ؛ شايف عبده سعيد ، الحياة الاجتماعية في عهد الدولة الرسولية ، وثائق ندوة الحياة العلمية و الفكرية في عصر الدولة الرسولية ، الجمهورية اليمنية ، 15–16 اكتوبر ، 2001م / 28–29 رجب 1422هـ ، عدن 2003 ، ص52 .

[8] بامخرمة ، ثغر عدن ، ص 86 ،150.

والتعليم[1] . ومن المعتاد في التاريخ الإسلامي تواجد تجار علماء أو علماء تجار[2] . ولأجل ذلك تميز تاريخ التجار اليمنيين بنشر الإسلام والدعوة إلى الله بالسلوك والأخلاق وبذل الجهد والمال لإبلاغ كلمة الدعوة في كل من شرق آسيا وأفريقيا والهند وغيرها[3] . خاصة بعد انتشار التصوف في اليمن . إذ كان الصوفية هم الدعاة في الهند وسواها[4] .

---

[1] انظر على سبيل المثال : الخزرجي ، العقود ، جـ 1، ص 337 ، جـ 2، ص 15 ؛ بامخرمة ، ثغر عدن ، ص 94 ، 149 ، 190 ، 270 ؛ البريهي ، عبد الوهاب بن عبد الرحمن السكسكي ، طبقات صلحاء اليمن ، المعروف بتاريخ البريهي ، تحقيق عبد الله محمد الحبشي ، صنعاء ، 1414هـ/1994م ، ص338 .

[2] حوراني ، ألبرت ، تاريخ الشعوب العربية ، ترجمة نبيل صلاح الدين ، القاهرة 1997م ، جـ1ص161 .

[3] Abu-Lughod, Hegemony, p.242.

وللمزيد من هذا الموضوع انظر : علوي بن طاهر الحداد : المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص214 وما بعدها .

Abiva, H., History of Muslim Civilization, USA, 2003, px.

[4] محمد حسن عبد الكريم العمادي ، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى القرن 4هـ ، اربد 1997م ، ص337-338.

يُعرف التصوف أنه علم تزكية النفس النبوي للوصول بها إلى مقام الإحسان (للمزيد انظر : القشيري ، عبد الكريم بن هوازن (ت 465هـ)، الرسالة القشيرية ، بيروت ،1423هـ، ص7 وحاشية الشيخ زكريا الأنصاري (ت 929هـ) ؛ أحمد زروق (ت 899هـ) ، قواعد التصوف ، ب د ، ص6 وما بعدها ؛ عبد الحليم محمود ، قضية التصوف المنقذ من الضلال ، القاهرة 2003 ، ص27-120 ؛ حسن البنا ، مذكرات الدعوة والداعية ، القاهرة 1986م ، ص26-28) وقد كان لرجال التصوف دور كبير في مواجهة الفكر الفلسفي اليوناني ضد الإسلام (انظر : أبو الحسن الندوي ، رجال الفكر والدعوة في الإسلام ، الكويت 1969م، ص162وما بعدها) كما كان له دور أساسي في نشر الإسلام في وسط آسيا وبلاد القوقاز وفي وسط أفريقيا وشرقها وغربها إضافة إلى جنوب شرق آسيا (انظر على سبيل المثال : القلقشندي ، صبح الأعشى 309/4 ؛ هدى درويش ، دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الوسطى والقوقاز ، القاهرة 2004 ، ص97وما بعدها) كذلك كان للتصوف دور مهم وفعال في الجهاد ضد الصليبيين والاستعمار الحديث (انظر : أسعد الخطيب ، البطولة والفداء عند الصوفية ، دمشق ب د ، ص 110 ومابعدها ؛ عاصم رزق ، خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الأيوبي والمماليكي (567-923هـ/1141-1517م) ، القاهرة 1997، ج1 ص128 وما بعدها ؛ ممدوح الزوبي ، الطرق الصوفية ، ظروف النشأة وطبيعة الدور ، دمشق 2004 ، ص150وما بعدها ؛ ماجد عرسان الكيلاني ، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس ، عمان 2003 ، ص177وما بعدها) على ان علم التصوف ككل العلوم الإسلامية لم يخلو من المندسين فيه والمحرفين والمنحرفين (انظر : ابن تيمية ، أحمد عبد الحليم ، فتاوى ابن تيمية ، ب د ، المجلد 10 ص 11وما بعدها) – الأهدل ، بدر الدين أبو عبد الله الحسين (ت 855هـ) ، تحفة الزمن في تاريخ اليمن ، تحقيق / عبد الله محمد الحبشي ، بيروت 1986م ، ص290،289) . وفي عهد الدولة الرسولية كان هناك حرص على دعم الأنشطة العلمية والشرعية بما فيها التصوف و الصوفية ، ولهذا شهد علوم الشرع والتصوف ازدهاراً كبيراً في ظل رعاية الدولة . كما كان سلاطين بنو رسول حريصون على بناء المدارس العلمية وإقامة المدرسين والمشايخ =

وكان التجار اليمنيون يصلون إلى أصقاع بعيدة في متاجراتهم ، كما لم تقتصر مبادلاتهم التجارية بين عدن وبقية الأطراف التجارية الأخرى ، بل مارسوا تجارة بعيدة جداً عن عدن . حيث يتاجرون بين ملقا والبنغال وبين ملقا وبيجو[1] Pegu ، وكانت أهم السلع في تلك المبادلات القماش الأبيض وصمغ اللك والمسك والأحجار الكريمة ، إضافة إلى الأرز من سيام وسلع أخرى من الصين في مبادلات تجارية فيما بين مناطق شرق آسيا[2] . وبسبب هذا النشاط سيطر التجار العرب على تجارة الصين الخارجية[3] . حيث كان أغلب التجار الذين يقدمون إلى الصين هم من اليمن وفارس[4] .

= من الفقهاء والصوفية على حد سواء (انظر على سبيل المثال : الخزرجي ، العقود ، 202/2 - الشرجي ، أبي العباس أحمد بن أحمد (ت 893هـ) : طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص ، بيروت 1986م ، ص96 وما بعدها ؛ محمد سعيد شكري ، في التاريخ السياسي للدولة الرسولية ، وثائق ندوة الحياة العلمية والفكرية في عصر الدولة الرسولية (15-16أكتوبر 2001/28-29رجب 1422هـ) عدن 2003،ص36 ؛ عبد الله محمد الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ، صنعاء ب د ص12) وكان الحكام والعامة يحسنون الظن والاعتقاد بمشايخ الصوفية (أنظر على سبيل المثال : المكشكش ، كمال الدين موسى بن أحمد الذوالي (ت 904هـ) ، تاريخ مدينة زبيد ، ملحق مع بغية المستفيد لابن الديبع ، صنعاء ، 2006م ، ص244، 246) . وكان بعض الباحثين أدعو أن التصوف مجلوب من العقائد الهندوسية والنصرانية وغيرها إلاّ أن باحثين آخرون ردوا على هذه الشبهات (انظر : عبد الرحمن بدوي ، تاريخ التصوف الإسلامي ، الكويت 1993، ص44وما بعدها ؛ شاخت ، جوزيف وكليفورد بوزورث ، تراث الإسلام ، ترجمة ، حسين مؤنس وإحسان صدقي العمد ، الكويت 1998، ج2 ص62 وما بعدها ؛ آندريه اتور : التصوف الإسلامي ، ترجمة ، عدنان عباس علي ، كولونيا 2003 ، ص21 . انظر أيضاً : أبو حامد الغزالي محمد بن محمد الطوسي ، المنقذ من الضلال ، بيروت 1988م ، ص130 وما بعدها) .

[1] بيجو : مدينة وميناء في بورما . يعود تأسيسها إلى عام 825م على أرجح الأقوال . سقطت تحت حكم المغول عام 1287 ثم استقلت عام 1369 لتمارس نشاطها التجاري . (Britannica, pegu)

[2] Pires, Suma Oriental, I, p.17.

يقول توم بيرس أن تجار عدن يذهبون إلى كل مكان .

[3] (مقدمة المحقق) Chau Ju-Kua Chinese, and Arab, p.22.

[4] Yule, H., Cathay and the way thither: Being a Collection of Medieval Notices of China, UK, 1866 p.451.=

منذ القرن الرابع عشر م ، بدأ التجار الهندوس بالإبحار بشكل منتظم إلى بحر جنوب الصين (أنظر :

Markovits, C., The Global World of Indian Merchants,1750-1945: Traders of Sind from Bukhara to Panam, Cambridge, 2000,p.10.

كذلك كان من المعتاد اتخاذ بعض التجار اليمنيين مصر والحجاز ، مقراً وسكناً لهم مع ارتباطهم الكلي في التجارة مع اليمن والدولة اليمنية [1]، كما يتضح ذلك من حادثة حبس التاجر علي الفارقي عام 786هـ/ 1384م بسبب مراسلته للدولة اليمنية ينصحها بعدم إرسال هدية إلى مصر لضعف السلطان المملوكي[2] . كما كان من المعتاد توليهم مناصب حكومية مثل نظارة ميناء الشحر وغيرها[3] . إضافة إلى نظارة عدن كما أوضحنا سابقاً .

كذلك كان للتجار نفوذ كبير لدى السلطان ، لدرجة انه يقبل وساطتهم ويعمل على مشورتهم وخاصة في تعيين الموظفين[4] أو عزلهم[5] .

وكان التجار يعملون أحيانا للغير ، كما كان من المعتاد أن رجال الدولة يتجرون بأموالهم مع التجار المسافرين . مثلما كان حال قاضي عدن على سبيل المثال أبو عبد الله الواقدي (ت 710هـ/1310م)[6] . بل أن السلطان الرسولي نفسه كان يقدم الأموال للتجار للمتاجرة له[7] . وفي حال حدوث خصومة بينه وبين أحد التجار فإن القضاء كان

---

[1] بامخرمة ، ثغر عدن ، ص 150 ؛ السخاوي : الضوء اللامع ، جـ2 ، ص 117، 58 ، جـ3، ص 234.

[2] ابن شاهين الظاهري ، زين الدين عبد الباسط بن خليل الحنفي ، نيل الأمل في ذيل الدول ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، بيروت 2002 ، القسم الثاني جـ1 ص212 .

[3] با مخرمة ، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، الجزء الثالث ، تحقيق / محمد يسلم عبد النور ، صنعاء . 2004 ، ص 3206 .

[4] أنظر على سبيل المثال : الجندي ، محمد بن يوسف بن يعقوب ، السلوك في طبقات العلماء والملوك ، تحقيق / محمد بن علي الأكوع ، جـ1 صنعاء 1983، ص509 ،511 .

[5] الخزرجي ، العقود ، جـ 1، ص268.

[6] الخزرجي ، العقود ، جـ1، ص 400 .عادة تكون الشركات التجارية آنذاك بين أبناء العائلة الواحدة ، أو بين أبناء الديانة الواحدة كما كان حاصلاً مع اليهود ثم بعد ذلك أصبح حال الهندوس والصينيين(Abu-Lughod, Hegemony, p.17)

[7] ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ،ص 127 ؛ الخزرجي ، العقود ،جـ 1، ص 435 ؛ البريهي ، طبقات صُلحاء اليمن ،ص 339 ؛ سرجنت ،: التجار والتجارة ،ص 66 .

ينصف التاجر على السلطان نفسه .[1]وكان العرب المسلمون يملكون أنظمة وقواعد شراكة متطورة ، مع نظام أعمال مصرفي ومحاسبي متقدم جداً ، لم تصل إليه أوربا إلاَّ بعد ذلك بقرون . وكان ذلك ضمن ما أخذته أوربا من العرب كما سبق ووضحنا ذلك[2] .

على أن تجار الكارم كانوا من أهم طوائف التجار في المنطقة بشكل عام وفي عدن بشكل خاص . وهم طائفة من التجار من المرجح أنهم ظهروا أواخر العصر الفاطمي . وقد اختلف المؤرخون في أصل هذه الكلمة ، منهم من ذهب أنها اشتقت من الكانم وهي منطقة من السودان الغربي تقع بين بحر الغزال وبحيرة تشاد ثم شاع اسم الكارم على المتعاطين بتجارة البهار . وفريق يرى أن أصل الكلمة كاراريما وهي لفظة امهرية تعني الحبهان أو الهال ، وهو التابل الذي كانوا يتاجرون به ، ثم تحولت الكلمة إلى كارم . بينما يقول البعض أن أصل الاسم هندي من كاريام الهندية وتعني الأعمال ، ويقصد بها الأعمال بين سكان الهند وتجار الشرق[3] . وتوجد اشارات أن بعض الكارمية كانوا يهوداً . كذلك كان هناك كارمية من أصول يهودية اعتنقوا الإسلام[4] .كما كان يبدو أن بعضاً منهم كانوا من أصول شامية أو روم مسلمين[5] .

---

[1] الجندي ، السلوك ، جـ 1، ص435 .

[2] Abu-Lughod, Hegemony, p.224.

وللمزيد عن النظم القانونية والتشريع الإسلامي لهذا الموضوع انظر : (ابن نجيم ، زين الدين إبراهيم ، البحر الرائق في شرح كنز الدقائق ، بيروت 1993 ، ص116وما بعدها ؛ ابن قدامة المقدسي : كشف القناع عن متن الاقناع ، بيروت 1988، جـ2 ص277وما بعدها ؛ عبد الرحمن الجزري : الفقه على المذاهب الأربعة ،ب د، جـ3 ص32وما بعدها) تشير بعض المصادر إلى وجود مقابر خاصة ببعض طوائف التجار في عدن (أنظر : البريهي : طبقات صلحاء اليمن ، ص 333) .

[3] القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ 3، ص 464 ،465 ؛ السيد عبد العزيز سالم ، البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي ، اسكندرية 1993، ص30 ،31 ؛ نعيم زكي ، طرق التجارة ،ص 142،143 ؛ محمد عبدالغني الأشقر، تجار التوابل في مصر في العصر المملوكي ، القاهرة 1999،ص21 وما بعدها ؛ نادية مرسي صالح ، الجالية التجارية ، ص 510 .

[4] Abu-Lughod, Hegemony, p.246.

[5] سارجنت ، التجار و التجارة ،ص 69 ،70؛ انظر على سبيل المثال : ابن كثير ، البداية و النهاية ، جـ 14، ص 179 .

ووصل ثراء الكارمية إلى مستوى تقديم القروض لسلاطين مصر واليمن[1] . وقدم ابن حجر العسقلاني ترجمة للعديد من هؤلاء التجار ودورهم في التجارة في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي[2] ، ووصل عددهم في مصر أوائل القرن 8هـ/ 14م مائتي تاجر تقريباً[3] . وهذا يوضح مدى ازدهار التجارة الدولية آنذاك . ويتضح من السجل الرسولي مدى علاقة هؤلاء التجار باليمن ودورهم الكبير في التجارة الدولية آنذاك[4] . حيث تولى بعضاً منهم مناصب حكومية[5] . بل وصلوا إلى مستوى الوزارة[6] .

إلاّ أن الدولة اليمنية كانت تمنع تجار الكارم من شراء المراكب أو صناعتها في عدن وذلك لسببين ، السبب الأول : أن ذلك سوف يؤدي إلى بطالة مراكب الدولة اليمنية وحرمانها من إيرادات أسطولها التجاري . والسبب الثاني الخوف من استخدام دولة

---

[1] ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ 1، ص245 ؛ المقريزي ، السلوك ، جـ 12، ص 10 ، 379 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة جـ 3 ، ص153 ؛ نعيم زكي ، طرق التجارة ،ص 337، 338 ؛ شوقي عثمان ، تجارة المحيط ، ص 271-273 ؛ السيد سالم : البحر الأحمر ، ص 37 .

[2] انظر على سبيل المثال : ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، جـ 4، ص 50 ، 204 ، 257 ، 493/2 ، 18/3 ، 20 ، 23 ، 26/5 .

[3] ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي ، أنباء الغمر بأبناء العمر ، ب د ، جـ1 ص32 .

Abu-Lughod, Hegemony, p.246.

يتضح من ترجمة بعضهم أنه كان لهم نقابة ورئيس (المقريزي ، السلوك ، جـ2 ق2ص340) .

[4] نور المعارف ، جـ 1، ص 485، 492-495 ، 499، 500، 510، 511 .

[5] بامخرمة ، ثغر عدن ، ص169 ؛ ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ص 200 وحاشية 4 ؛ شوقي عثمان ،تجارة المحيط ، ص 270-271 ؛ سرجنت ، التجار والتجارة ،ص 69 .

[6] عند وصول القاضي سراج الدين عبد اللطيف التكريتي الكارمي من مصر إلى اليمن أحله السلطان محل الوزارة وفوض إليه الوكالة وصرفه في عدن تصرفاً مطلقاً وأعطاه من ماله ليتاجر له مبلغ مائة ألف دينار (انظر : ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ،ص 127) .

المماليك مراكب هؤلاء الكارمية للسيطرة على تجارة البحر الأحمر أو للهجوم على ميناء عدن[1] .

وتبين هذه السياسة مدى قدرة هؤلاء الكارمية وقوتهم المالية إلى درجة يمكن فيها من منافسة أسطول دولة اليمن إذا سمح لهم بذلك .

وإذا حدث أن وصل أحد هؤلاء الكارمية بمركب له إلى ميناء عدن ، فلا يؤذن له بالرجوع به إلاّ إذا كان من التجار الموالين للدولة أو الذين لهم علاقة خاصة مع السلطان ورغم ذلك لا يسمح له من أن يسافر معه أحد من التجار الآخرين ، سوى غلمانه ، وأخ له أو ولد . أما الجلاب الشامية فكان يسمح لهم بها لأنها سفن صغيرة لا يمكن استخدامها للأغراض العسكرية أو أن تشكل منافسة تجارية كبيرة[2] . وهذه حقيقة تاريخية ، للأسف غابت عن كثير من المؤرخين المحدثين. ولهذا كانت السفن العاملة بين عدن والهند إما يمنية أو هندية الملكية[3] .

وبهذا فقد كانت الدولة اليمنية وسلطانها هم أهم تاجر مارس التجارة في المنطقة وعبر اليمن والبحر الأحمر حيث استخدمت كل إمكانات الدولة لتسخيرها لمصلحة امتيازاتها التجارية . وكان من أهمها احتكارها لأسطول النقل التجاري عبر البحر الأحمر . ولتعزيز هذه السيطرة كانت الدولة لا تسمح لأحد أن يستأجر أي مركب إلاّ بعد استئجار جميع مراكب الديوان السلطاني[4] . كما أن هذه السفن لا تنقل البضائع فقط ولكن أيضاً

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص 492 . كان لتجار مصر القدرة المالية بحيث أن تاجراً واحداً منهم يملك المركب المتاجر به بالكامل . ولهذا كانت مراكب العرب في البحر المتوسط هي ملك فردي لأفراد بدون شركاء لهم (انظر : Abu-Lughod, Hegemony, p.246.) ويذكر هايد أن البضائع تنقل من عدن في سفن مصرية ملك لتجار مصريين والصحيح ما أثبتناه (هايد ، التجارة ، جـ3، ص 319) .

[2] نور المعارف ، جـ1، ص 493 وحاشية 3586 .

[3] Pires, Suma Oriental, I, p.43.

[4] نور المعارف، ص 492 ــ 494 ، وحاشية 3579 ، 3588 .

الأفراد المسافرين ، كما هو الشائع في البحر المتوسط كذلك من الراجح في المحيط الهندي كذلك[1] .

ومن مظاهر ممارسة الدولة للتجارة والمشاركة في المنافسة التجارية زراعة وبيع الفوة . حيث كانت تزرع في الأملاك السلطانية الخاصة ويتاجر بها مع التجار . وتطرح على التجار للشراء الإجباري[2] . أضف إلى ذلك ممارسة الدولة للتجارة مع الهند عبر التجار حيث كان ديوان الدولة يسلم بضائع تجارية للتجار لبيعها لحسابه في الهند ، ويقيد أثمانها عليهم حتى يتم سداد قيمتها له عند عودتهم من الهند[3] . ولأجل ذلك كان يوجد في ميناء عدن مخازن تجارية تسمى المتجر السلطاني تحفظ بها البضائع الخاصة بالديوان السلطاني[4] . كما يتم تأجير مخازن الدولة في الميناء للتجار لقاء رسوم معينة على كل سلعة تجارية[5] .

كما كان يتواجد باليمن طائفة من التجار اليهود تمارس أعمال التجارة بمختلف أنواعها بين الهند وعدن ومصر والمغرب وأسبانيا . كما أوضحت بذلك وثائق الجنيزا[6] ، حيث كان التاجر اليهودي ينتقل من الهند عبر عدن إلى أسبانيا والعكس كذلك . وإن كان نصيب اليهود في حجم هذه التجارة كان متواضعاً بالنسبة إلى حجم التبادل الدولي الهائل

---

[1] هايد ، التجارة ، جـ2، ص 72 .

[2] نور المعارف ، ص 499 وحاشية 3635 .

- Samrook,Commerce,p.139,140.

[3] نور المعارف ، ص 510 وحاشية 3719 .

[4] نور المعارف ، ص 512 وحاشية 3729 .

[5] نور المعارف ، ص 521 . كان الفاطميون في مصر قد أنشئوا نظام المتجر وهو مكان لخزن السلع التي تشتريها الدولة من تجار أوربا ثم تقوم ببيعها لتربح الفارق (سهير نعينع : علاقات مصر ، 321 حاشية 54) والحقيقة أن الدولة اليمنية كانت تتشبه في كثير من أحوالها بالدولة المصرية (القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ 5، ص 34) التي كانت تمارس أنشطة من التجارة مع التجار الأوربيين منها شراء السلع مباشرة منهم (هايد ، تاريخ التجارة ،جـ 2، ص69) .

[6] Letter from the Cairo Geniza, I, p.409

آنذاك . كما لم يصل نشاطهم إلى الصين مباشرة . والجدير بالذكر أن كثيرا من خطابات الجنيزا هذه قد أرسلت من عدن أو من أحد الموانئ العربية جنوب الجزيرة أو موانئ البحر الأحمر . وهذا يوضح إلى أهمية عدن والبحر الأحمر لهذه الطائفة التجارية[1] .

وكان لهذه الطائفة وكيل لهم في عدن يسمى وكيل التجار ، وهي وظيفة تشبه وظيفة قناصل المدن الايطالية في الاسكندرية . ويتمتع هذا الوكيل بصلاحيات ممارسة الأعمال التجارية نيابة عن موكله ، ومتابعة مصالحه .

وكان من المعتاد أن تتوارث هذه الوظيفة أسرة معينة . كما كان من المعتاد أن يستعين وكيل التجار اليهودي بموظف هندي لإجراء المراسلات اللازمة مع الهند ، سواء للسلطات الهندية أو لملاك السفن أو لنظرائه في الموانئ الهندية [2] . وكان اليهود يؤدون دوراً هاماً في التجارة الدولية في العصور الوسطى في العالم الإسلامي وكل من أوربا الغربية والامبراطورية البيزنطية . وذلك لعدة أسباب أهمها انتشارهم في كل من حواضر هذه العوالم . وتنقلهم المستمر وإجادتهم للغات المختلفة . كما كان محصلة لبنيتهم الاجتماعية التي لا تسمح بنشوء طبقة عسكرية لهم أو حتى طبقة مزارعين مرتبطين بالأرض ، ولهذا لم يكن أمامهم سوى ممارسة الأعمال التجارية والحرفية بمختلف أنواعها. وبسبب ذلك تمكنوا من تأسيس شبكة عريضة محكمة تزاول فيما بينها المبادلات

---

[1] Letter from the Cairo Geniza, I, p.409

[2] جوايتاين، دراسات ،ص 252–276 . كان اليهود يتواجدون في العديد من المدن اليمنية مثل عدن وصنعاء وتعز وزبيد والجند وجبلة وإب وذمار . وكان لديهم حرية ممارسة شعائرهم الدينية ، كما مارسوا العديد من الأعمال مثل صياغة الذهب والنجارة و الحدادة والطب إضافة إلى التجارة . وفي عدن كان اليهود القاطنون في الميناء يدفعون جزية قدرها 129مثقال ذهب (للمزيد : انظر : الخزرجي ، العقود ، جـ1، ص 68 ، 167 ، 189 ، 207 ،جـ 2، ص 187 ، 208 – العسجد ، ص 474 ، 476 – الشرجي ، طبقات الخواص ، ص 146 ، 147 . ؛ الجندي ، السلوك ، جـ 2، ص247 ؛ ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ،ص 32 ؛ محمد الفيفي ، الدولة الرسولية ، ص 284 ، 285 .؛ قائد حميد غالب ، أحوال اليمن ، ص145 ، 150) .

التجارية[1] . وتخصص اليهود أكثر في الاقراض للتجار بالربا مقابل رهون مقبوضة . وفي القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي كانوا يمارسون هذه الوظيفة في كل المدن التجارية الايطالية[2] . وشاركوا في تجارة البندقية بمختلف أنشطتها التجارية[3] . وشملت تنقلاتهم السفر من أسبانيا أو فرنسا إلى سيشل ثم عدن عبر مصر ومنها إلى الهند[4] .

كان اليهود في العالم العربي والإسلامي يتمتعون بحقوق الذمة وبحرية كبيرة في النشاط التجاري[5] . بل شغلوا مناصب هامة كما أسلفنا[6] . ولابد هنا من الإشارة إلى ما ذكره أحد الباحثين الغربيين إذ يقول[7] : " فإن خطابات الجنيزة تكشف بدرجة مذهلة التعاون الطائفي ، دون وجود أي أثر لعداء للطوائف الأخرى . فقد شاعت المشاركة في التجارة وفي الأعمال الأخرى بين المسلمين واليهود والهندوس والمسيحيين . وقد أشير في خطابات الجنيزة إلى أعضاء مجتمعات الأديان الأخرى بنفس ألقاب التشريف والتعظيم وباطلاق كلمة الأخوة بين الجميع . وكانت المخاطر الكبيرة تقسم ، وكان الاحساس بأن خسارة أي فرد من الأفراد هي خسارة للجميع أرادها الله ، وقد ساهمت هذه الروح بالتأكيد

---

[1] ابن خرداذبة، المسالك والممالك ،ص 207 ؛ لوبيز ، الثورة التجارية ،ص 82،84 .

Barabosa, Countries, I, p.80 ; Arbel, B; Jacoby, D., Latins and Greeks in the Eastern Mediterranean After 1204, UK, 1989, p.44.

[2] Hay, Euorope, p.393.

[3] Arbel, B., Trading Nations: Jews and Venetians in the Early Modern Eastern Mediterranean , Leiden, 1995, p.162.

[4] ابن خرداذبة ، المسالك ،ص 207 ؛ ميتز ، الحضارة الإسلامية ، جـ 2 ، ص 371 .

- Bloomberg, J., The Jewish World in the Middle Ages, UK, 2000, p.136.

[5] جواتياين ، دراسات ،ص 212 .عن اليهود في العالم الإسلامي انظر على سبيل المثال : ميتز ، الحضارة الإسلامية ، جـ 1، ص81–82 ؛ حوراني ، البرت ، تاريخ الشعوب العربية ، جـ 1، ص 164 ـ 165 .

[6] ابن المجاور ، المستبصر،ص 140 ؛ بامخرمة ، ثغر عدن ، ص 125 ؛ ميتز، الحضارة الإسلامية ، جـ 1، ص 118 .

[7] جواتياين ، دراسات ،ص 227 .

في ازدياد روابط الأخوة بين التجار وذلك ما بدا واضحاً من خلال وثائق جنيزة القاهرة ".[1]

هذا بينما في أوربا كان يثور عليهم السخط بين الفينة والأخرى في طول أوربا وعرضها . فيذبحون ويسحلون . حيث قام على سبيل المثال فيليب الرابع ملك فرنسا (1285-1314م) وادوارد الأول ملك انجلترا (1270-1307م) وغيرهم من ملوك أوربا بقتل وطرد ومصادرة أموال اليهود . كما طرد اليهود من سكسونيا عام 1348م ، ومن هنغاريا عام 1360م ، ومن بلجيكا عام 1370م ، ومن سلوفاكيا عام 1380م ، ومن النمسا عام 1420م ، ومن الأراضي المنخفضة عام 1442م ، ومن أسبانيا عام 1492م ، ومن ليتوانيا عام 1495م ، ومن البرتغال عام 1498م ، ومن ايطاليا 1501م[2] .

كذلك كان يرتبط بعدن طائفة أخرى من التجار وهم ربابنة السفن من العرب الهنود الذين كانوا يمارسون التجارة لأنفسهم ولصالح غيرهم . وعادة كان هؤلاء يتاجرون في الخيل وغيرها[3] . وكانوا لا يتجاوزون بسفنهم ميناء عدن إلى البحر الأحمر[4] . وممارسة ربابنة السفن للتجارة كان عرفاً معروفاً في المنطقة مثل تجار عُمان الذين كانوا ربابنة سفن وأصحابها وتجاراً في نفس الوقت ، حيث يتاجرون بالبضائع التي يحملونها على سفنهم ، إضافة إلى المتاجرة ببضائع يستوردها أو يصدرها تجار آخرون[5] .

---

1 للمزيد عن الاحوال الاجتماعية لليهود في مناطق الحوض الأبيض المتوسط أنظر :

Goitein, S.D.,A Mediterranean society, The Jewish communities of the World as portrayed in the Documents of the Cairo Geniza, London,1993, VII, pp.40,67 .

2 سعيد عاشور ، تاريخ أوربا ، جـ 1، ص 183 ،184 ، جـ 2، ص 327 ،330 ؛ عبد الرحمن زكي إبراهيم ، مقدمة في اقتصاديات النقود و البنوك ، ب د ، ص118 ؛ رنسمان ، الحروب الصليبية ، جـ1ص217،208 ؛ محمد حسين الصافي ، افيار الرأسمالية ، ص71،70 ؛ بيرين ، أوربا ،ص 128، 129 ؛ صابر طعمة ، التاريخ اليهودي العام ، بيروت 1975، جـ2ص52 .

3 نور المعارف ، جـ 1، ص 506 ، 515 .

4 هايد ، تاريخ التجارة ، جـ 3، ص 319 .

5 ابن المجاور ، المستبصر ،ص 144 ؛ سفرين ، تيم ، الدور الذي ساهمت عُمان به في طرق الحرير ، حصاد الندوة الدولية لطرق الحرير بجامعة السلطان قابوس ، الفترة من 20 إلى 1990/11/21 ، عُمان 1991 ، ص110 .

وكذلك كان حال ميناء ظفار ، حيث يتم استقبال السفينة بهدية لصاحب المركب أو وكيله ، وهدية للربان ولكاتب السفينة (الكراني) . ثم يصحبونه بموكب إلى دار السلطان لمقابلة الوزير . ويتم تقديم ضيافة كاملة للمركب لمدة ثلاثة أيام . و كل ذلك بطبيعة الحال تشجيعاً للسفن للرسو والتعامل مع ميناء ظفار[1].

إلاّ أن ميناء عدن في القرن الرابع عشر الميلادي تميز بكثرة تواجد الهنود فيه بشكل عام[2] . وتواجدت حارة خاصة بهم سميت حارة الباتيان .[3] وكذلك كان كثير من التجار المقيمين في الهند على ارتباط وثيق بسلاطين بني رسول . فعلى سبيل المثال أرسل تجار كاليكوت إلى السلطان الأشرف بن الأفضل (778-803هـ/1376 - 1400م) يبذلون له الطاعة ويستأذنونه في إقامة الخطبة له[4] . وهذا يدل دلالة واضحة على العلاقات الطيبة التي كان يتمتع بها حكام اليمن مع التجار في الهند وغيرها . وعندما زار فارثيما كاليكوت بعدذلك بحوالي قرن من الزمان ، لاحظ كثرة التجار العرب ، وقدر عدد العرب بها بحوالي خمسة عشر ألف نسمة ممن يجلبون البضائع المختلفة إلى كاليكوت .

---

[1] ابن بطوطة ، الرحة ،ص 251 ؛ حسن شهاب ، عدن ،ص 130 ذكر حسن شهاب أن حاكم عدن لم يكن يسترضي ربابنة السفن والصحيح ما أثبتناه .

[2] **Wink, A., Al-Hind the Making of the Indo-Islamic World: Early Medieval India and the Expansion of Islam, Brill, 2002, p.29.**

يذكر المقدسي أن أكثر أهل عدن في زمانه (القرن4هـ/10م)كانوا فرساً(أحسن التقاسيم 33/12) ويذكر أحد الباحثين أنه بعد ذلك كان التجار اليهود والفرس هم الأكثر تأثيراً في عدن .

(Van Nieuwenhuijze, C A O., Paradise Lost: Reflection on the Struggle Authenticity in the Middle East,Brill,1997, p.286.)

ثم تواجدت طائفة من التجار الهنود الهندوس ، حيث كان لهم حارة خاصة بهم ورئيس منهم يدير شئونهم ، ويبدو أنهم تخصصوا أكثر في المنسوجات (سارجنت ، التجار والتجارة ،ص 71-72).

[3] بامخرمة ، ثغر عدن ،ص 187.

[4] الخزرجي ، العقود ، جـ 2، ص 244 .

وهو مما جعلهم الطائفة الأكثر عدداً في هذه المدينة[1] . وكان أكثر تمركز التجار المسلمين على المناطق الساحلية[2] . كما كانوا يتمتعون بالقدرة على التحدث بعدة لغات منها العربية والتركية ، إضافة إلى الهندية بطبيعة الحال[3] . وهذا يتناسب مع الدور العالمي للتجار العرب والمسلمين آنذاك إذ كانت أصولهم متعددة فمنهم العرب والترك والفرس[4].

ونستطيع أن نقول أنه كان هناك أسلوبان لعمل التجار . الأسلوب الأول يقوم التجار المصريون والكارمية بجلب السلع الأوربية من إيطاليا واليونان إضافة إلى سلع المتوسط مثل مصر وسوريا إلى عدن . ومن عدن يأخذها تجار يمنيون وهنود إلى الهند وملقا وشرق آسيا بعد أن يضيفوا إليها سلع عدن وما يحيط بها من موانئ[5] والأسلوب الثاني أن التجار بمختلف جنسياتهم يسافرون ببضائعهم إلى مسافات بعيدة خاصة إلى الهند وشرق آسيا . حيث كان على سبيل المثال يتواجد في الهند تجار من القاهرة و الحبشة وهرمز وعدن والصومال وأرمينيا وفارس[6] . وكانت عدن في هذه الحالة هي محطة لهم .

العشور والرسوم الجمركية:

أما العشور والضرائب[7] في ميناء عدن فقد كانت تمثل أهمية كبرى في حياة الدولة والبلاد لأنها كانت شريان الحياة الذي يمد الدولة اليمنية بأهم إيراداتها

---

[1] Itinerary, p.61.

لاحظ فارتيما عدم ممارسة الهندوس للملاحة والابحار بشكل كبير . كما شاهد وجود تجار من جنسيات مختلفة من سومطرة وفارس وأتراك وأحباش إضافة إلى هنود من ممالك مختلفة .

[2] Missionary, Letters, III, p.63.
[3] Barbosa, Countries, I, p.121 .
[4] Barbosa, Countries, I, p.119.
[5] Pires, Suma Oriental, I, p.43 .
[6] Pires, Suma Oriental, I, p.46 ; -Varthema, Itinerary, p.49.
[7] اتفق جمهور فقهاء المسلمين على عدم مشروعية عشور التجارة أو المكوس واعتبرها البعض من الأعمال المجاهرة بالفسق وتجوز غيبة المكاس أو صاحب المكوس (انظر : النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت676هـ/1277م) : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، بيروت ، ب د، جـ16 ص121 – المزي ، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن : (ت 742هـ/1340م) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، =

المالية [1]. وتعتبر من الإجراءات القديمة و المعروفة في ميناء عدن . إلاّ أن خلف النهاوندي اليهودي أحد العاملين في دولة بني زريع أضاف إليها مجموعة من الضرائب الإضافية ، واستمرت إلى زمن الأيوبيين فأضافوا إليها بعض الضرائب مثل ضريبة الخيل[2].

كان العشور يشمل جميع البضائع الواردة إلى البلاد أو الصادرة من ميناء عدن ، كما كان يشمل بضائع وسلع العبور أو الترانزيت . كذلك كان يؤخذ العشور عند وصول السلعة وعند إعادة تصديرها . ولا يوجد من ذلك استثناء لأحد أو لسلعة سوى ما ذكرناه سابقاً[3] .

وتوضح المقارنة بين السجل الرسولي وابن المجاور أن السلع التي كانت معفاة من العشور أصبحت في عهد الدولة الرسولية غير معفاة مثل الحنطة والدقيق والسكر والرز والأشنان والأهليلج المربى والأنطاع والسمسم وغيرها من المواد[4] . ويبدو أن اعفاءها كان في فترة الركود الاقتصادي لحاجة البلاد لكثير من هذه المواد . أما في فترة الازدهار

=بيروت ، ب د ، ج8ص367) والقاعدة الفقهية أن العشور على اليهود والنصارى إذا صولحوا عليه وإن لم يصالحوا عليه فليس عليهم عشور (انظر : العظيم أبادي ، أبو الطيب محمد أ شرف ، عون المعبود على سنن أبي داوود ، بيروت ، ب د ، جـ8 ص299 ؛ ابن قدامة المقدسي ، عبد الله بن أحمد ، المغني على مختصر الخرقي ، بيروت 1997 ، جـ13ص202) وفي قول أبي حنيفة النعمان : إذا دخل المسلمون بلاد النصارى وأخذ عليهم العشور يؤخذ العشور على النصارى الداخلون إلى بلاد الإسلام (لسان العرب : مادة مكس) وتشير بعض الدراسات إلى وجود تبريرات من بعض الفقهاء لوجود مثل هذه الرسوم لصالح السلاطين و الملوك (متز ، الحضارة الإسلامية ، جـ1 ، ص 3) . ولكن للأسف لم نقف على مثل هذه الفتاوى والتبريرات .

[1] أنظر : الجندي ، السلوك ، جـ1، ص 531.

[2] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ،ص 140،141 .

[3] انظر : نور المعارف ، جـ 1، ص 409 وما بعدها .

- **Samrookh,Comerce.p.236.**

[4] انظر : ابن المجاور ، تاريخ المستبصر، ص 142،143 ؛ نور المعارف ، جـ 1، ص 511-512 ، 425 وما بعدها ؛ محمد الفيفي ، الدولة الرسولية ، ص 291 .

الاقتصادي فترتفع القدرة على دفع العشور على هذه المواد . كما لا يتضرر استيرادها بسبب فرض عشور عليها .

ونستطيع معرفة النسبة العامة للعشور بما قدمته وثائق الجنيزا . حيث سجلت قيمة بضاعة من الفلفل بـ 402دينار بينما كان العشور وغيره 87 ديناراً[1] . وبهذا فإن نسبة العشور إلى قيمة البضاعة كانت تصل إلى حوالي 21% تقريباً . وهذه نسبة جمارك مرتفعة . إلاّ أنها كانت تماثل نظيراتها في الموانئ الأخرى . مثل ميناء الاسكندرية الذي كانت يصل إجمالي العشور والمكوس فيه إلى 25% من قيمة السلع[2] . وكذلك موانئ الصين تصل العشور إلى 20% للفلفل[3] أي أن هذه النسبة كانت هي السائدة تقريباً في موانئ العالم .

وتفاوتت هذه النسبة بين كل سلعةٍ وأخرى . بل أن مكوس بعض السلع كانت عبارة عن مقاسمة بين التاجر وميناء عدن ، وهي تتراوح بين نصف البضاعة أو الربع أو الخمس . وشملت هذه المقاسمة سلع الحديد وخشب الساج وخشب البقم والقطن المحلوج وصمغ اللاك واللبان[4] . وكانت نسب العشور والمقاسمات تتغير حسب الأوضاع الاقتصادية العامة[5]. ولم يكن نظام المقاسمة هذا يقتصر على ميناء عدن ، فقد كان هذا العُرف موجوداً في بعض موانئ المنطقة مثل ممباسا التي يأخذ حاكمها نصف كمية القماش . وكذلك كلوة حيث تأخذ ثلثي البضاعة ويترك الثلث فقط للتجار . كذلك في ملتان قاعدة بلاد

---

[1] جوايتاين ، دراسات ، ص 268 .

2 القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ 3، ص 459 ،460 ؛ نعيم زكي ، طرق التجارة ، ص 353 ؛ نادية مرسي صالح ، الجالية القطالونية ، ص 523 .

[3] Pires , Suma Oriental , I , P.123 .

[4] الحسيني ، ملخص الفطن : ق ق 23أ ، 21ب ، 26أ ؛ نور المعارف ، جـ 1، ص 414 ، 415 ، 424 ، 443 ، 451 ، 452 ، 501 .

[5] كان على سبيل المثال يؤخذ عشور على اللبان في البهار دينار وثلث وثلاث فلوس ، ثم تقرر عليه المقاسمة بالنصف ثم تغير إلى الربع (انظر : نور المعارف ، ص 452) .

السند وقاليقوط . وإن اختلفت نسب هذه المقاسمات[1] . وبهذا لم يكن ميناء عدن بدعة في ذلك . بل إن الصين وهي ليست من دول المنطقة كانت أيضاً تمارس نظام المقاسمات كما على خشب البرازيل وخشب سنغافورة على سبيل المثال[2] .

كذلك كان يتبع نظام التخريص ، وهو التخمين العشوائي على البضائع ، وذلك لما وزنه المائة رطل مثل السمن والزيت والعسل الذي يعبأ في عدايل[3] . وعلى سبيل المثال تخرص الجونية الأرز والحنطة في الميناء بمائة وثلاثين زبدي عدني[4] .

وإضافة إلى رسوم العشور كانت هناك رسوم أخرى منها رسوم الشواني[5] . وهي ضريبة فرضت زمن الأيوبيين في عدن لتبرير استلام الدولة للعشور التجاري . ويتضح لنا من السجل الرسولي أنها كان يؤخذ فقط على البضائع القادمة من الهند أو كيس ولا تؤخذ على السلع القادمة من مصر أو مكة أو الساحل الأفريقي . وهذا تأكيد أن قراصنة البحر كانوا يتمركزون فقط على الجانب الهندي من المحيط . وكانت تتراوح نسبة رسوم الشواني من 5% إلى 10% من قيمة عشور الميناء[6] .

---

[1] شوقي عثمان ن تجارة المحيط ، ص 247-251 .

[2] Pires , Suma Oriental , I, P.123 .

[3] نور المعارف ، جـ 1، ص 509،510 . والعدايل جمع عديلة وهي نصف حمل الجمل ويحمل الجمل عديلتين على كل جانب عديلة (نور المعارف ، حاشية رقم 3717) .

[4] نور المعارف ، جـ 1 ، ص 512 . والجونية هي الشوال ولازال هذا اللفظ مستعمل إلى اليوم .

[5] الشواني سفن حربية كبيرة يوجد عليها أبراج وقلاع وتستطيع حمل مائة وخمسين رجلاً في المتوسط (انظر : محمد كريم : عدن 259 حاشية 3) وكانت في بداية فرض هذه الرسوم تخرج هذه السفن لحماية مراكب التجار ثم أصبحت هذه الرسوم تؤخذ دون توفير هذه الحراسة (ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص 142،141) .

[6] انظر على سبيل المثال : ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص 142 ؛ نور المعارف ، جـ 1، ص433 وما بعدها . كان قراصنة الهند يستخدمون تكتيكاً قتالياً خطيراً لقطع الطريق على السفن التجارية حيث ينشرون عشرين سفينة في مسافة مائة ميل وعند رؤية سفينة تجارية يتم الالتفاف عليها من كل جانب لنهبها . وكانوا يستولون فقط على الأموال ولا يلحقون الضرر بالأفراد (ماركوبولو ، الرحلة ، ص 319-320(طبعة 1977) وجانب الصواب الباحث محمد كريم بقوله أن العشور زاد من 1% إلى 10% بسبب عشور الشواني وأنه =

وبجانب العشور المقرر ورسوم الشواني توجد رسوم الدلالة ، وهي عمولة وسطاء وسماسرة البيع والشراء[1]. وعمولة مخازن الدولة و كانت تصل قيمة هذه الدلالة إلى 25% من قيمة عشور الفرضة مثل دلالة الرصاص الأبيض وغيره[2] . بل تصل أحياناً إلى 35% مثل دلالة بيع الخيزران[3].

ويشترك كل من التاجر والدلال في دفع رسوم دلالة المخازن . وكان يصل قيمة هذا الإيرادات مع رسوم أخرى هي رسوم ميزان القبان إلى ثلاثين ألف دينار ومائتين سنوياً[4] . ويفهم من السجل الرسولي أن رسوم الدلالة كانت تحصل للضامن . وهو ضامن الفرضة الذي يلتزم للدولة بتسليم المبلغ السالف الذكر كل سنة دون زيادة أو نقصان[5]. وكان يمكن للتاجر أن يبيع بدون دلال أو سمسار فلا يدفع رسوم دلالة ولعل ذلك في بعض الحالات فقط[6] . وبشكل عام تصل قيمة الدلالة إلى 1% من قيمة البضاعة[7] . وعادة ما يتحملها المشتري[8] . ولم تكن الدلالة مفروضة على جميع السلع ، فبعض السلع الغذائية لا دلالة عليها ، مثل السمن ، والأرز وغيرها .[9] ولم تكن أعمال الدلالة مقتصرة على الفرضة بل تواجد الدلالون وأعمال الدلالة في الأسواق الداخلية وأسواق

=ألفي سنة 625هـ/1227م كما جانب الصواب الباحث محمد الفيفي بالقول أن رسوم الشواني في عهد الدولة الرسولية كانت تساوي 10% من قيمة البضاعة والصحيح في كل ذلك ما أثبتناه (انظر : محمد كريم : عدن 268 ، 269 ، حاشية 5 ؛ محمد الفيفي ، الدولة الرسولية ، ص293) .

[1] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص 143 ، 146 ؛ محمد الفيفي ، الدولة الرسولية ، ص 294،293.

[2] نور المعارف ، جـ 1، ص429 .

[3] نور المعارف ، جـ1، ص 497 .

[4] نور المعارف ، جـ 1، ص521 .

[5] نور المعارف ، جـ 1، ص496 ، 521 .

[6] نور المعارف ، جـ 1، ص522.

[7] نور المعارف ، جـ 1، ص 179 ؛ أسامة حماد ، مظاهر الحضارة ، ص 157 .

[8] با مخرمة ، ثغر عدن ، جـ 1، ص 67 (طبعة ب د) ؛ محمد عبد العال أحمد ، بنو رسول ، ص 387 .

[9] Samrookh,Comerce.p.243.

التجزئة[1] .

وبجانب ذلك رسوم الوزن وهي عادة تضاف إلى رسوم الدلالة للضامن[2] . وتوجد رسوم أخرى يبدو أنها غير رسمية لكنها معترف بها ومحددة بدقة في السجل الرسولي وهي العفونات ، وتدفع في أعمال تصدير وبيع وشراء الفوة في ميناء عدن . وحددها السجل الرسولي في العشرة الابهرة تدفع عفونات سبعة دنانير وثمن وعن كل بهار من الفوة ثلثا دينار وثمن . ومن الاسم يتضح أن هذه الرسوم كانت تدفع للأشخاص القائمين على سير الأعمال في الميناء وليس للدولة منها شيء[3] . كما يتضح من اسمها أنها مجرد رشاوي لتسهيل الأعمال . إلا أن تنظيم الدولة يأبى أن يتركها دون تحديد . وجرى العرف على أصحاب السفن والتجار أن يدفعوا لرافع المرساة ومندوب الجمارك والمسجل والمفتش وأمين المخازن والحمالين الذين ينقلون الشحنة من السفينة إلى المخازن ، و مراقبي التحميل والتفريغ.[4]

وبهذا نستطيع أن نلخص اجمالي المكوس والرسوم والمدفوعات في ميناء عدن كالتالي :

1- عشور الفرضة وتؤخذ نقداً أو مقاسمة بحسب السلعة .

2- رسوم شواني ، وهي فقط للسلع القادمة من الهند أو كيس .

3- دلالة ، وتتضمن إيراد كل من الضامن و السمسار والدلالين .

4- رسوم الوزن ، وهي رسوم ما يوزن فقط أما الخرص فلا رسم عليه .

---

1 أنظر البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص 327 .

2 نور المعارف ، جـ 1، ص 522 .

3 نور المعارف ، جـ 1، ص 177 وحاشية 1383 .

4 Khalilieh , S, Islamic Maritime Law ,pp85,87.

5- رسوم النقل أو السحب أو التطليع .

6- العفونات (الرشاوي) غير الرسمية.

أما ضريبتا دار الوكالة ودار الزكاة اللاتي ذكرهما ابن المجاور فلم نجدهما في السجل الرسولي ، والراجح أنهما الغيتا في عهد الملك المظفر[1] .

كما كان يوجد في نظام إيرادات الدولة اليمنية الضمان . وهو عبارة عن تحصيل الضرائب والعشور المقررة ثم دفع المبلغ الذي تم الاتفاق على إيراده للدولة . وهو مبلغ مخمن بناء على السنوات الماضية . والمعتاد أن يكون الضامن من الشخصيات المقربة من السلطان[2] .

وفي القرن 8هـ/ 14م كان ميناء عدن يعيش في فترة ازدهار تجاري كبير[3]. وكان يجبي ضرائب وعشور ضخمة اشتهر بتحصيلها آنذاك[4] .

---

[1] محمد الفيفي ، الدولة الرسولية ، ص 289 .

[2] نور المعارف ، جـ 1 ، ص 521-524 ؛ حسن شهاب ، عدن ، ص 124 .

[3] القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ 5، ص 35-36 .

[4] ماركوبولو ، الرحلة ، جـ 1، ص 337 (طبعة 1977) يقول ماركوبولو : " ويملك سلطان عدن كنوزاً طائلة ، مما يجمعه من المكوس التي يفرضها كذلك على البضائع التي ترد من الهند ، فضلاً عن تلك التي تشحن في موانيه بوصفها البضائع المقابلة ، وذلك نظراً لأن عدن أضخم سوق بتلك المنطقة ، لتبادل السلع ، كما أنها المكان الذي تلجأ إليه جميع السفن التجارية" . وقدر توم بيرس إيرادات جمارك عدن من عشور القوة وحدها بمائة أ لف كروزادو (عملة ذهبية برتغالية) . (انظر : Suma Oriental, I, p.17) .

ويوضح الجدول التالي إيرادات ميناء عدن خلال تلك الحقبة التاريخية :

السنـــــة	المبلغ بالدينار
817هـ/1318م	300.000
796هـ/1393م	500.000
801هـ/1398م	1.700.000
813هـ/1410م	1.000.000
814هـ/1411م	1.470.000
817هـ/1414م	1.000.000
834هـ/1430م	500.000
835هـ/1431م	300.000
836هـ/1432م	400.000
840هـ/1436م	[1]100.000

ويلاحظ على هذا الجدول الفروقات الكبيرة بـين دخـل كـل سـنة ، حيـث حققـت الدولـة الرسولية أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي أعلـى دخـل لهـا . كمـا يوضـح هذا الجدول بشكل عام ازدهار ميناء عـدن خـلال القـرن 8هـ/14م . وأسـباب بعـض هـذه الفروقات تكون حوادث فردية مثل قدوم تاجر عـام 703هـ/1303م حـصل منـه عـشور 300

[1] انظر مثلاً ، الخزرجي ، العقود ، جـ 1 ، ص 427 ؛ مؤلف مجهول ، تاريخ اليمن ، ص 66 ، 142 ؛ محمـد القيفـي : الدولـة الرسولية ، ص 295 .

- Shamrookh, Commerce, p.246.

ألف درهم منه فقط[1] . ولكن أيضاً كانت هناك عوامل سياسية أخرى على مستوى الدولة والعالم .

ويلاحظ عدم وجود اعفاءات جمركية في الموانئ اليمنية لبعض الجاليات التجارية كما كان يحدث لبعض موانئ التجارة الدولية آنذاك مثل القسطنطينية على سبيل المثال. أو الاسكندرية التي كانت تمنح تخفيضات جمركية لبعض الجاليات[2]. ولعل ذلك بسبب أن هذه الموانئ كانت تعاني من المنافسة الشديدة فيما بينها حتى وإن كان لكل منها مميزاته الخاصة . لكن كانت هناك بدائل يستطيع التجار الاتجاه نحوها . أما بالنسبة إلى ميناء عدن ، فلم يكن حكامها بحاجة إلى تقديم مثل هذه الاعفاءات والتشجيعات بفضل امتياز الموقع الجغرافي وامتلاك أسرار الملاحة في البحر الأحمر ، أضف إلى ذلك السيطرة العسكرية للدولة اليمنية على الطرق البحرية والبرية مثل السيادة على جزيرة دهلك . فكل هذه العوامل تعزز ثقة الدولة الرسولية بنفسها وتجبر التجار على الخضوع للتعريفات الجمركية المفروضة .

إن هذه المقارنات التي نمر بها أحياناً بين ميناء عدن وموانئ العالم آنذاك توضح لنا ما كان يميز ميناء عدن عن غيره من موانئ التجارة الدولية . وعوامل القوة والضعف فيه .

أما بالنسبة إلى عشور ميناء زبيد ، فإنه وإن لم يكن بمستوى حركة ونشاط ميناء عدن بسبب الموقع الجغرافي وابتعاده عن شاطئ البحر بمسافة خمسة أميال[3] . إلاّ أنه لم يخل من نشاط تجاري ، خاصة بالمبادلات التجارية مع كل من الحجاز والحبشة . وشملت المبادلات المنسوجات الحريرية وغيرها والزنجبيل المربا والتمر الهندي والجلود والتمر

---

[1] الخزرجي ، العقود ،جـ 1، ص 35 .

[2] هايد ، تاريخ التجارة ، جـ 2، ص 143وما بعدها . كان البنادقة والجنوية يتمتعون بالاعفاء التام من رسوم الجمارك .

[3] هايد ، تاريخ التجارة ، جـ 2 ، ص 28 .

والحبوب بأنواعها مثل الذرة والدخن . ولأجل ذلك كان يصل عشور الواردات في زبيد إلى تسعين ألف دينار[1] .

والحقيقة أن زبيد كانت قاعدة الصناعات الحرفية في الدولة اليمنية ، أكثر منها ميناءاً تجارياً هام[2]. ولهذا حققت إيرادات كبيرة للدولة منها ما يصل إلى ثلاثة عشر ألف دينار إيراد مدبغة الجلود فقط . وثلاثة عشر ألف دينار من دار الضرب واثنا عشر ألف من دار النبيذ[3] . أضف إلى ذلك تصديرها منتجات الصناعة اليمنية إلى الخارج لجودتها[4] .

ويلاحظ أن تعريفة عشور زبيد كانت أعلى من تعريفة عشور عدن ، ولعل ذلك بفضل حجم الحركة التجارية الكبيرة في عدن . كذلك كانت بعض السلع تورد إلى عدن ولا تورد إلى ميناء زبيد[5] . وأشار الحسيني أن على موانيء اليمن المختلفة إرسال هدايا إلى السلطان ويما يختص به كل ميناء من سلع . وهي غير العشور والضرائب المفروضة والمقررة . فظفار ترسل حريراً وأسورة وخواتم ذهب ومسكاً وعنبراً وجوار هنديات ، بينما ترسل الشحر عنبراً وكافوراً ولؤلؤاً وقط الزباد . وترسل زبيد عبيداً وجوار حبشيات وجواهر بحرية . وكذلك دهلك ترسل الوحوش والعبيد النوبة . أما عدن فكان عليها من الهدايا العود والعنبر ومن جميع التحف المختلفة[6] .

---

[1] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص 89 ، 90 .
[2] انظر على سبيل المثال لا الحصر : نور المعارف ، جـ 1، ص 129 وما بعدها .
[3] ابن المجاور ، : تاريخ المستبصر ، ص 89،90 .
[4] ابن الديبع ، أبو الضياء عبد الرحمن بن الشيباني ، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، تحقيق محمد علي الأكوع ، القاهرة 1977 ، ص1 .
[5] نور المعارف ، جـ 1، ص 363، 364 .
[6] ملخص الفطن ، ق 17ب .

ولم يكن عشور الدولة يقتصر على المـوانئ البحريـة ، بـل أيـضاً حتـى علـى محطـات الطرق البرية ، مثل العارة[1] ، التي كانت تحصل عشوراً علـى البـضائع التـي تمـر مـن عـدن إلى زبيد والعكس . ووصل إيرادهـا علـى سـبيل المثـال عـام 624هـ/1226م إلـى ألـف وسبعمائة دينار[2] .

وكان أحياناً يتوقف فرض الجمارك عند بعض المحطات[3] . وكـل ذلـك كمـا كـان يحـدث في مصر ، سواء في تعدد مراكز تحصيل العـشور بـراً وبحـراً أو فـي توقـف ذلـك لفتـرات معينة[4] .

ويمكن لنا أن نعرف إلى حد مـا فـوارق إيـرادات المـوانئ اليمنيـة المختلفـة بالجـدول التالي :

الميـنـــاء	العشور عام 814هـ/1411م
عدن	1.470.000 دينار
ظفار الحبوطي	420.000 دينار
الشحر	400.000 دينار
زبيد	50.000 دينار
دهلك	20.000 دينار[5]

[1] العارة : قرية على ساحل البحر غرب عدن تقابل بالبر الأفريقي ميناء زيلع (ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ،ص 35 ، 92) وهي اليـوم مركز إداري من مديرية طور الباحة (إبراهيم المقحفي ، معجم البلدان القبائل ، جـ 2، ص 990) .

[2] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص 99 .

[3] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص 99 .

[4] ابن شاهين ، نيل الأمل ، جـ 1 ، القسم الثاني 72 ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ 3، ص 466 ، 467 .

[5] الحسيني، ملخص الفطن ، ق 17ب ؛ محمد الفيفي ، الدولة الرسولية ، ص 295 ،296 ؛ سارجنت ، ميناي عدن والشحر 52 .

وهذا الجدول بلا شك يوضح أهمية كل ميناء في نشاط التجارة الدولية والداخلية آنذاك . حيث يتضح ضعف الدخل المالي لكل من زبيد ودهلك .

النقود والمعاملات المالية:

أما العملات والنقود المستخدمة في موانئ اليمن فكان الدينار الذهبي والدرهم الفضي ، إضافة إلى الفلوس النحاسية ، وهي صرف الدينار[1] . ويساوي الدينار الذهب أربعة دراهم فضة تقريباً أو عشرين قيراطاً كما هو في أكثر بلدان المنطقة . كما كان يتساوى الدينار الكاملي[2] مع الدينار الرسولي المظفري[3]. بعد أن كان الدينار المصري يساوي أربعة دنانير ملكية ونصف في زمن ابن المجاور[4] .

وكان ملوك بني رسول قد سكوا العملة منذ عهد مؤسس الدولة عمر بن علي بن رسول (626-647هـ/1229-1249م) إلاّ أن علماء الآثار لم يعثروا على دينار ذهبي إلاّ من عهد الملك داود بن يوسف بن رسول (696-721هـ/1296-1321م) . ولأجل ذلك يرجع بعض الباحثين أن الدرهم الفضي غلب على سك العملة[5]. ولعلنا نستطيع تفسير

---

[1] انظر على سبيل المثال : نور المعارف ، جـ 1، ص 409 وحاشية 3062 ، جـ 1، ص 423وما بعدها .

[2] الدينار الكاملي : يطلق عادة اسم السلطان الأيوبي أو المملوكي على العملة الذي صدرت بعهده مثل الناصرية نسبة إلى الناصر فرج والأشرفية نسبة إلى الأشرف برسباي (انظر : حسين السيد متولي ، العلاقات 161 حاشية 2) ويشير القلقشندي إلى أن الدراهم الفضة في مصر تكاد تنعدم منذ بدايات القرن 9هـ/15م (صبح الأعشى 463/3) وكان الدينار المماليكي في المعدل يساوي ما بين 19درهم إلى 21 درهم في مصر (انظر : المقريزي ، السلوك جـ 2ق2ص320).

[3] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر، ص 89 ؛ نور المعارف ، جـ 1، ص269 ؛ الشرجي ، طبقات الخواص ، ص 72 ؛ ذكر تشاو جو كوا أن الدينار الذهبي في الهند يساوي 12درهم فضة (انظر : Chinese and Arab, p.89) .

[4] تاريخ المستبصر ،ص 89 .

[5] فؤاد عبد الغني محمد الشميري ، تاريخ اليمن سياسياً وإعلامياً من خلال النقود العربية الإسلامية للفترة ما بين القرنين الثالث والتاسع الهجريين (9-15م) صنعاء 2004 ، ص136-147 .

عدم العثور آثارياً على كميات من الدينار الذهبي تناظر الدرهم الفضي إلى شدة الطلب على الذهب وإمكانية إعادة سكه إلى عملة أخرى ، وحتى إلى مصوغات ذهبية ، مما يجعل الاحتفاظ به مدة طويلة أمراً صعباً نظراً للاحتياج المستمر له .

وتراوحت أوزان الدرهم الرسولي ما بين (2.08) جم و (0.95) جرام[1] . أما الدينار فكان يصل وزنه إلى (4.25) جم[2] . ويوضح تفاوت حجم الدرهم هذا إلى الأوضاع الاقتصادية الداخلية المختلفة التي كانت تمر بها الدولة الرسولية بين حين وآخر. لأن الدرهم كان عملة الاقتصاد المحلي.

ويلاحظ أن العملة المعتمدة في ميناء عدن وفي معاملات الجمارك والعشور كان الدينار وصرفه . ويستخدم عادة كما أوضحنا عن عشور بعض السلع إلى أسلوب الدينار وثلث وربع .

أما منطقة التبادل التجاري بالعملات اليمنية فكان يصل فقط إلى حلي أو السرين[3] أو مكة ، أي إلى حدود اليمن . ولم يكن صرف الدينار في مكة يساوي صرف الدينار أو الدرهم المصري . كما كان من يشتري العملة اليمنية في مكة يعيدها إلى اليمن . حيث كان التعامل الدولي آنذاك بالدينار المماليكي الذي كان يتعامل به في التجارة الدولية آنذاك في

---

[1] فؤاد الشميري ، تاريخ اليمن ، ص 136 .

[2] Shamrookh, Commerce, p.253.

تميزت العملة الرسولية بنقوش ورسوم معينة مثل الطيور والسمك والسبع والسيف والزهرة الخماسية وغيرها (للمزيد انظر : فؤاد الشميري : تاريخ اليمن ،ص 132وما بعدها ، منشيا بورتر : الزجاج المزخرف المصنوع للعائلة الرسولية في اليمن ، ملحق في : الدولة الرسولية في اليمن ، لإسماعيل بن علي الأكوع ، عدن 2003 ، ص60) .

[3] السرين : قرية صغيرة تقع على الطريق بين اليمن والحجاز شمال حلي (ابن خرد اذابة ، المالك والممالك ، ص 35، 39) وتبعد المسافة بين حلي والسرين حوالي خمسة أيام سفر (الادريسي : نزهة المشتاق ،ص 42) .

كل من الهند والساحل الأفريقي والعراق والشام والحجاز وغيرهما[1] .

وقد عرفت التجارة الدولية آنذاك الصرافة والصرافين[2] . إلاّ أنه كان من المعتاد في تعامل الصيارفة هو أن وزنهم للعملة عادة يكون ناقصاً عن وزن التجار[3] . أما طرق الدفع فقد كانت لا تخرج عادة عن ثلاث طرق : إما الدفع نقداً ، أو الدفع المؤجل ، كما يحدث أحياناً لعشور الخيل المصدرة إلى الهند ، أو الدفع بالمقايضة ، مثل ما يقع في بيع الخيل مقابل الحرير أو في التعاملات مع الساحل الأفريقي الذين غالباً ما كانوا يقايضون سلعهم بالأقمشة المتنوعة . وكان يتم احتساب ثمن المقايضة من خلال تقييم البضاعة المراد شراءها بالفضة ، وتسليم المقايض به بما تم تقدير الثمن به[4] .

وقبل الانتقال من الحديث عن النقود والعملات لابد من الإشارة إلى أن مستوى المعيشة في مدينة عدن كان مرتفعاً جداً ، سواء في المأكل أو المشرب وكان ذلك بطبيعة الحال لارتفاع الدخول وانتعاش الحركة التجارية ، ككل مدينة مزدهرة تجارياً . كما كان طقس عدن يتميز بالحر الشديد . ورغم ذلك كان التجار لا يبالون بهذا الغلاء أو سوء الطقس نظراً للأرباح والأعمال التجارية المزدهرة التي كانوا يمارسونها في عدن آنذاك[5] .

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص 358، 359 ؛ علي السليمان ، النشاط التجاري 266 . كان أيضاً كل من الفلورين عملة فرنسا ودوكات البندقية من العملات الدولية المقبولة في التبادل بين الشرق و الغرب (انظر : القلقشندي ، : صبح الأعشى ، جـ 3، ص 437 ؛ حسين السيد متولي : العلاقات 161؛ نعيم زكي ، طرق التجارة ، ص 359 - Shamrokh, Commerce, p.254) .
ويلاحظ وجود عملات ورقية يتعامل بها في ميناء الاسكندرية وكانت الورقة تساوي 50 أو 55 قفلة ذهب وقد تصل قيمتها إلى مثقال ذهب (نور المعارف ، جـ 1، ص 270)

[2] Varthema, Itinerary, p.67.
عن القواعد الفقهية في أحكام الصرافة التي كان عادة ما يتبعها المسلمون انظر : ابن قدامة ، المغني ، جـ 6، ص 52 .

[3] نور المعارف ، جـ 1، ص 358 .

[4] نور المعارف ، جـ 1، ص 360 ، 504-507 .

[5] القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ 5، ص 11 ،12 .

النقل واجور النقل:

أما ما يخص النقل التجاري بحرياً وبرياً . فقد كانت الدولة اليمنية كما أوضحنا سابقاً تسيطر على أسطول النقل التجاري عبر البحر الأحمر ولا يسمح باستخدام أي مركب إلاّ بعد تشغيل كل مراكب الدولة الرسولية . كما كانت تتدخل في أجور النقل البحري بشكل عام ، فأجرة المركب الصغير المسمى السنبوق من عدن إلى ميناء الشحر مثلاً كان ثلاثين ديناراً . وإلى ظفار ستين دينار ، وإلى جدة أربعين دينارا ، وإلى سواكن سبعين دينارا ، وإلى دهلك ثلاثين . كما كان أجرة شحن القطعة من الفلفل وهي ألف رطل بغدادي إلى كل من عيذاب أو ظفار عشرة دنانير . وبشكل عام كانت أجرة شحن مائة رطل إلى عيذاب أو ظفار دينارا ونصف . أما الفوة فكان تكاليف شحن الأربعة الابهرة إلى الهند تسعة وعشرين ديناراً[1].

كذلك كانت اليمن تتدخل في أجور النقل البري التجاري داخل اليمن ، فكان نقل الحمل السلطاني (البهار) وهو ثلاثمائة رطل مصري من الجند إلى عدن يكلف ستة دنانير، ونقل البهار من الجند إلى المفاليس ثلاثة دنانير ، ومن المفاليس إلى عدن ثلاثة دنانير[2] .

المقاييس والموازين والمكاييل :

تعتمد التبادلات التجارية العالمية وأنظمة الجمارك والعشور على نظام محدد للأوزان والمقاييس والمكاييل . حيث يتم تقدير أسعار الكثير من السلع التجارية بناء على

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص 107 ، 108 ، 175 ، 181 . كانت تكلفة نقل البضائع في السفن الأوروبية على سبيل المثال في البحر المتوسط تتراوح ما بين 6% للحرير و 85% للملح من قيمة السلع (انظر : Hay, Europe, p.363) .

[2] نور المعارف ، جـ 1، ص 179 .

أوزانها أو مقاييسها الخاصة بها . كما تختلف هذه الموازين والمكاييل في معايرها عن استخدامها في تجارة الجملة أو المفرق[1] .

وتواجدت عدة أوزان كان يتعامل بها في موانئ اليمن في التجارة الدولية آنذاك ، ومن هذه الأوزان :

البُهار : كان البهار وحدة وزن لكثير من السلع التجارية ، من الشمع على سبيل المثال إلى الحديد . كما كان البهار هو وحدة الوزن المعتمدة في تجارة التوابل في عدن والخليج العربي والمحيط الهندي . وقد اختلف في تحديد مقداره ، فقيل أن وزن البهار 270.562 كيلو جرام . وقيل أنه حمولة جمل ، ويتفاوت بين 300 و 400 و 600 رطل ، كما جعله البعض وزن 243.75كيلو جرام . بل أوصله البعض إلى 1000رطل[2]، وشارك السجل الرسولي في هذا الإشكال فيقول[3] : " لأن البهار يجيء أربعمائة رطل وعشرة أرطال ، وشيء أربعمائة وعشرون ، والوافي أربعمائة وثلاثون " . والرطل المقاس به هنا هو الرطل البغدادي وهو أقل من الرطل المصري . إلاّ أن السجل الرسولي يعود فيحدد قيمة البهار أنه ثلاثمائة رطل بغدادي أو ما يساوي مائتين واثنين وستين ونصف رطل مصري . ويبدو أن هذا هو الوزن المستخدم أو المعتمد في ميناء عدن[4] .

المَن : وهو يساوي رطلين بغدادي ، أو مائتين وستين فقلة ، ويستخدم لوزن الحرير والعطور إضافة إلى جلود السلاحف ، والكحل والزعفران ، والزئبق والعود ، والكافور

---

[1] كريزر ، كلوس وآخرون : معجم العالم الإسلامي ، ترجمة ج كتورة ، بيروت 1991 ، ص636 .

[2] لسان العرب : مادة بهر ؛ القاموس المحيط : مادة بهر ؛ محمد كريم : عدن ،ص 289 .

- Varthema, Itinerary, p.68

[3] نور المعارف ، جـ 1، ص 179 .

[4] نور المعارف ، جـ1 ، ص 179 ، 267 . و البهار كلمة عربية صحيحة وهو ما يحمل على البعير بلغة أهل الشام (لسان العرب : مادة بهر) ، و البعض أرجع أصلها إلى الفارسية (عارف الشيخ : الأوزان والمقاييس ، جريدة الخليج الإماراتية ، 2004/10/30) .

وماء الكافور ونوافج[1] فارغة المسك والنشادر . وبشكل عام يستخدم لجميع المياه[2]. ويلاحظ أن وزنه في مصر كان يختلف عنه في عدن إذ كان يساوي في مصر رطلين مصريين[3] . ويشير أحد الباحثين أن عيار المن كان يختلف باختلاف نوعية السلعة الموزون بها[4].

الكورجة : وحدة إحصاء تستخدم للثياب والملبوسات ، وتعني عشرين قطعة أو ثوباً، أو فوطة . وأحياناً كانت أربعين قطعة مثل الفوط الهندية[5] .

المُد : ويساوي 60 مكيال وكان يستعمل كوحدة كيل في استيراد أو تصدير الحبوب الغذائية مثل الحنطة والذرة والأرز والنوى والسمسم[6] .

المثقال : وهو وحدة وزن تستخدم لقياس الذهب واللؤلؤ والمسك[7] . وهو يساوي عُشر عُشر رطل مصري[8] . أو اثنين وعشرين قيراطاً إلا كسر[9] .

---

[1] النوافج : الوعاء الذي يعبأ به المسك (لسان العرب :مادة ، نفج) .

[2] نور المعارف ، جـ 1، ص 169 ، 268 ، 356 ، 428 ، 429 ، 431 ، 441 ، 446 ، 452 ، 459 ؛ ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص 89 ؛ لسان العرب ، مادة المن ـ أمنان ؛ القاموس المحيط : مادة المن .

[3] نور المعارف ، جـ 1، ص 268 .

[4] غيثان بن علي بن جريس : ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة في العصور الإسلامية الوسيطة ، ندوة طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ ، القاهرة 2000 ، ص195 .

[5] نور المعارف ، جـ 1، ص 170 ، 428 وحاشية 1326 ، 3195 .

[6] الحسين ، ملخص الفطن ، ق 21ب ؛ ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص 89 ؛ نور المعارف ، جـ 1، ص 425، 428، 429، 433 ، 459 ؛ علي السليمان ، النشاط التجاري 268 .

[7] نور المعارف ، جـ 1، ص 161 ، 260 ، 452 ، 455 ؛ محمد أحمد زيود ، التاريخ الاقتصادي الاجتماعي للعالم العربي الإسلامي ، دمشق 1993 ، 1994 ، ص280

[8] لسان العرب : مادة ثقل .

[9] القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ 3 ، 437 ؛ علي السليمان ، النشاط التجاري 264

القفلة : وحدة وزن تساوي 16 قيراطاً ، والقيراط ثلاث حبات من حب البر [1] . وتستخدم لقياس وزن بعض الأقمشة [2] .

كذلك كانت هناك بعض وحدات القياس الأخرى مثل الشدة وتستخدم في قياس الكاغد [3] . والصُبرة وهي مائتي طاق . وتستخدم في قياس الجلود [4] .

والعدايل وهو جمع عديلة وتستخدم في قياس السمن والزيت والعسل [5]. وتساوي تقريباً 150 كيلو جراماً [6]. كذلك كان يستخدم العدد كوحدة قياس خاصة للملابس والجلود والأواني الصينية . كما كان يستخدم السفط وهو وعاء يماثل الزنبيل يحسب فيه خرز الجمان [7] . وتستخدم الحجلة في وزن زيت كبد الحوت [8] . وتستخدم البيعة لقياس المرجان والعنبر [9]، وتساوي 5.4كيلو جرام [10] . أو ثمانية مثاقيل [11].

وفي موضوع الأرطال كانت تختلف من بلد إلى آخر في المنطقة [12]. ففي صعيد مصر كانوا يتعاملون بالرطل الليثي ، الذي يستعمل في مدينة قوص لوزن بضائع الكارم

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص 267 .

[2] نور المعارف ، جـ 1، ص 144 .

[3] نور المعارف ، جـ 1، ص 450 .

[4] نور المعارف ، جـ 1، ص 412 وحاشية 3082 .

[5] نور المعارف ، جـ 1، ص 510 .

[6] عارف الشيخ : الأوزان وا لمقاييس ، جريدة دار الخليج ، 2004/2/20 .

[7] نور المعارف،جـ 1، ص 23 ، 439 ، 426 .في لسان العرب : " السفط الذي يعبى فيه الطيب .السفط كالجوالق " (نظر :مادة : سفط)

[8] نور المعارف ، جـ 1، ص 472 وحاشية 3475 .

[9] نور المعارف ، جـ 1، ص 460 .

[10] عارف الشيخ ، الأوزان والمقاييس ، جريدة الخليج ، 2004/2/13 ذكر ابن المجاور أن البيعة تساوي مائة من في وزن الأدم (تاريخ المستبصر ،ص 13) .

[11] نور المعارف ، جـ 1، ص 444.

[12] ابن الأخوة: معالم القربة ، ص 80 ، 81 .

القادمة من عدن . وكان يساوي مائتي قفلة[1] . كذلك كان الرطل المتعامل به في الاسكندرية هو الرطل الجودب أو الجروي ويساوي 312قفلة . أو رطلين مصريين وسدس. أما الرطل البغدادي ، والذي كان يشاع استخدامه في موانئ اليمن فكان يساوي مائة وخمسة وعشرين قفلة . أو مائة وثلاثين درهماً ، ويساوي تقريباً406.25 جرام . وفارق الوزن بين الرطل البغدادي والرطل المصري هو الثمن[2].

أما درهم الكيل فيساوي 16 قيراطاً ، والقيراط يساوي 20/1 من المثقال ، لكن غالباً يصل وزن القيراط إلى 14/1 من درهم الكيل . وقد ذكر القيراط كثيراً في السجل الرسولي كجزء من وحدات دفع قيمة العشور، والمعروف أن الدينار يساوي عشرين قيراطاً في كثير من البلدان[3] .

أما القصبة فكانت وحدة قياس للأقمشة ، وبموجبها يتم حساب توريد الأقمشة إلى خزانة الدولة ، وكان يوجد فرق بين قياس قصبة الوارد وقياس قصبة الصرف لصالح قصبة الوارد ، فحساب الوارد للقصبة ثلاثة أذرع وتسع أصابع إلا سدس أصبع . أما قصبة الصرف فكانت ثلاثة أذرع وسبع وسدس أصبع[4].

أما الأقمشة الأوربية المصدرة إلى اليمن ، وخاصة منها البندقي فكان لها حساب خاص بها يتعارف عليه بموجب علامات في طرف القماش . وهي عبارة عن ثقوب على حاشية القماش لمعرفة عدد قصبات القماش . أي لمعرفة أطوال هذه الأقمشة . وهي طريقة حساب تعلم المسلمون من الأوربيين كيفية قراءتها . كما كانت توجد علامات أخرى

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص 267 ، 268 .

[2] نور المعارف ، جـ 1، ص 267 ، 268 وحاشية 1923 ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ 4، ص 108 ؛ محمد كريم ، عدن ، ص 290.

[3] محمد كريم ، عدن ، ص 290،291 .

[4] نور المعارف ، جـ 1، ص 289 .

على الأقمشة الأوربية لا يستطيع المسلمون قراءتها حيث كانت تدل على السعر الأصلي للقماش[1] .

وكان الميزان المعتمد في ميناء عدن هو ميزان القبان[2] . وله ضامن ورسوم معلومة في التعاملات التجارية لوزن الصادرات والواردات لغرض معرفة العشور المقررة[3]. ويبدو أنه حدث تطور في حساب الميزان ، حيث كانت توزن بعض السلع الهامة بالفراسلة وتساوي 10 أمنان ، ومن هذه السلع الكافور والقرنفل والزعفران[4]. إلاّ أننا نجدها بعد ذلك في السجل الرسولي تحسب بالمن[5]. وكان يصل إيراد الدولة من الميزان ورسوم المخازن في ميناء عدن إلى ثلاثين ألفاً ومائتي دينار في السنة[6] .

القوانين والأعراف التجارية البحرية :

حكمت حركة النقل البحري التجاري مجموعة من الأحكام والقوانين والأعراف التجارية التي كانت تنظم علاقات النقل والملاحة التجارية ، سواء بين التجار أو بين التجار وملاك السفن .

كان التجار يستأجرون السفن إما كاملة، أو لمساحة محددة منها، من خلال عقد يوضح فيه طبيعة البضاعة المنقولة، وطبيعة التزامات مالك السفينة في تزويدها بما يلزم

---

[1] نور المعارف ، جـ 1، ص 288، 289 .

[2] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص 139 .

[3] نور المعارف ، جـ 1، ص 178 ، 521 . يسمى أيضاً القرسطون (انظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي البصري ؛ كتاب العين ،ب د ، ص419) وكان ميزان القبان هذا مستعمل في موانئ ودول المنطقة بشكل عام (انظر : ابن حجر ، انباء الغمر ، جـ 1، ص123 ؛ السخاوي ، الضوء اللامع ، جـ 4، ص 305 ؛ المقريزي ، السلوك ،جـ 3، ص 369 (طبعة ب د).

[4] محمد كريم ، عدن ، ص 290 .

[5] نور المعارف ، جـ 1، ص 431 ، 448 ، 449 .

[6] نور المعارف ، جـ 1، ص 521 .

للإبحار الآمن، من بحارة وأدوات لازمة. ويوضح هذا العقد مبلغ النقل والمدة الزمنية ، وطريقة الدفع ، قبل الإبحار أو بعد التسليم ، ومكان الاستلام والتسليم[1].

وإذا كان التعاقد لنقل بضائع ، فلا يشترط تعيين سفينة محددة . ولكن ينبغي حملها في سفينة تليق عرفا بحمل مثل ذلك [2]. على أنه تعتبر هذه البضاعة أمانة لدى صاحب السفينة ، إذا لم يكن التاجر مرافقا لبضاعته . أما إذا كان مرافقا للنقل فلا تكون البضاعة بحكم الأمانة عند صاحب السفينة [3].

وكان أحيانا يتم استئجار السفينة لموسم كامل، أو لعدة سنوات، ويتم دفع قيمة استئجار السفن أو الشحن إما نقدا أو من خلال نسبة من الحمولة التجارية. على ان ملاك السفن كانوا عادة ما يفضلون استلام قيمة شحن البضائع قبل الإبحار[4]. وأحيانا يستلم مالك السفينة جزءا من المبلغ عند الشحن، والجزء الآخر عند ميناء الوصول من قبل التاجر المستلم. وفي حالة العجز عن دفع الأجرة تكون البضاعة رهينة لمالك السفينة حتى استيفاء دين إيجار النقل، مع أحقيته في التصرف بها.

وكان التجار يحملون مالك السفينة مسئولية التعويض إذا رست السفينة على ميناء غير متفق عليه، وتسبب لهم ذلك في خسائر بسبب فرض جمارك من قبل حاكم هذا الميناء[5] . كذلك إذا اضطر المركب إلى العودة إلى ميناء الشحن بسبب ظروف مناخية أو لأسباب أخرى ، فعلى مالك السفينة إعادة قيمة إيجار النقل إلى أصحاب البضائع من التجار إذا كانوا غير مصاحبين لها . أما إذا كان التاجر مصاحبا لبضاعته فيجب عليه دفع الأجرة

---

[1] Khalilieh, Islamic Maritime Law, pp59,60,72 .

[2] الرملي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة ، نهاية المحتاج في شرح المنهاج ، ب د ،جـ17 ، ص343.

[3] الكاساني ، علاء الدين أبي بكر بن مسعود ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ب د ،جـ 9 ، ص443.

[4] Khalilieh, Islamic Maritime Law, pp.63,65.

[5] Khalilieh, Islamic Maritime Law, p.67.

حسب مسافة الرحلة [1]. وبالمقابل يحق لمالك السفينة المطالبة بالأجرة كاملة إذا ما قرر التاجر إلغاء الشحن قبيل الإقلاع مباشرة [2]. وعلى التاجر أن يحزم ويغلف بضاعته بشكل مناسب تجنبا لأي ضرر أثناء النقل. ويكتب عليها اسم الراسل و المستقبل أو اسم التاجر[3].

وكان من المعتاد ان المواد الثقيلة مثل المعادن وغيرها يتم تخزينها في الجزء السفلي من السفينة لثبات السفينة واستقرارها [4].

وإذا حدث ان أصبحت السفينة غير صالحة لمواصلة الرحلة ، كحدوث ضرر بها ، فيحق للتجار إلغاء تعاقد الشحن ، بعد أن تخضع لفحص الوسطاء المكلفين بذلك . وما لم يتأكد من حدوث هذا الضرر بالسفينة، فلا يحق لهم إلغاء التعاقد.[5]

ولا تكون هناك أي مسؤولية على صاحب السفينة إذا ما تعرضت إلى الغرق بسبب الظروف الطبيعية من عواصف ورياح أو صدم جبل ، أما إذا تلفت أو تلفت البضائع التي فيها نتيجة أخطاء في قيادة السفينة أو نتيجة عيب موجود في السفينة فيتحمل المالك مسؤولية التعويض للتجار[6]. وقد يصل هذا التعويض إلى بيع السفينة أو ان يصبح التجار مساهمين فيها [7]. أما إذا غرقت نتيجة وضع أحدهم حمولة زائدة فوق حمولتها فعلى المتسبب التعويض الكامل لكل المتضررين[8].

---

1 ابن نجيم ، البحر الرائق ، جـ 20، ص 250.

2 Khalilieh, Islamic Maritime Law, p.77.

3 Khalilieh, Islamic Maritime Law, p.79.

4 Khalilieh, Islamic Maritime Law, p.80.

5 Khalilieh, Islamic Maritime Law, p.77.

6 ابن نجيم ، البحر الرائق ،جـ 20، ص 339.

7 Khalilieh, Islamic Maritime Law, p.103.

8 النووي ، أبو زكريا محي الدين بن شرف الدين ، المجموع في شرح المهذب ، بيروت ب د ، جـ97/15؛ الزيلعي ، جمال الدين محمد بن عبدالله ، تبيين الحقائق في شرح كنز الدقائق ، ب د ، جـ7ص485 ؛ ابن عابدين ، محمد أمين بن عمر ، تكملة حاشية المختار ، ب د ، جـ 2 ، ص432.

وفي حال غرق السفينة نتيجة العواصف فعلى مستأجرها دفع أجرة المسافة التي قطعتها السفينة إلى قبيل الغرق إذا كان مصاحبا لها. ويرد مالك السفينة ما تبقى من أجرة المسافة الأخرى [1]. أما إذا كان التاجر غير مصاحب للبضاعة فعلى المالك رد أجرة النقل التي استلمها من التاجر.[2]

ولا يتحمل مالك السفينة وربانها أي مسؤولية تجاه غرق الأشخاص ، لأن ذلك لا يدخل ضمن العقود التجارية والتزاماتها ، ولكن مسؤولية ذلك تقع ضمن أفعال الجنايات إذا حدثت كجناية [3]. إلا أنه إذا وجد شخص مقتول في السفينة فالدية على جميع ركاب السفينة من ملاحين وركاب[4] .

وأحيانا تضطر السفن إلى طرح بعض حمولاتها تخفيفا للوزن أمام الظروف البحرية والجوية القاسية ، والذي يعتبره الربان إجراءاً ضرورياً للنجاة بالسفينة ومن فيها .وتعتبر الأحكام الفقهية أن هذا واجبا على الربان إذا خيف الهلاك ولنجاة الركاب ، ويجب إلقاء ما لاروح فيه لتخليص ذي الروح ، ولا يجوز إلقاء الدواب إذا أمكن دفع الغرق بغير الحيوان، وإذا مست الحاجة إلى إلقاء الدواب ألقيت لإبقاء الآدميين[5]. ومن المعتاد ان الربان ومالك السفينة كانوا يأخذون إذن مسبق من التاجر بطرح البضاعة في حالة الضرورة ، وأحيانا كان العقد بين التاجر ومالك السفينة يحدد مسبقا كمية ونوع الطرح لتخفيف الثقل[6].

---

[1] ابن عابدين ، محمد أمين بن عمر ، حاشية المختار ، ب د ،جـ 6 ، ص351 ؛ السرخسي ، أحمد بن أحمد بن سهل ، المبسوط ، بيروت ب د ، جـ 18ص311.

[2] البكري الدمياطي ، ابوبكر السيد ، حاشية إعانة الطالبين ، ب د ،جـ 3ص139.

[3] ابن نجيم : البحر الرائق ، جـ 20، ص 340 ؛ الزيلعي، تبين شرح الحقائق ، جـ 14، ص 494 ؛ منلاخسرو ، محمد بن فراموز ، درر الأحكام في شرح غرر الأحكام ،ب د ،جـ 7ص99.

[4] السرخسي ، المبسوط ، جـ 29 ، ص 287 ؛ ابن عابدين ، تكملة حاشية المختار، جـ 1، ص 210.

[5] النووي ،أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف الدين ، روضة الطالبين وعمدة المفتين ،ب د ،جـ 3ص400.

[6] **Khalilieh, Islamic Maritime Law, p.92,95.**

والعرف ان التجار أصحاب الحمولات التي لم تطرح من السفينة كانوا يتحملون معا بشكل طوعي تكاليف التعويض لأصحاب الحمولات المطروحة [1]. أما إذا ألقى احدهم بضاعة آخر دون إذنه فيجب عليه التعويض. أو إذا قال أحدهم لتاجر الق بضاعتك وعلينا الضمان فوجب على القائل التعويض. حتى لو رفض الركاب الآخرون المساهمة في التعويض إلا أن يتطوعوا . على ان يكون التعويض حسب قيمة البضاعة عند رميها من السفينة [2].

على أنه أحيانا كانت تنشب بعض القضايا الخلافية في حالة لم يقتنع التجار أنه كان هناك ضرورة لطرح الحمولة عند عدم مرافقتهم لها ، فيحملون الربان والمالك مسؤولية التعويض لهم . وفي هذه الحالة على الربان ان يثبت ان الوضع كان ضروريا لإجراء الطرح ، أو أن يتحمل مسؤولية التعويض . وكان الإثبات يتمثل في إحضار شهود من ركاب السفينة أو من السفن الأخرى المرافقة في قافلة السفن ، أو بمعاينة جسم السفينة إذا كانت هناك أضرار واضحة نتيجة العاصفة [3].

وفي كثير من الحالات يعتبر سجل أو دفتر السفينة الذي دون فيه الكراني كل معلومات الشحن وثيقة قانونية هامة يتم العودة إليه قضائيا إذا ما حصل خلاف بين التاجر والمالك ، أو حتى بين التجار أنفسهم .[4]

وإذا ما حدث ان سفينة أخرى قامت بإنقاذ البضائع من الغرق ، فعلى التاجر صاحب البضاعة ان يدفع أجرة نقل السفينة المنقذة. ونفس الحال في حالة إنقاذ الأشخاص ، يحق للسفينة المنقذة المطالبة بأجرة النقل منهم .[1]

---

[1] Khalilieh, Islamic Maritime Law, p.97,98,105.

[2] ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، ب د ،جـ37ص421-425 ؛ الرملي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة في نهاية المحتاج شرح المحتاج ، ب د ،جـ 25ص225.

[3] Khalilieh, Islamic Maritime Law, p.93.

[4] Khalilieh, Islamic Maritime Law, p.94.

أما إذا حدث تصادم بين سفينتين ، فإن كان الصادم لا يستطيع صرفها فليس عليه مسؤولية تجاه ما يحمله من بضائع ، إلا الأنفس عليه الدية ، مع التعويض الكامل للسفينة الأخرى المصدومة . أما إذا كان الخطأ ناجما من الطرفين المصدومين فيتحمل كل طرف نصف تكلفة الأضرار بالسفينة الأخرى ، وإذا كان فعل التصادم تعديا فعلى المتعدي التعويض الكامل لما في سفينته والسفينة الأخرى.[2] ويستطيع صاحب السفينة الادعاء على الربان بالتعويض نتيجة ضرر التصادم ، على أنه يسقط التعويض على ربان السفينة إذا أنكر أن ذلك بسببه وحلف يمين على ذلك .[3]

وفي كل الأحوال ، عند وصول السفينة إلى ميناء التسليم ، لا يجوز للتجار بيع البضائع والسلع التي فيها إلا بعد إنزالها من السفينة ومعاينة المشتري لها[4] . كذلك في شراء السفن ، تشترط الأحكام ان على المشتري معاينة ومشاهدة السفينة كاملة قبل الشراء ، وإذا ظهر بها خلل بعد الشراء من شئ لم يشاهده فللمشتري الخيار في إمضاء البيع أو رده . كذلك على البائع تسليم السفينة إلى المشتري بعد افراغها من جميع البضائع التي فيها لإتمام حالة التسليم القانونية .[5]

بين هذا الفصل قدرات وسياسات إدارة الدولة في الموانئ اليمنية . وعلى كافة الأصعدة . سواء في استقبال السفن وإنزال البضائع ووزنها والعشور عليها ، والإجراءات المالية المتبعة ، والطاقم الإداري المتخصص ، والنظام المحاسبي المتبع ، أضف إلى ذلك إجراءات وأساليب تشجيع التجار والتجارة والهدايا الممنوحة لربابنة السفن، والتسهيلات

---

[1] Khalilieh, Islamic Maritime Law, p.98,114,155.

[2] النووي ، المجموع ، جـ19ص29-33 ؛ روضة الطالبين وعمدة المفتين ، جـ 3 ، ص 399 ؛ العبدري ،أبو عبد الله محمد بن يوسف المواق، التاج والإكليل لمختصر خليل ، ب د ، جـ 11، ص356.

[3] النووي ، المجموع ، جـ 19، ص 180.

[4] الانصاري ، زكريا بن محمد بن زكريا ، فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب ، ب د ،جـ 1ص302.

[5] ابن حجر ، تحفة المحتاج ، جـ 12 ، ص 347 ، جـ 16، ص 448 ، جـ 18، ص 111-113 ؛ النووي ، المجموع ، جـ9 ، ص 276، 286.

المالية في دفع العشور وتأجيل دفعها لمدة زمنية كافية . والحرص على الأمانة وعدم العرقلة وتسهيل الأعمال . كما الحرص على مصالح التجار ومنع الغش، وحماية أصحاب الحقوق من خلال الرقابة على نوعية مقايضة السلع أو من خلال ضبط السفر إلاّ بضامن، أو إعلان المسافر. وكل هذا يسقط كل ما ذهب إليه المؤرخون المحدثون من الإساءة إلى السمعة التاريخية لميناء عدن. والتحدث عن إجراءات التشدد الجمركي والأمني وإغفال الجوانب الأخرى الإيجابية[1]. والحقيقة أن كل تلك الإجراءات التي تحدث عنها المؤرخون كانت متبعة في الموانئ الأخرى مثل الإسكندرية وعيذاب على سبيل المثال[2].

أما في العشور فقد اعتمدوا في نقدهم لميناء عدن على رواية لابن المجاور عن الربان عمر الآمدي . وهي حادثة فردية لا يبنى عليها . كما أن ابن المجاور كان يستقي معلوماته من العوام في الأسواق. مما يلقي الشك في صدق هذه الرواية وغيرها من الروايات التي يوردها[3] .

ولذلك فإن الصحيح ما ذكره القلقشندي . إذ يقول[4] : " وللتجار عندهم ــ ملوك بني رسول ــ موضع جليل ، لأن غالب متحصلات اليمن منهم وبسببهم . وغالب دخله من التجار والجلابة براً وبحراً " .

أما بخصوص طوائف التجار فقد لعبت عدة طوائف من التجار دوراً هاماً في التجارة العالمية بين الشرق والغرب عبر اليمن و البحر الأحمر ، من هؤلاء كان الكارمية واليهود

---

[1] انظر : سعيد عاشور ، العصر المماليكي ،ص 294 ؛ نعيم زكي ، طرق التجارة ، ص 237، 238 ؛ علي السليمان ، النشاط التجاري ، ص 202 ؛ محمد الفيقي، الدولة الرسولية ،ص 286، 287 ، أسامة حماد ، مظاهر الحضارة ، ص 158 .

[2] ابن جبير ، الرحلةص 12 ، 13 ، 30 ، 36 ؛ هايد ، التجارة ، جـ 3، ص 302 . كذلك كانت الصين تمارس نفس أساليب التفتيش (انظر : ميتز ، الحضارة الإسلامية ، جـ 2، ص 441، 442) .

[3] حسن شهاب ، عدن، ص 102 .

[4] صبح الأعشى ، جـ 5، ص 35 ، 36 .

وربابنة السفن وكذلك التجار اليمنيون ،إضافة إلى الدولة اليمنية نفسها التي كانت تمارس الأعمال التجارية.

وكان العشور والرسوم تشمل جميع السلع التجارية ما عدا حالات فردية استثنائية، وهي عشور على الصادرات والواردات وعلى بضائع العبور . وكانت تشكل المورد المهم للدولة الرسولية . والتي سيطرت أيضاً على طرق الملاحة البحرية من خلال أسطولها الخاص بها . ونظمت أجور النقل . كما نظمت حركة التجارة والنقل مجموعة من القوانين والأعراف التي حفظت حقوق التجار وملاك السفن ، كل هذا وسواه كان يثبت حقيقة تاريخية نحب أن نؤكدها . وهي أن اليمن كانت طرفاً فاعلاً ومؤثراً وايجابيا على طبيعة العلاقات التجارية بين الشرق والغرب آنذاك . كما كان طرفاً يسيطر تماماً على التجارة عبر البحر الأحمر .

الفصل السادس

المؤثرات السياسية والعسكرية على التجارة الدولية عبر اليمن والبحر الأحمر ق 8هـ/14م

- ظهور المغول واضطراب الطرق الدولية المنافسة .
- دور الدولة الرسولية في التجارة الدولية .
- العلاقات بين مصر واليمن وتأثيرها على التجارة الدولية .
- قرار البابا نيقولا الرابع بتحريم التجارة مع المسلمين .
- انحطاط وركود أوروبا منذ منتصف القرن 8هـ/14م .
- استقرار ممالك المغول وتشجيعهم للتجارة .
- ظهور تيمورلنك في وسط آسيا وآثاره على التجارة الدولية .
- سقوط التوازن الإقليمي بانتهاء دور عدن التجاري .

كانت العلاقات التجارية بين الشرق و الغرب عبر اليمن والبحر الأحمر عبارة عن تبادل سلعي بين القارات الثلاث : آسيا وأفريقيا وأوربا . وكان مستوى هذا التبادل ونوعيته يتأثر سلباً وإيجاباً بعوامل كثيرة من أهمها التأثيرات السياسية والعسكرية العامة . حيث لا يمكن ممارسة التجارة إلاّ في ظل استقرار سياسي وأمن عسكري يحفظ الأنفس والأموال .

والحقيقة أنه لا يتأتى فهم دور اليمن والبحر الأحمر في القرن 8هـ/14م إلاّ من خلال معرفة الأوضاع العالمية والاقليمية آنذاك . أو ما يسميه بعض المؤرخين أمثال ولارشتاين Wallerstein[1] النظام العالمي . ولهذا يبرز أمامنا سؤال هو : هل كان يوجد نظام عالمي آنذاك ؟ وإذا كان يوجد فما هي ملامحه وطريقة عمله وأهم صفاته ؟ وما موقع اليمن والبحر الأحمر في هذا النظام العالمي[2] ؟

ظهور المغول واضطراب الطرق البرية المنافسة :

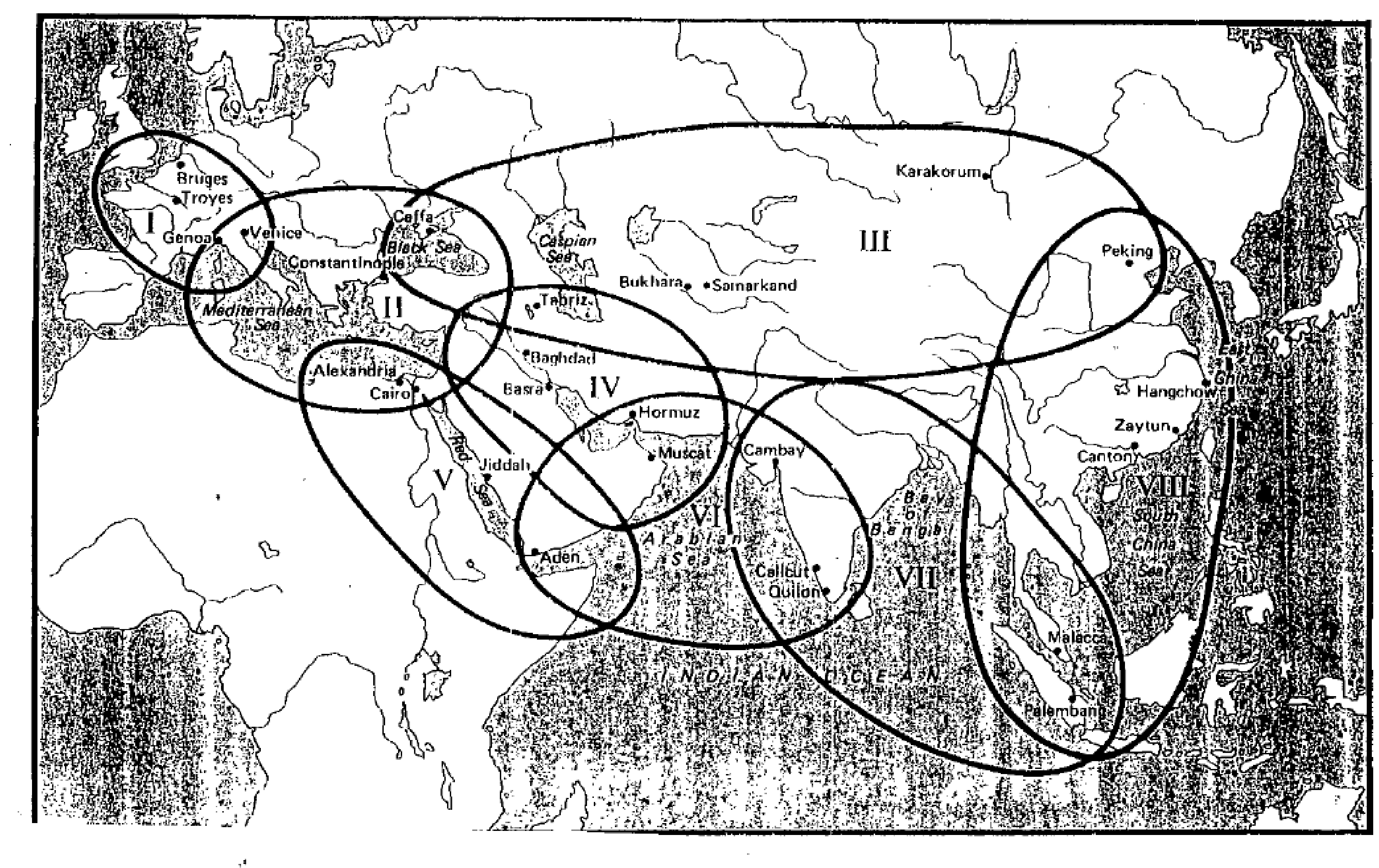
أثناء الزخم التجاري والاقتصادي الضخم في العلاقات التجارية بين الشرق والغرب حدثت تطورات عسكرية وسياسية عالمية ركزت حركة التجارة الدولية من طريق وسط آسيا البري

---

[1] ولارشتاين : عالم اجتماع أمريكي ، حصل على الدكتوراه عام 1959م ، عمل أستاذا في جامعة بينجامتون حتى تقاعده عام 1999م. اشهر مؤلفاته النظام العالمي الحديث ، ومنهج النظم العالمي . اشتهر مع نعوم تشومسكي بمعاداة الرأسمالية، يرفض فكرة العالم الثالث ويقول بوجود نظام عالمي واحد ظهر نتيجة شبكة معقدة من علاقات التبادل الاقتصادي التي أفرزت تراكم لانهائي للرأس المال. أثارت نظريته في النظم العالمية الكثير من النقد.للمزيد: (Wallerstein,I,The Modern World-System: Capitalist Agriculture and the Origins of the European World, New Yourk,1976,pp2-23.).

[2] عن منهج النظم العالمي و المقارنة بين الأطروحات المختلفة لهذه النظريات انظر :

Frank, A Gunder, World System History, Prepared for Presentation of the annual meeting of the New England Historical Association, Bentley College, Waltham, Mass, April, 23/1994, pp1-13.



خريطة توضيحية للنظام العالمي في القرن 14م. المصدر:
Abu-lughod, Before European Hegemony

والطريق البحري عبر الخليج العربي إلى طريق طريق اليمن والبحر الأحمر . وساعدت على ازدهاره ورفع مستوى نشاطه التجاري . حيث اكتسح المغول منطقة وسط وغرب آسيا[1]. مما سبب اضطراب هذه الطرق ، ولم يلبث أن سقط آخر موانئ الصليبيين في الشام وهو ميناء عكا عام 690هـ/ 1291م بيد المسلمين، وكل هذه العوامل دفعت التجار الأوربيين للتعامل المباشر مع ميناء الإسكندرية لممارسة عملية البيع والشراء التجاري المطلوب[2] . وبعد أن أصبحت إمبراطورية المغول سداً يتصدى لكل محاولة للتجارة معها من قبل السلاجقة من سكان آسيا الصغرى[3] . المنافس الحقيقي لميناء الإسكندرية.

تمكن جنيكز خان (ت ت624هـ/1227م) بداية القرن 7هـ/13م من تأسيس إمبراطورية ضخمة بواسطة إخضاع واتحاد قبائل المغول والتتار ، استولى خلالها على بلاد الصين وما جاورها من خلال سلسلة متواصلة من الحروب والدمار واسترقاق قبائل بكاملها . لكن الخطر المغولي لم يتوقف إذ استمر الزحف العسكري إلى آسيا الوسطى ، فدمر إمبراطورية خوارزم شاه أكبر مملكة إسلامية هناك ، شمل هذا التدمير ذبح وقتل سكان عشرات المدن التي اكتسحوها ، ومعظمها كانت محطات للتجارة الدولية مثل مدينتي بخارى وسمرقند . ولم تتوقف غاراتهم بعد موت جنيكز خان بل وصلت إلى أوربا نفسها ، ففي سنة637هـ/1240م استولى المغول على كييف[4] بالسيف وقتل معظم سكانها. ثم اكتسحوا بلاد المجر وكرواتيا في غارة مدمرة . وشملت كذلك غارات المغول آسيا الصغرى فسقطت عدة مدن منها ارزن الروم[5] وقيصرية[1] علم علم640هـ/1243م[2].

---

[1] نعيم زكي ، طرق التجارة ،ص 125 .=

- Abu-Lughod, Hegemony, p.120.

[2] Abu-Lughod, Hegemony, pp.185,186.

[3] هايد ، التجارة ، جـ 2، ص 202 ، 203 .

[4] كييف : عاصمة أوكرانيا الحالية ، تعتبر من أقدم المدن في أوروبا الشرقية ، إذ بنيت منذ القرن 5 الميلادي (للمزيد أنظر : Subtelny,OU.,A History, Toronto,2000,38ff).

[5] ارزن الروم: مدينة من مدن أرمينية، بينها وبين ميافارقين 7 فراسخ ، وهي كثيرة الأسواق لها انهار ونواح واسعة (معجم البلدان ،مادة ارزن الروم – الحميري : الروض المعطار، 26).

كما شملت غاراتهم المدمرة جنوب روسيا وبولندا وهنغاريا والنمسا حتى وصلوا إلـى بعـد أمتار قليلة من فينا[3] .

وفي عام 654هـ/1256 عبر هولاكو (ت663هـ/1265م) حفيد جنيكز خان نهر جيحـون[4] بجيش ضخم في اتجاه غرب آسيا وفي عام656هـ/ 1258م سقطت بغداد وقتل الرجـال والنـساء والأطفال . وفي عام 658هـ/1260م سقطت حلب وقتل سكانها المسلمون ، ثم أعقبها سقوط دمشق . كما لم تسلم مدينة صيدا الصليبية من الدمار المغولي[5] . قبل أن يهزم المغول في عين جالوت على يد المماليك وتنحسر هذه الموجة المدمرة ويعودون إلى العراق[6].

---

[1] قيصرية : وتسمى أيضا قيسارية ، مدينة كبيرة وسط آسيا الصغرى ، إلى جنوب مدينة سيواس ، كانت عاصمة سلاجقة الروم (معجم البلدان : مادة قيسارية – القزويني: آثار البلاد ،227 – المغربي : الجغرافيا ،61).

[2] محمود السيد ، التتار والمغول ، الاسكندرية 2006 ، ص60 وما بعدها ؛ رنسمان : الحروب الصليبية ، جـ 3 ، ص 438،406 ؛ هايد ، التجارة ،جـ 2، ص 298 ؛ بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ،ص 381 وما بعدها . وللمزيد عن غزو المغول لأوربا انظر

- Sinor, D., The Mongols in West, Journal of Asian History, V33 n:1 (1999).

[3] Abu-Lughod, Hegemony, p.143.

فينا : عاصمة النمسا الحالية ، يعـود تاريخهـا إلى حـوالي 500 ق م ، ثم اصـبحت مدينـة رومانيـة حدودية (للمزيـد أنظـر : Wikipedia,Veinna).

[4] نهر جيحون : أحد اضخم انهار آسيا الوسطى ، يسقي مدن خوارزم كلها ثم يصب في بحيرة خوارزم (المقدسي : احسن التقاسيم،7–ابن الوردي: خريدة العجائب،63– معجم البلدان، مادة جيحون).

[5] رشيد الدين فضل الله الهمداني: جامع التواريخ ، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد ، بيروت ، ب د ، جـ2 235 وما بعدها ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، بيروت 2003 ، جـ2 2277 وما بعدها ؛ المقريزي ، السلوك ،جـ 1، ص 385 وما بعدها ؛ محمد السيد ، التتار والمغول ،ص 81 وما بعدها ؛ رنسمان ، الحروب الصليبية ، جـ 3، ص 514–530 .

- Saunders, J J., The History of the Mongol Conquests,Pennsylvania,2001, p.152.

[6] علي ابراهيم حسن ، تاريخ المماليك البحرية ،ب د ، 2 2 –24 .

ثم لم يلبث أن انغمس المغول في حروب أهلية بينهم في وسط آسيا مما كان له الأثر الكبير في انعدام الأمن في طرق آسيا الوسطى واعتداء اللصوص على القوافل والتجارة[1]. هذا إضافة إلى تصرفات المغول أنفسهم مع المجتمعات المحلية في آسيا للحصول على احتياجاتهم من التموين[2] . ثم سياسة اضطهاد المسلمين التي كان اتبعها بعض خانات المغول.مثل قوبيلاي خان حفيد جنيكز خان (ت 693هـ/1294م) والتي أوقفت التجارة عبر مملكة المغول لمدة تزيد عن سبع سنوات حتى اضطر في النهاية إلى إلغاء هذه السياسة والسماح للمسلمين بممارسة شعائرهم المختلفة بعدما اشتكى إليه وزيره من تضاعل إيرادات الدولة نتيجة هذه السياسة[3].

ولأجل ذلك كانت طرق وسط آسيا تعاني من اضطرابات مستمرة[4]. وقدم لنا ابن بطوطة رؤية بانورامية للعالم آنذاك ، حيث شاهد كلاً من بخارى وبغداد مدناً خاوية أصابها الركود وانتشرت فيهما الأطلال ، بينما كانت عدن مدينة مزدهرة تعج بالتجار والتجارة والنشاط الاقتصادي[5]. هذا إضافة إلى حروب صغيرة أخرى مثل الحرب التي نشبت على ساحل بلاد الشام بين البنادقة والجنوية للسيطرة على ميناء عكا عام 659هـ/1261م ، وذلك بهدف تحقيق أكبر مكاسب تجارية لكل طرف[6] . كما لم

---

[1] انظر : ماركو بولو ، الرحلة ،ص 19 ، 80 ، 84 ، 85 ، 350وما بعدها (طبعة 1977) ؛ سعيد عاشور ، العصر المماليكي ، 294 . بتفكك الإمبراطورية المغولية وانقسامها إلى ولايات متحاربة أصبحت الطرق البرية التجارية خطرة وغير آمنة ، مما هدد طرق التجارة عبر وسط آسيا وآسيا الصغرى .

- Arnold, D, The Age of Discovery 1400-1600 2002, p.12 ; Pomeranz, K & Steven T., The World That Trade Created: Society, Culture, and the World Economic, 1400 – the Present,USA,2000, p.20.

[2] Tumbull, S., Mongol Warrior 1200-1350,USA, 2003, p.29.

[3] رشيد الدين الهمداني ، جامع التواريخ ، 289 ، 290 .

[4] فرانك ، ايرين ، طريق الحرير ،ص 330 ، 331 ، 337 .

[5] ابن بطوطة ، الرحلة ، ص 352 ، 216–218 ، 244 ؛ لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الإسلامية ، ترجمة فرنسيس وكوركيس عواد ، بيروت 1985 ، ص506 . أصبحت تبريز مدينة تجارية مزدهرة آنذاك . (انظر : القزويني ، آثار البلاد ،ص 137 ؛ معجم البلدان ، مادة تبريز ؛ ناصر خسرو ، سفر نامة ، جـ1 ، ص 2) .

- Abu-Lughod, Hegemony, p.197.

[6] رنسمان ، الحروب الصليبية ، جـ3، ص 527 .

يستهل القرن 8 هـ/14م إلاّ وبلاد الشام مسرحاً لمواجهات دامية بين التتار ودولة المماليك[1]. ونتيجة لكل ذلك فقد انقطعت التجارة المنتظمة بين بغداد وكل من بلاد الشام ومصر لما يربو عن خمسين سنة تقريباً ، لتستأنف بعد ذلك في القرن 8هـ/14م وبشكل ضعيف أيضاً[2] . ولأجل ذلك كانت التجارة القادمة من العراق أو من الشرق الأقصى لا تمر عبر حلب وأنطاكية . بل تحولت إلى إياس في كليكية بآسيا الصغرى . ومنها بحراً إلى أوربا . وهو خط بري طويل يلزم التجار بالسير عبر الأراضي الخاضعة للمغول[3].

وبعد وفاة الإلخان أبي سعيد سنة 735هـ/1335، سادت الفوضى والفتن في دولة الإلخانيين[4]. مما سبب ذلك في توقف الحركة التجارية عبر الطريق المار بفارس أمام التجار الإيطاليين . أضف إلى ذلك انهيار الحركة التجارية في ميناء أياس الأرمني[5]نتيجة هجمات دولة المماليك . كما حدث عام 737هـ/1337م إذ دمر المماليك جزءاً كبيراً من الميناء ، ثم لم يلبث أن استولوا عليه عام 748هـ/1347م . كذلك مما زاد الأمور تعقيداً في وجه التجار الإيطاليين طردهم

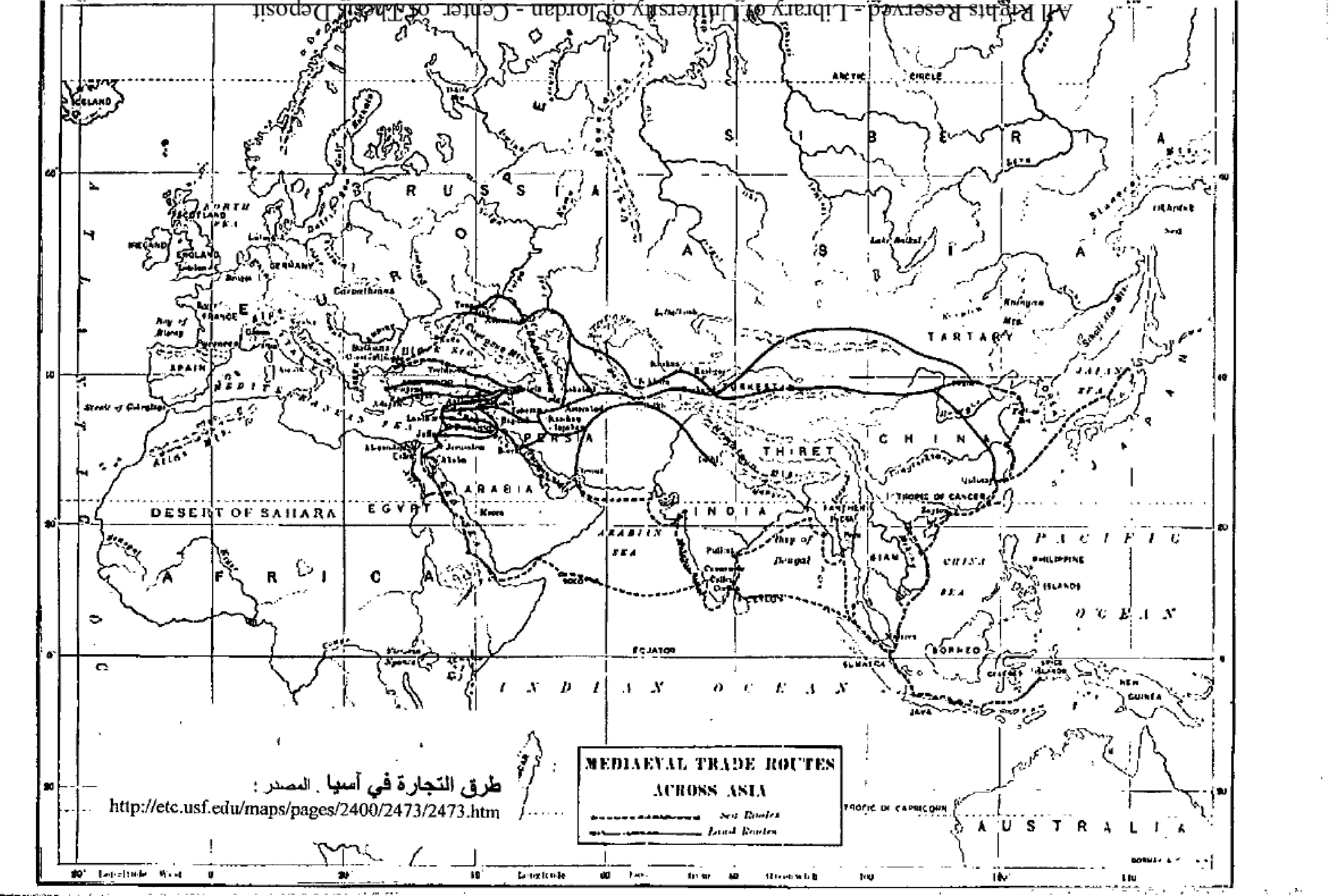
[1] انظر : ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ب د ، جـ6ص4 ؛ با مخرمة : قلادة النحر ، جـ 3، ص 3289-3291 ؛ سعيد عاشور ، العصر المماليكي ، 54،55 . رغم اعتناق التتار الإسلام إلاّ أن طموحهم التوسعي استمر مدمراً على المناطق المجاورة لهم .

[2] Abu-Lughod, Hegemony, pp.195,196.

[3] ماركو بولو، الرحلة ،ص 28 حاشية 62 (طبعة 1977م) ؛ رنسمان ، الحروب الصليبية ، جـ 3، ص 595 ؛ ساعد ذلك على الانهيار الاقتصادي للإمارات الصليبية بعد أن كانت القوافل تصل بشكل مستمر من العراق ووسط آسيا لهذه الإمارات (انظر : ابن جبير ، الرحلة ،ص 235 ؛ رنسمان ، : الحروب الصليبية ،جـ 3 ، ص 245 ، 249 ، 609) .

[4] آداموف ، الكسندر : ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ترجمة / هاشم صالح التكريتي ، ب د ، 1989، ص54 دولة الإيلخانيين هي الدولة التي أسسها هولاكو في فارس منذ عام 654هـ/1256م واستمرت حتى عام 754هـ/1356م . ويطلق على حاكمها إلخان (بروكلمان : الشعوب الإسلامية ، ص 391،390) .

[5] كان ميناء إياس هو المنفذ البحري المعتمد عند الأوربيين إلى داخل آسيا الصغرى (انظر : ماركو بولو : الرحلة ، 28 (طبعة 1977) .



طرق التجارة في آسيا . المصدر :
http://etc.usf.edu/maps/pages/2400/2473/2473.htm

من تانا[1] Tana سنة 1343م على يد خان القبيلة الذهبية ، مما تسبب في توقف النشاط التجاري عبر هذه المدينة لعدة سنوات لاحقة . هذا مع انهيار التجارة في كل من كافا[2] وطرابيزون[3] بسبب الظروف السياسية السائدة آنذاك . مما لم يكن من خيار أمام التجار الأوربيين سوى التعامل مع ميناء الإسكندرية[4]. أي ازدهار ونشاط طريق البحر الأحمر واليمن . الذي حصل على الجزء الأكبر من التجارة العالمية بين الشرق والغرب آنذاك[5].

كذلك من عوامل الازدهار اندفاع مدينة البندقية وأسطولها التجاري إلى التعامل والمتاجرة أكثر مع مصر،بسبب المنافسة فيما بينها وبين جنوة التي كانت تسيطر أكثر على منطقة البحر الأسود خاصة بعد سقوط مدينة القسطنطينية في يد اللاتين عام1204م[6]. كذلك سقوط آخر إمارة

---

[1] تانا هي مدينة أزق الروسية حالياً . كانت بعد عام 1316م تخضع لسيطرة البنادقة كمستعمرة تجارية قبل طردهم من قبل المغول . ثم استولى عليها العثمانيون سنة 1475م (انظر : محمد فتحي علي الزامل : دور القوى الأوربية في الحصار الاقتصادي على سلطنة المماليك 1291-1517م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة 2000 ، ص39 حاشية 5) .

[2] كافا Kaffa : من مدن أوكرانيا حالياً (محمد فتحي ، القوى الأوربية ،ص 39 حاشية 6) .

[3] طرابيزون : ميناء في آسيا الصغرى على البحر الأسود ، قام به إمارة بيزنطة بعد سقوط القسطنطينية بيد الصليبيين عام 1204م (انظر : حسنين محمد ربيع ، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، 264) .

[4] المقريزي : السلوك ، جـ2 ق2 ص417 ، 429 ، 430 ؛ ماركو بولو ، الرحلة ،ص 28، 29 ، حاشية 3 (طبعة 1977م) ؛ محمد فتحي ، القوى الأوربية ،ص 38 ،39 . وكانت إياس حين دمرت تحصل عائدات عشور الميناء وخلافه سبعمائة ألف درهم سنوياً . وهو مبلغ يدل أنها دمرت وهي في أوج ازدهارها التجاري (انظر : المقريزي : السلوك ، جـ 2 ق2 ص430) .

[5] هايد ، التجارة ، جـ 2 ، ص 313 .

- Miller, Cambridge Economic History, p.421.

– يذهب هايد إلى القول أن كلاً من طريقي بغداد و تبريز كان له الأسبقية أو الأفضلية في تجارة التوابل الخفيفة مثل الكبابة والناردين ، لأن قيمة هذه المواد لا تتوقف على وزنها ومن ثم يكون السفر بها براً لا يؤثر على ثمنها . وهو قول لم نجد له دليلاً تاريخياً بل أن السجل الرسولي يثبت العكس كما أوضحنا في الفصل الخاص بصادرات الشرق إلى الغرب . ويؤخذ على هايد أنه يذهب في منهج الحدس بعيداً . كما أنه لا يلبث أن يعترف أن التجار كانوا يفضلون مصر على ما سواها من طرق . (انظر : هايد ، التجارة ، جـ 2، ص 313،314 ، 323) .

[6] Abu-Lughod, Hegemony, p.120-121,206-207.=

صليبية على ساحل بلاد الشام عام690هـ/1291م كان له تأثير كبير على انحطاط طريق وسط آسيا[1] .

دور الدولة الرسولية في التجارة الدولية:

ومن أهم مؤثرات الازدهار الاقتصادي لطريق اليمن والبحر الأحمر هو قيام دولة قوية في اليمن شجعت التجارة ونظمت النشاط التجاري عبر اليمن والبحر الأحمر وسيطرت على الأسطول البحري التجاري في المنطقة . وهي الدولة الرسولية التي قامت على يد نور الدين عمر بن رسول (ت 646هـ/1249م) بعد أن أعلن استقلاله عن الدولة الأيوبية عام 628هـ/1231م[2]. إلاّ أن ولده السلطان المظفر كان هو صاحب التوطيد الفعلي للدولة ومنعها من الانهيار في بداية قيامها . وقد تمتع عهده بازدهار اقتصادي وتجاري كبير ، بل شمل كافة مناحي الحياة العامة وخاصة العلمية

= رنسمان ، الحروب الصليبية ، جـ 3، ص 527 ؛ كانت التجارة نشطت بين كل من البندقية وجنوة وغيرهما من المدن الأوروبية وبين أرمينيا . التي تواجدت بها جاليات أوربية لممارسة التجارة بأنواعها . لكن يلاحظ على هذه المبادلات التجارية غلبة السلع المحلية لأرمينيا . إضافة إلى المبادلة الإقليمية ضمن المنطقة . ولم تتميز كمورد أساسي لسلع الشرق وأهمها التوابل . (انظر : هايد ، التجارة ،جـ 2، ص 317-323) .

[1] Abu-Lughod, Hegemony, p.146-147.

[2] انظر على سبيل المثال : الخزرجي ، العقود ، جـ 2، ص 44 وما بعدها ؛ ابن الديبع ، عبد الرحمن بن علي الزبيدي : بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد ، تحقيق عبد الله محمد الحبشي ، صنعاء 2006 ، ص76 وما بعدها ؛ الفضل المزيد على بغية المستفيد ، ص 89 وما بعدها ؛ يحيى بن الحسين ، أنباء الزمن ، ق71 ؛ أبو المحاسن ، يوسف بن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق محمد محمد أمين ، القاهرة ، 1985م ، جـ 1ص245-247 .؛ استطردت العديد من الدراسات الحديثة في استعراض قيام ونشأة الدولة الرسولية . انظر أيضاً : محمد عبد العال أحمد ، بنو رسول وبنو طاهر ، وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما 628-923هـ/1231-1517م ، اسكندرية 1980، ص39 وما بعدها ؛ عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، اليمن في ظل الإسلام ، منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول ، القاهرة 1982م ، ص236 وما بعدها ؛ محمد الفيفي ، الدولة الرسولية ،ص 43 ؛ قائد حميد عثمان غالب ، أحوال اليمن السياسية والاجتماعية والاقتصادية في ظل دولة بني رسول (626-858هـ/1228-1454م) ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، 1421هـ/2000م ، ص29 وما بعدها ؛ الرسوليون . موطنهم .. نسبهم وبواكير دولتهم ، ندوة الحياة العلمية والفكرية في عصر الدولة الرسولية ، 15-16 أكتوبر 2001م / 28-29 رجب 1422هـ ، عدن ، 2003 ، ص15 وما بعدها .

والمعمارية[1] . وفي عهده سقطت الخلافة العباسية على يد التتار ، واضطربت طرق التجارة البرية وتركزت أكثر نحو طريق اليمن والبحر الأحمر . فانتعشت عدن وأصبحت ملتقى التجارة العالمية . ومن أهم المؤثرات اليمنية على طريق التجارة الدولية آنذاك تنظيم الإجراءات والمعاملات في ميناء عدن بما شجع التجار وسهل أعمالهم كما وضحنا عن ذلك في الفصل السابق الخاص بالمعاملات. والذي دحض مقولات بعض المؤرخين حول الدور السيئ للدولة اليمنية على التجارة الدولية آنذاك .أضف إلى ذلك تأثيرات أخرى هامة ، مثل فرضها الأمن على طريق اليمن والبحر الأحمر إلى مصر، بعد أن ضمت إليها دهلك وبسطت سيطرتها على مدخل البحر الأحمر[2]. إضافة إلى ضبطها للطرق البرية وتوفير الأمن لها[3]. وكان البحر الأحمر قبل ذلك يعاني من القرصنة مما اضطر معه الدولة الفاطمية إلى رصد خمس سفن في ميناء عيذاب لحماية سفن الكارم من السرقة[4] .

وتوضح لنا سيرة سلاطين الدولة الرسولية اهتمامهم الشديد بعدن وحرصهم على زيارتها وتفقد أحوالها وإكرام التجار وربابنة السفن . ففي عام 698هـ/1299م ، أي مطلع القرن 8هـ/14م زار السلطان المؤيد داود (696-721هـ) مدينة عدن واجتمع مع التجار المقيمين في مدينة عدن ، والذين قدموا له الهدايا النفيسة ، إلا أن السلطان المؤيد ردها لهم وخلع عليهم من عطاياه التي ضمت بغالاً مجهزة بالسروج المذهبة وغيرها . كما أمر بإكرام ربابنة السفن الهنود وغيرهم من الربابنة والتجار الوافدين إلى مدينة عدن[5] .

---

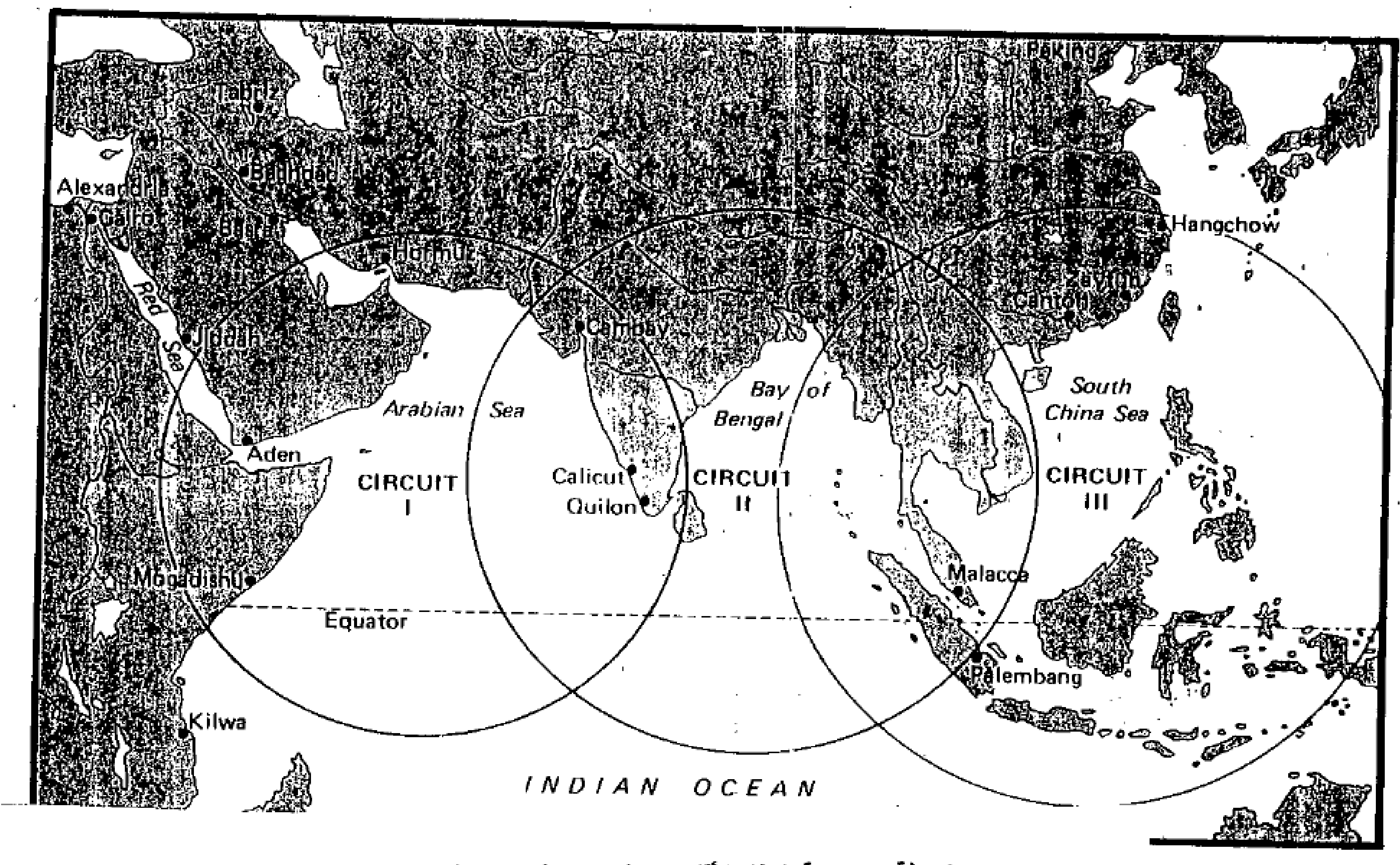
[1] محمد الفيفي ، الدولة الرسولية ،ص 53 .

[2] كانت الدولة الرسولية تتعقب بحزم القراصنة وتنزل بهم أشد العقوبات وحتى الموت (انظر : الخزرجي ، العقود ،جـ 2، ص 305) .

[3] الخزرجي ، العقود ،جـ 2، ص 52 ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ 5/ 35 .

[4] القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ 5، ص520 ، محمد عبد العال أحمد ، بنو رسول ،ص 377 ؛ السيد عبد العزيز سالم ومختار العبادي ، البحرية الإسلامية ،ص 157، 158 .

[5] الخزرجي ، العقود ، جـ 1، ص 320-321 ؛ العسجد المسبوك ، ص 428 ؛ محمد عبد العال أحمد ، بنو رسول ،ص 443، 444 ؛ قائد حميد غالب ، أحوال اليمن ،ص 161-162 . شمل الاهتمام بمدينة عدن بعمارتها وعمارة تحصيناتها (انظر علي سبيل المثال لا الحصر : المؤلف المجهول ، الدولة الرسولية ،ص 77 (تحقيق هيكواشي)) .



خريطة توضيحية للنظام الإقليمي الاقتصادي في المحيط الهندي .المصدر :
Abu-lughod, Before European Hegemony

واستمرت هذه سياسة ملوك بني رسول ، وفي عام 776هـ/1374م زار الأفضل بن المجاهد (764-778هـ) مدينة عدن وأكرم ربابنة السفن ، وأبطل بعض الرسوم التي استحدثت على التجار ، مما جعل له سمعة طيبة بين التجار المترددين على الميناء آنذاك[1]. كما كان للسياسة التي اتبعها الملك الأشرف بن الأفضل (778-803هـ/1386-1400م) أثر في ارتفاع إيرادات ميناء عدن . وذلك بفضل قدرته على بناء علاقات ودية مع التجار وزياراته المتكررة للمدينة وحرصه على إقامة العدل وإبطال كثير من المكوس المحدثة[2].

العلاقات بين مصر واليمن وتأثيرها على التجارة الدولية:

كذلك قامت في منتصف القرن 7هـ/13م دولة عسكرية قوية في مصر وبلاد الشام هي دولة المماليك ، وذلك بعد مقتل آخر سلطان أيوبي هو تورانشاه[3] ، وسرعان ما تمكنت هذه الدولة الفتية من بسط سلطانها على مصر ثم الشام بعد معركة عين جالوت 658هـ/1260م التي قضت على محاولة المغول اكتساح بلاد الشام ومصر[4] . وتوافق ذلك مع ازدهار طريق اليمن والبحر الأحمر ومصر واضمحلال الطرق البحرية والبرية

[1] الخزرجي ، العقود ، جـ 2، ص 154 ، المؤلف المجهول ، الدولة الرسولية ،ص 34 (تحقيق هيكواشي)؛ قائد حميد غالب ، أحوال اليمن ،ص 162 .

[2] انظر : الخزرجي ، العقود ، جـ 2، ص 260 ؛ با مخرمة ، ثغر عدن ،ص 53 ؛ قائد حميد غالب ، أحوال اليمن ،ص 162 .
- Shamrookh, Commerce, p.247.

[3] تورانشاه بن نجم الدين أيوب : آخر ملوك بني أيوب ، بعد وفاة والده أرسلت إليه زوجة أبيه شجر الدر إلى حصن كيفا لتسلم المملكة ، في الوقت الذي كانت تواجه فيه جيوش الصليبيين في المنصورة ، إلا ان المسلمين تمكنوا من الانتصار وأسر ملك فرنسا لويس التاسع ، على ان تورانشاه اساء التصرف والحكم فقتله مماليك أبوه بفارسكور (أنظر : المقريزي : السلوك ،114/1-118 –الذهبي : سير أعلام النبلاء ،195/23 – العيني : عقد الجمان ،2/1 – ابن كثير : البداية والنهاية ،209/13-211).

[4] للمزيد عن قيام دولة المماليك وعن معركة عين جالوت انظر : المقريزي : السلوك ، جـ 1، ص 390 وما بعدها ؛ أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ، المختصر في أخبار البشر ، القاهرة 1325هـ ، جـ 3 ص180 وما بعدها ؛ ابن إياس ، أبو البركات=

الأخرى[1] .

وقد أدركت دولة المماليك أهمية هذه التجارة في رفدها بالأموال ، فعملت على تنشيط التجارة في البحر الأحمر وتحسين علاقات دولة المماليك مع اليمن ، حيث أرسل السلطان قلاوون سفارة إلى السلطان يوسف بن عمر الرسولي (المظفر) يسالمه ويعاهده على التحالف والصداقة ، ولم يلبث حاكم اليمن أن بادل حاكم مصر السفراء والهدايا تعزيزاً لهذه السياسة في المنطقة[2] . وأصبح هذا التقليد مستمراً بين حكام الطرفين[3] .

فأسست علاقة بين اليمن ومصر خرجت من طور التبعية كما كانت في عهد الدولة الأيوبية إلى طور العلاقة بين دولتين ذات مصالح مشتركة . تميزت العلاقة بالود المتبادل . ولكن أيضاً تميزت بما يمكن أن نطلق عليه علاقة شابها الخوف والرجاء لكل طرف تجاه الآخر . فقد تمثل خوف اليمن من احتمال التهديد العسكري المصري لها . وظهر ذلك واضحاً كما رأينا في الفصل السابق من منع اليمن للمراكب للإبحار أبعد من عيذاب خشية صعود العسكر المصري فيها واستخدامها لمباغتة اليمن بهجوم عسكري . أو السيطرة على مدخل البحر الأحمر . وتمثل الرجاء بإرسال السفراء والهدايا ومبلغ سنوي قدره ستة آلاف دينار[4] .

= محمد بن أحمد ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، القاهرة ، 1312،1311هـ، جـ1 ص89 وما بعدها ؛ السيد الباز العريني ، المغول ، ب د ،ص 254 وما بعدها ؛ علي إبراهيم حسن :، تاريخ المماليك البحرية ،ص 22 ، 24 .

[1] سعيد عاشور ، العصر المماليكي ، ص 293 .

[2] سعيد عاشور ، العصر المماليكي ،ص 295 .

[3] انظر على سبيل المثال لا الحصر : ابن دقماق ، صارم الدين إبراهيم بن محمد العلائي: النفحة المسكية في الدولة التركية من كتاب الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، بيروت 1999 ، ص121 .

[4] عن هذا المبلغ انظر ، العيني : عقد الجمان ، جـ 1، ص 458 .

وكان وصل الأمر أن طلب الملك المظفر من السلطان المظفر من السلطان قلاوون[1] الحصول على الأمان ، بواسطة سفارة حملت هدايا قيمة ، فاستجاب له السلطان وأعطاه أماناً كتابياً[2] . ويتواصل هذا الود ما دامت استمرت الهدايا اليمنية إلى المماليك . لكن عندما يشعر السلطان المماليكي بتوقف هذه الهدايا والأموال أو بنقص مستواها فإن ذلك يثير غضبه وحنقه . كما كان حال الأشرف خليل بن قلاوون[3] (ت693هـ/1293م) الذي أرسل رسالة تهديد وتوبيخ إلى الملك المظفر عام 693هـ/1293م حملها أحد التجار[4] . وعندما يكون السفراء بين البلدين هم التجار فإن ذلك يوضح طبيعة العلاقة بين البلدين آنذاك . وكان وصل الغضب المصري إلى العزم على إرسال حملة عسكرية لإخضاع اليمن عام 692هـ/1292م[5] . كذلك تكرر هذا العزم عام 697هـ/1298م في عهد السلطان حسام الدين لاجين[6](ت697هـ/1297م) إلاّ أن ذلك لم يتم لأسباب مصرية داخلية[7] .

---

[1] السلطان المنصور سيف الدين بن قلاوون الألفي الصالحي ، تولى حكم مصر عام676هـ/ 1277م بعد عزله للسلطان الطفل سلامش بن الظاهر بيبرس ، استطاع هزيمة التتار هزيمة منكرة قرب حمص ، أستمر حكم أسرته من بعده فترة طويلة من تاريخ دولة المماليك بمصر. (للمزيد عنه أنظر : المقريزي ، السلوك ،1/ 217 وما بعدها).

[2] القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ 5، ص 31 ؛ سعيد عاشور ، العصر المماليكي ،ص 245 . سبق للظاهر بيبرس سنة 666هـ/1268م أن أرسل أمان إلى المظفر يضمن له عدم اعتداء الدولة المصرية على اليمن (انظر : محمد عبد العال أحمد : بنو رسول ، ص 396) .

[3] الأشرف خليل بن قلاوون : تسلطن بعد موت أبيه ، تمكن من فتح عكا وصور وحيفا وعثليت وبيروت ، حتى لم يبق للصليبين وجود على ساحل الشام ، على أنه قتل على يد نائبه بيدرا بعد سلطنته ثلاث سنوات وشهرين (للمزيد أنظر: المقريزي: السلوك ،257 وما بعدها _ العصامي: سمط النجوم العوالي ،292/2).

[4] محمد عبد العال أحمد ،: بنو رسول ،ص 399، 400 .

[5] محمد عبد العال أحمد ، بنو رسول ، ص 400 .

[6] المنصور حسام الدين لاجين المنصوري المعروف بالصغير : حكم بمصر بعد انقلابه على السلطان كتبغا. كان من مماليك قلاوون ، الذي أتابه في دمشق ، شارك في الأطاحة بالخليل بن قلاوون ، مع بيدرا ، ثم صار نائب السلطان كتبغا قبل ان ينقلب عليه ، اشتهر عنه العدل مع الرعية والتجار ، على ان المماليك اغتالوه ليعود الناصر محمد للحكم للمرة الثانية (المقريزي: السلوك ، 282/1 وما بعدها – العيني : عقد الجمان ، 304/1 وما بعدها)

[7] محمد عبد العال أحمد ، بنو رسول ،ص 400 .

على أن المصالح الاقتصادية الكبيرة بين البلدين كانت لا تسمح بمثل هذه المغامرات . إذ عندما علم السلطان المؤيد الرسولي عن عزم الدولة المصرية إرسال حملة عسكرية إلى اليمن قام بمنع تجار الكارم من السفر إلى مصر عام 807هـ/1308م[1]. مما تسبب بلا شك في تضرر التجارة الدولية آنذاك . وتضرر مصر واليمن اقتصادياً . وهو قرار يصعب اتخاذه للأضرار الكبيرة التي تترتب عليه . ولكن أمام أهمية الحفاظ على الدولة يُبرر استخدام سلاح المقاطعة الاقتصادية لإجبار المماليك على التوقف عن مشاريعهم المتكررة لغزو اليمن . وأمام هذا الموقف إضافة إلى وفاة عز الدين الأشقر أمير الحملة العسكرية ، تراجع المماليك عن إرسالهم الحملة العسكرية إلى اليمن . ونظراً أيضاً للوشائج الاجتماعية والدينية بين اليمن ومصر ، فقد حضر إلى نائب السلطنة المملوكية الأمير سيف الدين سلار[2] الفقهاء والقضاة ومشايخ الصوفية والشخصيات الاجتماعية يطلبون منه الكف عن هذا التوجه وهذه النية في مهاجمة اليمن . ولم يلبث المماليك أن أرسلوا سفارة مكونة من شخصيتين أحدهما أمير مملوكي والآخر قاضي مدني من الفقهاء يحملان رسالة إلى حاكم اليمن أن السلطان المماليكي عدل عن مهاجمة اليمن ، وأنه يطلب الصلح والموادعة وعودة المياه إلى مجاريها[3]. ثم عادت العلاقات بين الطرفين من خلال تبادل الهدايا والسفراء بعد العودة الثالثة للسلطان الناصر محمد بن قلاوون[4] (ت741هـ/1340م) إلى الحكم.[1]

---

[1] الخزرجي ، العقود ، جـ 1، ص 373، 374 .

[2] سيف الدين سلار الصالحي المنصوري : أحد الأمراء المماليك ، أصبح نائب السلطان في عهد السلطان الناصر محمد ، ثم استمر كذلك في عهد السلطان بيبرس الجاشنكير ، وعند عودة الناصر محمد للملك مرة أخرى قتل جوعا عقابا له (للمزيد عنه أنظر : الذهبي ، محمد بن أحمد، العبر في خبر من غبر ، تحقيق /فؤاد السيد ، ب د ،270/1 – الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك ، الوافي بالوفيات ، ب د ، 180/5 – ابن تغري بردي ، جمال الدين ، ابو المحاسن ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ب د ، 458/1، 459).

[3] الخزرجي ، العقود ، ص 373، 374 ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ،جـ 6، ص 422، 426 ؛ محمد عبد العال أحمد ، بنو رسول ،ص 403، 404 .

[4] الناصر محمد بن قلاوون : تسلطن بعد مقتل أخيه الأشرف خليل ، إلا أنه كان صغير السن فتحكم به أمراء السلطنة ، الذين عزلوه إلى قلعة الكرك وولوا بدلا عنه كتبغا ، ولكن لم تستقر الأمور لكتبغا الذي فر إلى الشام فتولى السلطنة حسام الدين لاجين ، الذي بدوره حكم لمدة سنتين ثم قتل فعاد الناصر محمد إلى الحكم مرة أخرى ، إلا أنه بسبب مضايقات الأمراء عزل نفسه مرة أخرى إلى الكرك ، حيث تولى=

على أنه لم تلبث العلاقات اليمنية المصرية أن مرت بتفاصيل سياسية وعسكرية لا يعنينا هنـا الخوض في تفاصيلها التي استعرضها بعض الباحثين[2]. ولكننا نستطيع أن نحدد **أسباب غضب المماليك على سلاطين اليمن ومواضيع الخلاف آنذاك بالأسباب التالية :**

أولاً : وقف أو قلة الهدايا والمبالغ المالية المعتاد إرسالها من اليمن إلى سلاطين المماليك[3] . وهي تمثل ثروات حقيقية . كانت اليمن في العادة تحرص على إرسالها . وفي ذلك يقول الخزرجي :" ومثل هذه الهدية لا تكاد تتأخر بين عامين أو ثلاثة طلباً للمودة والمحبة واستمرار على ما يعهد من الصحبة "[4].

ثانياً : السياسة اليمنية المتبعة بحزم في منع تواصل الهند وسيلان مع مصر مباشرة ، وتمثل ذلك في منع الهدايا المرسلة منهم إلى مصر . مثلما حدث عندما اعتدى الملك المجاهد بن المؤيد[5] (721-764هـ) على سفارة هندية تحمل هدايا ثمينة مرسلة إلى السلطان المماليكي عام

= بيبرس الجاشنكير السلطنة ، ولكن الناصر محمد لم يلبث ان عاد مرة أخرى ليستمر في الحكم حتى وفاته ، وصل مجموع سنوات حكمه إلى 44 سنة ، ويعد من أعظم سلاطين المماليك (للمزيد أنظر : العصامي ، عبد الملك بن حسين المكي ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، ب د ، ج2ص292 وما بعدها).

[1] محمد عبد العال أحمد ، بنو رسول ،ص 405

[2] انظر على سبيل المثال : محمد عبد العال أحمد ، بنو رسول ، ص 406 وما بعدها ؛ محمد الفيفي ، الدولة الرسولية ،ص 61 وما بعدها .

[3] انظر : العيني ، عقد الجمان ، جـ 1، ص 458 .

[4] العقود ، جـ 1، ص 361 .

[5] المجاهد علي بن المؤيد داود : تولى الحكم بعد وفاة والده وهو صغير السن ، فارتكب عدة أخطاء أثارت ضده الأمراء فانقلبوا عليه وحبسوه وأقاموا عمه الملك المنصور أيوب سلطانا ، على ان والدة المجاهد تمكنت من من تدبير انقلاب رد ولدها المجاهد إلى سدة السلطنة . وكان طلب نجدة من الناصر محمد صاحب مصر ، وعندما وصلت إلى اليمن تنكر لها وخاف منها ، ثم تعرض السلطان المجاهد للا عتقال والحبس أثناء الحج وسيق به إلى مصر ولم يفرج عنه إلا بعد تسعة أشهر تقريبا (للمزيد أنظر : الخزرجي : العقود ،1/2 وما بعدها– المقريزي : السلوك ،1/444-2،447/175 وما بعدها – ابن الديبع : قرة العيون ،422 وما بعدها).

730هـ/1330م . مما أغضب الناصر محمد الذي أظهر غضبه على سفير الملك المجاهد وأمر بحبسه بعد أن عنفه تعنيفاً شديداً[1].

ولأجل ذلك أرسل حاكم سيلان سفارة إلى مصر سنة 682هـ/1283م ، عبر طريق الخليج العربي محاولا تفادي سياسة اليمن هذه وطريق البحر الأحمر وبناء علاقة مباشرة مع مصر . طالباً عدم التعامل معه بواسطة اليمن ، كما استعرض قدرته على إرسال عشرين مركباً كل سنة[2]. إلاّ أن محاولات تجاوز اليمن هذه باءت بالفشل . وظلت اليمن تسيطر على العلاقات التجارية بين الشرق والغرب حتى القرن 9 هـ/15م .

ثالثاً : عدم السماح بأي تواجد بحري قوي للمماليك في البحر الأحمر ، حيث تمنع السفن من الإبحار إلى ما بعد عيذاب وأخذ الأيمان الغليظة من ربابنة السفن بذلك ، مع تعهد بإغراق السفن إذا حدث استيلاء مصري عليها[3] .

رابعاً : سخط المماليك على الثروات الهائلة التي تحققها اليمن آنذاك بفضل سيطرتها على التجارة الدولية عبر أراضيها والبحر الأحمر إلى مصر . وعدم استفادة المماليك من هذه الثروات في جهادهم ضد الصليبيين والتتار . بل تصلهم الأخبار من اليمن عن الترف والعبث الذي كان يعيشه بعض سلاطين بني رسول . مما كان يزيد من حنقهم وغضبهم . وقد وضح ذلك من الرسالة التي

---

[1] المقريزي ، السلوك ، جـ 2 ق2 ص322 ؛ أبو الفدا : المختصر ،جـ 4، ص 101 ؛ محمد عبد العال أحمد ،بنو رسول ،ص 416 ، 421 . ذكر ابن حجر أن الهدية كانت مركباً كاملاً محملا بالهدايا وفيه أربعة عشر حقاً ملئت من فصوص الألماس إلاّ أن القائمين عليه اختلفوا فيما بينهم فقتل بعضهم بعضاً ، فقام سلطان اليمن بقتل من بقي منهم قصاصاً واستولى على الهدية (انظر : الدرر الكامنة ،جـ 4، ص 79 ، 80) .

[2] العيني ، عقود الجمان ، جـ 1، ص187 ؛ هايد ، التجارة ،جـ2، ص 79 ؛ محمد عبد العال أحمد ، بنو رسول ،ص 446 ،447 .

[3] نور المعارف ، جـ1، ص 492 ، 494 وحاشية 3579 " يأخذ على ربابنة الكارم ومقدميها الأخذ الكلي أن لا يطلعوا أحد من أهل مصر عسكر ، ولا ما يجري مجراهم ، وأنهم إن أكرهوا على ذلك فسخوا المركب في الطريق ولا درك عليهم في إتلافها وفسخها ويستحلفهم على هذا المعنى الأيمان المؤكدة بالطلاق وغيره ومتى ما يفعلوا ذلك حقت عليهم كلمة العذاب " .

أرسلها السلطان الناصر محمد إلى الملك المجاهد : " وهمة من فيها إلى اللهو مصروفه ، وعلى اللذات موقوفة ، وأحكام الجهاد عندهم مرفوضة ، .. وهذه المملكة اليمنية قد اجتمع فيها من الأموال ما يربو عن الحصر والحد ويزيد عن الإحصاء والعد ، ولا ينفق منها شيء في الجهاد ، ولا يعد منها مصروف إلاّ بما لا يحمد عاقبته في المعاد .. "[1] .

والحقيقة أن ظروف مصر بشكل عام آنذاك كانت صعبة ، سواء من ناحية الكوارث الطبيعية المتلاحقة من الوباء والغلاء والقحط والتي كانت تتناوب على البلاد بشكل متكرر ، أو من ناحية مسؤوليتها الجهادية في مواجهة الخطر المغولي أو الهجمات الصليبية البحرية بعد سقوط مدينة عكا[2]. وسوف يلاحظ الباحث التاريخي أن هذه كانت من سمات تاريخ دولة المماليك سواء على مستوى الأوضاع الداخلية أو على مستوى ظروف السياسة الخارجية . مما يجعل هذه السلطنة في حاجة دائمة لكل دعم مالي .

خامساً : التدخلات اليمنية في أوضاع الحجاز مما كان يسبب إضعاف أو تدخلات مع النفوذ المصري . بل وصل الأمر أنه أصبح اسم الملك الرسولي المجاهد يذكر في الخطبة بمكة المكرمة بعد اسم السلطان الناصر محمد بن قلاوون . وقبل اسم أشراف مكة[3]. وفي واقع الأمر تعتبر الحجاز بالنسبة للدولة اليمنية منطقة الامتداد الحيوي لها , وطرفاً مهماً للتجارة الدولية آنذاك ، ويأتي من مكة عشرات السلع التجارية إلى ميناء عدن ، كما أوضحنا سابقاً . إضافة إلى أن الحجاز ممراً مهماً

---

[1] القلقشندي ، صبح الأعشى ،جـ 7، ص 344 وما بعدها .

[2] انظر على سبيل المثال لا الحصر : ابن دقماق ، النفحة المسكية ،ص 97 ، 98 ، 105 ، 106 ، 107 ، 110 ، 122 ، 123 ، 124 ، 125 ، 128 ، 133 ، 134 .

[3] للمزيد انظر : محمد الفيفي ، الدولة الرسولية ،ص 152 وما بعدها ؛ محمد عبد العال أحمد ، بنو رسول ، 422 وما بعدها . كما حدث عندما قام أمير الحج المصري بالقبض على الملك المجاهد أثناء الحج عام 751هـ/1351م وارساله إلى مصر . إلاّ أن السلطان الناصر محمد أعاده بعد ذلك معززاً مكرماً (انظر التفاصيل : الخزرجي ، العقود ، جـ 2، ص 84 ،85 ؛ محمد عبد العال أحمد ، بنو رسول ، ص 422،423) .

للطريق المؤدي إلى مصر والشام . ولهذا حرص بنو رسول على بسط نفوذهم هناك ، الشيء الـــذي سبب غضب سلاطين المماليك وسخطهم[1].

سادساً : ترى دولة المماليك أن اليمن ولاية مصرية خرجت عن حكـــم الدولـــة المركزيـــة ، وتمارس استقلالها ضد المماليك . كما وضح ذلك من الرسالة التي بعث الناصر محمد إلـــى الملـــك المجاهد : " فإن اليمن وغيره في يمينه ، وهي محسوبة من أعداد مملكتنا المحروسة . ولابد مـــن النظر في أمرها ، وإعمال الفكر في ازاحة ضدها "[2] .

وبشكل عام كانت الدولتان حريصتان على علاقات ودية فيما بينهما ، وعنـــدما تنـــشب فيمـــا بينهما إشكالات معينة يتداركانها تغليباً للمصالح العليا بينهما وهي مـــرور التجـــارة الدوليـــة عبـــر أراضيهما .

كذلك كانت اليمن تحرص بشكل عام على علاقات طيبة وودية مع كل دول المنطقـــة وخاصـــة دول التبادل التجاري مثل الهند وهرمز والحبشة وســـواكن وســـيلان . فتتبـــادل معهـــم الـــسفارات والهدايا[3].

كما كانت الدولة الرسولية كما ذكرنا سابقاً حريصة على تأمين علاقات طيبة مع أشراف مكـــة والحجاز والذين كانوا أحياناً يتسببون في قطع طريق القوافل التجارية . أو منع تجـــار الـــيمن مـــن عبور مكة ببضائعهم وسلعهم التجارية . أو مصادرة ثلث أموال التجار في جدة[1] .

---

[1] انظر على سبيل المثال حادثة أسر السلطان الرسولي المجاهد في مكة وارساله إلى مصر : الخزرجي ، الكفاية والاعلام ، ق149ا – العقـــود اللؤلؤية ،ص 84، 85 .

[2] القلقشندي ، صبح الأعشى ،جـــ 7، ص 344 . ذهب بعض الباحثين إلى أنها ولاية تابعة بالفعل لسلطنة المماليك ، خاضـــعة لحكمهـــم (للمزيد انظر : محمد الفيفي ، الدولة الرسولية ،ص 170، 171) .

[3] انظر على سبيل المثال لا الحصر : الخزرجي ، العقود ، جـــ 1، ص 422 ،جـــ 2، ص 422 ، 244 ؛ مؤلـــف مجهـــول ، الدولـــة الرسولية ،ص 52 ، 46 ، 117 ، 40 ، 37 ، 31 (تحقيق هيكواشي) .

كذلك كان حال دولة المماليك كما أوضحنا في فصل الصادرات الأوربية في حرصها على تشجيع التجار والتجارة عبر أراضيها . حتى أصبحت الإسكندرية أهم مخزن للسلع التجارية في البحر الابيض المتوسط آنذاك[2] . ولأجل ذلك أصدر السلطان قلاوون في الربع الأخير من القرن 7هـ/13م منشوراً يدعو فيه تجار اليمن والهند والصين والسند إلى القدوم إلى مصر ويعدهم بالإكرام والخير الكثير في مصر[3]. وأصبح هذا المنشور هو التوجه العام لهذه الدولة القوية . وهكذا لم يأت القرن 8هـ/14م حتى كان يتواجد في الإسكندرية ما يقرب من ثلاثة آلاف تاجر أوروبي يمارسون أنواع التجارة المختلفة حسب تقدير بعض الباحثين المحدثين[4].

هكذا كان الوضع العالمي آنذاك . ازدهار ونهضة تجارية في أوربا ، وحضارة وازدهار اقتصادي في أوج قمته في الصين والهند ، وتبادل تجاري نشط فيما بينهما . وفي أثناء هذا النشاط اضطربت الطرق البرية للتجارة ، سواء من وسط آسيا أو من العراق والخليج العربي . مما حول معظم هذا التبادل التجاري العالمي الضخم إلى طريق اليمن والبحر الأحمر ومصر . ووافق ذلك قيام دولتين قويتين في كل من اليمن ومصر هما الدولة الرسولية ودولة المماليك . الشيء الذي مكنهما من تأمين هذا الطريق وتسهيل عمله والاستفادة القصوى من هذا الإقبال العالمي على هذا الطريق . إلاّ أن هناك مؤثرات وعوامل أخرى مثلت كعوامل ركود وانحطاط لطريق اليمن والبحر الأحمر .

---

[1] انظر على سبيل المثال ، ابن شاهين الظاهري ، نيل الأمل ، ق2 جـ1 ص343 ، ق1 جـ1 ص94 . وللمزيد عن العلاقات الرسولية مع أشراف مكة انظر : محمد الفيفي ، الدولة الرسولية ، ص 152-168 .

[2]. Reuter, T., (ed), The New Cambridge Medieval History, Cambridge, 2000, p.69

[3] القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ 13، ص 340-341 ؛ سعيد عاشور ، العصر المماليكي ،ص 296 ،297 .

[4] سعيد عاشور، العصر المماليكي ،ص 299 .

قرار البابا نيقولا الرابع بتحريم التجارة مع المسلمين:

استهل قدوم القرن 8هـ/14م بتأثيرات من قرار البابا نيقولا الرابع Nicoles IV [1] (1288-1292م) بتحريم التجارة بين المسيحيين و المسلمين . وذلك للانتقام منهم لخسارة الصليبيين لمدينة عكا عام 690هـ/1291م وعودتها إلى يد المسلمين[2] . كما أن البابوية لم تكتف بذلك بل قامت بتحريض أوربا لمهاجمة بلاد المسلمين وضربهم . فأرسلت سفناً حربية إلى قبرص حتى تشجع ملوك أوربا للانخراط في هذه الحرب . أضف إلى ذلك محاولة الصلح بين البندقية وجنوة لوقف الحرب بينهما . وحاول البابا بنوفنس الثامن[3] (1294-1353م) السير على نفس المنهج التحريضي لسلفه[4] . إلاّ أن القوى التجارية الأوربية وخاصة المدن الايطالية ارتبطت بمصالح تجارية مربحة مع سلطنة المماليك ، حققت لها رخاءاً اقتصادياً مرهوناً باستمرار المتاجرة بالسلع القادمة من الشرق ، والتي ازداد الطلب عليها منذ أواخر القرن الثالث عشر[5] . ولذلك انفرط عقد هذا الحظر

---

[1] البابا نيقولا الرابع : اسمه الأصلي Girolamo Masci ، راهب فرانسيسكي ، ارسله البابا جريجوري الخامس إلى القسطنطينية مبعوثا منه للتصالح مع الكنيسة اليونانية ،انتخب عام 1288 بابا خليفة للبابا هنريوس الرابع . بعد سقوط عكا عام 1291حاول التحالف مع المغول ضد المسلمين وفشل . (للمزيد أنظر : Priestley,J A., History of the Christian Church,Rome ,1803,pp176ff)

[2] حسين السيد النحال ، العلاقات السياسية ،ص 113 ؛ هايد ، التجارة ، جـ 2، ص 254 ،255 ؛ وللمزيد عن سقوط مدينه عكا آخر مدينة صليبية في بلاد الشام انظر : سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، القاهرة 1986م ، جـ 2 ، ص930-935 ؛ رنسيمان ، الحروب الصليبية ، جـ 3، ص 655 وما بعدها . صاحب هذه التطورات في بلاد الشام الفتوحات العثمانية التركية في آسيا الصغرى ضد الإمبراطورية البيزنطية (هايد ، التجارة ، جـ 2، ص 109) .

[3] البابا بونيفيس الثامن اسمه بنديتو Benedetto . ولد عام 1235 جنوب شرق روما ، عمل كمندوب بابوي لدى كل من فرنسا ونابولي وصيقل وأراجون . ثم ورث البابوية من البابا سيلستين الخامس ، أسس جامعة روما ، وخاض صراعا سياسيا مع كل من فيليب الرابع ملك فرنسا والبرت الأول ملك كولونا (للمزيد عنه أنظر : Donnelly,E.,History of Pope Boniface VIII and his Times.UK,1911).

[4] حسين السيد النحال ، العلاقات السياسية ،ص 113 ، 114 .

[5] محمد فتحي ، القوى الأوربية ،ص 26؛ هايد ، التجارة ، جـ 2، ص 254 ،255 ؛ رنسمان ، الحروب الصليبية ،جـ3، ص 721،722 . كانت جنوة والبندقية اشتركتا في الحروب الصليبية الأولى من خلال أساطيلهما البحرية وذلك في نقل القوات الصليبية =

البابوي سريعاً على يد مملكة أراجون ، التي عقدت معاهدة مع سلطنة المماليك عام691هـ/1292م ، وبعد فترة قصيرة من سقوط عكا ، سمحت بموجبها التبادل التجاري بين الطرفين بما فيها السلع الحربية المشدد على تحريمها مثل الحديد والرقيق[1]. ثم بعد عودة العلاقات الطيبة بين البابوية وأراجون استمرت أيضاً هذه التجارة سواء بالسر أو بموجب تراخيص من البابوية نفسها[2] .

وفي عام 738هـ/1338م أصدر ملك أراجون بطرس الرابع[3] Peter IV قراراً بوقف كل الدعاوي القضائية ضد مخالفي الحظر البابوي ، وإبطال ذلك مستقبلاً ، ثم أمر بعد ذلك بعدم مهاجمة ومصادرة التجار الذين يمارسون التجارة مع مصر[4] .

أما جنوة فقد حاولت وضع خطة مع الخانات فارس لجعل حركة التجارة تمر عبر الخليج العربي ووقف خط سير السفن من الصين والهند إلى عدن ومصر . لكن هذه الخطة لم تنفذ[1]. بعد أن

=وإمدادهم بالمؤن وحصار المدن الإسلامية وقد استفادوا من ذلك من خلال أجور النقل أو البيع أو الامتيازات التي حصلوا عليها في موانئ الإمارات الصليبية (انظر على سبيل المثال : ريموند اجيل ، تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس ، ترجمة وتعليق حسين محمد عطية ، إسكندرية 1990م ، ص105 ، 183 وما بعدها محمد حسين الصافي : دور ريمون الرابع كونت تولوز في الحروب الصليبية الأولى (488-498هـ/1095-1105م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة صنعاء ، 1998م ، ص130) إلاّ أن نتيجة مشاركتهم في الحملات الصليبية كانت خسارتهم لأسواقهم في مصر والشام بعد أن حرضوا ضد أنفسهم عداء المسلمين لهم ، فلحق الكساد تجارتهم كما لم يجدو في الغرب ما يعوضهم عن خسارتهم (حسين السيد النحال : العلاقات ، 116) إلاّ أن التجارة بين الأوربيين ومصر سرعان ما عادت أكثر ازدهاراً نتيجة تحقق المصالح المتبادلة للطرفين ، وعندما هدد البابا أنوسنت الثالث عام 1198م بالحرمان لكل من يزاول التجارة مع المسلمين ، أوضحت له البندقية بواسطة سفرائها الأضرار الاقتصادية الكبيرة التي سوف يصيبها جراء وقف التعامل مع المسلمين ، مما اضطر معه البابا إلى إبقاء التحريم على المواد الحربية فقط (هايد ، التجارة ،جـ 2، ص 37 ، 38) .

[1] القلقشندي ، صبح الأعشى ،جـ 14، ص 66-68 ، 469 ؛ محمد فتحي ، القوى الأوربية ،ص 27 ؛ هايد ، التجارة ،جـ 2، ص 260 .

[2] محمد محمود النشار ، مملكتي قشتالة وأراجون ،ص 206 ، 215 ؛ محمد فتحي ، القوى الأوربية ،ص 28 .

[3] بطرس الرابع : ورث ملك أراجون بإسبانيا من والده الفونسو الرابع ، أبرز أحداث عصره حروبه المتكررة مع مملكة قشتالة ، وتمكنه من اخضاع جزيرتي سيشل وسردينيا لحكمه .(للمزيد أنظر: Bisson,T.,The Medieval Crown of Aragon: A Short History,Oxford,1986,p104ff).

[4] محمد فتحي ، القوى الأوربية ،ص 28 ؛ هايد ، التجارة ،جـ 2، ص 261،260 .

تم بناء السفن لمهاجمة عدن تحت إشراف الخانات فارس[2] . وكان بعض الايطاليين قد وصلوا إلــى دلهي أوائل القرن الرابع عشر الميلادي ، بسبب محاولات تحول بعض تجارة التوابل من طريق عدن مصر[3] . لكن كما أسلفنا لم تنجح هذه الخطة . واستمرت الإسكندرية في القرن الرابع عــشر تلبــي طلب أوربا المتزايد للفلفل والتوابل[4]. كمورد رئيس[5] . ولذلك استمر تجار جنوة في ممارسة التجارة مع مصر ، بل وحتى بالسلع الحربية المشدد على حضرها مثل الرقيق[6]. وبسبب ذلك لم يوجد قانون في جنوة في مستهل القرن 8هـ/14م يحرم التجارة على مصر[7].

كذلك رفعت البندقية شعار " لنكن بنادقة أولاً ثم بعد ذلك مسيحيين " على أن تجارة البندقيــة مع دولة المماليك كانت مرتبطة أكثر بالسلع التجارية التقليدية ، وهو ما حاولت إقناع البابوية بــه . أي بقصر الحظر على السلع الحربية فقط مثل الرقيق والحديد[8] . ولهــذا اســتمرت التجــارة بــين الطرفين على أنه لم تلبث التجارة بين البندقية والإسكندرية أن تعرضت لتأثيرات كبيرة نتيجة انصياع البندقية للضغوطات البابوية للحظر التجاري . إذ استمر هذا الركود عدة سنوات[9].

---

[1] Hodgson, F C., Venice in the thirteenth and fourteenth Centuries ,Yorkshire, 1910, p.328.

[2] Wink, Al-Hind, p.21.

[3] Miller, Cambridge Economic History p.460.

[4] Goody, East in the west, p.86.

[5] Phillips, J.R.S., The Medieval Expansion of Europe,Oxford, 1998, p.98.

[6] هايد ، التجارة ،جـ 2، ص262 وما بعدها .

[7] هايد، التجارة ،جـ 2، ص 265 . بعد انفتاح التجارة بين المماليك والمغول سقط احتكار جنوة للرقيق وبسبب الطاعون انهارت تجــارة جنوة في القرن 9هـ/15م بينما استمرت تجارة البندقية بفضل علاقاتها مع مصر .

Abu-Lughod, Hegemony, p.214,215.

[8] محمد فتحي ، القوى الأوربية ، ص 33،32 ؛ هايد ، التجارة ، جـ 2،ص 269 .

- Lan,Venice,p.130.

[9] محمد فتحي ، القوى الأوربية ، ص 34 ؛ هايد ، التجارة ، جـ 2، ص 275 .

على أن ذلك لم يكن يعني انقطاع العلاقات التجارية بين البندقية والإسكندرية ، إذ أن التهريب كان نشيطاً ، كما كان التجار البنادقة يتواجدون طيلة هذه الفترة في مدينة الإسكندرية[1] . كما كانت البندقية تمارس التجارة مع مصر من خلال جزيرة كريت التي كانت تستورد وتصدر إلى مصر ثم تبادل ذلك مع البندقية . وهو نفس الدور الذي لعبته كل من مدينة إيساس بأرمينية وفاماجوستا بقبرص[2]. هذا إضافة إلى الدور الكبير الذي لعبته المدن التركية في آسيا الصغرى في المبادلات التجارية بين مصر والتجار الأوربيين . الشيء الذي فشلت الكنيسة في وقفه أو تعطيله[3]. ثم لم يلبث أن تراخي عزم البابوية على فرض هذا الحصار الاقتصادي فبدأت بمنح صكوك الغفران لمن يخترق هذا الحصار مقابل مبالغ مالية كذلك بدأت بمنح تراخيص المزاولة التجارية وأيضاً بموجب مبالغ مالية[4]. لكن أيضاً كان هناك تطور آخر حيث فقدت البابوية أهميتها وسيطرتها على العالم الأوروبي بعد الانشقاق البابوي سنة 779هـ/1378م ، وتمزقت قوتها بين روما وأفينون في فرنسا ، وانشغل كل بابا في تعيين أتباعه في الوظائف الدينية المختلفة[5] .

ومما زاد من ارتباط البندقية بالإسكندرية حربها مع جنوة خاصة في الفترة من 1350-1355م و 1378-1381 ، إذ لم ترسل أساطيلها سوى إلى الإسكندرية لممارسة التجارة بسبب هذه الحرب[6] . كذلك كان سلاطين المماليك يتخذون إجراءات مضادة لهذا الحظر مثل منح مكافأة مالية

---

[1] محمد فتحي ، القوى الأوربية ،ص 35 .

[2] محمد فتحي ، القوى الأوربية ، ص 35 ، 36 .

- Curting,P., Cross-Cultural Trade in World History,Cambridge,1984,p119 .

فاما جوستا : ميناء تجاري يقع على الساحل الشرقي لجزيرة قبرص (هايد ، التجارة ،جـ 2، ص 232 ،235) .

[3] هايد ، التجارة ،جـ 2، ص 218 ،219 .

[4] محمد فتحي ، القوى الأوربية ،ص 36 ، 38 .

[5] سعيد عاشور ، تاريخ أوربا ،جـ 1، ص 350 ، حسين السيد النحال ، العلاقات السياسية ،ص 42 .

[6] Reuter, The New Cambridge Medieval History, p.186.

شمل تصدير البندقية آنذاك مواد محظورة مثل النحاس . (انظر :

Brummett, P., Ottoman Sea power and Levantine Diplomacy in the Age of Discovery, New Yourk, 1994, p.150.

لكل صاحب سفينة يتمكن من استخراج ترخيص من البابا[1]. وبحلول منتصف القرن 8هـ/14م اشتدت حاجة الكنيسة إلى الأموال ، فتوسعت في منح التراخيص استجابة لتحقيق مصالحها الاقتصادية التي التقت مع المصالح الاقتصادية للمدن التجارية الأوربية[2].

والحقيقة أنه لم يوجد تأثير أو نتيجة فعلية للمحاولات البابوية في الحصار الاقتصادي على دولة المماليك ، بل حتى لا نجد تأثيراً كبير لهذه المحاولات في التجارة الحربية مثل الرقيق ، الذي زاد المماليك في شرائهم وجلبهم[3] . ولهذا فإن تحريم البابوية للتجارة لم يلق آذاناً صاغية عند التجار الأوربيين الذين كانوا أيضاً يزودوا المسلمين العثمانيين منذ القرن 7هـ/13م بالأسلحة المحرمة من قبل البابوية[4] .

ومن مؤثرات الركود والانحطاط لطريق البحر الأحمر الدولي الدور السياسي والعسكري الذي مارسته جزيرة قبرص ضد ميناء الإسكندرية . ففي عام 767هـ/1365م قام بطرس الأول[5] Peter I (ت1369م) ملك قبرص بقيادة أسطول بلغ سبعين مركباً شاركت فيه البندقية بأربعة وعشرين مركباً وجنوة بمركبين وجزيرة رودس بعشرة مراكب وفرنسا بخمسة مراكب ، والبقية من قبرص . هاجم هذا الأسطول مدينة الإسكندرية وقتل خمسة آلاف نسمة وأسر خمسة آلاف أسير ، ونهب كل ما في المدينة من ثروات وأموال . ولبثوا يدمرون المدينة حوالي ثمانية أيام قبل انسحابهم

---

[1] محمد فتحي ، القوى الأوربية ، ص 36-38 .

[2] محمد فتحي ، القوى الأوربية ، ص 38 ،39 .

[3] انظر على سبيل المثال : القلقشندي ، صبح الأعشى ،جـ 4، ص 16 ؛ أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ،جـ 9، ص 166 ؛ محمد فتحي ، القوى الأوربية ،ص 44 ؛ سعيد عاشور ، العصر المماليكي ،ص 143 ؛ رنسمان ، الحروب الصليبية ،جـ 3، ص 613 .

- Abu-Lughod, Hegemony, p.150.

[4] Nicole, D., Armies of the Ottoman Turks, 1300-1744,London, 1983, p.19.

[5] حكمت أسرة لوزينان الفرنسية جزيرة قبرص ، وفي نوفمبر 1359م توج بطرس الأول ملكاً على قبرص خلفاً لأبيه هاي الرابع (1324-1359م) . ولم يلبث بطرس هذا أن تزعم حركة للقيام بحملات صليبية على مصر والشام انتقاماً لخسارة الصليبين لعكا عام 1291م . (انظر : السيد عبد العزيز سالم وسحر السيد عبد العزيز ، : تاريخ الأيوبيين والمماليك ، الإسكندرية 2003 ، ص322 وما بعدها ؛ حسين السيد النحال، العلاقات السياسية ،ص 20) .

منها[1]. وكانت هذه الضربة مؤلمة لدرجة أن ابن إياس قال[2]: " ومن يومئذ اختلت أحوال ثغر الإسكندرية ، وتلاشى أمرها ، وقلت أموالها ، واختل نظامها ، ورحل عنها سكانها" .

ولاشك أن انحطاط شأن الإسكندرية في الثلث الأخير من القرن 8هـ/14م هو انعكاس لانحطاط وتدهور وقلة حركة طريق اليمن والبحر الأحمر ، لأنها المنفذ الأساسي في هذا الطريق . كما أن تضرر الإسكندرية جاء لمصلحة ازدهار ميناء فاماجوستا القبرصي ، حيث توفر به كل سلع الشرق وأهمها التوابل[3] . لكن هذا العداء والقطيعة بين ميناء الإسكندرية المهم تجارياً وبين تجار أوربا لم يستمر طويلاً ، إذ سرعان ما قدمت مراكب المدن الإيطالية في نفس السنة ، بعد ما أدركوا طيش ما أقدموا عليه ، تطلب عودة ممارسة التجارة بين الطرفين . وقدموا الهدايا إلى السلطان المملوكي

---

[1] ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل: البداية والنهاية ، بيروت 1966 ، جـ 14 ص316 ؛ المقريزي ، السلوك ،جـ2،ص246،245 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،جـ11 ، ص 29 ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ1ق2ص21 ،23 ؛ السيد عبد العزيز وسمر عبد العزيز ، الأيوبيين والمماليك ، ص328 وما بعدها ؛ هايد ، التجارة ،جـ 2، ص 285 .

[2] بدائع الزهور ، جـ1ق2ص24 . أدت هذه الأحداث بعد ذلك إلى قرار المماليك في إعادة بناء أسطول قوي يحمي المصالح المصرية ، كما تحالف معهم السلطان العثماني أردخان بن عثمان فجهز وأرسل لهم مائتي مركب مشحونة بالسلاح والرجال لمهاجمة قبرص (ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ1ق2 ص27) .

[3] هايد ، التجارة ،جـ 2، ص 235 . استفادت قبرص من محاولات الحظر البابوي على تجارة المسلمين ، كما كانت كل الطرق التجارية مع الشرق تؤدي إليها سواء من اللاذقية أو طرابلس أو بيروت أو الإسكندرية أو موانئ أرمينية . ولذلك أنشأ الأوربيون الغربيون مستعمرات لهم في هذه الجزيرة تمارس أعمال التجارة بأنواعها (هايد ، التجارة ،جـ 2، ص 230) وبسبب هذه الأهمية لقبرص حصلت كل من البندقية وجنوة على امتيازات في ميناي ليماسول وفاماجوستا كثمن لاشتراكهما في الحملة ضد الإسكندرية . ولهذا كانت قبرص هي المستفيد الأول لضرب الإسكندرية (حسين السيد النحال ، العلاقات السياسية ،ص 21 ، 34) ومارست هجوماً مستمراً على المسلمين لضرب تجارتهم مثل الهجوم على بيروت 785هـ/ 1383م ، ودمياط 789هـ/ 1387م، وطرابلس 789هـ/1387م (الصيرفي ، الخطيب الجوهري علي بن داود: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان ، تحقيق حسن حبشي ، القاهرة ، 1970م ، جـ1ص 76 ، 118 ، 152) .

الأشرف شعبان (ت778هـ/1376م) الذي قبل عودة المياه إلى مجاريها بين الطرفين حفاظاً على المصالح العُليا لمصر[1] .

وفي عام 769هـ/1367م وصلت إلى ميناء الإسكندرية مائة وخمسون سفينة أوربية تحمل البضائع المختلفة وتجاراً للبيع والشراء مع المصريين[2] . وبسبب ضغط البندقية وجنوة ، ونتيجة للخسائر الناتجة عن توقف التبادل التجاري مع مصر ، وافقت البابوية للملك القبرصي بتحقيق سلام مع مصر عام 772هـ/1370م[3]. أطلقت مصر بموجبه التجار الأسرى ، وأسرع الأوربيون بحماسة أكبر من قبل لممارسة تجارتهم مع مصر[4] . وعاد السلطان المماليكي يستقبل سفراء المدن الأوربية وهداياهم طلباً لتحسين العلاقات التجارية بين الطرفين[5]. ولابد من الإشارة أنه ساعد على ذلك موقف الخان المغولي أويس حسن برزج سلطان الدولة الجلائرية المغولية في العراق وفارس . الذي رفض التعامل التجاري مع التجار الأوربيين بعد غزو الإسكندرية، وأقفل طرق التجارة أمامهم حتى يتم التصالح أولا مع سلطان مصر .[6]

انحطاط وركود أوربا منذ منتصف القرن8هـ/14م:

على أن من أهم مؤثرات وعوامل الانحطاط والركود للتجارة العالمية كانت الأزمة العامة والانحطاط العام الذي سقطت به أوربا منذ منتصف القرن 8هـ/14م . وتدلنا إحصاءات السكان إلى

---

[1] المقريزي ، السلوك ، جـ2 ، ص 252 ، 259 ؛ ابن إياس، بدائع الزهور ، جـ1 ق2 ص37،35 ؛ نادية مرسي ، الجالية القطالونية ،ص 541 .

[2] ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ 1 ق2 ص47 .

[3] حسين السيد النحال ، العلاقات السياسية ،ص 20 . .

[4] هايد ، التجارة ،جـ 2، ص 290 .

[5] انظر على سبيل المثال ، الصيرفي ، نزهة النفوس ،جـ 1، ص 68 ؛ ابن شاهين ، نيل الأمل ، جـ1 ق2 ص267 ؛ حسين السيد النحال ، العلاقات السياسية ،ص 28 وحاشية 2 .

[6] أحمد مختار العبادي : البحرية المصرية زمن الايوبيين والمماليك ، في كتاب : البحرية المصرية ، الاسكندرية1973 ،ص597.

مؤشرات التغيرات الاجتماعية التي حدثت في تلك الفترة . فقد انخفض عدد السكان في كل مدن أوربا بشكل ملحوظ ، مما كان له أثر سيء كبير على التجارة والاقتصاد[1] . ويوضح الجدول التالي هذه التغيرات : عدد سكان بعض المدن الأوربية أثناء القرن 15/14م

السنة تقريباً	تولوز	مونبيليه	برشلونة	سان جيميانو	براتو
1300	35.000	–	–	–	19.600
1340	30.000	40.000	42.000	8400	10.500
1400	19.000	15.000	36.000	1250	3500
1450	8000	11400	31500	–	[2]–

ولم يقتصر هذا الهبوط السكاني فقط على سكان المدن ، بل شمل أيضاً الريف . ولم يأت منتصف القرن الخامس عشر الميلادي حتى وصلت أوربا إلى مستوى كبير من الانحطاط السكاني . ويمكن توضيحه بالجدول الآتي :

البلـــــــــد	الأرقام بالملايين	% للتراجع بالنسبة لبداية ق 14م
فرنسا والأراضي المنخفضة	13	38
الجزر البريطانية	3.5	33
إيطاليا	8	27
شبه جزيرة أيبيريا	7	26
ألمانيا واسكندنافية	7.6	25
بولونيا ، ليتوانيا وهنغاريا	3.5	[3]3

[1] Abu-Lughod, Hegemony, p.125,126.

[2] بيرنجيه ، جان ، : تاريخ أوربا ، جـ 2، ص 13 .

[3] بيرنجيه ، جان : تاريخ أوربا ، 2/ 15 .

وبشكل عام فقد هبط سكان أوربا من 73مليون عام 1300م إلى 45 مليـون عـام 1400م[1]. وصاحب ذلك التراجع في المنتجات الزراعية ، منها على سبيل المثال الحنطة ، التي تراجع إنتاجهـا منذ بداية القرن 8هـ/14م . وهذا يفسر استيرادها من الهند عبر اليمن والبحر الأحمر . كذلك كـان حال التجارة في أوربا شهدت ركوداً كبيراً ، إذ زالت أسواق تجارية من الوجود تماماً . فعلى سـبيل المثال انخفضت ضرائب الجنويين في بيرا ضاحية القسطنطينية من 1.648.638 ليرة جنويـة عـام 1334م إلى 199.046 ليرة عام 1391م[2] وهذا يوضح مدى الضرر الذي لحق طريق القـسطنطينية التجاري .

أما أسباب هذه الأزمة في أوربا ، فقد تضافرت عدة عوامل منها الكوارث الطبيعية المتلاحقة، وكان أهمها على الإطلاق الطاعون الأسود الذي ضرب أوربا منذ عام 1347م . إذ قدم الطاعون من وسط آسيا ثم اجتاح البحر الأسود وبحر آرال وقزوين ، وحملته السفن التجاريـة الجنوبيـة عـام 1347 إلى القسطنطينة ، ولم يلبث عبر طرق التجارة أن اجتاح ايطاليا وفرنسا وآراجون وانجلتـرا ونورمانديا وايرلندا والدانمارك والنرويج خلال عامي 1348 و 1349م . وقد حـصد ملايـين مـن

---

1 Canterbery, E R., A Brief History of Economics: Artful Approaches to the Dismal Science, USA, 2000, p.29.

يعتبر العامل السكاني من أهم العوامل الصانعة للتاريخ ، وهو المسبب الأول للهجرات الكبرى و الاكتساحات العسكرية الكبيرة مثل الاكتساح المقدوني والمغولي والتركي والهجرات السامية والجرمنية وغزوات الفيكنج ، وذلك بتضافره مع عامل آخر مهم هو نقصان الموارد الاقتصادية ووجود قيادة سياسية . ويأخذ الانفجار السكاني عادة شكل دورات تاريخية ترتبط بالغذاء إذ أن وفرة الغذاء تؤدي إلى ازدياد عدد السكان . ويؤدي ذلك إلى نقص الغذاء فيسبب ذلك نقص السكان من جديد ، ونقص السكان يوفر وفرة الغذاء (انظر : جرامون ، روبرت لافون ، التاريخ ، ترجمة نادية القباني ، سلسلة قضايا الساعة ، جنيف 1977 ، ص85–64) وعلى سبيل المثال تسبب إنتساج البطاطا والذرة في أيرلندا إلى تضاعف عدد السكان ثلاث مرات (انظر : غارودي ، روجيه : العولمة المزعومة ، تعريب محمد السبيطلي ، صنعاء 1998م ، ص161) .

2 بيرنجيه ، جان ، تاريخ أوربا ،جـ 2، ص 20 ، 21 .

الأنفس ، إلاّ أن خطورته كانت في عودته مراراً وتكراراً كل ثمان سنوات تقريباً ، مما سبب أضرار بالغة بكل أوربا حتى نهاية القرن[1]. وخلال السنتين الأوليين له مات حوالي 25 مليون إنسان[2].

وقدر بعض الباحثين أن أوربا فقدت من ثلث إلى نصف سكانها بسبب هذا الوباء . مما سبب نقصاً في الأيدي العاملة وتعطل الأشغال وارتفاع الأسعار وتوقف التجارة[3] .

وكان المتضرر الأكبر من هذا الوباء المدمر هو طريق التجارة البري عبر وسط آسيا والبحر الأسود ، وهو الطريق الذي قدم منه الوباء إلى أوربا[4]. على أن ذلك لا يعني أن طريق اليمن والبحر الأحمر لم يتأثر من أضرار هذا الوباء ، إذ تأثرت أوربا كلها اقتصادياً وتجارياً مما انعكس على التجارة الدولية بشكل عام آنذاك . أضف إلى ذلك أن الطاعون وصل إلى مصر عام 747هـ/1347م[5] ، وظل يتردد عليها في فترات متقطعة مسبباً أضرار بليغة بالاقتصاد المصري[6] . وعلى كافة المستويات ، سواء بالإنتاج الصناعي أو الزراعي ، كما جعل السلاطين يجبرون التجار على إقراضهم الأموال ، وأثر كل ذلك على التجار الكارمية الذين كانوا عماد تجارة العبور الدولية عبر مصر آنذاك[7] . لكن بانهيار الطريق البري الشمالي بسبب الطاعون استفاد طريق البحر الأحمر

---

[1] بيرنجيه ، جان ، تاريخ أوربا ، جـ 2، ص 35، 36 .

- Abu-Lughod, Hegemony, pp.94-96,126 ;Holmes, G., The Oxford History of Medieval Europe, Oxford, 2002, p.363.

[2] Abu-Lughod, Hegemony, p.94.

[3] سعيد عاشور : تاريخ أوربا ،جـ 1، ص 587-589 .

[4] Abu-Lughod, Hegemony, p.174,175

[5] ابن دقماق ، النفحة المسكية ،ص 164 .

[6] ابن إياس، : بدائع الزهور ، جـ 1 ق2 ص6 .

[7] Abu – Lughod , Hegemony ,p. 235-238.

انظر أيضاً على سبيل المثال : ابن العماد : شذرات الذهب ،جـ 6، ص 200 .

واليمن لأنه أصبح البديل[1] وأصبحت البندقية منذ العام 746هـ/1346 ترسل رحلات منتظمة للإسكندرية رغم تأثيرات الطاعون[2] .

ومن عوامل ركود التجارة الدولية مع أوربا وصول حجم الذهب والفضة المتداول إلى مستوى الندرة إلى حدٍ ما . إذ كان على أوربا أن تدفع فارق مبادلاتها التجارية مع الشرق بالذهب أو الفضة، إضافة إلى نفاد كثير من عروق التعدين لهذين المعدنين[3].

كذلك من أسباب أزمة أوربا في القرن الرابع عشر الحروب العسكرية والصراعات الداخلية ، التي كان لها أبلغ الأثر في انحطاط أوربا بعد أن كانت تعيش فترة الثورة التجارية . من هذه الحروب حرب المائة عام بين انجلترا وفرنسا والتي امتدت بشكل متقطع من علم 1337 إلى 1453م[4] ، هذا إضافة إلى الحروب الأخرى التي انتشرت في القارة الأوربية مثل الصراع بين انجلترا واسكتلنده وبين قشتالة والبرتغال ، والحروب البحرية بين البندقية وجنوة ، وبين الدانمرك ومدن الهانز الألمانية ، إضافة إلى حرب المسلمين في غرناطة والأتراك العثمانيين ضد بيزنطا[5] .

وهكذا تضافرت عوامل متعددة في تدهور وانحطاط أوربا كشريك فاعل في التجارة الدولية بين الشرق والغرب في النصف الثاني من القرن 8هـ/14م . وتمثل ذلك في الطاعون والكوارث الطبيعية

---

[1]Abu – Lughod , Hegemony , p. 212 .
[2]Abu – Lughod , Hegemony , p. 215 .

[3] بيرنجيه ، جان ، تاريخ أوربا ، جـ 2، ص 27-31 .

- Carl, J F., The Epidemics of the Middle Ages, 1835, p.47 ; Reyerson, Art of the Deel, p.73.

[4] سعيد عاشور ، تاريخ أوربا ،جـ 1، ص 491، 505 ؛ بيرنجيه ، جان ، تاريخ أوربا ،جـ 2، ص 37 ،38 .

[5] بيرنجيه ، جان ، تاريخ أوربا ،جـ 2، ص 38،37 . عن حروب العثمانيين مع بيزنطا انظر : جيبون ، ادوارد ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، ترجمة محمد سليم سالم ، القاهرة 1997 ، جـ 3ص192 وما بعدها ؛ اسمت غنيم : تاريخ الإمبراطورية البيزنطية 324-1453م ، إسكندرية 1990، ص173 وما بعدها ؛ محمود سعيد عمران ، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، بيروت 1981 ، ص353 وما بعدها ؛ بروكلمان ، الشعوب الإسلامية 416-418 .

والحروب المدمرة وأزمة الذهب والفضة وانخفاض رهيب في عدد السكان ، مما كان له أبلغ الأثـر في تدهور الاقتصاد والتجارة على مستوى القارة الأوربية[1] .

لكن الملاحظ أنه في ظل هذه الظروف تمكنت البندقية من مواصلة أنشطتها التجارية مع مصر لصالح الداخل الأوروبي ، بعكس جنوة التي عانت من هذه الظروف الصعبة ، ولم تلبث أن انهـارت قوتها التجارية أواخر القرن 8هـ/14م[2] .

استقرار ممالك المغول وتشجيعهم للتجارة:

ومن العوامل التي أثرت على طريق اليمن والبحر الأحمر استقرار ممالك المغول في آسيا بعد انتهاء الموجات التدميرية التي تسببوا بها . ثم تشجيعهم للتجارة عندما أدركوا أهمية هذا النـشاط المدر للأموال ، فشجعوا التجار على اتخاذ الطريق البري القادم من الصين ثم تركستان والمتجه إلى شمال بحر قزوين ، المؤدي إلى موانئ الساحل الشمالي للبحر الأسود ، مثل كيفا ، وطريق آخر عبر إيران إلى ميناء طرابيزون أو ميناء إياس في ارمينيا . وكذلك بعد استقرار المغول في العراق تمكنوا من أخذ حصة من تجارة الهند والبحر الأحمر إلى طريق الخليج العربي ، ومنه إلى دمشق أو حلـب ثم إلى موانئ ساحل البحر المتوسط[3]. أضف إلى ذلك أن الحرب لم تمنع المغول من التجارة مع دولة

---

[1] يمكننا الاستدلال على بعض المؤشرات التي تؤكد هذا الانخفاض في عدد السفن التي كانت تغادر ميناء البندقية إلى رومانيا والبحر الأسـود من 8–10 سفن عام 1330 إلى 2–3 سفن فقط في الفترة 1373–1430م (Abu – Lughod , Hegemony , p.126)

[2] Abu – Lughod , Hegemony , p.128.

تضافرت عدة عوامل سببت انهيار وسقوط جنوة كقوة تجارية منها سيطرة البرتغال والأسبان والقشطال علي تجارة البحر الأطلسـي وبحـر الشمال ، وظهور تيمور لنك الذي أضر بتجارة الطريق البري المعتمدة عليه جنوة ، وهزيمتها العسكرية أمام البندقية ، هذا إضافة إلى العوامل الداخلية مثل الطاعون وصراع العائلات المتنافسة . بينما كانت البندقية مؤمنة تجارتها بفضل علاقتها المباشرة والمستمرة مع مصر . ولم تتضرر إلا بعد أن تضررت مصر نفسها بوصول البرتغال إلى المحيط الهندي .أنظر: Abu – Lughod , Hegemony , p.128

[3] انظر : أبو المحاسن ، المنهل الصافي ، جـ 3، ص 442 ؛ ماركو بولو ، الرحلة ،ص 45 ، 46 (طبعة 1977) ؛ رنسمان ، الحـروب الصليبية ، جـ 3، ص 612، 613 .

- Abu – Lughod , Hegemony , pp.106, 145, 167.

المماليك ، كما أن المغول تمكنوا من احتكار تجارة البحر الأسود وشمال سوريا[1] . وهكذا كان يمكن للتجار الأوربيين تجاوز الوسطاء العرب بسهولة من خلال تعاملهم المباشر مع المغول أو بالسفر إلى الشرق الأقصى عبر الأراضي والطرق التي يسيطر عليها المغول[2] . على أن ذلك لم يستمر طيلة القرن 8هـ/14م فعندما طرد المغول من الصين عام 769هـ/1368م[3] ، أصبح هذا الطريق البري شبه مقفل، ولم يعد التجار الأوربيون يجرؤن على سلوك هذا الطريق بسبب انعدام الأمن ، فحاولوا سلوك طريق فارس إلى الهند ، ولكن إلخانية فارس لم تسمح لغير المسلمين بالمرور عبر أراضيها. وهكذا سقطت أحلام أوربا في تجاوز طريق مصر البحر الأحمر اليمن للوصول إلى سلع وبضائع الهند[4].

ظهور تيمورلنك في وسط آسيا وآثاره على التجارة الدولية:

ثم حدث تطور جديد في الربع الأخير من القرن 8هـ/14م وهو ظهور تيمورلنك (ت 809هـ/1406م) في مناطق وسط آسيا وتدميره للمدن ثم غزوه بلاد العراق وتدمير بغداد ونهبها عام 795هـ/1392م ثم تبعها ببعض مدن الشام[5]. مما أضر ضرراً بليغاً بالطريق التجاري المار من الهند عبر الخليج العربي إلى بغداد ومنها إلى موانئ الشام وآسيا الصغرى . ولهذا فإننا نرى قفز

[1] Amitai, R., Mongols and Mamluk, The Mamluk-Ilkhanid War, 1260-1281 ,Cambridge, 1995,p.103.

[2] Lopez, R., The Commercial Revolution of The Middle Ages, 950-1350 ,Cambridge, 1976, p.109 ; Petry, C F., The Cambridge History of Egypt, Cambridge 1998, p.277.

[3] استطاع الثائر العسكري نشو يوان تشانج من الإطاحة بحكم المغول في الصين وتأسيس حكم أسرة منج التي استمرت من 1368إلى 1644م (انظر : فرانك ، طريق الحرير ،ص 339 حاشية 2) .

[4] فرانك ، ايرين ، طريق الحرير ،ص 339 .

[5] ابن عربشاه ، شهاب الدين أحمد بن محمد الدمشقي ، عجائب المقدور في نوائب تيمور ، تحقيق أحمد فايز الحمصي ، بيروت 1986م ، ص110 وما بعدها ؛ الخزرجي ، العقود ، جـ 2، ص 261 ؛ ابن دقماق ، النفحة المسكية ، ص 269 ؛ الآنسي ، ذوي الفطن ،ص 50 ؛ ابن شاهين ، نيل الأمل ، ق2 جـ1 ص336 وما بعدها ؛ القرماني ، أخبار الدول ،جـ 2، ص 502 ،506 ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ،جـ 6، ص 337 ؛ العصامي ، سمط النجوم العوالي ، جـ 2 ص269 ؛ ابن زقاعة الغزي ، أبو إسحاق إبراهيم ، ديوان الإسلام ، ب د ، جـ1 ص27 ؛ أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ،جـ 3/، ص 269-337 (ب د) .

إيرادات جمارك عدن في تلك الفترة قفزة كبيرة كما رأينا ذلك في استعراضنا لجداول عشور عدن . مما يعني أن طريق عدن البحر الأحمر كان هو المستفيد من اضطرابات تيمورلنك في تلك المنطقة[1] . بعد ما كان بدأ يعاني من عودة منافسة طريق بغداد له[2].

ولم يتضرر فقط طريق الخليج بغداد ، بل تضرر أيضاً طريق وسط آسيا إلى موانئ آسيا الصغرى . وأهمها تانا التي فقدت أهميتها التجارية نتيجة تدمير تيمورلنك لمحطات الطرق المؤدية إليها . وكان التجار الأوربيين قد تلقوا قبل ذلك ضربة قاسية وهي سقوط مملكة أرمينيا ، مما تسبب في إغلاق طريق تبريز بالنسبة لهم[3] .

وهكذا أصبحت طرق آسيا الوسطى في حروب لا تنقطع ، وأصبحت الطرق التجارية غير صالحة للاستعمال ، وتساقطت المناطق التي كانت بحوزة الأوربيين في كل من سواحل آسيا الصغرى وشبه جزيرة البلقان بفضل الهجمات المستمرة من الأتراك السلاجقة ثم العثمانيين . أما البحر الأسود وبحر إيجه ، فلم يعد في مقدور السفن الأوربية التجارية الإبحار بها ، ولكل ذلك كان لابد للتجارة الأوربية من أن تتوجه يوماً بعد يوم أكثر إلى مصر وسوريا ، حتى أواخر القرن 8هـ/14م وطوال القرن 9هـ/15م[4].

على أن تيمورلنك بعد استقرار مملكته عمل على تشجيع التجارة عبر طرقها للحصول على الأموال اللازمة . خاصة تشجيع الطريق البري المار بتبريز سمرقند . ففي سنة806هـ/ 1404م وصل سمرقند قافلة من 800 جمل تحمل الكثير من الأقمشة الحريرية والساتان ، إضافة إلى الجواهر والمسك والراوند[5] . وفي أوائل القرن 9هـ/15م شهد سفير قشتالة إلى تيمورلنك ازدهار

[1] انظر : الفصل الخامس في العشور .
[2] انظر على سبيل المثال : ابن شاهين ، نيل الأمل ، ق2جـ 1ص223 .
[3] هايد ، التجارة ،جـ 3، ص 331، 332 .
[4] هايد ، التجارة ، جـ3، ص 299 .
[5] فرانك ، ايرين ، طريق الحرير ، ص 321 .

طريق تبريز سمرقند ، وسجل تواجد تجار من البندقية وجنوة في هذه المدن ووفرة كثير من سلع الشرق مثل الزنجبيل والقرفة والقرنفل وجوزة الطيب وبطبيعة الحال الحرير الذي كان ينتج في المناطق المجاورة مثل إيران[1]. إلاّ أنه يلاحظ أنه لم يسجل وفرة تواجد الفلفل ، مما يجعل هذه السلعة الهامة من أهم مميزات طريق اليمن البحر الأحمر .

سقوط التوازن الاقليمي بانتهاء دور عدن التجاري:

واستمر الطريق التجاري الدولي عبر اليمن والبحر الأحمر تحت سيطرة ونفوذ الدولة اليمنية طيلة فترة القرن 8هـ/14م والربع الأول من القرن 9هـ/15م . ولم تسقط هذه السيطرة أو تضعف تدريجياً حتى تلاشت أهمية عدن التجارية إلاّ بعد عام 825هـ/1422م . حيث تمكن ربان هندي من كاليكوت من تجاوز ميناء عدن والعبور عبر باب المندب حتى وصل إلى جدة ، وذلك حنقاً من صاحب اليمن . إلاّ أن شريف مكة أساء معاملة هذا الناخوذة ، وفي العام التالي تجاوز ميناء عدن أيضاً ورسى بميناء سواكن . ثم بجزيرة دهلك . ولكن كذلك عومل معاملة سيئة ، وفي عام 827هـ/1242م تجاوز هذا الربان التاجر عدن أيضاً ومر بجدة يريد ينبع إلاّ أن صاحب جدة شجعه على الرسو في جدة ، وعاملة معاملة جيدة مما شجعه بعد ذلك بالقدوم وبمزيد من المراكب ، حتى أصبحت جدة محط سفن الهند ، وضعف أمر ميناء عدن[2] .

---

[1] Clavijo, The Embassy, p.171 ; Abu-Lughod, Hegemony, p.197.

[2] المقريزي ، السلوك ، جـ 4، ص 205 وما بعدها ؛ المواعظ والاعتبار ، جـ 1، ص 156 ؛ أحمد عبد الحميد خفاجي ، موقف مصر من الحجاز في عصر المماليك الجراكسة ، من 842 إلى 923هـ/ 1438 إلى 1517م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإسكندرية 1968 ، ص91-93 ؛ محمد عبد العال أحمد، بنو رسول ،ص 455 .

وتشير المصادر إلى أن ذلك كان بسبب السياسة التي اتبعها السلطان الرسولي آنذاك الناصر أحمد (ت 827هـ/1423م) ، حيث أحدث مظالم على التجار مما دعاهم إلى هجر عدن والبحث عن البديل[1] .

على أن اليمن لم تقف ساكنة أمام هذه التحولات فعمدت إلى تغيير بعض سياساتها مع التجار[2]. ثم حاولت جاهدة منع تجاوز السفن لباب المندب ، حيث تواجدت سفن يمنية تصادر المراكب المتهربة ، وتطاردها وتحرقها . وعادة ما تكون السلع التي يحملها هؤلاء المتهربون من ميناء عدن هي التوابل والحرير والأقمشة[3]. لكن كل هذه السياسات والإجراءات لم تنفع في إنقاذ مكانة عدن التجارية وتدهور حالها حتى أصبحت جدة هي البديل للسفن القادمة من الشرق[4].

ولكن بسقوط الأهمية التجارية لميناء عدن أو سقوط السيطرة اليمنية لطريق البحر الأحمر الدولي أفقد التجارة الدولية التوازن الإقليمي الذي كان يحفظ توازن المصالح بين الشرق والغرب . مما أدى إلى جعل سلطنة المماليك تنفرد بالسيطرة على هذا الطريق وتصدر تصرفات استبدادية كررت فيها نفس أخطاء الدولة الرسولية في تعاملها مع التجار .

وتمثلت في سياسات جمركية وتجارية ظالمة[5] . قادت إلى الرد وتمرد أوربا والتفافها على طريق البحر الأحمر واكتشاف رأس الرجاء الصالح . وبالتالي توجيه ضربة مؤلمة للأهمية التجارية لطريق البحر الأحمر برمته .

---

[1] ابن الديبع، قرة العيون ،ص 390 ؛ يحيى بن الحسين ، غاية الأماني ،ص 561 ؛ أسامة حماد ، مظاهر الحضارة ،ص 393 .

[2] أسامة حماد ، مظاهر الحضارة ،ص 396 .

[3] مؤلف مجهول ، الدولة الرسولية ، ص 175 ، 128 ، 129 (تحقيق هيكوايشي) .

[4] أسامة حماد ، مظاهر الحضارة ،ص 400 .

[5] كان رسوم ميناء جدة 10% ويصل أحياناً إلى 15% ثم عندما تصل السلع إلى الطور يؤخذ عليها 10% وفي القاهرة يؤخذ عليها أيضاً 15% ثم كذلك يؤخذ عليها رسوم في الرشيد ثم في الإسكندرية . ولهذا كانت ترتفع قيمة السلعة إلى الضعف تقريباً (انظر : هايد ، التجارة ، جـ3، ص 323–326) وعن سياسة المماليك مع التجار آنذاك انظر على سبيل المثال : ابن حجر ، انباء الغمر ، جـ 2، ص 71 .

كان للظروف والأوضاع الدولية دور مهم في التأثير على ازدهار طريق اليمن والبحر الأحمر الدولي ، حيث كان كل من أوربا والهند والصين في طور ازدهار ونشاط تجاري واقتصادي مما جعل حركة التبادل التجاري بينهم نشيطة . كما أن ظهور المغول المدمر في وسط آسيا وتدميرهم محطات التجارة الدولية وغزو العراق وتدمير بغداد جعل حركة التجارة الدولية تتحول أكثر إلى طريق البحر الأحمر . وتزامن ذلك ولا نقول صادف مع قيام الدولة الرسولية في اليمن التي شجعت التجارة ونظمتها ووفرت الحماية والنقل اللازمين لهما . على أنه بالمقابل أيضاً كانت هناك عوامل ركود وانحطاط منها قرار البابا نيقولا الرابع بتحريم التجارة مع المسلمين رغم أنه لم يكن قراراً ذا فاعلية كبيرة . ثم استقرار ممالك المغول وتشجيعهم للتجارة عبر أراضيهم قبل أن يسقطوا في نزاعات داخلية بينهم. على أن العامل الكبير في ركود التجارة الدولية كان الانحطاط العام الذي سقطت فيه أوربا منذ منتصف القرن 8هـ/ 14م بسبب الطاعون الأسود والحروب والأوبئة وندرة الذهب والفضة ، فتسبب كل ذلك في نقص عدد السكان وركود التجارة . إلاَّ أنه بالمقابل أصبح طريق البحر الأحمر هو الطريق الأكثر تركزاً للتجارة . كما كان من آثار هذه الأزمة احتياج أوربا للقمح واستيراده من الهند عبر عدن . ثم لم يلبث أن ظهر تيمورلنك الذي هدد وأضر بالتجارة الدولية عبر آسيا في أول نشاطه. ثم حاول بعد ذلك تشجيع التجارة . فكان لكل ذلك تأثيراته على طريق اليمن والبحر الأحمر .

وبسبب سياسة الدولة الرسولية في أواخر عهدها تحولت مراكب الهند والشرق إلى جدة ، مما جعل دولة المماليك تنفرد في التحكم بالتجارة الدولية عبر المنطقة ويسقط التوازن الإقليمي فيها . الشيء الذي كان له أبلغ الأثر في سوء السياسات المملوكية مما جلب رد فعل أوربا بالالتفاف حول أفريقيا والاتصال المباشر مع الهند والشرق .

الخاتمة

خلاصة ونتائج

كشفت الدراسة عن طبيعة الدورة الاقتصادية والمالية بين الشرق والغرب عبر اليمن والبحر الأحمر . كما أظهرت بوضوح أهمية العامل الجغرافي وتأثيراته في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، وخاصة في المجال التجاري والاقتصادي . إذ أعطى لليمن والبحر الأحمر القدرة على التحكم والسيطرة على الطرق التجارية . والتي عرف العرب كيفية الاستفادة منها الاستفادة القصوى . فحققوا أفضل الأرباح وجنوا أعلى المكاسب . ليس كمتحكم سلبي ، بل كشريك فاعل وقوي ومؤثر ونافع لطبيعة هذه العلاقات وسيرها .

وفي هذه الفترة التاريخية صدر الشرق إلى الغرب عشرات السلع التجارية . لكن كان من أهمها التوابل والعقاقير الطبية التي كانت أوروبا في أمس الحاجة لهما . ثم كانت أيضاً سلعة الحنطة مهمة جداً لأوروبا خاصة في فترات القحط والمجاعات والأوبئة . أضف إلى ذلك السلع التي تمثل المواد الأولية التي تقوم عليها الصناعات في أوروبا آنذاك مثل الحرير والأصباغ والصموغ وغيرها من السلع .

وكانت أوروبا بالمقابل تصدر أهم ما تملكه وهي المعادن المختلفة والعديد من السلع مثل المنسوجات الصوفية والجلود والمرجان ، ولكن كان ذلك لا يكفي لأن ميزان المبادلات التجارية كان لصالح الشرق . ولأجل ذلك كانت تضطر إلى تصدير الذهب والفضة بكميات كبيرة حتى تعوض فارق العجز التجاري .

أما اليمن فكانت الشريك الفاعل المتفاعل ، فكانت سوقاً ضخمة لكل سلع الشرق والغرب على حد سواء ، كما كانت تصدر عشرات السلع الهامة والإستراتيجية . فحققت

بذلك التوازن الاقتصادي المطلوب في أي شراكة اقتصادية وتجارية . كما حققت لها تجارة العبور أو الترانزيت دخلاً ضخماً حقق لها الرخاء والوفرة المالية .

كذلك برزت أهمية الدولة اليمنية في قدرتها على ضبط وتنظيم هذا النشاط التجاري الضخم عبر موانئها كما يتأتى في قدرتها على تشجيع التجار وحمايتهم وضمان حقوقهم ومنع الغش التجاري بأنواعه . ناهيك على احتكار النقل البحري عبر البحر الأحمر مما أعطاها السيطرة المطلقة طيلة تلك الفترة التاريخية . كذلك تواجد في اليمن مجموعة من طوائف التجار الذين كان لهم دوراً بارزاً في التجارة الدولية وخاصة التجار اليمنيين وتجار الكارم والتجار اليهود .إضافة إلى ممارسة الدولة نفسها للتجارة .

على أنه تداخلت تأثيرات سياسية وعسكرية عديدة كانت من عوامل نشاط أو ركود هذا الطريق التجاري مثل ظهور المغول واضطراب الطرق البرية المنافسة سواء عبر وسط آسيا أو طريق العراق . مما ركز حركة التجارة الدولية عبر طريق اليمن والبحر الأحمر . لكن كانت هناك أيضاً مؤثرات سلبية مثل منافسة ممالك المغول بعد أن استقرت سياسياً . كذلك قرارات البابا نيقولا الرابع بتحريم التجارة مع المسلمين . ولكن التأثير الأهم حسب رأينا كان الانحطاط العام الذي أصاب أوروبا في النصف الثاني من القرن 8هـ/14م . وإن لم يكن كله سلبياً على حركة التجارة عبر اليمن والبحر الأحمر . إذ بسبب الطاعون الأسود أقفلت طرق آسيا البرية وتركزت التجارة أكثر عبر البحر الأحمر .

ولكن بسبب السياسات الطائشة لبعض السلاطين المتأخرين للدولة الرسولية بدأت السفن التجارية تتهرب من الوصول إلى ميناء عدن مما أذن بأفول نجم هذا الميناء التاريخي الشيء الذي قاد في نهاية المطاف إلى انهيار التوازن الإقليمي في تجارة المنطقة وانفراد دولة المماليك بمصير هذه التجارة .

ويمكن استخلاص نتائج عامة للدراسة من أهمها :

1- خضوع منطقة اليمن والبحر الأحمر لدورات من النشاط التجاري أو الركود والانحطاط . وعادة ما يكون أسباب ذلك عوامل عالمية خارجية . إضافة إلى العوامل المحلية الداخلية . من ذلك أن طريق اليمن والبحر الأحمر كان في حالة ركود تجاري قبل القرن 4هـ/10م . في الوقت الذي كانت منطقة الخليج العربي والعراق في حالة ازدهار وانتعاش حضاري وتجاري واقتصادي . ثم دخلت اليمن و البحر الأحمر مرحلة ازدهار لتعود فتدخل في مرحلة من الركود ابتداءاً من القرن 10هـ/16م بسبب اكتشاف رأس الرجاء الصالح ووصول الأساطيل الأوروبية إلى المنطقة .

2- اعتماد التجارة العالمية والاقتصاد العالمي في العصور الوسطى على ما يمكن أن نسميه الاقتصاد الطبيعي . فتحكمت طبيعة منتجات الأرض الزراعية والمعدنية و الحيوانية بطبيعة المبادلات التجارية . ففي الوقت الذي تميز الشرق بإنتاج التوابل والبهارات تميز الغرب بإنتاج المعادن بأنواعها . وهنا يظهر بوضوح موضوع البعد الفيزيائي ودوره في التاريخ الإنساني .

3- كذلك سيطرت العوامل الجغرافية والمناخية في مواعيد المبادلات التجارية من خلال مواعيد وأوقات الرياح الموسمية .

4- كان لأفضلية السفر في البحر دور كبير لأهمية طريق اليمن والبحر الأحمر . إذ أن معظم خط سير هذا الطريق كان بحرياً . حيث كان التجار يفضلون السفر بالبحر لأنه كان أكثر راحة وأماناً وأقل تكلفة ومشقة وأقل مدة زمنية . وهذا كان أحد أهم مميزات طريق اليمن والبحر الأحمر مع الطرق الأخرى المنافسة .

5- بدا واضحاً ارتباط نشاط التجارة عبر هذا الطريق بالعمر التاريخي للدول القائمة عليه . حيث عاش هذا الطريق أزهى عصوره مع أزهى عصور دولتي بني رسول والمماليك . أو عاصر أوج عمر هاتين الدولتين .

ولا شك أن هناك ارتباطاً شرطياً بين الطرفين . لكن لا نستطيع أن نحدد من المؤثر ومن المتأثر . فربما أن ذلك يحتاج إلى دراسات مستقلة للكشف عن هذا الموضوع .

6- كانت فترة العصور الوسطى فترة وسط بين تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في التاريخ القديم والتاريخ الحديث والمعاصر . ففي التاريخ القديم كان الغرب يحتاج إلى الشرق في استيراد سلعتين هامتين آنذاك هما الحرير والبخور . وفي العصور الوسطى كان الغرب أيضاً يحتاج إلى سلع هامة من الشرق هما التوابل و العقاقير الطبية . وفي التاريخ الحديث والمعاصر أيضاً يحتاج الغرب من الشرق سلعة هامة جداً هي النفط الخام . إلاّ أنه في كل مرة كان الغرب يثور على هذه السيطرة الشرقية في تاريخ العلاقات . ويحاول أن يتخلص منها . حيث تمكن قديماً من كشف سر زراعة الحرير . وتخلص من أهمية البخور . وفي العصور الوسطى تمكن من الالتفاف حول رأس الرجاء الصالح والتعامل المباشر مع مناطق الإنتاج واحتلالها . ومعاصراً يحاول جاهداً إيجاد طاقة بديلة[1] .

7- ارتباط ازدهار النشاط التجاري والاقتصادي بالنهضة الحضارية العامة في اليمن وازدهار العلم والمدارس والعمران[2].

---

[1] انظر على سبيل المثال : كامبيل ، كولن وآخرون : نهاية عصر البترول ، ترجمة عدنان عباس علي ، الكويت 2004 ، ص292 .

[2] تثير العلاقة الجدلية بين العلم والاقتصاد الكثير من الجدل . مثل هل المصنع هو الذي يوجد المدرسة أم العكس ؟ أو هل التعلم يوجد النهضة الاقتصادية أم الازدهار التجاري هو الذي يوجد المتعلمين . انظر على سبيل المثال فلوريان كولماس : اللغة والاقتصاد ، ترجمة أحمد عوض ، الكويت 2000م ، ص271،270 .

8- بفضل التجارة والمعاملات الإنسانية المختلفة فيها نقل العرب الإسلام والحضارة الإسلامية إلى شرق آسيا وشرق أفريقيا . كذلك بفضل التجارة انتقلت الحضارة العربية الإسلامية إلى أوروبا عبر إيطاليا والمدن الإيطالية .

9- نستطيع القول أن الدراسة تمكنت من الإجابة على تساؤل المؤرخ لوبيز ثم أعاد هذا التساؤل المؤرخ جوايتان وهو كيف استطاع الشرق الأوسط (العرب) تحقيق التوازن التجاري الواضح بينهم وبين الهند من خلال الذهب[1] . والحقيقة أن الذهب لم يكن وحده عامل التوازن مع تجارة الهند ، فهو إضافة إلى منتجات أوروبا والأبيض المتوسط التي كان يتاجر بها العرب ومنتجات الجزيرة العربية وأهمها الخيول وتجارة العبور وأرباحها وتجارة النقل . شكل كل ذلك التوازن التجاري مع الهند . الشيء الذي لم تستطع أوروبا تحقيقه وسقطت في أزماتها الاقتصادية المتلاحقة لاعتمادها الكلي على الذهب لتغطية فارق التبادل التجاري . أضف إلى ذلك أن العرب لم يعتمدو اعتماد كلياً على ذهب أوروبا ولكن كان لهم موارد أخرى ضخمة من الذهب وهو الذهب الأفريقي من مختلف مناطق أفريقيا . والذي كان عادة يتم الحصول عليه مقايضة بالأقمشة وسواها .

وقدمت اليمن نموذجاً للتوازن التجاري والاقتصادي بينها وبين الهند ، حيث كانت تزرع الفوة لتبيعها بأسعار مرتفعة للهند . وتستورد القمح والرز بسعر رخيص . وبالمقابل تشتري الهند الفوة لصباغة المنسوجات التي تصدرها إلى اليمن مصنعة وبسعر مرتفع .

10- قام النظام العالمي في القرن 8هـ/14م على قدرة الدورة الاقتصادية والمالية في التدفق بين الشرق والغرب ، من خلال اقاليم ضخمة متداخلة فيما بينها، بشكل يحقق توازن سلعي وكمي إلى حد ما مع تفوق الشرق على الغرب . وتستند هذه الدورة على قدرة كل طرف في مساهمته الفعلية كشريك مكمل لاحتياج الأخر . وكان العرب والمسلمون هم ضباط الإيقاع لهذا النظام العالمي التبادلي .

[1] انظر : جوايتان ، دراسات ، ص269 .

وبخروج العرب والمسلمين من هذا الدور بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح انقلب ميزان النظام العالمي إلى صالح الغرب لتتكدس الثروة لديهم وينشأ النظام الرأسمالي ليتطور بالشكل الذي نراه اليوم . ويبرز نظام عالمي جديد لا توازن فيه . وبهذا نستطيع أن نقول أن انتهاء دور اليمن قاد إلى انفراد المماليك وسقوط التوازن الإقليمي ، وإنفراد المماليك وتصرفاتهم أفضى إلى الالتفاف الأوروبي لرأس الرجاء الصالح وسقوط النظام العالمي الذي كان سائداً في العصور الوسطى . وقيام نظام عالمي جديد يهيمن عليه الغرب حتى الآن .

ملحق رقم (1)

السلع التجارية الصادرة والواردة

وعشورها في ميناء عدن

نور المعارف : 1/409-460

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
1	حرير إبريسم	العشرة الأمناء تسعة ونصف وثلث	9.83 دينار للمن الواحد	الهند / كيس وغيرها		المن	3 دينار و5 قراريط	0.955 دينار و3 فلوس	
2	حرير ابريسم	عشور ستة	6 دينار		مكة	المن	3 و5 قراريط		
3	خشب الأبنوس	خمسة وثلث	5.33 دينار		الهند	البهار	0.75 دينار ونصف قيراط		
4	أبراد قصبية	العشرة: ديناران وثلثي وربع وفلسين	2.91 وفلسين			بالعدد	0.25 دينار	0.25 دينار وقيراط	
5	أبراد بروجيه	العشرة ديناران وثلث وربع وفلسين	2.58 دينار وفلسين	الهند		بالعدد	0.25 دينار	0.25 دينار وقيراط وفلس	
6	أبراد من نزوة	العشرة ديناران وثلث وربع وفلسين	2.58 دينار وفلسين	عُمان		بالعدد	0.25 دينار	0.25 دينار وقيراط وفلس	
7	أبراد من فور	العشرة ديناران وثلث وربع وفلسين	2.58 دينار وفلسين	الهند		بالعدد	0.25 دينار		
8	أبراد من الديبول	العشرة ديناران وثلث وربع وفلسين	2.58 دينار وفلسين	الهند		بالعدد	0.25 دينار		

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
9	أبراد كنباتية	العشرة ديناران ونصف وربع وفلسين	2.75 وفلسين	الهند		بالعدد	5 قراريط		
10	أبراد سابورية	البرد الواحد عشور دينار وثمن 1.125	1.125 للواحد	فارس	كيس	بالعدد			
11	أبراد عراقية	العشرة خمسة وربع وفلسين	5.25 دينار وفلسين	العراق	كيس	بالعدد	0.25دينار		وارد
12	أبراد سابورية	البرد الواحد ثلث وربع وفلسين	0.58 دينار وفلسين	فارس	مكة	بالعدد	0.25 دينار		وارد
13	أبراد عراقية	العشرة ديناران وثلث وربع وفلسين	2.58 دينار وفلسين	العراق	مكة	بالعدد	0.25 دينار		وارد
14	أبراد كيسية	العشرة ديناران وثلث وربع وفلسين	2.58 دينار وفلسين	كيس	مكة	بالعدد	0.25 دينار		وارد
15	أبراد عراقية مقاربة	العشرة أربعة ونصف وفلس	4.5 دينار وفلس	العراق	كيس	بالعدد	قيراطين		وارد
16	أبراد كيسية مقاربة	العشرة : ستة ونصف وربع وفلس	6.75 دينار وفلس	كيس	مكة	بالعدد	قيراطين		وارد

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شوالي	وارد / صادر
17	خشب الأبنوس	العشرة الأبهرة ستة وقيراطين وفلسين	6 دينار وقيراطين وفلسين			بهار			صادر
18	أخربة مفتول	البهار دينارين ونصف وثلث وثمن	2.955	الهند		بهار	0.16دينار	0.286 وفلس	وارد
19	أدم نقيض ثقيل	بثلاثة ونصف وربع وثمن وفلسين	3.875 وفلسين						وارد
20	أدم خفيف على الصبرة	-	-			طاق			وارد
21	أدم نقيض وخفيف	نصف وربع وفلسين	0.75 وفلسين						صادر
22	أدم حر	البهار ثلاثة وثلث وثمن وثلاث فلوس	3.455 وثلاث فلوس			بهار			وارد
23	أزر مُحشاً وبيض	العشرة نصف وثلث وثمن	0.955				0.125 و3 فلوس		وارد

	السلعة	عشور عن بالكلمات /الدينار	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواتي	وارد / صادر
24	أشنة عراقي	البهار دينارين وسدس وفلسين	2.16 و 2فلس	عراقي		بهار	0.285 دينار		وارد
25	أشنة جبلي	البهار ثلث وربع	0.58			بالعدد	0.125		وارد
26	أشيلة	العشرة ثلاثة وربع وسدس وثمن	3.541			بالعدد	2 قيراط وفلسين		وارد
27	أشنه عراقي	البهار دينار وربع وفلسين	1.25 و 2فلس	عراقي		بهار			صادر
28	أشنه جبلي	ربع وفلس	0.25 وفلس			بهار			صادر
29	أظفار مدور	البهار ثلاثة وثلث وثمن وفلسين	3.455			بهار	0.66		وارد
30	أظفار مشقر	البهار بستة ونصف وثمن وفلسين	6.625			بهار	0.285		وارد
31	أظفار مدور	بربع وسدس وثمن وفلس	0.535 وفلس			بهار			صادر
32	أظفار مشقر	بربع وفلس	0.25 وفلس			بهار			صادر
33	أكسية بيض	العشرة أربعة	4			بالعدد	0.285 وفلسين		

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
34	ألواح ساج شقيق	ربع الكمية							
35	بذلات مطرزة رفاع	البذلة دينار وخمس قراريط وفلسين	5.1 قراريط وفلسين				قيراطين وفلسين 2قيراط 2فلوس		
36	بذلات مطرزة وسط	نصف وربع وثمن وفلسين	0.875 و2 فلس				2 قيراط		
37	بذلات مذهبة	البذلة ستة ونصف	6.5			بالعدد	0.125		وارد
38	بذلات ساذج بيض وشعري	العشرة سبعة وخمس قراريط	7 و 5 قراريط			بالعدد	0.66 وثلث فلوس		وارد
39	بذلات مقاربة	البذلة ثلث وربع وفلسين	0.58 و 2فلس			بالعدد	قيراط وفلس		وارد
40	بسباسة	العشرة الأمناء خمسة وثلث وربع وثمن	5.705			المن	4 دينار	0.535 و3 فلوس	وارد
41	بقم	الربع حسب السعر				بهار		كل مائة دينارين	وارد

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
42	بقم	البهار ثلثي	0.66			بهار			صادر
43	بقاير رفاع	العشرة سبعة وخمس قراريط	7 و 5 قراريط	مصر		بالعدد	0.58 وفلسين		وارد
44	بقاير وسط	العشرة نصف	0.5	مصر		بالعدد	0.5		وارد
45	بقاير مقاربة	العشرة أربعة وخمس قراريط وفلسين	4 و 5 قراريط وفلسين	مصر		بالعدد	0.33 و 2 فلس		وارد
46	بيسر بغير شرُك نسائية	الكورجة ثلثي وربع دينار وهي عشرين رقيصاً	0.58	الهند		الكورجة	2 قيراط	2 قيراط وفلس	وارد
47	بيسر بغير شرك	معطي							
48	تُربُد	البهار خمسة دينار وربع وثمن	5.375	الهند		بهار	0.41	0.375	وارد
49	تربد	البهار دينار وقيراطين وفلسين	1 و 2قيراط و 2فلس			بهار			صادر
50	تلائم مطرزة شعريات	العشرة بستة دينار وخمس قراريط	6 و 5 قراريط			بالعدد	0.58 و 2فلس		

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
51	تلاثم شعريات وسط	العشرة بستة دينار	6	؟		بالعدد	0.83		
52	تلاثم شعريات وسط	العشرة بستة دينار	6	الهند		بالعدد		كل مائة عشرة	
53	تلاثم شعريات مقاربة	العشرة أربعة دينار وخمس قراريط وفلسين	4 و 5 قراريط وفلسين			بالعدد	0.33 وفلسين		
54	تمر فرض	البهار بستة وسدس وثمن	6.285	عُمان		بهار	1 قيراط و0.3فلوس	0.8 وفلس	
55	تمر شحري وقيسي	البهار دينار وقيراطين وفلسين	1 دينار و2قيراط و 2 فلوس	الشحر وقيس		بهار	1 قيراط		وارد
56	تمر شحري وقيسي	البهار ربع وفلسين	0.25 و 2فلس	الشحر وقيس					صادر
57	تنكار	البهار إحدى عشر ونصف	11.5	الهند			3.5	1.125 وثلاث فلوس	وارد
58	توتياء	البهار أربعة ونصف	4.5		كيس	بهار	0.75		وارد

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
59	توتياء	البهار أربعة ونصف	4.5	الهند		بهار	0.75	عليها شواني غير مسجلة	وارد
60	توتياء	البهار ثلاثة	3		مكة	بهار	0.75		
61	ثمرة حمراء	البهار ستة وثلثي وثمن	6.785	الهند		بهار	1 دينار	0.66 وفلسين	وارد
62	ثمرة حمراء	البهار بأربعة وقيراط	4 دينار وقيراط		مكة	بهار	1 دينار		وارد
63	ثمرة معصور	البهار خمسة وثمن وفلسين	5.125 وفلسين		كيس		0.66	0.5 وفلسين	وارد
64	ثمرة معصور	البهار دينار وربع وفلسين	5.25 وفلسين			بهار			صادر
65	ثياب لانس	العشرة ستة وربع	6.25			بالعدد	0.5 دينار	0.66	وارد
66	ثياب مقصور	الكورجة عشرين ثوباً بثلاثة ونصف	3.5			كورجة	5 قراريط	0.33 وفلسين	
67	ثياب كنجي	الثوب الواحد نصف	0.5	فارس		بالعدد	2 قيراط	1 قيراط وفلس	
68	ثياب	العشرة دينار وخمس قراريط وفلسين	1 دينار و5 قراريط و2فلس				2 قيراط وفلسين	0.125	
69	ثياب عركة مقاربة	العشرة دينارين وسدس وفلس	2.16 وفلس				5 قراريط		

	السلعة	عشور عن بالكلمات /الدينار	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
70	ثياب شيرازية	العشرة أربعة وثلثي وربع وفلسين	4.91 وفلس	شيراز	كيس		5 قراريط	0.5	
71	ثياب ديباج	الواحد دينار وثلثي	1.66		كيس		0.16	0.25 وفلسين	
72	ثياب ديباج	الثوب دينار وخمس قراريط وفلسين	2 دينار و5 قراريط و 2فلس		مكة		2 قيراط		
73	ثياب عشابي	الثوب دينار وخمس قراريط وفلسين	دينار و5قراريط و2 فلس		كيس		2 قيراط	0.125	
74	ثياب كتابي	الثوب ثلثي وفلسين	0.66 وفلسين		مكة		2 قيراط		
75	ثياب ديباج ممرح وخطاي	الثوب الواحد ستة وثمن وفلسين	6.125 وفلسين		كيس	العد	0.5	0.58 و3فلوس	وارد
76	ثياب جوانية	عشرة وثلث وربع وثمن وفلسين	10.705 و2فلس		كيس	العد	0.625	1 دينار وقيراط وثلاث فلوس	وارد
77	ثياب جوانية	العشرة خمسة وخمس قراريط وفلسين	5 و 5قراريط و 2فلس		مكة	العد	0.285 و 3فلس		وارد
78	ثياب جوانية مقارية	العشرة أربعة	4				0.125	0.375	وارد

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
79	ثياب سقلاطون	الثوب الواحد							
80	ثياب فارسية مقصور	العشرة دينارين وثلثين	2.66	فارس	كيس	العد	0.125	0.25 وفلسين	وارد
81	ثياب فارسية خام	الكورجة دينارين وثلث وربع وثمن	2.705	فارس	كيس	تورجة	0.16	0.25 وفلسين	وارد
82	ثياب خام فارسية	الكورجة دينار ونصف وثلث وثمن وثلاث فلوس		فارس	مكة	تورجة	0.125		وارد
83	ثياب أنطاكية وسط	الثوب نصف وثلث وثلاث فلوس	0.83 و3فلوس	أنطاكية		العد	2 قيراط		وارد
84	ثياب أنطاكية مقاربة	الثوب ثلثي وفلس	0.66 وفلس				1 قيراط وفلس		وارد
85	ثياب بندقي جياد	الثوب الواحد نصف وربع وثمن وفلسين	0.875	البندقية		عدد	2 قيراط		وارد
86	ثياب بندقي وسط	الثوب ثلث وربع وثمن وفلسين	0.58 و2فلس			عدد	8قيراط وفلسين		وارد

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
87	ثياب بندقي مقاربة	الثوب ربع وسدس وثمن	0.535			عدد	1 قيراط		وارد
88	ثياب قرمز	العشرة ستة وثلثي وثمن	0.785			عدد	0.5	0.66 وفلسين	وارد
89	ثياب ياقوتي	العشرة ثلاثة ونصف	3.5			عدد	2 قيراط		وارد
90	ثياب قُسطان	العشرة خمسة	5			عدد	0.41	0.5	
91	ثياب محررة	الثوب الواحد ربع وثمن		0.375			2قيراط و2فلوس	1 قيراط	
92	ثياب حرير صرف خوارزمي	الثوب الواحد نصف وثلث وفلس	0.83 وفلس	خوارزم			2 قيراط و2فلس	2قيراط و1فلس	
93	ثياب تيمية	العشرة نصف وربع وثمن وفلسين	0.875 وفلسين		مكة		0.125		
94	ثياب جوجري	العشرة دينارين ونصف وثمنم	2.625			عدد	2قيراط وفلسين		وارد
95	ثياب أطلس	الثوب الواحد دينارين وثلث وثمن وفلس	2.455 وفلس			عدد	0.25		وارد

	السلعة	عشور عن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
96	ثياب عقرب	الثوب الواحد نصف وصمن	0.625			عدد	0.125 وفلسين		وارد
97	ثياب عتابي مقاربة	الثوب الواحد ثلث وثمن وفلس	0.455 وفلس			عدد	قيراط وفلس		وارد
98	ثياب مصفية	العشرة دينار وقيراطين	1 وقيراطين				2قيراط وفلسين		وارد
99	ثياب مصبغة	المارز ـــ العشرة ربع وسدس وثمن	0.536			عدد	1 و5فلوس		وارد
100	ثياب مروزة	العشرة دينارين وخمس قراريط	2 و5 قراريط			عدد	5 قراريط		وارد
101	ثياب طبتر	العشرة دينار ونصف وثلث وثلاث فلوس	0.83				0.125		وارد
102	ثياب خز مقارب	الثوب ثلث وثمن	0.455				1 قيراط		وارد
103	ثياب يزدي وأصفهاني حرير	الثوب الواحد ربع وسدس وثمن	0.535	فارس		عدد	3 فلوس		وارد

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
104	جوزاء	يؤخذ منه الثلث				عدد			وارد
105	جوزاي حرير	الجوزية دينار وقيراطين	2 و2قيراط			عدد	5 قراريط		وارد
106	جوزاي محررة	الجوزية ربع وسدس وثمن	0.535			عدد	2 قيراط وفلسين		وارد
107	جوزاي مُحشاة	الجوزية ثلث وفلسين	0.33 وفلسين			عدد	6 فلوس		وارد
108	جوزاي ساذج مربع مقاربة	العشرة دينار ونصف وفلس	1.5			عدد	2 قيراط وفلسين		وارد
109	جوزاي مارز	العشرة نصف وربع	0.75			عدد	قيراط		وارد
110	جوزاي رباعية محشا	العشرة دينار وثلث	1.33			عدد	5 قراريط		
111	جوزاي محشا ثلاثية	العشرة دينار وست فلوس	1 و 6 فلوس			عدد	2 قيراط		وارد
112	جوزاي حرير رباعية رفاع	العشرة دينار وثلثي وربع	1.91			عدد	0.285		وارد
113	جوزاي محررة ثلاثية	العشرة دينار وثلث وثمن	1.455			عدد	5 قراريط		وارد

	السلعة	عشور عن بالكلمات /الدينار	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواتي	وارد / صادر
114	جوزاي محررة رفاع	العشرة ديناران وثلث وربع وثلاث فلوس	2.58 و 3فلوس			بالعدد	0.285		وارد
115	جوزاي شحرية ساذج	الجوزية ثلث وثلاث فلوس	0.33 و3فلوس	الشحر		بالعدد	2 فلسين		محلي
116	جوزاي محررة مقاربة	الجوزية سدس وفلسين	0.16 وفلسين			بالعدد	5 فلوس		
117	جوزاي ساذج ثلاثية	العشرة نصف وربع	0.75			بالعدد	5 فلوس		
118	جوزاي رباعية ساذج	العشرة ثلثي وثمن وفلس	0.785			بالعدد	6 فلوس		
119	جلود بقرية	العشرة نصف وثلث	0.83			بالعدد			
120	جلود جملية	العشرة ثلث وربع وفلسين	0.58 وفلسين			بالعدد			
121	جلود معزية	اللعشرة أربعة وقيراطين و3فلوس	4 وقيراطين و3فلوس			بالعدد			
122	حديد	يؤخذ منه الخمس من سائر الجهات في الوارد				بالعدد			

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
123	حديد فولاذ	البهار دينار وربع وثمن	1.375			بهار			صادر
124	حديد يمني	البهار ربع وسدس	0.41	اليمن		بهار			صادر
125	حُضض	البهار ثلاثة ونصف وثمن	3.625	الهند	وغيرها	بهار	0.41	0.33 و3فلوس	وارد
126	حضض	البهار دينارين وخمس فلوس	2 و 5فلوس	اليمن		بهار	0.41		
127	حلل ملونة	العشرة تسعة ونصف وربع وثمن	9.875		كيس	عدد	0.58 وفلسين	0.955 و3فلوس	
128	حلل ملونة	العشرة أربعة ونصف وثلث وثمن	4.955		مكة	عدد	0.58 وفلسين		
129	حلتيت	البهار أربعة ونصف وثلث	4.83			بهار	0.5		
130	خُمر	البهار دينار وقيراط	1 وقيراط	الهند		بهار	2 قيراط	2 قيراط وفلسين	وارد
131	خُمر	البهار نصف وفلس	0.5 وفلس	زبيد		بهار	2 قيراط		
132	حُمص	المُد دينارين ونصف	2.5			مُد		0.25	
133	حمر	البهار ربع وفلسين	0.25			بهار			صادر
134	حنابل وهي ستاير	العشرة دينارين وثلث	2.58 وثلث				0.125	0.25 وفلسين	وارد

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
		وربع وثلث فلوس	فلوس				وفلسين		
135	حنطة	المد دينارين ونثف	2.5						
136	خام قصبي	الكورجة عشرين ثوباً دينارين ونصف وثلث وفلسين	2.83				5 قراريط	0.285	وارد
137	خام بروجي والجوزي والديبولي والكنباتي والسومناتي	الكورجة دينارين وثلث وربع وثمن	2.705	الهند وإيران			0.16	0.25 وفلسين	وارد
138	خام عشاري قصبي ومعزي وبروجي وديبولي	الكورجة عشرين ثوباً بثلاثة وثلث وربع	3.58				0.41	0.33 و 3 فلوس	وارد
139	خام (غير مصبوغة)	عن الصرة وهي ست كوارج نصف وثلث	0.83						صادر

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
140	خرز هليلجي وعزّي	العشرة الآلاف بثلاثة ونصف وربع وثمن وفلسين	3.875 وفلسين				0.33	إذا وصل من الهند عليه شواني	
141	خرز مريون كبار	كبار العشرة الآلاف ثلاثة وثلثي وفلسين	3.33 وفلسين	الهند وغيرها		بالعد	0.5		وارد
142	خرز مريون صغار	العشرة الآلاف ثلاثة وربع وسدس وفلسين	3.41 وفلسين	الهند وغيرها		بالعد	0.455		وارد
143	خرز حجان	السفط الواحد نصف	0.5	الهند وغيرها		بالسفط	لا دلالة		وارد
144	خرز اسمسح	البهار ثلاثة عشر ونصف	13.5			بالبهار	6 دينار		وارد
145	خرز من كشن	البهار ستة عشر وثلثي وفلسين	16.66 وفلسين		كشن	بالبهار	-		وارد
146	خرز من مكة	البهار ثمانية وربع وسدس	8.41		مكة	بالبهار	6 دينار		وارد
147	خولنجان	العشرة الأبهرة دينارين وثلث وثمن	2.455			بالعد	0.66 دينار	0.25	وارد

	السلعة	عشور عن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
148	خيزران	الألف القضيب دينار ونصف وثلث وفلسين	1.83 وفلسين			بالعد	0.455	0.16 وفلسين	وارد
149	لعلها كيس								
150	خيار شنبر	البهار عشور دينار وربع وسدس وفلسين	1.41 وفلسين	الهند وغيرها		بهار	2 قيراط	إذا من الهند عليه	وارد
151	خيل	الحصان الواحد عشور مائة وستة وعشرين ونصف	126.5			بالعد			
152	خيل	الوارد خمسين	50			بالعد	5.5		وارد
153	خيل	صادر سبعين	70			بالعد			صادر
154	دار فلفل	البهار ستة وربع وثمن	6.375			بهار	1.25	0.625 وفلسين	وارد
155	واذي	البهار دينارين وقيراط	2 وقيراط			بهار	0.285	5 قراريط	وارد
156	دسوت فوط وسط ساذج	العشرة ثلاثة وثلث	3.33			بالعدد دسوت			وارد
157	دسوت سباعي رفاع بروجي وكنابيتي	الكورجة أربعين قطعة بثلاثة وثلثي وثمن ثمن	3.785	بروج وكنباية	الهند	بالعد	0.705	0.375 وفلس	

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
158	دسوت سباعي وسط	الكورجة دينارين وثلثي وثمن وفلس	2.785 وفلس			كورجة	0.33 وفلسين	0.58 فلوس	وارد
159	دسوت سباعي رسمي	الكورجة دينارين ونصف وفلسين	2.5 وفلسين			كورجة	0.25	0.25 وفلس	وارد
160	ذبل جيد	العضرة الأمناء دينارين وربع	2.25	الهند وغيرها		من	0.785		وارد
161	ذبل وسط	العشرة الأمناء دينار ونصف وثلث وفلسين	1.83 وفلسين	الهند وغيرها		من			
162	ذبل خفيف	العشرة الأمناء دينار ونصف وثمن	1.625			من	0.41		وارد
163	ذرة	المُد ستون مكيالاً دينار ونصف	1.5	الهند وغيرها		مد			
164	راسخت	العشرة الأمناء نصف وفلسين	0.5 وفلسين			من	5 قراريط		وارد

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
165	راوند صيني	العشرة الأمناء أربعة عشر وثلث وثمن وفلسين	14.455 وفلسين			من	0.58	1.41 و 3 فلوس	وارد
166	رز	المد وهو ستون مكيالاً دينارين ونصف	2.5			مد	0.25		وارد
167	رز	المد ثمن	0.125			مد	–	–	صادر
168	رصاص أبيض	البهار ثلاثة ونصف وربع وفلسين	3.75 وفلسين		مصر	بهار	1 دينار		
169	رصاص قلعي	البهار خمسة ونصف وربع وفلسين	5.75 وفلسين			بهار	0.91	0.58	وارد
170	رصاص أسود	البهار دينارين وست فلوس	2 و 6فلوس		من البحر	بهار	0.285	5 قراريط	وارد
171	رصاص أسود	البهار دينار وخمس قراريط وفلسين	1 و5 قراريط وفلسين		مصر	بهار	0.285		وارد
172	رصاص أبيض	العشرة الأبهرة بأحد عشر	11 دينار			بهار			صادر
173	رصاص أسود	البهار ربع وسدس	0.41			بهار			صادر

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
174	رقيق الحبشة الخادم	أربعة	4		الحبشة	بالعدد			وارد
175	العبد الفحل والجارية	ديناري	2		الحبشة	بالعدد			وارد
176	العبد الفحل من الحبشة	دينار	1		الحبشة	بالعدد			وارد
177	الرقيق الزنوج العبد والجارية	ديناري وربع	2.25		الحبشة	بالعدد			وارد
178	العلوج الزنوج	دينار وربع	1.25		الحبشة	بالعدد			وارد
179	رماح قنا	عشرة آلاف رمح باثني عشر وخمس قراريط وفلسين	12 دينار و 5قراريط وفلسين	الهند		بالعدد		5.1 قراريط	صادر
180	روسا وهولبان مبطي	البهار دينار ونصف وثمن وفلسين	1.625 وفلسين	عُمان		بهار	0.125		وارد
181	روسا ــ لبان مبطي	البهار ثلث وثمن وفلسين	0.455 وفلسين			بهار			صادر

	السلعة	عشور عن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواتي	وارد / صادر
182	زاج	البهار نصف وفلسين	0.5 وفلسين			بهار	2 قيراط		وارد
183	زبيب	البهار نصف وربع	0.75			بهار	7 فلوس		وارد
184	زجاج مصري على ما فيه من الأجناس	كل ما يساوي مائة خمسة وسدس وثمن	5.285	مصر		عدد			
185	زرنيخ أصفر	البهار دينارين وسدس وفلس	2.16 وفلس			بهار	0.25		وارد
186	زرنبا	البهار أربعة وثلثي	4.66			بهار	0.125	0.455 وفلسين	وارد
187	زعفران	دينار وربع وثمن وفلسين	1.375		كيس	بهار	0.785 وفلسين	0.125 وفلسين	وارد
188	زعفران	المن الواحد نصف وربع وثمن وفلسين	0.875		مكة	من	0.455 وفلسين		وارد
189	زنجبيل يابس	البهار خمسة وخمس قراريط	5 و 5 قراريط			بهار	0.33	0.5 وفلسين	وارد
190	زنجبيل مربا	البهار ثلاثة وثلث وربع وثمن	3.705		الهند	بهار	1 و 5 قراريط	0.375	وارد

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواتي	وارد / صادر
191	زنجبيل مربا	البهار ثلاثة وست فلوس	3 و 6 فلوس	اليمن	الباب العزيز		5 قراريط		وارد
192	زنجفر	العشرة الأمناء دينارين وثمن	2.125				1 و 5 قراريط		وارد
193	زنجبيل	البهار دينار وقيراطين وفلسين	1 وقيراطين وفلسين			بهار			صادر
194	زئبق	العشرة الأمناء دينار وثلث وربع وثمن وفلسين	1.705			من	0.705 وفلسين		وارد
195	سعد	البهار دينار ونصف وثمن وفلسين	1.625 وفلسين		كيس		0.16	0.16	
196	سعد	البهار ثلثي وثمن وثلاث فلوس	0.785 وثلاث فلوس		مكة		0.16		وارد
197	سكر مكرر	البهار ثلاثة وخمس قراريط	3 و 5 قراريط				0.66		وارد
198	سكر رسمي	البهار دينارين وثلث وربع وفلسين 2.58 وفلسين					0.41		وارد

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
199	سكر صعري	البهار دينار وخمس قراريط وفلسين	1 و 5 قراريط وفلسين				0.285		وارد
200	سليط (زيت)	البهار ثلاثة وسدس وثمن	3.285	الهند		بهار		0.33	وارد
201	سليط (زيت)	عشور دينار ونصف وثمن وفلسين	1.625	زبيد		بهار			
202	سمن	البهار عشور ثلاثة وسدس وثمن	3.285	الهند		بهار		0.33	وارد
203	سمسم	المد ستون مكيالاً دينارين ونصف	2.5			مد		0.25	
204	سمسم	المد الواحد ثمن	0.125			مد			صادر
205	سمسم	البهار دينار ونصف وثمن وفلسين	1.625	زبيد		بهار			وارد محلي

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
206	سُنباء	ابهار دينار ونصف وثمن وفلسين	1.625		الصين حسب المحقق		0.16	0.16	
207	سُنبُل	البهار ثمانية ونصف وربع وثمن	8.875			بهار	1.66	0.875	وارد
208	سنباذ	البهار ربع وسدس	0.41						صادر
209	سُنبل	دينارين وست فلوس	2 و 6 فلوس			بهار			صادر
210	سندروس مليباري	البهار دينار ونصف	1.5	الهند مليبار		بهار	2 قيراط	0.125 و 3 فلوس	وارد
211	سندروس سنجاري	البهار أربعة وثلثي وربع	4.91	العراق		بهار	0.25		وارد
212	سندروس سنجاري ملبس	البهار أربعة ونصف وثمن	4.625	العراق		بهار	0.125		وارد
213	سواسي رقاع	العشرة سبعة وسدس	7.16			بالعدد	0.75		وارد
214	سواسي وسط	العشرة خمسة وربع وسدس وثمنم	5.535			بالعدد	0.5		

	السلعة	عشور عن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشا	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
215	سواسي مغاربة جهاز	العشرة أربعة وربع وثلاث فلوس	4.25 و3فلوس			بالعدد	0.285 وفلس		وارد
216	سواسي حريري خام	العشرة إثني عشر وست فلوس	12و 6 فلوس			بالعدد	1.5 دينار		وارد
217	سواسي حريري خام وسط	العشرة ثمانية ونصف وثلث	8.83			بالعدد	1		وارد
218	سواسي حرير خام مقاربة	العشرة ست وخمس قراريط				بالعدد	0.58 وفلسين		وارد
219	سواسي حرير مقصور رفاع	العشرة ثمانية ونصف وثلث	8.83			بالعد	1 دينار		وارد
220	سواسي حرير مقصور وسط	العشرة سبعة وسدس	7.16			بالعد	0.75		وارد
221	سواسي حرير مقلبة	العشرة خمسة وربع وسدس وثمن وفلس	5.535			بالعد	0.5		وارد
222	سواسي قوصي مقاربة	مقاربة العشرة دينارين ونصف وثلث وثمن	2.955	قوص مصر		بالعد	0.66 و 2فلس		وارد

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
223	الشب من الشحر	البهار دينار وقيراط	1 وقيراط		الشحر	بهار	2 قيراط		وارد
224	شب جبلي	البهار نصف	0.5	اليمن		بهار	2 قيراط		وارد
225	شب المعري	البهار دينار وقيراط	1 وقيراط	مصر		بهار	2 قيراط		وارد
226	شباب	البهار دينار وثلث وثمن	1.455			بهار	0.285 دينار		وارد
227	شرابيات زبيدي	العشرة ثلاثة وربع و 3 فلوس	3.25 و3فلوس	زبيد		بالعد	0.33 وفلسين		وارد
228	شرابيات مصري سنجار	العشرة دينارين وثلث وربع وثمن وفلسين	2.705 و 2فلس	مصر		بالعد	0.25		وارد
229	شرابيات صُفر	العشرة دينار وثلث وثلاث فلوس	1.33 و3فلوس			بالعد	0.125		وارد
230	شقق سحتان	العشرة دينار وقيراطين وفلسين	1 و2قيراط و2فلس	فارس	كيس	بالعد	2 قيراط	2 قيراط	وارد
231	شقق سحتان	العشرة دينار وقيراطين وفلسين	1 و 2قيراط و2فلس	فارس	مكة	بالعد	6 فلوس		وارد
232	شقق محشا	العشرة دينارين وقيراطين وفلسين	2 و2قيراط و2فلس			بالعد	5 قراريط		وارد

.	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
233	شقق دبيقي مذهبة	العشرة أربعة وثلث وربع	4.58			بالعد	0.41 دينار		وارد
234	شمع من البحر	البهار ثلاثة وثلث وربع وثمن	3.705			بهار	0.5	0.75	وارد
235	شمع من الأهواب	البهار دينارين وست فلوس	2 و 6فلوس	زبيد	الأهواب	بهار	0.5		
236	شيلان معقور	الكورجة دينارين وثلثي	2.66	الهند		كورجة	5 قراريط	0.25 وفلسين	
237	صندل جوزي	العشرة الأبهرة بأربعة وثلثي وربع	4.91			بهار	0.58	0.5	
238	صندل دقوقي	العشرة الأبهرة سبعة وربع وسدس	7.41			بهار	0.91	0.75	
239	صندل لمندي	العشرة الأبهر تسعة	9			بهار	1.5	0.875 و3فلوس	وارد
240 -	صندل مقاصري	العشرة الأبهرة دينارين وربع وفلسين	2.25 وفلسين			بهار	1 و 6فلوس	5قراريط و2فلوس	وارد
241	صندل بلدي	العشرة الأبهرة دينار وربع وثمن	1.375			بهار			صادر

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
242	صندل جوزي	العشرة الأبهرة دينار وقيراطين وفلسين	1 و2قيراط و2 فلس			بهار			صادر
243	صبر سقطري	البهار ستة وثلث وربع وثمن وفلسين	6.705 و2فلس	سقطرى		بهار	0.58	0.66وفلسين	وارد
244	صبر جبلي	البهار دينار وخمس قراريط	1 و5قراريط و2فلس	اليمن		بهار	0.285		وارد
245	صبر حضرمي	البهار دينار وربع	2.25	حضرموت		بهار	0.33		
246	صبر سقطرى	البهار دينار وقيراطين وفلسين	1و2قيراط و2فلس	سقطرى		بهار			صادر
247	صبر جبلي	ربع وسدس	0.41	اليمن		بهار			صادر
248	صفر أحمر	البهار أربعة وسدس وثمن					1		وارد
249	صفر قضب حلو	البهار ثمانية وثلثي وربع					1.83		وارد
250	صفر قضب مرا	البهار ثمانية وسدس				بهار	1.16		وارد
251	صفر بيروة	البهار نصف وثمن وفلسين		مصر		بهار	0.66		وارد

	السلعة	عشور عن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
252	صفر بيروة	البهار أربعة وقيراطين			كيس	بهار	0.66	0.41	وارد
253	صفر أحمر	البهار نصف وربع وثمن				بهار			صادر
254	صيني المثارد الزيتوني والأقداح الكبار	العشرة دينار ونصف وثلث وفلسين		الصين		بالعدد	0.25	0.16 و 2فلس	وارد
255	المثارد البكار	العشرة دينار وخمس قراريط		الصين		بالعدد	2 قيراط	0.125	وارد
256	الأنصاف والخوافق	العشرة ثلثي وثمن وفلسين		الصين		بالعدد	2قيراط و2فلس	2قيراط	وارد
257	الأنصاف البكار	العشرة نصف وثلاث فلوس		الصين		بالعدد	5فلوس	6فلوس	وارد
258	الأرباع الزيتوني والأقداح الوسط	العشرة ربع وثمن وثلاث فلوس		الصين		بالعدد	5 فلوس	1 قيراط	وارد
259	الأرباع البكار والأقداح الوسط البكار	العشرة ربع وفلسين		الصين		بالعدد	2 فلسين	3 فلوس	وارد

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
260	الأثلاث (وعاء خزف صيني) الزيتوني	العشرة ثلث وثمن وفلس		الصين		بالعدد	1 قيراط	5 فلوس	وارد
261	الأثلاث البكار	العشرة ربع وثلاث فلوس	0.25 و3فلوس	الصين		عدد	3 فلوس	3 فلوس	وارد
262	سكارج زيتوني	العشرة ثمن وثلاث فلوس	0.125و3فلوس			عدد	2فلسين	2فلسين	وارد
263	سكارج بكار	العشرة قيراطين	2 قيراط			عدد	2 فلسين	فلس	وارد
264	صيد مالح	المائة الحوت ثلاثة وربع	3.25		الشحر وغيرها	عدد			
265	الصيفة	المائة المقرة ستة وثمن وفلسين	6.125و 2 فلس			مقرة			
266	طباشير	البهار عشرة وقيراطين	10 و2قيراط	الهند		بهار	3	1 و7 فلوس	وارد
267	ظهاير	العشرة دينار ونصف وثلث وثمن	1.955				5 قراريط		
268	عاج جل	البهار خمسة وثلث وفلسين	5.33 و2فلس	الحبشة		بهار	0.41		

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
269	عاج جل	البهار خمسة وثلث وفلسين	5.33 و2فلس	الهند			0.41	0.535	وارد
270	عاج دق	البهار خمسة وثمن وفلسين	5.125 و2فلس	الحبشة			0.33		وارد
271	عاج دق	البهار خمسة وثمن وفلسين	5.125 و2فلس	الهند			0.33	0.5 وفلسين	وارد
272	عاج	البهار دينار وربع وثمن	1.375			بهار			صادر
273	عصارة	البهار ثلثي وربع	0.91	الهند		بهار	3 فلوس	2 قيراط و1فلس	وارد
274	عصارة	البهار ثلث وفلسين	0.33	زبيد وغيرها		بهار	1 فلس		
275	عود قاة لي جيد	العشرة الأمناء أحد وعشرين ونصف	21.5	الهند		من	14	2.125و3فلوس	وارد
276	عود جاوي وسط وهو الملون	العشرة الأمناء سبعة عشر ونصف وثلث وفلسين	17.83	جاوة		من	10	1.785	وارد
277	عود قاقلي مقارب	العشرة الأمناء أربعة عشر وسدس وفلسين	14.16 و 2فلس	الهند		من	6دينار	1.41 دينار	وارد

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
278	عود ملون مثل الوسط	العشرة الأمناء سبعة عشر ونصف وثلث وفلسين	17.83 و2فلس	جاوة		من	10	1.785	وارد
279	عود ملون مقارب	العشرة الأمناء عشرة وربع وسدس وثمن	10.535	جاوة		من	3 و5قراريط	1 و6فلوس	
280	عود أشناه جيد	العشرة الأمناء إثني عشر وثلث وفلسين	12.33			من	3.58	1 و5 قراريط و2فلس	
281	عود أشناه وسط	العشرة الأمناء عشرة وربع وسدس وثمن و2 فلس	10.535			من	3 و5 قراريط	1 و 6فلوس	
282	عود شحري	العشرة الأمناء بإثني عشر وثلث وفلسين	12.33 و 2فلس		الشحر	من	3.58	1 و 5قراريط و3 فلوس	
283	عود صيفي	العشرة الأمناء ثمانية وعشريو وربع وسدس وثمن	28.535	الصين الهند		من	18	2.83 و2 فلس	
284	عود سيلي	العشرة الأمناء سبعة و 5 قراريط و 3 فلوس	7 و 5قراريط و 3فلوس	الصين		من	0.285 و 2فلس	0.705 و 2فلس	

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
285	عود رقوة	العشرة الأمناء ثلاثة وثلث وربع وثمن وفلس	3.705			من	0.535	0.375	وارد
286	عود قُماري	العشرة الأمناء دينارين وثلثي وربع وثلاث فلوس	2.91 و 3فلوس	الهند			0.16 و 3فلوس	0.285 وفلس	وارد
287	عسل من البحر	البهار ثلاثة ونصف	3.5	لعله الهند			بدون	0.33 و2فلس	
288	عسل	البهار دينار ونصف وثلث	1.83		مكة				
289	عطب محلوج	العشور النصف							
290	عطب مبرعم	البهار دينار وسدس وثمن وفلسين	الهند وغيرها أو فارس				0.16	0.125 و 1فلس	
291	عطب مبرعم	البهار ثلثي	0.66	الباب العزيز			0.16		
292	عطب محلوج	البهار دينار وربع وثمن	1.3475						صادر
293	عطب مبرعم	البهار ربع وسدس	0.41						صادر
294	علص	البهار دينارين وخمس فلوس	2 و 5فلوس		كيس		0.285	5 قراريط	

	السلعة	عشور عن بالكلمات /الدينار	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
295	عفص	البهار دينار وخمس قراريط وفلسين	1 و 5قراريط و 2 فلس		مكة		0.285		
296	عفص	البهار نصف وثلث	0.83						صادر
297	عقيق أحمر	كل مائة مثقال عشور ثماني وقيراطين	8 و 2قيراط			مثقال	3		وارد
298	عقدات كتان	العشرة دينار وخمس قراريط	1 و5قراريط		كيس	بالعدد	2 قيراط	0.125	وارد
299	عقدات كتان	اعشرة ثلثي وفلس	0.66 وفلس		مكة		2 قيراط		وارد
300	عقدات صغار	العشرة ثلث وربع وثلاث فلوس	0.58 و3فلوس		كيس	بالعدد	قيراط	6 فلوس	وارد
301	عمائم قطن كبار	العشرة دينار وفلسين	1 و 2فلس				2قيراط و2فلس	2قيراط و2فلس	وارد
302	عمائم قطن	العشرة ثلثي	0.661		الباب العالي (اليمن)	بالعدد	2 قيراط		وارد

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
303	عمائم قطن صغار	العشرة نصف وفلس	0.5 وفلس			بالعدد	1 قيراط	5 فلوس	وارد
304	عمائم قوصي	العشرة نصف وثلث وفلسين	0.83 وفلسين		قوص	بالعدد	5 فلوس	-	وارد
305	عمائم قوصي مطرزة	العشرة دينار	1 دينار		قوص	بالعدد	6 فلوس	-	وارد
306	عمائم حباشي كتان	العشرة ثلاثة وثلاث فلوس	3 و3فلوس			بالعدد	0.25		وارد
307	عمائم سقلية	العشرة أربعة ونصف وربع	4.75 و3فلوس	صقلية	صقلية	بالعدد	0.41		وارد
308	عنبروت	البهار أربعة وسدس وثلاث فلوس	4.16 و3فلوس			بهار	0.41	0.41 وفلس	وارد
309	عنبر	البيعة وهي ثمان مثاقيل بنصف	0.5 دنيار			بيعة			وارد
310	عيدان ماسخا وقندلا	النصف (نصف الكمية)							وارد

	السلعة	عشور عن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شوالي	وارد / صادر
311	غزل أحمر صويلي	البهار ثمانية وعشرين وثلثي وثمن	28.785	الهند	الهند	بهار	1.5 دينار	2.875	وارد
312	غزل بروجي وعرة	البهار ستة وثلث وربع	6.58			بهار	0.91	0.66	وارد
313	غزل قصبي	البهار خمسة ونصف وثلث وثمن	5.955			بهار	0.66	0.58 و2فلس	وارد
314	غزل	البهار ثلاثة ونصف وثلث	3.83	الباب العزيز (اليمن)	اليمن	بهار	91		وارد
315	غزل	البهار دينار وربع وثمن	1.375						صادر
316	غنم برابر من ميط ومرغوية وزيلع	الرأس الواحد ربع	0.25	الصومال	الصومال	بالعد			وارد
317	فاغرة	أربعة وسدس وثمن وفلسين	4.285	الهند	الهند	بهار	0.125	0.455	وارد
318	فاغرة	البهار ثلاثة وربع	3025	الحبشة	الحبشة	بهار	0.16		وارد

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
319	فاغرة	البهار دينار وقيراطين وفلسين	1 و 2قيراط و2فلس			بهار			صادر
320	فرفران رطب شمعي	البهار خمسة وثمن وفلسين	5.125 و2فلس			بهار			
321	فرفران رطب شمعي	البهار دينارين وثلث وربع وفلسين	2.58 و2فلس	الباب العزيز (اليمن)			0.33		وارد
322	فرفران حب	البهار دينارين ونصف وربع	2.75	الباب العزيز (اليمن)		بهار	0.16		وارد
323	فرفران	البهار دينار وربع وثمن	1.375			بهار			صادر
324	فشوريات	العشرة خمسة وربع وثمن	5.375	الهند	الهند	بهار	0.285	0.535	وارد
325	فشوريات مقاربة	العشرة دينارين ونصف	2.5	الهند	الهند	بهار	2قيراطين وفلسين	0.25	وارد
326	فلفل	البهار سبعة وثلث وربع	7.705	الهند	الهند	بهار	0.5	1 دينار	وارد

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شوالي	وارد / صادر
327	فلفل	البهار دينار وقيراطين وفلسين	1 و2قيراط و2فلس	الهند	الهند	بهار			صادر
328	فوة	اثني عشر	12	الباب العزيز (اليمن)		بهار			محلي
329	فوة	من البحر اثني عشر	12	البحر		بهار			وارد
330	فوة	البهار دينار	1 دينار			بهار			صادر
331	فوفل مليباري	عن كل مائة ألف حبة إحد عشر وسدس و ثمن	11.285	مليبار الهند		بهار	0.125 وفلس		وارد
332	فوفل مقدشي	عن كل مائة ألف حبة إحد عشر وسدس وثمن	11.285	مقديشو الصومال		بهار	0.125 وفلس		وارد
333	فوفل مقدشي	عن كل مائة ألف حبة إحد عشر وسدس وثمن	11.285	ظفار	عمان	بهار	0.125 وفلس		وارد
334	فوفل سلي	كل مائة ألف حبة بتسع وربع	9.25	سلا	الصين	بهار		0.58 وفلس	وارد

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
335	فوفل سلي	كل مائة ألف حبة ديناريين ونصف وربع	2.75		الصين	بهار			صادر
336	فوط رقاع	الكورجتين وهي ستون فوطة أربعة وخمس قراريط	4 و 5قراريط	السهلة	البحرين	كورجة	0.535	0.41	وارد
337	فوط رسمي	الكورجة ستون فوطة ثلاثة وخمس فلوس	3 و 5فلوس			كورجة	0.16 و2فلوس	0.285	وارد
338	فوط وسط	الكورجة ستون فوطة ثلاثة وثلث وثمن وفلسين	3.455				0.285	0.33 وفلس	وارد
339	فوط رسمي صغار	الكورجة ستون فوطة ديناريين وثلثي وربع وفلسين	2.91			كورجة	0.285	0.285	وارد
340	فوط سباعي رفاع	الكورجة أربعين فوطة بثلاثة وثلثي وثمن	3.785			كورجة	0.705	0.375	وارد
341	فوط سباعي وسط	الكورجة ديناريين وثلثي وثمن وفلس	2.785			كورجة	0.33 و2فلس	0.25 و3فلس	وارد

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
342	فوط سباعي مقاربة	الكورجة دينارين ونصف وفلسين	2.5 و2فلس			كورجة	0.25	0.25 وفلس	
343	فوط حُمر صغار	الكورجة مائة فوطة بثلاثة وخمس قراريط	3 و5 قراريط			كورجة	0.33 و2 فلس	0.285 و 3فلوس	
344	فوط مصري وكولمي	الكورجة ستين فوطة سبعة وربع وسدس	7.41	الهند	الهند	كورجة	0.535	0.75	وارد
345	فوط كولمي ومعبري صغار	الكورجة ستين فوطة عليها نصف عشور الكبار		الهند	الهند	كورجة			
346	فوط قطن	العشرة دينار وثمن	1.125			بالعدد	6 فلوس		وارد
347	فوط قطن	العشور ثلثي للعشرة	0.66	الباب العزيز (اليمن)		بالعدد	6فلوس		
348	فوط حريري	العشرة أربعة ونصف وثمن	4.625		كيس	عدد	0.75	0.455 وفلس	وارد
349	فوط حرير وكتان	العشرة دينارين ونصف وثلث	2.83				1 دينار	0.285	وارد

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
350	فوط كتان	العشرة دينارين وست فلوس	2 و 6فلوس			بالعدد	0.285	5 قراريط	وارد
351	فوط ثلاثية كتان	العشرة ربع وسدس وثمن وثلاث فلوس	0.535 و 3فلوس				2 قيراط		وارد
352	فوط حرير وكتان مقاربة	العشرة ثلثي	0.66				2 قيراط و2فلس		
353	فوط حرير ثلاثية	العشرة دينار وسدس وثمن وفلس	1.285 وفلس				0.125 و3فلوس		وارد
354	فوط حرير رباعية	العشرة دينار ونصف	1.5				5 قراريط		وارد
355	فوط حرير وكتان رباعية	العشرة ثلثي وثمن	0.785				2 قيراط		وارد
356	فوط قوصي إسكندري	العشرة دينار وثلث وثلاث فلوس	1.33 و3فلوس	قوص والإسكندرية			2 قيراط		وارد
357	فوط قوصي كبار	العشرة ثلثي وثلاث فلوس	0.66 و3فلوس				5 فلوس		وارد
358	فوط قوصي صغار	العشرة نصف وثلاث فلوس	0.5 و3فلوس				3 فلوس		وارد

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
359	فوط فوصي محشا	العشرة ثلثي وربع	0.91				0.33		وارد
360	قاطر منقى	البهار ستة ونصف	6.5				4.5	1.58 و2فلس	وارد
361	قاطر حبشي	البهار ستة ونصف وثلاث فلوس	6.5 و3فلوس	الحبشة			0.5		وارد
362	قرفة سلي	البهار دينار وثلثي	1.66	سلا		بهار	0.125	0.16	وارد
363	قرفة بكار	البهار ثلاثة وسدس	3.16			بهار	0.125	0.285 و3 فلوس	وارد
364	قرنفل منقا	العشرة الأمناء إحدى عشر	11			من	2.41	دينار و2قيراط و2فلس	وارد
365	قسط هندي	البهار خمسة وربع وسدس وثمن وفلسين	5.35 و2 فلس	الهند			0.5	535 و2فلس	وارد
366	قُسط حبشي	البهار دينار ونصف وثلث وفلسين	1.83 و 2فلس	الحبشة			0.33		وارد
367	قسط	البهار ربع وسدس	0.41						صادر

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشا	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
368	قشر المحلب	البهار دينارين ونصف وربع وثمن			كيس		0.58	0.285	وارد
369	قشر المحلب	البهار دينارين وقيراط	2 وقيراط		مكة		0.58		وارد
370	قشر اللبان	البهار سدس وثمن و 3فلوس	0.285				5 فلوس		وارد
371	قشر المحلب	البهار ربع وسدس	0.41			بهار			صادر
372	قنبار بكار	البهار بدينار وثلث وربع وثمن وفلس	0.705 وفلس			بهار	0.16	0.16 وفلس	وارد
373	قنبار مفتول	البهار دينارين وخمسة فلوس	2 دينار و5فلوس				0.16	5 قراريط	وارد
374	كافور تارة	المن الواحد وهو مائتين وستين فقلة بأحد عشر وربع	11.25	الهند			4.16	4.125	وارد
375	كافور منصوري	المن الواحد سبعة وقيراطين وثلاث فلوس	7 دينار و 2قيراط و3فلوس			من	4 دينار	0.705 وفلس	وارد
376	كافور صيني	المن الواحد دينارين وثمن وفلسين	2.125 و2فلس	الصين			0.16	5قراريط و2فلس	وارد

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شوالي	وارد / صادر
377	كاغد عراقي	الشدة وهي عشرون وستاً سبعة وقيراطين	7 دينار و2 قيراط	العراق	مكة	شدة			وارد
378	كاغد عراقي	الشدة بدينار ونصف وثمن وفلسين	1.626 وفلسين	العراق	قيس	شدة			وارد
379	كاغد صيني	الشدة دينار وست فلوس	1دينار و6 فلوس	الصين		شدة	2قيراط و3فلوس		وارد
380	كاغد ديبولي	الشدة دينار وست فلوس	1 دينار و6فلوس	ديبول الهند	الهند	شدة	2قيراط و3فلوس		وارد
381	كبابة صيني	البهار باثني عشر وخمس قراريط وفلسين	12دينار و5 قراريط و2فلس	الصين		بهار	3.875	1دينار و5 قراريط و2فلس	وارد
382	كبابة مليباري	البهار ثلاثة وسدس وثمن	3.285	مليبار	الهند	بهار	0.285	0.66	وارد
383	كبابة مليباري	البهار نصف وثلث	0.83	مليبار	الهند	بهار			صادر
384	كتان	البهار دنيار ونصف وثلث وثلاثة فلوس	1.83 و 3فلوس			بهار	0.5		وارد
385	كتان	البهار ربع وسدس	0.41			بهار			صادر

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
386	كحل أصبهاني	البهار ستة وثلثي وثمن	6.785	أصبهان	كيس	بهار	1 دينار	0.66	وارد
387	كحل أصبحاني	البهار أربعة وقيراط	4 دينار وقيراط	أصبهان	مكة		1 دينار وفلس	0.66 و2فلس	وارد
388	كحل مغربي	البهار دينار ونصف وثلث	1.83	المغرب		بهار	1دينار وفلس		وارد
389	كحل	البهار نصف وثلث	0.83			بهار			صادر
390	كمون	البهار دينارين وخمس قراريط	2 دينار و5قراريط	الهند		بهار	0.33	5قراريط و2فلس	وارد
391	كمون	البهار دينار ونصف وربع وثمن فلس	1.875	الشحر		بهار	0.25		
392	كمون	البهار ربع وسدس	0.375			بهار			صادر
393	كودة	البهار خمسة وسدس وفلسين	5.16 دينار و2فلس			بهار			

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
394	لاك	من سائر الأصناف تؤخذ منه الربع وزاد في كل بهار خمسة وعليه من السعر الواقع كل ما يساوي مائة دينار وثلثي						في المائة دينارين	
395	لاك صادر	البهار دينار وقيراطين وفلسين	1 دينار و2قيراط و2فلس			بهار			صادر
396	لاذان	البهار أربعة عشر وثلث وربع	14.58		كيس		1.83دينار	1.455	وارد
397	لاذان	البهار ستة وثلث وفلسين	6.33 و2فلس		مصر	بهار	0.83		وارد
398	لالي ، ثياب	العشرة ستة وثلث وربع	6.58			عدد	0.5	0.33	وارد
399	لبان	البهار نصف وفلسين	5 دينار و2فلس				0.25		وارد

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دَلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
400	لبان	البهار دينار وثلث وثلاث فلوس رجع يؤخذ عليه منه النصف والعمل اليوم على أنه يؤخذ منه الربع ويسعر ويؤخذ ربع الثمن	1.33 و3 فلوس			بهار		0.25	وارد
401	لؤلؤ جيد	على كل ما يساوي مائة ستة عشر وربع وسدس	16.376			عدد	دينار	1.83 و2فلس	وارد
402	لؤلؤ وسط	العشرة مثاقيل أربعة وسدس وثمن وفلسين	4.285			مثقال	0.41 و2 فلس		وارد
403	لؤلؤ مقارب	العشر المثاقيل دينارين ونصف وربع وثمن	2.875			مثاقيل	0.285		وارد
404	ماء ميران	العشرة الأمناء دينارين ونصف وثلث	2.83			من	1 دينار		وارد
405	ماء الكافور	العشرة الأمناء دينار وثلثي وثمن وفلسين	1.785 و2فلس			من	2 قيراط و2 فلس	0.16 و2فلس	

	السلعة	عشور عن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
406	ماء ورد عراقي	العشرة الأمناء دينار وست فلوس	1 دينار وست فلوس	العراق	كيس		5 قراريط	2 قيراط و3 فلوس	
407	ماء ورد عراقي	العشرة نصف	0.5	العراق	مكة		5 قراريط		وارد
408	مايعة سائلة	البهار دينارين وثلثي وربع وفلسين	2.91 و 2فلس	أوروبا (حسب المظفر)			0.66		وارد
409	مايعة يابسة	البهار دينارين وثلثي وفلسين	2. 66 و 2فلس				.0.285		وارد
410	مايعة سائلة	البهار دينار وقيراطين وفلسين	1 دينار و2قيراط و2فلس			بهار			صادر
411	مايعة يابسة	البهار دينار وربع وثمن	1.375			بهار			صادر
412	محابش خمر برجية وفضية	الكورجة عشرين محبش بستة	6			كورجة	0.58 و2فلس	0.58 و2فلس	وارد
413	محابش حمر	الكورجة عشرين محبش بخمسة	5			كورجة	0.25	0.5	وارد

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
414	محابش سلى	الكورجة عشرين محبش ثلاثة وربع وسدس	3.41			كورجة	0.25	0.33 وفلس	وارد
415	محلب مُنقا	البهار سبعة وسدس	7.16		كيس	بهار	1.16	0.705 وفلس	وارد
416	محلب منقا	البهار أربعة وربع وسدس	4.41		مكة	بهار	1.16		وارد
417	محلب بقشرة	البهار أربعة وثلثي وربع وسدس	4.91		كيس	بهار	0.83	0.455 و2فلس	وارد
418	محلب بقشره	البهار ثلاثة وقيراط	3 دينار وقيراط		مكة	بهار	0.83		وارد
419	محلب منقا	البهار دينار وربع وثمن	1.375			بهار			صادر
420	محلب بقشره	ربع وسدس	0.41			بهار			صادر
421	مخامل حُمر	العشرة ستة ونصف	6.5			بالعدد	0.5	0.83 و3فلس	وارد
422	مخامل بيض	العشرة خمسة ونصف وربع	5.75			بالعدد	0.41	0.58	وارد
423	مخاد	العشرة ربع وسدس وثمن	0.535			بالعدد	0.41	0.58	وارد
424	مُر	دينار ونصف وثمن وفلسين	1.83 و2فلس			بهار	0.125	0.16	وارد

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
425	مُر	ثلثي وثمن وفلسون	0.785 و2فلس	الباب العزيز (اليمن)		بهار	0.125		وارد
426	مرجان جيد	البيعة وهي عشرين رطل دينارين ونصف وربع وثمن	2.875			بيعة	1.41		وارد
427	مرجان وسط	البيعة دينارين وربع وسدس وثمن	2.535			بيعة	1دينار		وارد
428	مرجان مقارب	البيعة دينارين وخمسة قراريط	2 و 5 قراريط				0.58		وارد
429	مرجان كركي	البُهار دينارين وثلث وثمن وفلس	2.455 وفلس		دهلك		0.285		وارد
430	مر	البهار ربع وسدس	0.41			بهار			صادر
431	مصطكا	البهار ثمانية وسدس	8.16			بهار	3.625		
432	مصطكا	سبعة وربع وثمن	7.375			بهار			صادر

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشا	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
433	مصاون من البحر	المائة المصون أربعة ونصف وربع	4.75			بالعدد	0.125		وارد
434	مصاون	المائة دينارين	2	الباب العزيز		بالعدد	0.125		وارد
435	معاجر ملونة	العشرة أربعة ونصف وثلث وثمن	4.955		كيس	بالعدد	0.25	0.5	وارد
436	معاجر ملونة	العشرة دينارين وثلث وثمن وفلسين	2.455 و2فلس		مكة	بالعدد	0.25		وارد
437	معاشر خلنج	العشرة ثلث	0.33		كيس	بالعدد	1 دينار و2فلس		وارد
438	معاشر خلنج	سدس	0.16		مكة		2 قيراط		وارد
439	معاشر خلنج حلاويه كبار	العشرة دينار ونصف وثمن	2.625		كيس		2 قيراط		وارد
440	معاشر خلنج حلاويه كبار	العشرة ثلث وثمن	0.455		مكة		6 فلوس		وارد

	السلعة	عشور عن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
441	معاشر كبار	العشرة ستة وثلث وربع	6.58		كيس	بالعدد	0.41		وارد
442	معاشر كبار	العشرة ثلاثة وربع وفلسين	3.25 و2فلس		مكة		0.41		
443	مسك	العشرة المثاقيل دينار ونصف وثمن	1.625				0.5	0.16	وارد
444	مقاطع بيض لبنية	العشرة ثلث وربع وثلاث فلوس	0.58 و3فلس				1 قيراط		وارد
445	مقاطع بيض لبنية	ثلث	0.33		مكة	بالعدد	1 قيراط		
446	مقاطع مصرية رفاع	العشرة دينارين ونصف وربع وثمن وفلسين	2.875 و 2فلس	مصر			0.285 و2فلس		
447	مقاطع وسط	العشرة دينارين وخمس وفلسين	2.2 و2 فلس				5 قراريط		
448	مقاطع مغاربة	العشرة دينارين وثلثي وربع وفلسين	2.91 و 2فلس				0.125 و2فلس		وارد
449	مقاطع قوصي	العشرة دينار وربع وسدس و3فلوس	1.41 و3فلوس	قوص	قوص		2 قيراط		

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شوالي	وارد / صادر
450	مقاطع دمياطي مذهبة	العشرة دينارين وسدس وثمن	0.285	دمياط			5 قراريط		
451	مقاطع دمياطي مقصور	العشرة دينارين وسدس وفلسين	2.16 و 2فلس	دمياط			5 قراريط		
452	مقاطع دمياطي خام	العشرة دينار ونصف	1.5	دمياط		بالعدد	5 قراريط		
453	ملاحف من البحر	العشرة دينار وخمس قراريط وفلس	1دينار و5قراريط وفلس				2 قيراط		وارد
454	ملاحف مُعزية	العشرة دينار	1 دينار				6 فلوس		
455	ملاحف من الباب العزيز	العشرة ثلثي	0.66	الباب العزيز			5 فلوس		وارد
456	ملاحف مصرية	العشرة دينار وربع وسدس وفلسين	1.41 وفلس	مصر		بالعدد	0.16 دينار و2فلس		
457	ملاحف محشا قطن	العشرة نصف وربع وفلسين	0.75 و2فلس				2قيراط و2فلس		وارد

	السلعة	عشور عن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشا	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شوائي	وارد / صادر
458	ملاوات شعري	العشرة دينارين وخمس قراريط وفلسين	2دينار و5قراريط و2فلس				5 قراريط		
459	ملاوات كافوري	العشرة دينارين وخمس قراريط وفلسين	2دينار و5قراريط و2فلس				5 قراريط		
460	ملاوات شعري وسط	العشرة دينار ونصف وربع وثمن وفلسين	1.875				0.16 دينار		
461	ملاوات طاووسي	العشرة دينارين وخمس قراريط	2 دينار و5قراريط				5قراريط		
462	ملاوات شعري وفتوحي وكافوري وطاووسي	العشرة أربعة وسدس	4.16				0.16		
463	ملاوات شعري وفتوحي	العشرة ثلاثة وربع وسدس وثمن	3.41				0.375 و2 فلس		

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
464	ملاوات قوصي	العشرة دينار وثلث وربع وفلسين	1.58 و2فلس				2قيراط و2فلس		
465	ملاوات دبيقي	العشرة دينارين وربع وسدس	2.41			بالعدد	5 قراريط		وارد
466	ملاوات قطن	العشرة دينار ونصف وربع وثمنم	1.875				2قيراط و2فلس		وارد
467	ملاوات حبشية	العشرة أربعة وسدس وفلس	4.16وفلس	الحبشة		بالعدد	0.5 دينار		وارد
468	ملاوات حرير وكتان	الملاءة نصف وربع وثمن وفلسين	0.875 و2فلس			بالعد	0.125 و3فلس		وارد
469	ملاوات كتان زبيدي	الملاءة ربع وسدس وثلاث فلوس	0.41 و3فلس	زبيد		بالعد	2 قيراط		وارد
470	مناديل لالس	العشرة دينار ونصف وثمن وفلسين	1.625			بالعد	5 قراريط	0.16 دينار	وارد
471	مناديل كتان	العشرة دينار وفلسين	1دينار و2فلس			بالعد	2قيراط و2فلس	0.125 و3فلس	وارد

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
472	مناديل قوصي	العشرة ثلثي	0.66	قوص		بالعد	5فلوس		
473	مناديل قوصي مسكة	العشرة نصف وربع وثمن وفلسين	0.875 و2فلس			بالعد	2قيراط و2فلس		وارد
474	مناديل مقصورة مسكة	العشرة دينار وثلث	1.33			بالعد	0.125 و2فلس		وارد
475	مماطر	صوف كبار الممطر الواحد دينار وثلث وثلاث فلوس وثمن	3.455			بالعد	2قيراط و2فلس		
476	مماطر صوف صغار	العشرة ثلاثة وثلث وثمن	3.455				0.285		
477	ورس	البهار عشرة	10			بهار			وارد
478	وسطانية	سادج رفاع العشرة أربعة وثلثي وثمن وفلسين	4.785			بالعدد	0.375		وارد
479	وشق	البهار دينارين وربع	2.25				0.33		وارد

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
480	نصافي بغدادية رفاع	العشرة بستة وثلثي وثلاث فلوس	6.66 و3فلوس	بغداد			0.5		وارد
481	نصافي مذهبة	النصفة ربع وسدس وثمن	0.535		مكة				وارد
482	نصافي رفاع	العشرة خمسة وربع وثمن	5.375			عدد	0.16 و2فلس		وارد
483	نصافي بغدادي وسلطانية	العشرة أربعة وثلثي وربع وفلسين	4.91 و2فلس	بغداد	بغداد	عدد	5 قراريط		وارد
484	نصافي وسطانية	العشرة أ ربعة وربع وسدس وفلسين	4.41 و2فلس		مكة	عدد	0.125		وارد
485	نصافي مقاربة	العشرة دينار ونصف وثلث وثمن وفلسين	1.955 و2فلس		كيس	عدد	0.125		
486	نصافي حريري	العشرة دينار ونصف وربع وثمن	1.875			عدد	0.125 و2فلس		وارد
487	نوافج فارغة المسك	المن الواحد دينار وثلث وربع وثمن	1.705			من	1 دينار	0.16 وفلس	

	السلعة	عشور عدن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
488	نوى	المُد ستون مكيالاً عشور دينار وخمس قراريط	1 دينار و5 قراريط			مُد	0.625		وارد
489	نوشادر	الأمناء نصف وفلس	0.5 وفلس			من	5 قراريط		وارد
490	نيل	البهار إثني عشر وثمن	12.125	الهند		بهار	5.375	1 دينار و5قراريط وفلس	وارد
491	نيل من الدبل	البهار أربعة وقيراطين	4دينار و2قيراط			بهار	0.75		وارد
492	نيل من الجبل	البهار دينارين وست فلوس	2 دينار و6فلوس			بهار			صادر
493	هال مليباري	البهار ستة ونصف وربع وفلس	6.75 وفلس	الهند		بهار	1 دينار	0.66وفلس	وارد
494	هال مصوف	البهار أربعة وسدس وثمن وفلسين	4.285 و2فلس			بهار	0.66	0.41 و2فلس	وارد
495	هال مليباري	البهار دينار وربع وثمن	1.375	الهند		بهار			صادر
496	هال مصوف	البهار دينار وقيراطين وفلسين	1 دينار و2قيراط و2فلس			بهار			صادر

	السلعة	عشور عن بالكلمات /الدينار/	بالأرقام/ دينار	بلد المنشأ	البلد القادمة منه	معيار الوزن	دلالة	رسوم شواني	وارد / صادر
497	هدس فارسي	البهار دينار ونصف وثمن وفلسين	1.625 و2فلس		كيس		0.16	0.16 و2فلس	وارد
498	هدس فارسي	البهار ثلثي وثمن وثلاث فلوس	0.785 و3فلوس		مكة	بهار	0.33	5قراريط و2فلس	وارد
499	هرد	البهار دينارين وربع	2.25	الهند		بهار	0.33	5 قراريط و2فلس	وارد
500	هرد	البهار دينار وثلاث فلوس	1دينار و3فلوس	زبيد و أعمالها		بهار	0.25		وارد
501	هرد	الصادر ربع وسدس	0.41			بهار			صادر

ملحق رقم (2)

عشور السلع الكارمية المصدرة إلى الهند

من ميناء عدن

ملحق رقم (2)

عشور السلع الكارمية المصدرة إلى الهند من ميناء عدن

م	السلعة	عشور عدن بالكلمات	بالأرقام دينار	معيار الوزن / العدد
1	الصفر الفخر والبيروة	نصف وربع وثمن	0.875	بهار
2	الإلم الثقيل والخفيف	البهار نصف وربع وفلسين	0.75 و2 فلس	بهار
3	الرصاص الأبيض	العشرة الأبهرة أحد عشر	11 دينار	بهار
4	الرصاص الأسود	البهار ربع وسدس	0.41	بهار
5	القسط	البهار ربع وسدس	0.41	بهار
6	المر	البهار ربع وسدس	0.41	بهار
7	العطب المبرعم	البهار ربع وسدس	0.41	بهار
8	الكمون	البهار ربع وسدس	0.41	بهار
9	الحديد السهر	البهار ربع وسدس	0.41	بهار
10	الكتان	البهار ربع وسدس	0.41	بهار
11	الأشنة الجبلي	البهار ربع وسدس	0.41	بهار
12	قشر المجلب	البهار ربع وسدس	0.41	بهار
13	السنباذ	البهار ربع وسدس	0.41	بهار
14	اللك	البهار ثلث وثمن وفلسين	0.455 و2فلس	بهار
15	الدوشا (نبيذ التمر)	البهار ثلث وثمن وفلسين	0.455 و2فلس	بهار
16	الأظفار المدور	البهار ربع وسدس وثمن	0.535	بهار
17	العاج	البهار دينار وربع وثمن	1.375	بهار
18	العطب المحلوج	البهار دينار وربع وثمن	1.375	بهار

م	السلعة	عشور عن بالكلمات	بالأرقام دينار	معيار الوزن / العدد
19	الحديد الفولاذ	البهار دينار وربع وثمن	1.375	بهار
20	المصطكي	البهار دينار وربع وثمن	1.375	بهار
21	الثمرة الحمراء	البهار دينار وربع وثمن	1.375	بهار
22	الغزل	البهار دينار وربع وثمن	1.375	بهار
23	قشر المائعة	البهار دينار وربع وثمن	1.375	بهار
24	الفُرفران	البهار دينار وربع وثمن	1.375	بهار
25	المحلب	البهار دينار وربع وثمن	1.375	بهار
26	الأشنة العراقي	البهار دينار وربع وثمن	1.375	بهار
27	الأظفار المشقرة	البهار ربع وفلس	0.25 و1 فلس	بهار
28	الإثم	البهار ربع وفلسين	0.25 و2 فلس	بهار
29	السلوخ	البهار ربع وفلسين	0.25 و2 فلس	بهار
30	الثمرة	البهار ربع وفلسين	0.25 و2 فلس	بهار
31	الحُمر	البهار ربع وفلسين	0.25 و2 فلس	بهار
32	المائعة السائلة	العشرة الأبهرة أحد عشر	11 دينار	بهار
33	الثمرة المصور	العشرة الأبهرة أحد عشر	11 دينار	بهار
34	الفوة والفوة القطعة الكبيرة	البهار دينار دينار وسدس	1 دينار 1.16	بهار بهار
35	الكحل	البهار نصف وثلث	0.83	بهار
36	العفص	البهار نصف وثلث	0.83	بهار
37	الكبريت	البهار ربع وفلس	0.25 و1 فلس	بهار

ملحق رقم (3)

مكس دهلك من طريق عيذاب في الوارد والصادر

ص460 نور المعارف

ملحق رقم (3)

مكس دهلك من طريق عيذاب في الوارد والصادر

ص460 نور المعارف

م	السلعة	عشور عدن بالكلمات	بالأرقام دينار	معيار الوزن / العدد
1	المرجان	البيعة ثلاثة ونصف	3.5	بيعة
2	الياقوت والفض	كل واحد دينار وثلثي	1.66	عدد
3	الزنجفر المار	المن ثلثي	0.66	من
4	الصفر الفحر والرصاص والقزدير	البهار ثلثي وفلس	0.66 و1 فلس	بهار
5	الكحل	البهار ثلثي وثلاث فلوس	0.66 و3 فلوس	بهار
6	الكتان	البهار نصف وثلاث فلوس	0.5 و3 فلوس	بهار
7	المائعة السائلة واليابسة	البهار نصف وفلسين	0.5 و2 فلس	بهار
8	المصطكي	البهار نصف وثمن	0.625	بهار
9	البز المصري	على كل ثلاثمائة قطعة ربع وسدس	0.41	عدد

في الصادر :

م	السلعة	عشور عدن بالكلمات	بالأرقام دينار	معيار الوزن / العدد
1	الفلفل واللك وغيره	كل فصلة أربعمائة رطل وسدس مثقال ذهب	400 رطل و0.16 مثقال ذهب	
2	البقم	كل عشرة أبهرة نصف وربع المثقال	0.75 مثقال ذهب	

ملحق رقم (4)

نص من توم بيرس :سوما اوريينتل

Pires, Suma Ovientol, I, p.8.

ملحق رقم (4)

نص من توم بيرس :سوما اورينتل

Pires, Suma Ovientol, I, p.8.

يأتي الناس إلى الحبشة من عدن ومن الشحر وفرتك ودهلك وسواكن للمتاجرة مع هؤلاء الأحباش والسلع الغالية (التي تباع في الحبشة) هي ماء الورد ، والورد المجفف ، والخرز الزجاجي ، وكل أنواع الخرز ،والأقمشة الخشنة من كمباي (Cmbay) ،والمنسوجات الحريرية ،والأقمشة البيضاء ،والتمر ،والأفيون .

أما السلع الحبشية (المصدرة) فهي الذهب ، العاج ،والأحصنة ،والعبيد ،وبعض المواد الغذائية... البحر الأحمر له ثلاثة أسماء: البحر الأحمر وبحر العرب ومضيق مكة. سمي البحر الأحمر بسبب الموانع الحمراء التي في نهايته قرب السويس، وبحر العرب لأنه محاط من قبل العرب ومضيق مكة لأن مكة هي مكان حج المسلمين حيث ولد محمد (صلى الله عليه وسلم) هناك. لكن الاسم المشهور بحر العرب.

من المدخل إلى السويس صعوداً بمحيط هذا البحر أربع مناطق الجانب الشرقي بلاد بتراء العرب وقبالة الحبشة اليمن (العربية السعيدة) التي تتواصل بطريقة ما مع جزر دهلك وتمتد بتراء العرب إلى مكة تقريباً.

البضائع التي يأخذها هؤلاء التجار إلى الهند تأتي من البندقية في ايطاليا .

تأتي إلى الإسكندرية ثم عبر النهر إلى القاهرة . ومن القاهرة بالقوافل مع حراسة مشدده إلى الطور . ولكن هذا ليس دائما, بسبب الحاجة الدائمة إلى الحراسة . لكن مع وقت الحج إلى مكة مع بداية شهر فبراير يرسل التجار السلع إلى مكة مع الحجاج عبر جده ثم من جده ترسل إلى مخازن عدن

ومن عدن توزع إلى كمباي (Cmbay) وجوى (Goa) ومالابار (Malabar) والبنغال (Bengal) وبيجو (Pegu) وسيلم (Siam).

هم يأخذون أنواع مختلفة من الملابس الصوفية الملونة ، قبعات ، زجاج من كل الأنواع والألوان ، الزنجفر (صمغ)، الزئبق ، النحاس ، الحديد، أسلحة ، الفضة ، عملة ذهبية ، أفيون ، كـل أنـواع الخرز الزجاجي ، الميعة السائلة ، ماء الورد، جلود ، وسجاد من النوع الجيـد ، صـغير وكبيـر، ومرايا.

ملحق رقم (5)

نص من تشاو جو كوا

Chau Ju-Kua ,Chinese and Arab,p61

ملحق رقم (5)

نص من تشاو جو كوا

Chau Ju-Kua ,Chinese and Arab,p61

إن قوانين هذه البلاد (سومطرة الشرقية) صارمة جدا ! فمسألة جريمة الزنا للرجل و المرأة تكون العقوبة أكثر قسوة تصل إلى حد القتل .عندما يموت الملك يتجه كافة الشعب للحداد وذلك بحلاقة شعورهم ، أما حاشيته أو أتباعه المقربون فيختارون طوعا الموت بالقفز إلى المحرقة المشتعلة ،ويدعى ذلك باسم " بالحياة و الموت معا"...

هنا في "إن سان فوتسي" " in san – fo-tsi " يوجد تمثال لبوذا يسمى "تل الذهب و الفضة" وهو مصنوع من الذهب. وكل ملك يرث العرش يصنع له تمثال من الذهب ، وذلك يصور شخصيته وهم مهتمون لعمل "فازات" من الذهب لهذه التماثيل، التماثيل الذهبية وكذلك الفازات الذهبية كلها منقوش عليها تحذير لأجيال المستقبل بأن لا يصهروها ...

و المنتجات المتواجدة محليا مثل صدف السلحفاة "الذبل"، الكافور ، ومجموعة أنواع من الأخشاب ، خشب لاك ، قرنفل ، صندل ،هيل ،وهناك أيضا اللؤلؤ ،اللبان، ماء الورد ،زهور الجاردينا ،المر ، الصبر ،الحلتيت ،العاج ،المرجان ، عين الهر ،العنبر ، منتجات قطنية خارجية ،وأنصال السيوف وكل هذه المنتجات من التجار العرب الأجانب.

و التجار الأجانب الذين يتبادلون معهم في هذه البلاد يعطون الذهب،الفضة،أدوات خزفية ،حرير مطرز ،خيوط حريريه، منسوجات حريرية ،نبيذ"صيني"،سمك مجفف ،راوند ، و الكافور.

ملحق رقم (6)

نص من باربوسا : البلدان

Barbosa , An Account of Countries, I, p. 53,54,57

ملحق رقم (6)

نص من باربوسا : البلدان

Barbosa , An Account of Countries, I, p. 53,54,57

" هذه المدينة (عدن) لا ماء فيها ... يأتيها الماء من مباني عظيمة في الجبال عبر الأنابيب.. (يقصد الصهاريج المشهورة في مدينة عدن) في هذه المدينة تجار كبار, مسلمون ويهود، بيض وبعضهم سود، لبسهم القطن، لكن البعض يلبس الحرير... غذاؤهم من اللحم الممتاز مع الخبز وعندهم كميات كبيرة من الرز المجلوب من الهند. ولديهم جميع أنواع الفواكه مثلنا . إضافة إلى الخيول والجمال، والملك (السلطان) يسكن في البلاد الداخلية بينما يبقى في عدن والي ينفذ طلباته وأوامره.

تأتي السفن إلى ميناء عدن من جميع المناطق , خصوصاً ميناء جده ، حيث يجلبون النحاس ، الزئبق ، المرجان ، أقمشة صوفية وحريرية، وعند عودتهم يأخذون (من عدن) التوابل ، العقاقير العظيمة لكمباي ، ومن زيلع ، وبربره تأتي كثير من السفن بمواد غذائية كثيرة ، ومقابل ذلك يأخذون أقمشة كمباي وأقمشة مطرزة صغيرة وكبيرة .

كذلك تأتي سفن هرمز وكمباي محملة بالكثير من أنواع الأقمشة بشكل مدهش , يجلبون قطن ، عقاقير بكميات عظيمة ، مجوهرات ، لؤلؤ , خرز , بينما مملكة كمباي تأخذ من عدن الفوة والأفيون ، الزبيب ، نحاس ، الزنجفر ، الزئبق ، وكميات كبيرة من ماء الورد المصنع هنا – عدن – أيضا يأخذون أقمشة صوفية كثيرة ، قطائف مكة ، ذهب سبائك وعملة ، منسوجات وبر الجمال .

.. كذلك تأتي إلى هذه المدينة سفن من هرمز وشاول (Chaul) ودبل (Dabul) وباتيكالا (Baticala) وكاليكوت التي تأتي منها معظم البهارات . وكميات كبيرة من الرز, سكر و Cocoanuts وكثير من السفن تأتي من البنغال وسمطرة وملقا , وتحمل كميات كبيرة من التوابل و العقاقير . الحرير والميعة وصمغ اللك , والصندل والعود والراوند ومسك ,و أقمشة وكميات كبيرة

من السكر، لهذا هذه المنطقة لها أعظم وأغنى تجارة من أي مكان أخر في العالم والسلع التجاريـــة الأغلى ثمناً.

ملحق رقم (7)

نص من بيجولتي. : كتاب وصف البلدان.

Pegolotti, the Book of Descriptions of Country

In The Human Record,I, p.427.

ملحق رقم (7)

نص من بيجولتي. : كتاب وصف البلدان.

Pegolotti, the Book of Descriptions of Country

In The Human Record,I, p.427.

أولا يجب عليك تطويل لحيتك ولا تحلقها. وفي مدينة تانا يجب أن تزود نفسك بمتـرجم . ولا توفر المال فيما يتعلق بالمترجمين بأخذ مترجم سيئ بدلاً من مترجم جيد ، الأجور الإضافية للمترجم الجيد لن تكلف كثيراً أمام ما سيوفر من حصولك على مترجم جيد . إضافة إلى المترجم سيكون من الجيد أخذ أثنين على الأقل من الخدم الجيدين الذين يجيدون اللغة كذلك إذا يحب التاجر أن يأخذ معه امرأة من تانا, يستطيع ذلك وإذا لم يرغب ليس عليه التزام بضرورة ذلك لكن إذا أخذ واحدة سيكون أكثر ارتباطاً ، ويفضل كذلك ان تجيد اللغة مثل الخدم.

من تانا تسافر إلى مدينة Gittarchau [1] . يجب ان تأخذ معك تموين خمسة وعشرين يوما . مثل الطحين والسمك المملح . بالنسبة للحم ستجد ما يكفي منه في كل الأماكن على طول الطريـق. وفي المحطات الرئيسية زود نفسك بالتموين اللازم، الطحين والسمك المملح. الطريق من تانا إلـى الصين أمنه جداً , سواء في النهار أو في الليل ، حسب ما رأى التجار الذين سلكوه على أن التاجر إذا توفي في الطريق ، فإن كل ممتلكاته تصير إلى حاكم البلاد التي مات فيها . إلا إذا كان معه أخ له أو صديق قريب فان أموال التاجر تسلم له.

وهناك خطر أخر، هو عندما يموت حاكم البلاد ، وقبل صعود حاكم جديد ، تحصل هناك اضطرابات تمس الفرنج والأجانب الآخرين . ولن تكون الطريق أمنه حتى يستطيع الحاكم الجديد إعادة فـرض سيطرته .

---

[1] – مدينة استراخن الحديثة astrakhan على دلتا نهر الفولجا.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر العربية والمعربة

أ - المصادر العربية المخطوطة :

1. ابن اياس ، محمد بن أحمد (ت 930هـ/1524م) : نشق الأزهار في عجيب الأقطار ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم 439 جغرافيا ، 232 أدب ، 23229 ميكروفيلم 2 ورقة 86.

2. الجزري ، ابن الأثير أبو المحاسن على بن أبي الكرم بن عبد الواحد (ت 872هـ) : تحفة العجائب وطرفة الغرائب ، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم 1344 فن.

3. الجنداري : أحمد بن عبدالله بن عبد الرحمن (ت1337هـ/1919م) : الجامع الوجيز بوفيات العلماء ، نسخة مصورة عن نسخة الجامع الكبير ، المكتبة الغربية ، رقم 65 قديم.

4. الحسيني؛ الحسن بن علي الشريف (كان حياً في سنة 815هـ/1412م) : ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى للكتاب ؛ نسخة مصورة عن مخطوط ميلانو ، مكتبة الأمبروزيانا ؛ رقم H 130.

5. الخزرجي ، علي بن الحسن بن وهاس (ت812/1409م) : الكفاية والأعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من ملوك الإسلام ، مخطوط بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء رقم 50 تاريخ.

6. يحي بن الحسين بن القاسم الحسيني (ت 1105هـ/1693م) : انباء الزمن في تاريخ اليمن، مخطوط مصور عن نسخة المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء رقم 17 تاريخ وتراجم .

ب - المصادر العربية والمعربة المطبوعة :

7. الابشيهي شهاب الين محمد بن أحمد أبو الفتح (790 – 850هـ) : المستطرف في كل فن مستظرف ، ب د.

8. الادريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله (ت 560هـ / 1165م) : نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، ب د.

9. الأشرف ، عمر بن يوسف بن رسول (ت 696هـ / 1296م) : ملح الملاحة في معرفة الفلاحة ، تحقيق / محمد عبد الرحيم جازم ، مجلة الاكليل ، العدد الأول ، السنة الثالثة ، خريف 1406هـ – 1985م صنعاء .

10. الأشرف ، عمر بن يوسف بن رسول (ت 696هـ / 1296م): طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق / ك . ووسترشين، صنعاء 1406هـ/1985م.

11. الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (ت في النصف الأول من ق 4هـ / ق 10م) : المسالك والممالك ، ب د.

12. الأهدل ، بدر الدين أبو عبد الله الحسين (ت 855هـ) : تحفة الزمن في تاريخ اليمن ، تحقيق / عبد الله محمد الحبشي ، بيروت 1986م.

13. ابن إياس ، محمد بن أحمد الحنفي (ت 930هـ/1523م) : بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق / محمد مصطفى ، ب د. وط القاهرة ، 1312،1311هـ./ط القاهرة 1402هـ/1982م.

14. بامخرمة . أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد (ت 947هـ/ 1540م) : قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، الجزء الثالث ، تحقيق / محمد يسلم عبد النور ، صنعاء . 2004.

15. البريهي ، عبد الوهاب بن عبد الرحمن السكسكي (ت 902هـ/ 1497م) : طبقات صلحاء اليمن ، المعروف بتاريخ البريهي ، تحقيق / عبد الله محمد الحبيشي ، صنعاء ، 1414هـ/1994م.

16. ابن بطلان البغدادي ، أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون المتطبب (بعد سنة 455هـ/1063م) : رسالة جامعة لفنون نافعة في شري الرقيق وتقليب العبيد ، نوادر المخطوطات ، تحقيق / عبد السلام هارون ، المجموعة الرابعة ، القاهرة ، 1954

17. ابن بطوطة، ابو عبدالله محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي(ت779هـ/1377م) : رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظارفي غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، بيروت 1968م.

18. البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ / 1094) : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ب د.

19. البيروني ، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت 440هـ) : كتاب تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، القاهرة 2003.

20. البيروني ، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت 440هـ) : الجماهر في معرفة الجواهر ، ب د.

21. ابن البيطار ، ضياء الدين أبن محمد عبد الله (ت 646هـ/ 1248م) : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، بيروت ب د.

22. ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني (ت 614هـ/1217م) : رحلة ابن جبير ، بيروت 1388هـ/1968م .

23. ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت 852هـ/1448م): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ب د.

24. ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي (ت 852هـ / 1448م) : أنباء الغمر بأبناء العمر ، ب د

25. الحموي ، ياقوت بن عبدالله (ت626هـ/1188م): معجم البلدان ، ب د.

26. الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت أواخر ق 9هـ/15م) : كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق / إحسان عباس ، بيروت 1975.

27. ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبد الله بن عبد الله (ت 300هـ) : المسالك والممالك ، ليدن 1967.

28. الخزرجي، علي بن الحسن بن وهاس (ت812/1409م): العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، نشر وزارة الإعلام والثقافة؛ صنعاء 1401هـ-1981م.

29. الخزرجي، علي بن الحسن بن وهاس (ت812/1409م): العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية؛ بيروت ب د.

30. ابن خلدون، عبد الرحمن(ت808هـ): كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، بيروت 2003.

31. الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي البصري (ت 170هـ) : كتاب العين ،ب د .

32. ابن دقماق ، صارم الدين إبراهيم بن محمد العلائي (ت 809هـ) : النفحة المسكية في الدولة التركية من كتاب الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين ، تحقيق / عمر عبد السلام تدمري ، بيروت 1999 .

33. ابن الديبع ، أبو الضياء عبد الرحمن بن الشيباني (ت944هـ/1537م) : قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، تحقيق / محمد علي الأكوع ، القاهرة 1977 .

34. ابن الديبع ، أبو الضياء عبد الرحمن بن الشيباني (ت 944هـ/1537م) : بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد ، تحقيق / عبد الله محمد الحبشي ، صنعاء 2006 .

35. الذهبي ، محمد بن أحمد (ت747هـ/1348م): العبر في خبر من غبر ، تحقيق /فؤاد السيد ، ب د.

36. الذهبي ، محمد بن أحمد (ت747هـ/1348م): سير أعلام النبلاء ، ب د.

37. رشيد الدين فضل الله الهمداني (ت 718هـ) : جامع التواريخ ، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد ، بيروت ، ب د .

38. ريموند اجيل : تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس ، ترجمة وتعليق / حسين محمد عطية ، إسكندرية 1990م .

39. ابن زقاعة الغزي ، أبو إسحاق إبراهيم (ت816هـ) : ديوان الإسلام ، ب د .

40. السخاوي ،شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت902هـ/1496م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ب د . .

41. السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ) : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، القاهرة ب د.

42. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت 911هـ/1505هـ): الرحمة في الطب والحكمة ، بيروت ب د.

43. ابن شاهين الظاهري ، الأمير غرس الدين خليل (ت 872هـ/1467م) : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، نشر : بولس راويس ، القاهرة 1988.

44. ابن شاهين الظاهري ، زين الدين عبد الباسط بن خليل الحنفي (844-920هـ) : نيل الأمل في ذيل الدول ، تحقيق / عمر عبد السلام تدمري ، بيروت2002.

45. ابن شداد عز الدين محمد بن علي (ت 648هـ/128م) : الاعلاق الخطيرة في ذكر أمـراء الشام والجزيرة ، ب د.

46. الشرجي ، أبي العباس أحمد بن أحمد (ت 893هـ) : طبقـات الخـواص أهـل الـصدق والإخلاص ، بيروت 1986م.

47. الشرفي ، أحمد بن محمد بن صلاح (ت 1055هـ/1645م) : اللآلئ المضيئة في أخبار أئمة الزيدية ، دراسة وتحقيق / سلوى على قاسم المؤيد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة صنعاء 2001 ، 2002.

48. الشعراني ، عبدالوهاب (ت 97هـ/ 1565م) : الأخلاق المتبولية ، تقديم وتحقيق / منيـع عبدالحليم محمود ، القاهرة 2003.

49. شيخ الربوة ، شمس الدين أبي عبد الله محمد الأنصاري الدمشقي (ت727هـ) : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، بيروت 1998.

50. الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ/1362م) : الوافي بالوفيات ، ب د .

51. ابن صاعد الأندلسي (ت 462هـ/1070م) : طبقات الأمم ، تحقيق / حيـاة بـو علـوان ، بيروت 1985.

52. الصيرفي ، الخطيب الجوهري علي بن داود (ت 900هـ) : نزهة النفـوس والأبـدان فـي تواريخ الزمان ، تحقيق / حسن حبشي ، القاهرة ، 1970م .

53. ابن عبد المجيد : تاج الدين عبد الباقي (ت 743هـ/1342م) : تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، تحقيق / مصطفى حجازي ، صنعاء 1985م.

54. ابن عربشاه ، شهاب الدين أحمد بن محمد الدمشقي (ت 854هـ) : عجائب المقـدور فـي نوائب تيمور ، تحقيق / أحمد فايز الحمصي ، بيروت 1986م .

55. العصامي ، عبد الملك بن حسين المكي (ت1111هـ) : سمط النجوم العـوالي فـي أنبـاء الأوائل والتوالي ، ب د.

56. العظيم آبادي: أبو الطيب محمد (1346هـ):عون المعبود على سنن أبي داوود، بيروت ب د.

57. ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي (ت 1089هـ) : شذرات الذهب في أخبـار مـن ذهـب ، تحقيق / لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ب د .

58. عمارة اليمني ، نجم الدين عمارة بن علي (ت 569هـ/1173م) : المفيد في أخبار صنعاء وزبيد ، تحقيق / محمد بن علي الأكوع الحوالي ، صنعاء 1985.

59. العيدروس ، محي الدين عبد القادر بن شيخ (ت1038هـ/1628م) : النور الـسافر علـى أخبار القرن العاشر ، ب د.

60. العيني ، بدر الدين محمود بن أحمد (ت 855هـ/1451م) : عقد الجمان في تـاريخ أهـل الزمان ، ب د .

61. الفاسي ، تقي الدين أبي الطيب محمد بن أحمد الحسيني (ت 832هـ/1429) : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق / فؤاد سيد وآخرون ، القاهرة ، 1958-1969م .

62. أبو الفدا ، عماد الدين اسماعيل (ت732هـ/1331م): تقويم البلدان ، ب د .

63. أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل (ت 732هـ/1331م) : المختصر في أخبار البشر ،القاهرة1325هـ.

64. ابن فرج ، عبد القادر بن أحمد (ت 101هـ/1601م) : السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة ، تحقيق /محمد عيسى صالحية ، بيروت 1983م.

65. ابن فضل الله العمري ، أحمد بن يحيى (ت 749هـ/1349م) : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، الباب الأول في مملكة الهند والسند ، تحقيق / محمد سالم بن شديد العوفي ، الرياض 1411هـ - 1990م.

66. ابن الفقيه ، أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني (ت 289هـ / 903م) : مختصر كتاب البلدان، ليدن 1855م.

67. الفيروز آبادي ، محيي الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ/1414م) : القاموس المحيط ، بيروت 1993.

68. ابن قدامة المقدسي (620 هـ) : كشف القناع عن متن الاقناع ، بيروت 1988.

69. القرماني ، أحمد بن يوسف (ت 1019هـ/1610م) : أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، تحقيق / فهمي سعد وأحمد حطيط ، بيروت 1992.

70. القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ/1283م) : آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، ب د.

71. القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت821هـ/1418م) : صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ب د.

72. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي (ت 774هـ/1371م) : البداية والنهاية ، بيـروت 1966 ، و : ب د.

73. مؤلف مجهول : تاريخ اليمن في الدولة الرسولية ، تحقيق / هيكوا يشي ياجيمـا ، طوكيـو 1976. وتحقيق / عبدالله محمد الحبشي ،صنعاء 1984م .

74. ابن ماجد : شهاب الدين أحمد (ت تقريبا 906هـ/1498م): ثلاث أزهار في معرفة البحار ، تحقيق / ثيودور شوموفسكي، ترجمة : محمد منير مرسي ، القاهرة ، ب د .

75. ابن ماجد ، شهاب الدين أحمد (ت تقريبا 906هـ/1498م) : النونية الكبـرى ، تحقيـق / حسن صالح شهاب ، ب د ، 1993 .

76. ماركوبولو ، رحلة ماركو بولو ، ترجمة : عبد العزيز جاويد ، بيروت 1977م.

77. ابن المجاور ، جمال الدين أبي الفتح يوسف الشيباني (ت960هـ/1219) :صفة بلاد الـيمن ومكة وبعض الحجاز، المعروف بتاريخ المستبصر، تـصحيح : أوسـكر لـوففرين، بيـروت 1407هـ-1986م.

78. مجهول : الطواف في البحر الأحمر ودور اليمن البحري ، ترجمة : حسين علـي الحبيـشي ونجيب عبد الرحمن شميري، عدن 2004.

79. أبو المحاسن ، يوسف بن تغري بردى (ت 874هـ/1470م) : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق / محمد محمد أمين ، القاهرة ، 1985م .

80. المرزوقي ، أبو علي أحمد بن محمد (كان حياً سنة 453 / 1061م) : الأزمنة والأمكنة ب د.

81. المزي ، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن : (ت 742هـ/1340م) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، بيروت، ب د .

82. المظفر ، يوسف بن علي بن رسول(ت 694هـ/1295م) :المعتمد في الأدوية المفردة، ضبطه وصححه/ محمود عمر الدمياطي، بيروت 2000.

83. ابن معصوم المدني ، علي صدر الدين بن أحمد (ت 1120هـ) : رحلة ابن معصوم المدني أو سلوة الغريب وأسوة الأديب ، تحقيق / شاكر هادي شكر ، مجلة المورد ، المجلد الثامن ، العدد 2 ، 139هـ/1979م ، بغداد.

84. المغربي ، أبي الحسن على بن سعيد المغربي (ت 685هـ) : الجغرافيا ، ب د.

85. المقدسي ، شمس الدين ابن عبد الله محمد بن أبي بكر البشاري (388هـ/997م) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ب د .

86. المقريزي ، تقس الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت 845هـ/1441م) : السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق / محمد مصطفى زيادة وسعيد عبد الفتاح عاشور ، ب د.

87. المقريزي ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت 845هـ / 1441م) : المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ، المعروف بالخطط المقريزية ، ب د.

88. المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ / 1441م): الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام ، ب د.

89. المكشكش ، كمال الدين موسى بن أحمد النؤالي (ت 904هـ) : تاريخ مدينة زبيد ، ملحق مع بغية المستفيد لابن الديبع ، صنعاء ، 2006م.

90. ناصر خسرو علوي (ق 5هـ / 11م) : سفرنامة ، ترجمة : يحي الخشاب ، ب د .

91. ابن نجيم ، زين الدين إبراهيم (ت 970هـ) : البحر الرائق في شرح كنز الدقائق ، بيروت 1993.

92. ابن النفيس، علاء الدين القرشي (ت 678 هـ) : الشامل في الصناعة الطبية ، الأدوية والأغذية، ج2 أبو ظبي 2002.

93. نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوراف، تحقيق/ محمد عبد الرحيم جازم، ج1 صنعاء 2003م. ج2 2005.

94. النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت676هـ/1277م) : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، بيروت، ب د .

95. النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت 733هـ 1332م) : نهاية الأرب في فنون الأدب ، ب د.

96. الهمداني ،الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت 334هـ/945م) :كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء(الذهب والفضة)، تحقيق/ أحمد فؤاد باشا، القاهرة،2004م.

97. الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت 334هـ/945م) : صفة جزيرة العرب ، تحقيق / محمد بن علي الأكوع الحوالي ، الرياض 1394هـ/1974م .

98. ابن الوردي ، أبي حفص عمر بن مظفر (ت 749هـ/1348م) : خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، ب د

99. الوطواط ، محمد بن إبراهيم بن يحيى الكتبي (ت 718هـ) : من مباهج الفكر ومناهج العبر، دراسة وتحقيق / عبد العال عبد المنعم الشامي ، الكويت 1401هـ/1981م.

100.وليم الصوري(1130-1185م): تاريخ الحروب الصليبية ، الأعمال المنجــزة فيمــا وراء البحار ، ترجمة : سهيل زكار ، بيروت 1410هـ -1990م.

101.اليافعي ، عبد الله أسعد (ت 768هـ/1366م) : مرآة الجنان وعبرة اليقظان فــي معرفــة حوادث الزمان ، ب د.

102.يحيى بن الحسين بن القاسم (ت 1100هـ/ 1688م) : غاية الأماني فــي أخبــار القطــر اليماني ، ب د.

103.اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب(ت278هـ/891م) : كتاب البلدان ، ب د .

ثانيا : المصادر الأجنبية

110. A Letter from the Cairo Geniza, in The Human Record Sources of Global history, by Alfred J. Andrea and James H. 2 vols. Overfield, USA 1998 .

111. Barbosa ,Duarte, The Book of Duarte Barbosa An Account of The Countries Bordering on the Indian Ocean And of Their Inhabitants.2 vols. New Delhi, 2002.

112. Boodin, Societe Jean, Recueils de la Societe Jean Boodin Pour l histoire Comparative des institution,1936 .

113. Cha Ju-Kua, His Work on the Chinese and Arab Trade in the twelfth and thirteenth centuries, entitled, Chu- Fan-Ehi, Translated from the Chinese and Annotated by Friedrich Hirth, and W.W. Rockhill, New York, 1966.

114. Clavijo, Ruy González, , Translated,Clements Robert Markham Narrative of the Embassy of Ruy Gonzalez de Clavijo to the Court of Timour at Samarcand, A.D. 1403-6, London, 1859 .

115. Daguan, Zhou, Recollections of The Customs of Cambodia, in Human Record Sources of Global History, by Alfred Andrea and James.2 vols. overfield, USA 1998.

116. Marignolli, John, Travel in the East, in Cathay and the way thither, translated and edited by Henry Yale. 4 vols. New Delhi, 1998.

117. Missionary Friars , latters and Reports , in Cathuy and the way thither, translated and edited by : Henry Yule . 4 vols. New Delhi , 1998

118. Odoric, Blessed of pordenone, The Travels of Friar Odoric, USA 2002.

119. Pegolotti,Francis Balducci, Discription of Countries, in the human record sources of global history, by: Alfred Andrea and James Overfield. 2 vols. New York 1998 .

120. Pires , Tom, Suma Oriental of Tom Pires An Account of The East, From The Red Sea to China, Written in Malacca and India in 1512-1515. 2 vols. New Delhi, 2005.

121. Polo, Marco, The Travels of Marco Polo Venetian, by Thomas Wright, London, 2004, p.471.

122. Rodrigues, Francisco, The Book of Francisco Rodrigues, Edited by Armando Cortesao, New Delhi. 2005.

123. Tudela, Benjamin, Book of Travels, in The Human Record Sources of Global History, by Alfred Andrea and James overfield. 2 vols. USA 1998 .

124. Varthema, ludovico di varthema of Bologna, The Itinerary, From 1502-1508, Translated from the Original Italian Edition at 1510, by John winter Jones in 1863, London, 1928.

ثالثاً : المراجع العربية والمعربة

124. إبراهيم أحمد المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية ، بيروت 1422-2002م.

125. أحمد توفيق منصور : الدليل الكامل في التداوي بالاعشاب والنباتات الطبية ، بيروت 2004.

126. أحمد فضل بن علي محسن العبدلي : هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن ، بيروت 1980.

127. أحمد محمود الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، القاهرة ، ب د.

128. آداموف ، الكسندر : ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ترجمة / هاشم صالح التكريتي، ب د .

129. أسامة أحمد حماد : مظاهر الحضارة الإسلامية في اليمن في العصر الإسلامي ، عصر دولتي بني أيوب وبني رسول ، الاسكندرية 2004.

130. اسمهان سعيد الجرو : موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية ، عدن 2002.

131. إلياس ناصيف ، الكامل في قانون التجارة ، الشركات التجارية ، ج2 بيروت 1992.

132. أنور عبد العليم : الملاحة وعلوم البحار عند العرب ، الكويت 1979.

133. بدر الدين حي الصيني : العلاقات بين العرب والصين ، القاهرة 1950.

134. بروكلمان ، كارل : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة / نبيه أميه فارس ومنير بعلبكي ، بيروت 1965م .

135.بيرنجيه ، جان ، وآخرون : تاريخ أوروبا العام ، ج2 : أوروبا منذ القرن الرابع عشر وحتى نهاية القرن الثامن عشر ، ترجمة: وجيه البعيني ، بيروت 1995م ، ص 23 .

136.بيرين ، هنري : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى (الحياة الاقتصادية والاجتماعية) ، ترجمة : عطية القوصي ، القاهرة 1996.

137.توفيق سلطان اليوزكي : تاريخ تجارة مصر البحرية في العصر المماليكي، الموصل، 1395هـ- 1975م.

138.جيبون ، ادوارد : اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، ترجمة / محمد سليم سالم ، القاهرة 1997 ،

139.جمال زكريا قاسم : الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية ، ب د .

140.جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، بيروت ، ب د .

141.جوايتاين ، س . د : دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية ، تعريب وتحقيق / عطية القوصي ، الكويت، 1980 .

142.جورافكسي ، اليكسي : الإسلام والمسيحية ، ترجمة خلف محمد الجراد ، الكويت 1996.

143.حاتم الطحاوي : بيزنطة والمدن الإيطالية ، العلاقات التجارية (1081-1204) ، القاهرة 1998م

144.حسن صالح شهاب : أضواء على تاريخ اليمن البحري ، بيروت 1977م.

145.حسن صالح شهاب : البعد الجغرافي للملاحة العربية في المحيط الهندي ، عُمان 1994 .

146.حسن صالح شهاب : فن الملاحة عند العرب ، بيروت 1982.

147.حسنين محمد ربيع : دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، القاهرة 1990م .

148.حسين جلال : فضل المسلمين في كشف الطريق البحري إلى الهند (1415ـــ 1498م) ، الاسكندرية 2003.

149.حوراني ، البرت : تاريخ الشعوب العربية ، ترجمة / نبيل صلاح الدين ، القاهرة 1997م.

150.حياة ناصر الحجي : العلاقات بين سلطنة المماليك والممالك الأسبانية في القرنين الثامن والتاسع الهجري الرابع والخامس الميلادي ، الكويت 1980م.

151.خالد سالم با وزير : موانئ ساحل حضرموت ، دراسة اثنو أثرية ، الديس 1996.

152.خديجة الهيصمي : سياسة اليمن في البحر الأحمر ، القاهرة ، 2002 .

153. رنسمان ، ستيفن : تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة السيد الباز العريني ، القاهرة ، 1993.

154.الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ب د.

155.سارجنت : التجارة و التجار ، كتاب دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي ، إصدارات ا لمعهد الأمريكي للدراسات اليمنية ، سلسلة الدراسات المترجمة ــ 5 ، ترجمة : نهى صادق ، صنعاء 2002 .

156.سارجنت آر . ب : ميناني عدن والشحر في العصر الإسلامي الوسيط ، كتاب دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي ، إصدارات المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية ، سلسلة الدراسات المترجمة ــ 5 ، ترجمة : نهى صادق ، صنعاء 2002 .

157.سعيد الأفغاني : أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، بيروت 1960.

158.سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، القاهرة 1986م .

159. سعيد عبدالفتاح عاشور : العصر المماليكي في مصر والشام ، القاهرة 1994م.

160. سعيد عبدالفتاح عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ، القاهرة ، 1986م.

161. سورنيا ، جان شارل : تاريخ الطب ، ترجمة إبراهيم البجلاتي ، الكويت 2002.

162. السيد الباز العريني : الدولة البيزنطية 323-1081م ، بيروت 1982م .

163. السيد عبد العزيز سالم : البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي ، الإسكندرية 1993.

164. السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي : تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام ، الاسكندرية 1993 .

165. السيد عبد العزيز سالم وسمر السيد عبد العزيز : تاريخ الأيوبيين والمماليك ، الإسكندرية 2003 .

166. السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ، الإسكندرية 1982.

167. شوقي عثمان: تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية (41-904هـ/ 661-1498م)، الكويت 1990.

168. صابر طعمة : التاريخ اليهودي العام ، بيروت 1975.

169. صالح علي الحامد : تاريخ حضرموت ، جدة 1976.

170. عبد الحي الحسيني : الهند في العهد الإسلامي ، ب د ، 1974.

171. عبد الرحمن الجزيري: الفقه على المذاهب الأربعة ، بيروت ب د .

172. عبد الرحمن الشيخ : المدخل إلى علم التاريخ ، القاهرة ، 1998.

173. عبد الرحمن بن عبد الله السقاف : إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت ، بيروت 2005.

174. عبد الله أبو الغيث : العلاقات السياسية بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها من القرن الثالث حتى القرن السادس الميلادي ، صنعاء 2004.

175. عبد الله أحمد محيرز : صيرة ، عدن 1992.

176. عبد الله علي بورجي : الجزر اليمنية في البحر الأحمر وخليج عدن ، صنعاء 1996.

177. عبد الله محمد الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ، بيروت 1988م.

178. عبدالقادر أحمد اليوسف : العصور الوسطى الأوروبية ، بيروت 1968م.

179. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : اليمن في ظل الإسلام ، منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول ، القاهرة 1982م .

180. علوي بن طاهر الحداد : المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى ، تحقيق / محمد ضياء شهاب ، جدة 1405هـ/1985م.

181. علي إبراهيم حسن : تاريخ المماليك البحرية ، ب د .

182. علي حسين السليمان الناصر : النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية أواخر العصور الوسطى 1250-1517م ، القاهرة ، ب د.

183. فؤاد عبد الغني محمد الشميري : تاريخ اليمن سياسياً وإعلامياً من خلال النقود العربية الإسلامية للفترة ما بين القرنين الثالث والتاسع الهجريين (9-10م) ، صنعاء 2004.

184.فاروق أحمد حيدر مجاهد : التعليم في اليمن في عهد دولة بني رسول خلال القرنين السابع والثامن الهجريين ، صنعاء 1425هـ-2004م.

185.فرانك ، ايرين وديفيد براونستون : طريق الحرير ، ترجمة : أحمد محمود ، القاهرة 1997م

186.كريزر ، كلوس وآخرون : معجم العالم الإسلامي ، ترجمة : ج. كتورة ، بيروت 1991م.

187.كولتون ، ج . ج: عالم العصور الوسطى في النظم والحضارة ، ترجمة جوزيف نسيم يوسف ، إسكندرية 1983.

188.لسترنج ، كي : بلدان الخلافة الإسلامية ، ترجمة فرنسيس وكوركيس عواد ، بيروت1985.

189.لوبيز ، روبرت : ثورة العصور الوسطى التجارية 950- 1350 ، ترجمة : محمود أحمد أبو صرة ، فاليتا 1997.

190.لوفران ، جورج : تاريخ التجارة ، ترجمة : هاشم الحسيني ، بيروت ب د .

191.ماكرين ، شون : السفينة حاملة البضائع والناس والأفكار ، كتاب : البحر والتاريخ ، تحرير : رايس ، أ . أ ، ترجمة / عاطف أحمد ، الكويت 2005 .

192.مال الله بن علي بن حبيب اللواتي : ملامح من تاريخ عُمان ، عمان 2001.

193.متز ، آدم : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، بيروت 1387هـ/1967.

194.محمد أحمد زيود : التاريخ الاقتصادي الاجتماعي للعالم العربي الإسلامي ، دمشق 1993 ، 1994.

195.محمد بن يحيى الفيفي: الدولة الرسولية في اليمن؛ دراسة في أوضاعها السياسية والحضارية 803-827هـ/1400-1424م، بيروت2005.

196.محمد حسن عبد الكريم العماري : التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى القرن 4هـ ، أربد 1997م.

197.محمد حسين الصافي : انهيار الرأسمالية ، القاهرة 2004.

198.محمد سعيد عران : معالم الامبراطورية البيزنطية ، بيروت 1981م .

199.محمد عبد الرحمن مرحبا : الجامع في تاريخ العلوم عند العرب ، بيروت 1988.

200.محمد عبد العال أحمد : بنو رسول وبنو طاهر ، وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما 628-923هـ/1231-1517م ، اسكندرية .

201.محمد عبد القادر بامطرف : الشهداء السبعة ، عدن 1983.

202.محمد كريم إبراهيم الشمري: عدن، دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية 476-627هـ/1083-1229م، عدن 2004.

203. محمد محمود النشار : علاقة مملكتي قشتالة وأراجون بسلطنة المماليك 658-741هـ/1260-1341م ، القاهرة 1997م .

204.محمود السيد : التتار والمغول ، الاسكندرية 2006

205.محمود سعيد عمران: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، بيروت 1981.

206.الموسوعة اليمنية : مؤسسة العفيف التجارية ، بيروت 1412هـ/1992.

207.نعيم زكي فهمي : طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى ، القاهرة 1973.

208. هادريل ، والاس : أوروبا في صدر العصور الوسطى ، ترجمة : حياة ناصر الحجي ، الكويت 1979م .

209. هادي صالح ناصر العمري : طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء وأثار اليمن الاقتصادية عليه ، صنعاء 2004.

210. هارتمان ، ل . م وباركلاف ، ج : الدولة والامبراطورية في العصور الوسطى ، ترجمة وتعليق جوزيف نسيم يوسف ، الإسكندرية 1984 .

211. هايد، ف: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، ترجمة: أحمد رضا محمد رضا،ج1القاهرة1985،ج2 القاهرة1991،ج3 القاهرة1994، ج4، القاهرة 1994م.

212. هول ، ريتشارد : امبراطوريات الرياح الموسمية ، ترجمة : يوسف حسين ، أبو ظبي1999.

213. هونكه ، زيغريد : شمس العرب تسطع على الغرب ، نقله عن الألمانية : فاروق بيضون أو كمال دسوقي ، بيروت.

214. هويزنجا ، يوهان : اضمحلال العصور الوسطى ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، القاهرة 1998 .

215. واط ، مونتغمري : أثر الحضارة العربية الإسلامية على أوروبا ، ترجمة : جابر أبي جابر ؛ دمشق 1983.

216. وزارة الأعلام : عُمان في التاريخ ، لندن 1995.

217. يسري الجوهري : فلسفة الجغرافيا حسن صالح شهاب : أضواء على تاريخ اليمن البحري ، بيروت 1997 ، ، الإسكندرية 2001 .

218. يوسف محمد عبد الله : أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، بيروت 1990.

رابعاً : المراجع والبحوث الأجنبية

227. Abiva, H., History of Muslim Civilization, USA, 2003.

228. Abulafia,D.,The new Cambridge Medieval History,Cambridge 1999

229. Abu-lughod, J., Before European Hegemony, The World System A.D. 1250-1350, New York, 1989.

230. Aftel, M., Essence and Alchemy : A Natural History of Perfume , USA, 2004.

231. Alastos, D., Cyprus in History, Michigan 1955 .

232. Amitai, R., Mongols and Mamluk, The Mamluk-Ilkhanid, War, 1260-1281,Cambridge, 1995 .

233. Arbel, B; Jacoby, D., Latins and Greeks in the Estern Mediterraean After 1204, UK, 1989.

234. Arbel, B., Trading Nations: Jews and Venetians in the Early Modern Eastern Mediterranean, Leiden, 1995.

235. Arnold, D., The Age of Discovery 1400-1600, USA, 2002 .

236. Balfour, J., Indigo in the Arab World, UK, 1996.

237. Barber, M., Two cities : Medieval Europe 1050 – 1320 , UK, 1993.

238. Bekeric, A., Ethiopia an African Writing System : Its History and Principles, Ancient and Medieval Ethiopian History to 1270, Addis Ababa, 1996.

239. Bisson, T., the Medieval of Aragon: A Short History, Oxford 1988.

240. Bloomberg, J., The jewish World in the Middle Ages, UK, 2000.

241. Bombay, India – State, (1904) , Gazetteerr of the Bombay Presidency.

242. Brotton J., The Renaissance Bazzar : From the Silk Rood to Michelangelo, Oxford, 2003.

243. Brotton J., The Renaissance Bazzar : From the Silk Rood to Michelangelo, Oxford, 2003 .

244. Brummett , P., Ottoman Seapower and Levantine Diplomacy in the Age of – Discovery , New yowrk , 1994.

245. Buchanan, R., Growing plants for Natural Dyes and fibers, USA, 1999.

246. Callaghan , J., A History of Medieval Spain USA 1983.

247. Canterbery, E R., A Brief History of Economics: Artul Approaches to the Dismal Science, USA, 2000 .

248. Carl, J F., The Epidemics of the Middle Ages, Michigan, 1835,

249. Cecil, R., The Jews in the middle ages, in C.M.H.Vol.VII, Cambridge 1968.

250. Chaudhari, K.N., Trade and Civilization in The Indian Ocean An Economic History from the Rise of Islam to 1750, Cambridge, 1985.

251. Constuble, O R., Trade and Traders in Muslim Spain: The Commercial Realignment at Iberian Peninsula , 900- 1500 , Cambridge, 1996 .

252. Cook, M .A., (ed), Studies in the Economic History of the Middle East : From the Rise of Islam to the Present Day 1970.

253. Cordier, H., Cathay and the way thither: Being a Collection of Medieval Notices– of China, London,1966.

254. Davidson, B., The African Salve Trade, Boston, 1961.

255. Dillon, M., Dictionary of Chines History, UK, 1979.

256. Donkin, R. A., Between East and West : The Moluccas and the Traffin in Spices Up to the Arrival of Europeans, USA, 2003.

257. Dyer, C., Trade urban hinterlands and market integration, 1300 – 1600, London 2000.

258. Fischer, D.,The Great Wave : Price Revolutions and the Rhythm of History , London, 1999.

259. Fitzhugh, B., (ed), Beyond Foraging and Collecting Evolutionary Change in Hunter-gatherer Settlement Systems, New York, 2002.

260. Fleet , K., European and Islamic Trade in the Early Ottoman State : The Merchants of Genoa and Turkey, Cambridge, 1999.

261. Forbes , R . J., Studies in Ancient Technology , Netherlands , 1987 .

262. Forbes , R. J., Studies in Ancient Technology : Washing , Bieaching , fulling and felting : Dyes and Dyeing , UK, 1986.

263. Frank, A., World System History, Prepared for Presentation of the annual meeting of the New England Historical Association, Bentley College, Waltham, Mass, April, 23/1994 .

264. Garland , S.,The Completé Book of Herbs and Spices, USA , 2004 .

265. Garrett, M., Venice, Oxford, 2001.

266. Gilory , C., the History of Silk , Cotton , Linen , Wool , and Other Fibrous Substances , London , 1840.

267. Goitein , S.D., Studies in Islamic History and instiutions , Leiden , 1968 .

268. Goitein, S.D.,A Mediterranean society, The Jewish communities of the World as portrayed in the Documents of the Cairo Geniza,London1999.

269. Groom, N., The New perfume Handbook. USA, 1997.

270. Gyug, R., Medieval Cultures in Contact, London, 2002.

271. Harvey, M., The English in Rome, 1362-1420 Pottrait of an Expatriate Community, Combridge 2000.

272. Hay D., Europe in the Fourteenth and Fifteenth Centuries , USA, 1966.

273. Hodgson, F., Venice in The Thirteenth and Foureenth Centuries,Yourkshire, 1910.

274. Holmes, G.,(ed), The Oxford History of Medieval Europe, Oxford, 2002.

275. Howarth, O., Geography of the World, London, 1929 .

276. Hunt, E ; James M., A History of Business in Medieval Europe 1200-550, Cambridge 1999.

277. Wickens, G.M., The Middle East as a World Center of Science and medicine, Introduction to Islamic Civilisation, Combridge 1976, pp. 111-117.

278. Inalcik, H., An Economic and Social History of the Ottoman Empire, 1300-1914, Cambridge 1997.

279. James, P., The Italian City- State, 1997.

280. Kearney,M, The Indian Ocean in World History , UK, 2003 .

281. Keene, D., Medieval European Cities, 600–1500 .

282. Khare, V. P., Indian Hebal Remediess : Rational western Therapy, Ayurvedic and other Traditional Usage , UK.

283. Lach, D., Asia in the making of Eorope, Chicago 1993.

284. Lan – Poole , S. , The Art of the Saracens in Egypt , London , 1882.

285. Lan, F C., Venice, a Maritime Republic, U.S.A, 1973.

286. Lefton, P., Global History, Geography, USA, 1990 .

287. Livingston M., Step to Water: The Ancient Step wells of India, Princeton, 2002.

288. Lopez, R., The Commercial Revolution of The Middle Ages, 950-1350,Cambridge, 1976 .

289. Mack , R., Bazaar to Piazza : Islamic Trade and Italian Art , 1300 – 1600 , California , 2001 , p.15 .

290. Mackenzie, D., Myths of China and Japan, USA, 2005.

291. Markovits, C., The Global World of Indian Merchants,1750-1945: Traders of Sind from Bukhara to Panam, Cambridge, 2000.

292. Mcintosh, M K., Working Women in English Society 1300–1620, London , 2005.

293. Merrifield, M P., Medieval Renaissance Treatises on the Arts of painting : Orginal texts with English Translations , USA , 1999.

294. Meyer, K., The Papacy and The Levant , 1204 – 1571 , US, 1976.

295. Miller , E.,(ed) , Cambridge Economic History of Europe From the Roman Empire , Combridge , 1987.

296. National Research Council , Tropical Legumes : Resourses For the Future, New Yourk, 2002.

297. Nicole, D., Armies of the Ottoman Turks, 1300-1744,London, 1983 .

298. Nicole, D., Italian Medieval Armies 1000-1300, USA, 2002.

299. Norris, H., medieval Costume and Fashion, London, 1999 .

300. O' Callagham, J F., A History of Medieval Spain, Cornell, 1983.

301. O' Dounell, T., The Lenore : A Maritime Chronicle, USA, 2005.

302. Oliver R., (ed) The Cambridge History, of Africa, Cambridge, 1977.

303. Pacey, A., Technology in World Civilization: A Thousand – Year History, USA, 1991.

304. Parry, J.H., The Age of Reconnaissance: Discovery Exploration and Settlement, 1450-1650, California 1982.

305. Patterson, G., Essentials of Medieval History , 500 – 1450 AD , USA, 1995.

306. Peevers-Andrea S; Johnstone S., Lonely Planet Germany, Germany, 2004.

307. Peters, F.E., Mecca: A literary History of Muslim Holy Land, Princeton, 1994.

308. Petry, C F., The Cambridge History of Egypt, Cambridge 1998 .

309. Phillips, J.R.S., The Medieval Expansion of Europe, Oxford, 1998 .

310. Phillips, W, D., The World of Christopher Columbus, Cambridge, 1993.

311. Pillai, K.S., The Nutmeg, UK, 1965.

312. Pomeranz, K ; Topik, S., The World That Trade Created: Society, Culture, and the World Economic, 1400 – the Present,USA, 2000 .

313. Poston , M.M ., Medieval Trade and finance, Cambridge, 2002.

314. Power, E., Medieval women, Cambridge, 1997.

315. Qiang N N Q., Art Religion, and Politics in Medieval China: The - Dunhuang Cave of the Zhai Family, Hawaii, 2004.

316. Reuter, T., (ed), The New Cambridge Medieval History, Cambridge, 2000.

317. Rietbergen, P.J.A.N., Europe: A Cultural History, USA, 1998.

318. Salibi, K., A History of Arabia, Beriut ,1980.

319. Samat – T. , History of Food , U.K.1994.

320. Saunders, J J., The History of the Mongol Conquests, Pennsylvania , 2001.

321. Shamrookh, N A., The Commerce and Trade of the Rasulids in the Yemen 630- 858/ 1231- 1454, ph.D thesis, Manchester 1993.

322. Shaw, L., (ed), The Oxford History of Ancient Egypt, Oxford 2002.

323. Silva, K.M.D., A History of Sri Lanka , London , 1981 .

324. Sinor, D., The Mongols in West, Journal of Asian History, V33 n:1 (1999).

325. Smith , W D., Consumption and the making of Respectability , 1600 to 1800, UK , 2002.

326. Society, P., Linda,M, The Word of the Troubadours : Medieval Occition -C.1100- C1300 , UK.

327. Spufford , P., Money and Its use in Medieval Europe , Cambridge , 1989 .

328. Staffa, S. J., Conquast and Fusion : The Social Evolution of Cairo A.D. 642 - 1850 ,UK,1970.

329. Sylla , E., Text and Contexet : in Ancient and Madieval Science : Studies on the Occasion of John E. Murdoch's , Brill, 1997.

330. Talbot, C., Precolonial India in Parctice Society, Region and identity in Medieval Andhra, Oxford, 2001.

331. Tannenbaum, R J., The Healer's Calling : Women and Medicine in Early New - England, London, 2002.

332. Tarling, N., The Cambridge History of Southeast Asia, Cambridge 2000, 1993.

333. Tracy , J., The Political Econmic of Merchant Empires : State Power and World Trade 1350 – 1750, Combridge , 1997 .

334. Tracy J , D., The Rise of Merchant Empire : Long Distance Trade in the Early Modern World 1350- 1750 , London , 1993.

335. Troki, C. A.,(ed), Opium Empire and the Global Economy: A study of the Asian Opium Trade, UK, 1999.

336. Tumbull, S., Mongol Warrior 1200-1350, USA, 2003 .

337. Van Nieuwenhuijze, C.A.O., Paradise Lost: Reflection on the Struggle Authenticity in the Middle East, Brill, 1997 .

338. Ven. Hans V D., (ed), Warfaire in Chinese History, USA, 2000.

339. Waley, D P., Later Medieval Europe : From Saint Louis to Luther, London, 1975, p.42.

340. Waley, D P., Later Medieval Europe : From Saint Louis to Luther, London, 1975.

341. Ward, C H., Archaelogy in Red Sea, The 1994 Red Sea Survay Report. From an article Published in Topic 6 (1996).

342. White R. J. A., Short History of England, Cambridge, 1967.

343. Williams, H S., The Historians History of the World: A Comprehensive - Narrative of the Rise and Development, New Yourk ,1904 .

344. Williams, S.w., The middle Kingdom A Survey of the Geography, New York, 2001.

345. Wink , A., Al Hind the Making of the Indo Islamic World: Al- Hind , The - Making of the Indo Islamic World, UK, Brill, 1996, 2002.

346. Wink, A., Al-Hind the Making of the Indo-Islamic World: Early Medieval India- and the Expansion of Islam , UK , 2002.

347. Yete, M., Medieval Cloth Industry .

348. Young , C., Romes Eastern Trade : International Commerce and Imperid Policy 31 BC – Ad 305 , UK , 2001 .

ثا ً: الرسائل الجامعية البحوث والمقالات

381. أحمد عبد الحميد خفاجي : موقف مصر من الحجاز في عصر المماليك الجراكسة ، من 842 إلى 923هـ/ 1438 إلى 1517م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإسكندرية 1968.

382. حسين السيد متولي أحمد النحال : العلاقات السياسية والاقتصادية بين دولة المماليك الثانية ودول البحر المتوسط فيما بين سنه 784هـ / 1382م – 922هـ / 1516م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، 1987 .

383. حصة ناصر المبارك : الحياة الاقتصادية في اليمن في عهد بني رسول (628-858هـ/1230-1454م) ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة أم القرى ، مكة 1416هـ.

384. داود المندعي : الزراعة في اليمن في عصر الدولة الرسولية 626 ، 858 هـ – 1229 ، 1454م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة اليرموك ، 1412هـ / 1992م .

385. الشيخ الأمين محمد عوض الله : أسواق القاهرة منذ العصر الفاطمي حتى نهاية عصر المماليك ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ، القاهرة 1401هـ - 1981م.

386. علي حسين السليمان : علاقة مصر بالحجاز زمن سلاطين المماليك ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة القاهرة ، 1970م.

387. قائد حميد عثمان غالب : أحوال اليمن السياسية والاجتماعية والاقتصادية في ظل دولة بني رسول (626-858هـ/1228-1454م) ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، 1421هـ/2000م

388. محمد حسين الصافي : دور ريمون الرابع كونت تولوز في الحروب الصليبية الأولى (488-498هـ/1095-1105م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة صنعاء ، 1998م.

389. محمد فتحي علي الزامل : دور القوى الأوروبية في الحصار الاقتصادي على سلطنة المماليك 1291-1517م ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب، جامعة القاهرة 2000 .

390. إبراهيم أبو القاسم: مراكز طرق القوافل بين شمال أفريقيا ووسطها، ندوة طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ ، القاهرة 1421هـ-2000م.

391. أحمد محمد الدسوقي المنوفي : طريق البحر الأحمر التجاري العالمي (21هـ / 641م إلى 292هـ/ 904م) ، ندوة طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ ، القاهرة 1421هـ - 2000، ص275.

392. حسين إسماعيل : تشنغ خه أمير البحر المسلم المجهول عربياً ، مجلة الصين اليوم ، بكين ، عدد اغسطس 2005.

393. سحر عبد العزيز سالم : عُمان وطريق تجارة التوابل عبر المحيط الهندي في العصر الإسلامي ، حصاد الندوة الدولية لطرق الحرير بجامعة السلطان قابوس ، الفترة من 20 إلى 1990/11/21 ، عُمان 1991.

394. سعيد عبد الفتاح عاشور : كلمة الافتتاح ، حصاد ندوة طرق التجارة التجارة العالمية عبر العالم العربي عبر عصور التاريخ ، القاهرة 2000.

395. سفرين ، تيم : الدور الذي ساهمت به عُمان في طرق الحرير البحرية ، إحصاء النـدوة الدولية لطرق الحرير بجامعة السلطان قابوس ، الفترة من 20 إلى 1990/11/21م ، عُمان 1991، ص112 .

396. سهير محمد إبراهيم نعينع : علاقات مصر التجارية بمدينة اما لفي ، ندوة طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ ، القاهرة 1421هـ/2000م.

397. سيف شاهين المريخي : تجارة العطور وصناعتها عند العرب المسلمين خلال القرنيين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، الكويت ، العدد الرابع والتسعون ، السنة الرابعة والعشرون ، ربيع 2006م.

398. شايف عبده سعيد : الحياة الاجتماعية في عهد الدولة الرسولية ، وثائق ندوة الحياة العلمية والفكرية في عصر الدولة الرسولية ، 15 – 16 أكتوبر 2001 / 28–29 رجب 1422هـ ، عدن2003.

399. عارف الشيخ : الأوزان والمقاييس ، جريدة الخليج الإماراتية ، 2004/10/30 – 2004/2/20–2004/2/13.

400. عبد الله الشيبه : أفول الحضارة اليمنية ـ ملاحظات أولية ـ مجلة بحوث جامعة تعز ـ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية ، العدد الثاني 1998م.

401. عبد الله عبد العزيز الصرعاوي : حول العلاقات العربية الأفريقية ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 39 ، السنة الخامسة عشرة ، 1409هـ/1989م.

402. على السيد على محمود : طرق القوافل ، القاهرة – دمشق في عصر الحروب الصليبية ، ندوة طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ ، القاهرة 2000 ، ص 480 .

403. غيثان بن علي بن جريس : ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة في العصور الإسلامية الوسيطة ، ندوة طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ ، القاهرة 2000.

404. قوه ين ده : تاريخ العلاقات الصينية العربية ، ترجمة حيا مين ، مجلة الصين اليوم ، بكين ، العدد 12 ، ديسمبر 2002. 3مارس 2003م.

405. نادية مرسي السيد صالح : الجالية التجالية القطالونيسة في الاسكندرية في العصر المملوكي (1250-1517م / 648-923هـ) ، ندوة طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ ، القاهرة 1421هـ/2000م.

406. وسام عبد العزيز فرج : الدولة والتجارة في العصر البيزنطي الأوسط (من القرن السابع وحتى نهاية القرن الحادي عشر) حوليات كليات الآداب ، الحولية التاسعة ، الرسالة الثالثة والخمسون 1987/1988م ، الكويت.